مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

الأصدار (٢٩)

دراسات علمية (٨)

أقوال الإمام أبي إسحاق الشاطبي في التفسير
جمعًا ودراسة

تأليف
د. محمد بن عبد الله بن صالح الضالع

الجزء الثاني

أقوال الإمام أبي إسحاق الشاطبي في التفسير

جمعًا ودراسة

ⓒ مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الضالع ، محمد بن عبد الله بن صالح

أقوال الإمام أبي اسحاق الشاطبي في التفسير./محمد بن عبد الله بن صالح الضالع. - الرياض ، ١٤٣٦هـ

٢ مج

ردمك:٧-٣-٦٢٨-٩٠٦٠٣-٩٧٨(مجموعة)

٩٧٨-٦٠٣-٦٢٨-٩٠٥-١(ج٢)

١-الشاطبي ، ابراهيم بن موسى ،ت٧٩٠هـ ٢-القرآن - تفسير أ.العنوان

ديوي ٢٢٧,٣٦١ ١٤٣٦/٢٧٤٧

رقم الإيداع:١٤٣٦/٢٧٤٧

ردمك:٧-٣-٦٢٨-٩٠٦٠٣-٩٧٨(مجموعة)

٩٧٨-٦٠٣-٦٢٨-٩٠٥-١(ج٢)

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

المملكة العربية السعودية - الرياض
حي الغدير - طريق الملك عبد العزيز
هاتف: ٢١٠٩٦٢٠(٠١١) فاكس: ٢١٠٩٧١٣(٠١١)
ص.ب ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي ١١٣٢٢
البوابة الالكترونية : www.tafsir.net
البريد الإلكتروني : info@tafsir.net

جميع الحقوق محفوظة

دراسات علمية (٨)

أقوال الإمام أبي إسحاق الشاطبي في التفسير
جمعًا ودراسة

تأليف
د. محمد بن عبد الله بن صالح الضالع

الجزء الثاني

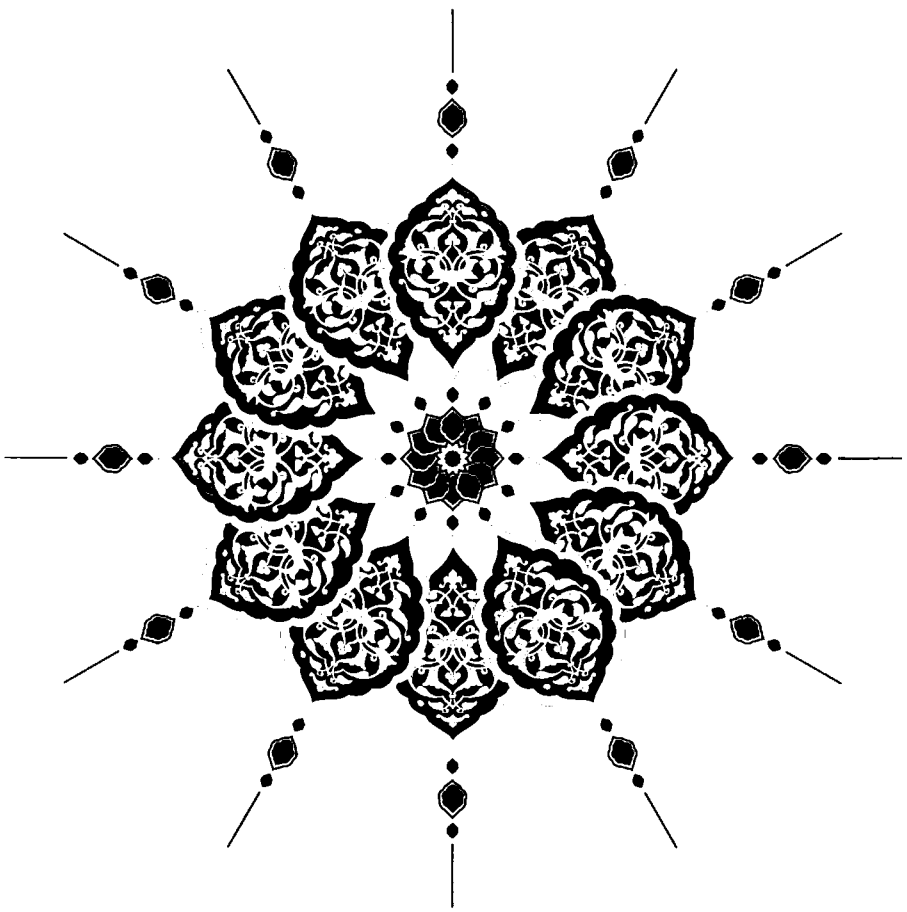

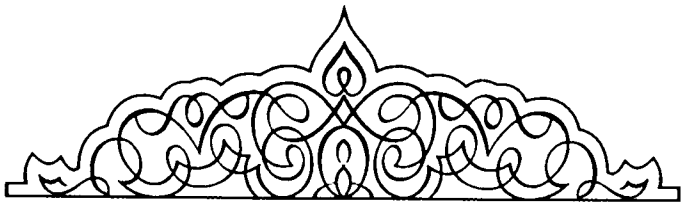

سورة الأنفال

● **قال تعالى:** ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

١/١١٢ قال الشاطبي: «وقال[2] في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾: منسوخ بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ الآية[3][4]؛ وإنما ذلك بيان لمبهم في قوله: ﴿ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾»[5].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن مراد ابن عباس بالنسخ في قوله تعالى: ﴿قُلِ

---

(١) سورة الأنفال: ١.

(٢) أي ابن عباس. [انظر: الموافقات ٣/ ٣٤٥ ـ ٣٤٨].

(٣) سورة الأنفال: ٤١.

(٤) **الأثر:** أخرجه عن ابن عباس: أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (ص٢١٧، ٢١٨)، برقم (٤٠٠)، وابن جرير في تفسيره (٦/ ١٧٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٤٧٩، ٤٨٠) برقم (١٢٧١٨)، وذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ (ص١٤٣)، ومكي في الإيضاح (ص٢٩٥)، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ ص١٧٨.

(٥) الموافقات ٣/ ٣٤٨.

﴿ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾: منسوخ بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[١]؛ إنما ذلك بيان لمبهم في قوله: ﴿ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾.

وما ذهب إليه الشاطبي ـ في أن مراد ابن عباس بالنسخ في هذا الموضع بيان المبهم ـ؛ لم أجد أحدًا من المفسرين وجه قول ابن عباس هنا إلى ما وجهه إليه الشاطبي على وجه الخصوص[٢].

وأما على وجه العموم؛ فقد سبق بيان ذلك: بأن السابقين يطلقون النسخ على ما هو أعم مما عند الأصوليين والمتأخرين[٣].

ولكن ما ذهب إليه الشاطبي؛ يؤيده: ما ذهب إليه جماعة من المفسرين بأن الآية محكمة غير منسوخة، وأن قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[٤] الآية؛ مبين لها.

وممن ذهب إليه: الطبري[٥]، ومكي بن أبي طالب[٦]، وابن العربي[٧]، وابن الجوزي[٨]، والألوسي[٩].

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن الآية منسوخة بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾[١٠] الآية[١١].

---

(١) سورة الأنفال: ٤١.
(٢) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ـ تحقيق اللاحم ـ ٢/ ٣٧١، ٣٧٢.
(٣) انظر: ص٢١١، ٢١٢.
(٤) سورة الأنفال: ٤١.
(٥) انظر: جامع البيان ٦/ ١٧٥، ١٧٦، وأخرج عن عبد الرحمن بن زيد القول بأنها محكمة.
(٦) انظر: الإيضاح ص٢٩٥.
(٧) انظر: الناسخ والمنسوخ ص١٧٨، ١٧٩.
(٨) انظر: ناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٠٨.
(٩) انظر: روح المعاني ٥/ ١٥١.
(١٠) سورة الأنفال: ٤١.
(١١) ممن رُوي عنه نسخها: مجاهد وعكرمة والسدي [انظر: جامع البيان ٦/ ١٧٥]، وذهب إليه ابن حزم [انظر: الناسخ والمنسوخ ص٣٩].

والذي يظهر: أن الآية محكمة غير منسوخة؛ إذ لا يصار إلى النسخ ما أمكن الجمع.

قال ابن جرير: «وليس في الآية دليل على أن حكمها منسوخ..»[١].

وقال ابن الجوزي: «والعجب ممن يدعي أنها منسوخة، فإن عامة ما تضمنت أن الأنفال لله والرسول، والمعنى أنهما يحكمان فيها، وقد وقع الحكم فيها بما تضمنه من الخمس. وإن أريد أن الأمر بنفل الجيش ما أريد، فهذا حكم باق، فلا يتوجه النسخ بحال، ولا يجوز أن يقال عن آية إنها منسوخة إلا أن يرفع حكمها، وحكم هذه ما رفع فكيف يدعى النَّسخ»[٢].

وقال ابن تيمية: «المال حيث أضيف إلى الله ورسوله؛ فالمراد به ما يجب أن يصرف في طاعة الله ورسوله، ليس المراد به أنه ملك للرسول، كما ظنه طائفة من الفقهاء، ولا المراد به كونه مملوكًا لله خلقًا وقدرًا، فإن جميع الأموال بهذه المثابة، وهذا كقوله: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٣].

وقال الألوسي: «الحق أنه لا نسخ حينئذ حسبما قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، بل بيّن هنا إجمالًا أن الأمر مفوض لرسول الله ﷺ، وشرح فيما بعد مصارفها وكيفية قسمتها»[٤].

❁ ❁ ❁

(١) جامع البيان ٦/ ١٧٦.
(٢) ناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤٠٨.
(٣) مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٨٠.
(٤) روح المعاني ٥/ ١٥١، وانظر: الناسخ والمنسوخ لابن العربي ص١٧٨، ١٧٩.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[١].

٢/١١٣ قال الشاطبي: «قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾؛ فإن الوجل تأثر ولين يحصل في القلب بسبب الموعظة، فترى الجلد من أجل ذلك يقشعر، والعين تدمع، واللين إذا حل بالقلب ـ وهو باطن الإنسان ـ، وحلّ بالجلد بشهادة الله ـ وهو ظاهر الإنسان ـ؛ فقد حلّ الانفعال بمجموع الإنسان، وذلك يقتضي السكون لا الحركة والانزعاج، والسكوت لا الصياح، وهي حالة السلف الأولين»[٢].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن الوجل تأثر ولين يحصل في القلب بسبب الموعظة، وذلك يقتضي السكون لا الحركة والانزعاج، والسكوت لا الصياح، وهي حالة السلف.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ نص عليه القرطبي[٣]، وابن تيمية[٤].

وهذا ظاهر كما فصّله الشاطبي في الاعتصام[٥].

---

(١) سورة الأنفال: ٢.

(٢) الاعتصام ٢/ ١١٦.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٧/ ٢٣٢، ٢٣٣.

(٤) مجموع الفتاوى ٧/ ١١٩ ـ ١٢١، ١١/ ٥٩٠، ٥٩١.

(٥) انظر: الاعتصام ٢/ ٨٩ ـ ١٢٤.

قال القرطبي: «قوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[1]؛ أي: تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله، وإن كانوا يخافون الله، فهذه حالة العارفين بالله، الخائفين من سطوته وعقوبته، لا كما يفعله جهَّال العوام والمبتدعة الطَّغَام من الزعيق والزئير، ومن النُّهاق الذي يشبه نُهاق الحمير، فيقال لمن تعاطى ذلك، وزعم أن ذلك وَجْدٌ وخشوع: لم تبلغ أن تساوي حال الرسول ولا حال أصحابه في المعرفة بالله، والخوف منه، والتعظيم لجلاله، ومع ذلك فكانت حالهم عند المواعظ الفهم عن الله، والبكاء خوفًا من الله، ولذلك وصف الله أحوال أهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه، فقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[2] فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم، ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم»[3].

(١) سورة الزمر: ٢٣.

(٢) سورة المائدة: ٨٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٧/ ٢٣٢، ٢٣٣.

● قال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[1].

٣/١١٤ قال الشاطبي: «وقال عطاء[2] في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾: إنه منسوخ بقوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾[3] إلى آخر الآيتين[4]، وإنما هو تخصيص وبيان لقوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ﴾؛ فكأنه على معنى: ومن يولهم وكانوا مثلي عدد المؤمنين؛ فلا تعارض ولا نسخ بالإطلاق الأخير»[5].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن مراد عطاء بقوله: إن قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ منسوخ بقوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾[6] إنما هو تخصيص وبيان لقوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ﴾ فكأنه على معنى: ومن

---

(١) سورة الأنفال: ١٦.

(٢) عطاء: هو الإمام مفتي الحرم أبو محمد عطاء بن أبي رَباح، واسم أبيه أسلم، القرشي مولاهم، المكي، سيد التابعين علمًا وعملًا وإتقانًا في زمانه بمكة، توفي سنة ١١٤هـ على المشهور. [انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٧٨ ـ ٨٨، التقريب ص٣٩١].

(٣) سورة الأنفال: ٦٥، ٦٦.

(٤) الأثر: أخرجه عن عطاء: ابن جرير في تفسيره (٦/ ٢٠١)، وذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ ص١٤٦، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ ص١٨١، وانظر: الدر المنثور ٣/ ٣١٥.

(٥) الموافقات ٣/ ٣٥٥.

(٦) سورة الأنفال: ٦٥، ٦٦.

يولهم وكانوا مِثْلَي عدد المؤمنين؛ فلا تعارض، ولا نسخ بالإطلاق الأخير.

وما ذهب إليه الشاطبي ـ بأن مراد عطاء بالنسخ في هذا الموضع التخصيص والبيان ـ؛ ذهب إليه بعض المفسرين؛ كالألوسي[١]، والقاسمي[٢]، ورشيد رضا[٣].

كما سبق بيان مراد السابقين بالنسخ، وأنه أعم من إطلاق المتأخرين والأصوليين[٤].

كما ذهب أكثر المفسرين إلى أن الآية محكمة غير منسوخة، وإنما هي مخصوصة ومُبينة بقوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾[٥][٦]؛ إذ لا يصار إلى النسخ ما أمكن الجمع إلا بدليل.

قال الطبري: «وإنما قلنا هي محكمة غير منسوخة؛ لما قد بينا في

---

(١) انظر: روح المعاني ٥/ ١٧٠.
(٢) انظر: محاسن التأويل ٤/ ٢٠.
(٣) انظر: تفسير القرآن الحكيم ٩/ ٦١٨، ١٠/ ٨٠، ٨١.
(٤) انظر: ص٢١١، ٢١٢.
(٥) سورة الأنفال: ٦٥، ٦٦.
(٦) نسبه إلى أكثر المفسرين: ابن عطية في تفسيره ٢/ ٥١٠، والقرطبي في تفسيره ٤/ ٧/ ٢٤٢، والشوكاني في تفسيره ٢/ ٢٩٤، وابن عاشور في تفسيره ٩/ ٤٤.
وانظر: جامع البيان ٦/ ٢٠١، ٢٠٢، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٤٦، الإيضاح ص٢٩٧، الناسخ والمنسوخ لابن العربي ص١٨١، المحرر الوجيز ٢/ ٥٠١، ناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي ص٤١٠، ٤١١، الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٧/ ٢٤٢، التسهيل ١/ ٣٤١، أنوار التنزيل ١/ ٣٧٨، فتح القدير ٢/ ٢٩٤، روح المعاني ٥/ ١٧٠، محاسن التأويل ٤/ ٢٠، تيسير الكريم الرحمن ٣/ ١٥١.

غير موضع من كتابنا هذا وغيره: أنه لا يجوز أن يحكم لحكم آية بنسخ، وله في غير النسخ وجه، إلا بحجة يجب التسليم لها...»[١].

وقال النحاس: «ولا يجوز أن تكون منسوخة؛ لأنه خبر ووعيد، ولا ينسخ الوعيد كما لا ينسخ الوعد»[٢].

وقال مكي بن أبي طالب: «والصواب فيها: أنها محكمة باقية على ما وقع عليه التخفيف الذي بينها وخصصها في آخر السورة، فالمعنى: لا يفرَّ عددٌ من مثلي ذلك العدد أو أقل، فمن ولّى دبره لعدد هو مثلا عدده فأقل، فقد اكتسب كبيرة، وقد توعده الله على ذلك بالغضب والنار»[٣].

وقال ابن عطية: «وحكم الآية باق إلى يوم القيامة بشرط الضعف الذي بينه الله تعالى في آية أخرى، وليس في الآية نسخ»[٤].

وقال الشوكاني: «وذهب جمهور العلماء إلى أن هذه الآية محكمة عامة غير خاصة...» «ولا منافاة بين هذه الآية وآية الضعف؛ بل هذه الآية مقيدة بِها، فيكون الفرار من الزحف محرمًا بشرط ما بينه الله في آية الضعف»[٥].

وقال القاسمي: «روي عن عطاء أن حكم هذه الآية منسوخ بقوله

---

(١) جامع البيان ٦/ ٢٠٢.
(٢) الناسخ والمنسوخ ص١٤٦.
(٣) الإيضاح ص٢٩٧.
(٤) المحرر الوجيز ٢/ ٥١٠.
(٥) فتح القدير ٢/ ٢٩٤.

تعالى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾[1] قال الحاكم: إذا أمكن الجمع فلا نسخ، وأقول: كما أسلفنا أن السلف كثيرًا ما يعنون بالنسخ تقييد المطلق، أو تخصيص العام، فلا ينافي كونها محكمة إطلاقهم النسخ عليها»[2].

❁ ❁ ❁

(١) سورة الأنفال: ٦٦.

(٢) محاسن التأويل ٤/ ٢٠.

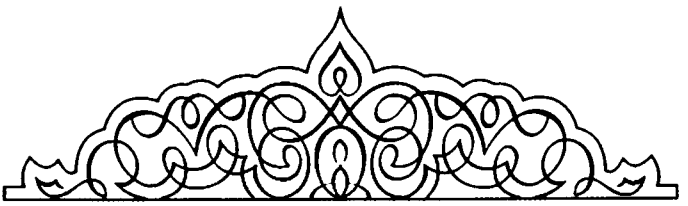

سورة التوبة

● قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1].

١/١١٥ **قال الشاطبي**[2]: «أن أبا بكر ﷺ لم يلتفت إلى ما يلقى هو والمسلمون في طريق ما طلب[3]؛ إذ لما امتنعوا صار مظنة للقتال، وهلاك من شاء الله من الفريقين، ودخول المشقة على المسلمين في الأنفس والأموال والأولاد، ولكنه ﷺ لم يعتبر إلا إقامة الملَّة على حسب ما كانت قبل؛ فكان ذلك أصلًا في أنه لا تعتبر العوارض الطارئة في إقامة الدين وشعائر الإسلام، نظير ما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ الآية، فإن الله لم يعذرهم في ترك منع المشركين

---

(١) سورة التوبة: ٢٨.

(٢) أورده الشاطبي في سياق تقريره في بيان قتال أبي بكر ﷺ لمانعي الزكاة. [انظر: الاعتصام ٣/ ٤٦١، ٤٦٢].

(٣) أي: في طريق طلب الزكاة من مانعيها، مع وجود المشقة.

خوف العيلة؛ فكذلك لم يَعُدَّ أبو بكر ما يلقى المسلمون من المشقة عُذرًا يترك به المطالبة بإقامة شعائر الدِّين، حسبما كانت في زمان النبي ﷺ»[(١)].

وقال ـ في موضع آخر ـ[(٢)]: «وما عللتم به من حاجتنا إليهم فليس بموجب لتسويغ البيع منهم؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ الآية، فنبهت الآية على أن الحاجة إليهم في جلب الطعام إلى مكة لا ترخص في انتهاك حرمة الحرم؛ فكذلك لا ترخص في استباحة الإضرار بالمسلمين»[(٣)].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن الله تعالى لم يعذر الصحابة في ترك منع المشركين خوف العيلة، وأن حاجة المسلمين في جلب الطعام إلى مكة لا ترخص في انتهاك حرمة الحرم.

وكذلك فإن الحاجة لا ترخص في استباحة الإضرار بالمسلمين.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ هو ما تدل عليه الآية وقواعد الشريعة في تحريم الضرر والإضرار بالمسلمين.

---

(١) الاعتصام ٣/ ٤٦٢، ٤٦٣.

(٢) جاء هذا في جوابه عن سؤال، وهو: هل يباح لأهل الأندلس بيع الأشياء التي منع العلماء بيعها من أهل الحرب كالسلاح وغيره؛ لكونهم محتاجين إلى النصارى في أشياء أخرى من المأكول والملبوس وغير ذلك، أم لا فرق بين أهل الأندلس وغيرهم من أرض الإسلام؟ [انظر: فتاوى الإمام الشاطبي ص١٩٢، ١٩٣].

(٣) فتاوى الإمام الشاطبي ص ١٩٣.

قال ابن عباس ﷺ: «لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام، ألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحَزَن، قال: من أين تأكلون؟ وقد نُفيَ المشركون وانقطعت عنهم العير، فقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ فأمرهم بقتال أهل الكتاب، وأغناهم من فضله»[1].

وقال أبو بكر الجزائري: «لا يمنع المؤمن من امتثال أمر ربه الخوف من الفاقة والفقر، فإن الله تعالى تعهد بالإغناء إن شاء»[2].

(١) الأثر: أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦/ ٣٤٦.
وحسَّن إسناده: حكمت بشير ياسين في التفسير الصحيح ٢/ ٤٤١.
(٢) أيسر التفاسير ٢/ ٣٥٧.

● قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

١١٦/ ٢ قال الشاطبي: «وعن عراك بن مالك[2]، وعمر بن عبدالعزيز[3]، وابن شهاب[4]؛ أن قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ الآية، منسوخ بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾[5][6]، وإنما هو بيان لما يسمى كنْزًا، وأن المال إذا أدّيت زكاته لا يُسمى كنْزًا، وبقي ما لم يُزَكَّ داخلًا تحت التسمية؛ فليس من النَّسخ في شيء»[7].

(١) سورة التوبة: ٣٤.

(٢) عراك بن مالك: هو عراك بن مالك الغفاري الكناني المدني، من التابعين، توفي بعد المائة، زمن يزيد بن عبدالملك. [انظر: الكاشف ٢/ ١٦، ١٧، تهذيب التهذيب ٧/ ١٥٦، ١٥٧، تقريب التهذيب ص ٣٨٨].

(٣) عمر بن عبد العزيز: هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، القرشي، الأموي، المدني، ثم الدمشقي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، فَعُدَّ من الخلفاء الراشدين، توفي سنة ١٠١هـ. [انظر: الكاشف ٢٨٦٥، تهذيب التهذيب ٧/ ٤١٨ ـ ٤٢٠].

(٤) ابن شهاب: هو الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب القرشي، الزهري، الفقيه الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام، توفي سنة ١٢٥هـ وقيل غير ذلك. [انظر: الكاشف ٢/ ٢١٩، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٩٥ ـ ٣٩٩].

(٥) سورة التوبة: ١٠٣.

(٦) الأثر: حكاه مكي في الإيضاح ص ٣١٤، وابن العربي في أحكام القرآن ٢/ ٤٨٨، والناسخ والمنسوخ ص٢٠٠، ٢٠١، وأخرجه ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤٣٠ مسندًا إلى عراك بن مالك، وعمر بن عبد العزيز.

(٧) الموافقات ٣/ ٣٥٧.

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن مراد عراك بن مالك، وعمر بن عبد العزيز، وابن شهاب؛ بقولهم: إن قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ منسوخ بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾[(١)]؛ إنما هو بيان لما يسمى كنْزًا، وأن المال إذا أدّيت زكاته لا يُسمى كنْزًا، وبقي ما لم يُزَكَّ داخلًا تحت التسمية؛ فليس من النَّسخ في شيء.

وما ذهب إليه الشاطبي من أن مرادهم بالنَّسخ في هذا الموضع البيان؛ لم أجد أحدًا من المفسرين وجَّه قولهم هنا إلى ما وجَّهه إليه الشاطبي على وجه الخصوص.

وأما على وجه العموم؛ فقد سبق بيان ذلك: بأن السابقين يطلقون النَّسخ على ما هو أعمّ مما عند الأصوليين والمتأخرين[(٢)].

ولكن ما ذهب إليه الشاطبي يؤيده: ما ذهب إليه جمهور المفسرين بأن الآية محكمة غير منسوخة[(٣)].

وهذا هو الظاهر؛ إذ لا يُصار إلى النَّسخ ما أمكن الجمع إلا بدليل[(٤)].

---

(١) سورة التوبة: ١٠٣.

(٢) انظر: ص٢١١، ٢١٢.

(٣) نسبه للجمهور: ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤٢٨، وزاد المسير ٣/ ٣٢٤، وانظر: جامع البيان ٦/ ٣٥٩، ٣٦٠، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ١٣٧، بحر العلوم ٢/ ٤٦، الإيضاح ص ٣١٤، أحكام القرآن للهراسي ٢/ ١٩٨، ١٩٩ أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٤٨٩، الناسخ والمنسوخ لابن العربي ص٢٠٠، ٢٠١، ناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي ص ٤٢٨، أضواء البيان ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٦/ ١٧٦.

قال الجصَّاص: «وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يريد به: ولا ينفقون منها، فحذف (مِن) وهو يريدها، وقد بيَّنه بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾[(١)]، فأمر بأخذ بعض المال لا جميعه، وليس في ذلك ما يوجب النَّسخ الأول؛ إذ جائز أن يكون مراده: ولا ينفقون منها»[(٢)].

وقال مكي بن أبي طالب: «هي محكمة مخصوصة بالزكاة»[(٣)].

وقال ابن الجوزي: «وقد زعم بعض نقلة التفسير: أنه كان يجب عليهم إخراج ذلك في أول الإسلام، ثم نسخ بالزكاة، وفي هذا القول بعد»[(٤)].

وقال الشنقيطي: «فإذا علمت أن التحقيق: أن الآية عامة، وأنها في من لا يؤدي الزكاة، فاعلم أن المراد بِها هو المشار إليه في آيات الزكاة»[(٥)].

وأما كون المال لا يسمى كنْزًا إذا أدّيت زكاته، فتدل عليه النصوص الشرعية، ومنها:

حديث طلحة بن عبيد الله: «وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، قال: هل علَيّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع»[(٦)]، وعليه عامة المفسرين[(٧)].

---

(١) سورة التوبة: ١٠٣.
(٢) أحكام القرآن ٣/ ١٣٧.
(٣) الإيضاح ص ٣١٤.
(٤) ناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤٢٩.
(٥) أضواء البيان ٢/ ٤٣٤.
(٦) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، ص ١١، برقم ٤٦.
(٧) انظر: جامع البيان ٦/ ٣٥٩، ٣٦٠، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ١٣٥ ـ ١٣٨، أحكام=

قال ابن العربي: «... أن الكلّ من فقهاء الأمصار اتفقوا على أنه ليس في المال حق سوى الزكاة»[١].

=القرآن لابن العربي ٢/ ٤٨٩، زاد المسير ٣/ ٣٢٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٣٤٦ ـ ٣٦٦، فتح الباري ٣/ ٢٧٢، ٢٧٣، أضواء البيان ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٤.

(١) أحكام القرآن ٢/ ٤٨٩.

● قال تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١].

٣/١١٧ قال الشاطبي[٢]: «فحيث قال الله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ ثم قال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٣]؛ كان هذا موضع شِدَّة؛ لأنه يقتضي أن لا رخصة أصلًا في التخلف، إلا أنه بمقتضى الأدلة على رفع الحرج محمول على أقصى الثقل في الأعمال المعتادة، بحيث يتأتى النَّفير ويمكن الخروج، وقد كان اجتمع في غزوة تبوك أمران: شِدَّة الحر، وبُعد الشُّقة، زائدًا على مفارقة الظلال، واستدرار الفواكه والخيرات، وذلك كله زائد في مشقة الغزو زيادة ظاهرة، ولكنه غير مخرج لها عن المعتاد؛ فلذلك لم يقع في ذلك رخصة؛ فكذلك أشباهها، وقد قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[٤]»[٥].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «وقال[٦] في قوله: ﴿انفِرُوا خِفَافًا

---

(١) سورة التوبة: ٤١.

(٢) أورده في سياق حديثه عن المشقة، وأنّ منها ما هو داخل في المعتاد، وإن ظُنَّ أنَّها خارجة عن المعتاد. [انظر: الموافقات ٢/ ٢٦٨ ـ ٢٧٢].

(٣) سورة التوبة: ٣٩.

(٤) سورة محمد: ٣١.

(٥) الموافقات ٢/ ٢٧٢.

(٦) أي: ابن عباس ﷺ. [انظر: الموافقات ٢/ ٣٤٥ ـ ٣٤٧].

وَثِقَالًا﴾: إنَّه منسوخ بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾[١][٢]، والآيتان في معنيين، ولكنه نبَّه على أنَّ الحكم بعد غزوة تبوك أن لا يجب النَّفير على الجميع»[٣].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن ما جاء عن ابن عباس بأن قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ منسوخ بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾[٤]؛ ليس هو النَّسخ باصطلاح الأصوليين والمتأخرين؛ لأن الآيتين في معنيين.

وما ذهب إليه الشاطبي في أنَّ مراد ابن عباس بالنَّسخ في هذا الموضع ليس هو النَّسخ باصطلاح الأصوليين والمتأخرين؛ لم أجد أحدًا من المفسرين وجَّه قول ابن عباس هنا إلى ما وجَّهه إليه الشاطبي على وجه الخصوص.

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) **الأثر**: أخرجه ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤٣٣.
وحكاه عنه: مكي بن أبي طالب في الإيضاح ص ٣١٥، وابن العربي في النَّاسخ والمنسوخ ص ١٩٤.
والأثر ضعيف؛ لأنه من طريق عطاء الخرساني عن ابن عباس، وعطاء لم يسمع من ابن عباس. [انظر: تهذيب التهذيب ٧/ ١٩٠ ـ ١٩٢] وقال عنه الداراني في تحقيقه لناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي ص٤٣٣: «إسناده ضعيف جدًا».

(٣) الموافقات ٣/ ٣٤٧، ٣٤٨.

(٤) سورة التوبة: ١٢٢.

وأما على وجه العموم؛ فقد سبق بيان ذلك: بأن السابقين يطلقون النَّسخ على ما هو أعم مما عند الأصوليين والمتأخرين[١].

ولكن ما ذهب إليه الشاطبي يؤيده: ما ذهب إليه جماعة من المفسرين بأن الآية محكمة غير منسوخة.

وممن ذهب إليه: السمرقندي[٢]، وابن العربي[٣]، وابن الجوزي[٤]، والقرطبي[٥]، والألوسي[٦].

وذهب بعض المفسرين إلى أن الآية منسوخة.

وممن ذهب إليه: مكي بن أبي طالب[٧]، والشنقيطي[٨].

والذي يظهر أن الآية محكمة؛ إذ لا يُصار إلى النَّسخ ما أمكن الجمع إلا بدليل، والجمع ممكن: فقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾[٩] الآية، يحتمل أمرين، وهما قولان في المراد بالنَّفير:

القول الأول: أنَّه النَّفير إلى العدو، فالمعنى: ما كان لهم أن ينفروا

---

(١) انظر: ص٢١١، ٢١٢.
(٢) انظر: بحر العلوم ٢/ ٥٢.
(٣) انظر: أحكام القرآن ٢/ ٥١٧.
(٤) انظر: ناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤٣١ ـ ٤٣٤.
(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٨/ ٩٦.
(٦) انظر: روح المعاني ٥/ ٢٩٥.
(٧) انظر: الإيضاح ص ٣١٥.
(٨) انظر: أضواء البيان ٢/ ٤٧٠، دفع إيهام الاضطراب ص ١٤٨.
(٩) سورة التوبة: ١٢٢.

بأجمعهم، بل تنفر طائفة، وتبقى طائفة مع النبي ﷺ، وهذا سفر في الجهاد.

القول الثاني: أنَّه النَّفير إلى رسول الله ﷺ، فالمعنى: ما كان لهم أن ينفروا بأجمعهم، بل تنفر منهم طائفة ليتفقَّه هؤلاء الذين ينفرون، ولينذروا قومهم المتخلفين، وهذا سفر في طلب العلم[١].

فعلى القول الأول: يكون الجهاد من فروض الكفايات، إلا إذا تعيَّن الجهاد على الأعيان بغلبة عدو على قطر من الأقطار ونحو ذلك؛ فيكون عامًّا، كما تدل عليه الآية الأولى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾، والظَّاهر أنَّ غزوة تبوك من هذا الباب.

وأما على القول الثاني: فلا تعارض؛ لأن الآية الأولى في الجهاد، وهذه في طلب العلم والتَّفقه في الدين.

قال السمرقندي: «وروي عن ابن عباس أنه قال: نسختها هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾[٢].

وقال بعضهم: ليست بمنسوخة، ولكنها في الحالة التي وقع فيها النَّفير وجب على جميع الناس الخروج إلى الجهاد، وإذا لم يكن النَّفير عامًّا يكون فرضًا عامًّا، فإذا خرج بعض الناس سقط عن الباقين، وبه نأخذ»[٣].

وقال ابن العربي: «والصحيح أنَّها غير منسوخة، وقد تكون حالة

---

(١) انظر: جامع البيان ٦/ ٥١٣ ـ ٥١٧، النكت والعيون ٢/ ٤١٥، زاد المسير ٣/ ٣٩٠.
(٢) سورة التوبة: ١٢٢.
(٣) بحر العلوم ٢/ ٥٢.

يجب فيها نفير الكل إذا تعيَّن الجهاد على الأعيان بغلبة العدو على قطرٍ من الأقطار، أو بِحُلُوله بالعُقْر؛ فيجب على كافَّة الخلق الجهاد والخروج إليه، فإن قصَّروا عصوا»[١].

وقال الرازي: «ولقائل أن يقول: اتفقوا على أن هذه الآية نزلت في غزوة تبوك، واتفقوا على أنَّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ خلَّف النساء، وخلَّف من الرِّجال أقوامًا، وذلك يدل على أن هذا الوجوب ليس على الأعيان، لكنه من فروض الكفايات، فمن أمره الرسول بأن يخرج لزمه ذلك خفافًا وثقالًا، ومن أمره بأن يبقى هناك لزمه أن يبقى ويترك النَّفر، وعلى هذا التقدير فلا حاجة إلى التزام النَّسخ»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) أحكام القرآن ٢/ ٥١٧.

(٢) التفسير الكبير ٨/ ١٦/ ٥٧.

● قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

١١٨/ ٤ قال الشاطبي: «قد تقرَّر أن قصد الشارع من وضع الشرائع إخراج النفوس عن أهوائها وعوائدها، فلا تعتبر في شرعية الرخصة بالنسبة إلى كل من هَوِيَت نفسه أمرًا، ألا ترى كيف ذمَّ الله تعالى من اعتذر بما يتعلق بأهواء النفوس ليترخص؟ كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ﴾ الآية؛ لأن الجَدَّ بن قيس[2] قال: «ائذن لي في التخلف عن الغزو ولا تَفْتِنِّي ببنات الأصفر؛ فإني لا أقدر على الصبر عنهنَّ»[3]، وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۚ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ﴾[4] الآية، ثم بيَّن العذر الصحيح في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ﴾[5]

---

(١) سورة التوبة: ٤٩.

(٢) **الجَدّ بن قيس:** هو أبو عبد الله الجَدّ بن قيس بن صخر الأنصاري السلمي، ابن عم البراء بن معرور، كان ممن يظن فيه النِّفاق، ساد في الجاهلية جميع بني سلمة، فانْتزع رسول الله ﷺ سؤدده، وهو ممن حضر الحديبية فلم يبايع، قيل: إنه تاب وحسنت توبته، وتوفي في خلافة عثمان. [انظر: أسد الغابة ١/ ٣٢٧، الإصابة ١/ ١/ ٢٣٨، ٢٣٩].

(٣) **الأثر:** أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٢٧٥ برقم ٢١٥٤، و١٢/ ٩٥ برقم ١٢٦٥٤ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٠: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه يحيى الحمّاني، وهو ضعيف».
وانظر: جامع البيان ٦/ ٣٨٦، ٣٨٧، أسباب النّزول، تحقيق الحميدان ص ٢٤٧، ٢٤٨، أسباب النّزول، تحقيق زغلول ص ٢٥٢، الإصابة ١/ ١/ ٢٣٩، الدر المنثور ٣/ ٤٤٣ ـ ٤٤٥.

(٤) سورة التوبة: ٨١.

(٥) سورة التوبة: ٩١.

الآيات؛ فبيَّن أهل الأعذار هنا، وهم الذين لا يطيقون الجهاد، وهم: الزَّمنى، والصبيان، والشيوخ، والمجانين، والعميان، ونحوهم، وكذلك من لم يجد نفَقة أصلًا، ولا وجد مَن يحمله، وقال فيه: ﴿إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ومن جملة النصيحة لله ورسوله أن لا يبقوا من أنفسهم بقية في طاعة الله، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[1]، وقال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ﴾[2] الآية؛ فما ظنك بمن كان عذره هوى نفسه؟»[3].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أنَّ الجَدَّ بن قيس ممن نزل فيه قوله تعالى: ﴿ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى﴾.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[4]، وهو المشهور عند أهل التفسير.

قال ابن كثير: «وهكذا روي عن ابن عباس، ومجاهد وغير واحد أنها نزلت في الجَدِّ بن قيس»[5].

---

(١) سورة التوبة: ٤١.

(٢) سورة التوبة: ٣٩.

(٣) الموافقات ١/ ٥١٥، ٥١٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٦/ ٣٨٦، ٣٨٧، بحر العلوم ٢/ ٥٤، المحرر الوجيز ٣/ ٤١، ٤٢، التفسير الكبير ٨/ ١٦/ ٦٧، ٦٨، أسباب النّزول ص ٢٤٧، ٢٤٨، مجموع الفتاوى ١٥/ ٣٤٣، ٢٨/ ١٦٦ ـ ١٦٨، التسهيل ١/ ٣٦٠، البحر المحيط ٥/ ٥٢ بدائع التفسير ٢/ ٣٥٩، ٣٦٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٣٧٦، تفسير الجلالين وحاشية الصاوي ٢/ ٢٤٥، الدر المنثور ٣/ ٤٤٣ ـ ٤٤٥، تفسير القرآن الحكيم ١٠/ ٤٧٧.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٧٦.

وقال رشيد رضا: «واتفقت الروايات على أن جَدّ بن قيس من شيوخهم، قال هذا للنبي ﷺ في أول عهد الدعوة للغزوة، وأثناء التجهيز للسفر»[١].

والذي يظهر: أن الرواية الواردة في نسبة هذا إلى الجَدّ بن قيس؛ ضعيفة ـ كما سبق بيان ذلك في تخريج هذه الرواية ـ.

قال ابن حجر: «روى أبو نعيم وابن مردوية من طريق الضَّحاك عن ابن عباس أنه نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾، ورواه ابن مردويه عن عائشة بسند ضعيف ـ أيضًا ـ، ومن حديث جابر بسند فيه مبهم»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) تفسير القرآن الحكيم ١٠/ ٤٧٧.
(٢) الإصابة ١/ ١/ ٢٣٩.

● قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

١١٩/ ٥ قال الشاطبي: «وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾؛ أي: يسمع الحق والباطل، فردَّ الله عليهم فيما هو باطل، وأحق الحق؛ فقال: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ الآية.

ولما قصدوا الإذاية بذلك الكلام؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾»[2].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن معنى قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾؛ أي: يسمع الحق والباطل.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[3].

قال ابن جرير ـ في الآية ـ: «يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء

---

(١) سورة التوبة: ٦١.

(٢) الموافقات ٤/ ١٦٤، ١٦٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٦/ ٤٠٥، بحر العلوم ٢/ ٥٨، النكت والعيون ٢/ ٣٧٧، معالم التنْزيل ٤/ ٦٧، الكشاف ٢/ ١٥٩، زاد المسير ٣/ ٣٤٧، الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٨/ ١٢٢، مدارك التنْزيل ١/ ٥٠٤، التسهيل ١/ ٣٦٢، البحر المحيط ٥/ ٦٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٣٨٠، أنوار التنْزيل ١/ ٤١٠، فتح القدير ٢/ ٣٧٥، محاسن التأويل ٤/ ١٥٧.

المنافقين جماعة يؤذون رسول الله ﷺ ويعيبونه، ويقولون: هو أذن سامعة، يسمع من كل أحد ما يقول؛ فيقبله ويصدقه»[١].

وقال النسفي: «الأذن: الرجل الذي يصدق كل ما يسمع، ويقبل قول كل أحد»[٢].

(١) جامع البيان ٦/ ٤٠٥.

(٢) مدارك التنزيل ١/ ٥٠٤.

● **قال تعالى:** ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

٦/١٢٠ قال الشاطبي: «وقال[2] في قوله: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾: إنه منسوخ بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[3] الآية[4]، وهذا من الأخبار التي لا يصح نسخها، والمقصود أن عموم الأعراب مخصوص فيمن كفر دون من آمن»[5].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن قول عبد الملك بن حبيب: إن قوله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾ منسوخ بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[6] الآية؛ بأن مراده بالنسخ ليس هو النسخ باصطلاح الأصوليين والمتأخرين[7]؛

---

(١) سورة التوبة: ٩٧، ٩٨.

(٢) أي: عبد الملك بن حبيب.

(٣) سورة التوبة: ٩٩.

(٤) حكاه عن عبد الملك بن حبيب: مكي في الإيضاح ص ٣١٨، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ ص ٢٠٢.

(٥) الموافقات ٣/ ٣٥٩، ٣٦٠.

(٦) سورة التوبة: ٩٩.

(٧) انظر: ص٢١١، ٢١٢.

لأن الآيتين من الأخبار التي لا تنسخ، وإنما المقصود أن عموم الأعراب مخصوص فيمن كفر دون من آمن.

وما ذهب إليه الشاطبي ـ في أن مراد ابن حبيب بالنسخ في هذا الموضع ليس هو النسخ الحقيقي باصطلاح المتأخرين والأصوليين ـ؛ لم أجد أحدًا من المفسرين وجّه قول ابن حبيب هنا إلى ما وجَّهه إليه الشاطبي على وجه الخصوص.

وأما على وجه العموم؛ فقد سبق بيان ذلك: بأن السابقين يطلقون النسخ على ما هو أعم مما عند الأصوليين والمتأخرين[١].

ولكن ما ذهب إليه الشاطبي يؤيده: ما ذهب إليه مكي بن أبي طالب[٢]، وابن العربي[٣]؛ بأن الآية محكمة مخصوصة، وليست بمنسوخة، كما أن عامة المفسرين لم يتعرضوا لنسخها.

وهذا هو الظاهر؛ إذ لا يصار إلى النسخ ما أمكن الجمع إلا بدليل.

قال مكي: «وقوله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾

قال ابن حبيب: نسخ ذلك بالآية التي تحتها، وهي قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[٤] الآية.

قال أبو محمد: وهذا خبر لا يُنسخ، ولا معنى للنسخ فيه؛ لأن الله

---

(١) انظر: ص٢١١، ٢١٢.
(٢) انظر: الإيضاح ص ٣١٨.
(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ ص ٢٠٠، ٢٠٣.
(٤) سورة التوبة: ٩٩.

أعلمنا أن الأعراب أصناف، وبيَّن ذلك فقال: منهم من يتخذ ما ينفق مغرمًا، ومنهم صنف يؤمن بالله واليوم الآخر.

وأخبر عنهم أنهم أشد كفرًا ونفاقًا، وهو لفظ عام، معناه الخصوص في قوم بأعيانهم، دلَّ على أنه مخصوص قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ إلى ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، فَمِن للتبعيض، فلا نسخ يحسن في هذا، لا في المعنى ولا في اللفظ»[2].

وقال ابن العربي ـ في قول ابن حبيب بالنسخ ـ: «لقد مُني ابن حبيب بالوهم، أو بنقل ما لم يقل عنه...»[3].

(١) سورة التوبة: ٩٩.
(٢) الإيضاح ص ٣١٨.
(٣) الناسخ والمنسوخ ص ٢٠٢.

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[1].

١٢١/٧ قال الشاطبي: «وقال تعالى - في المنافقين -: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾[2] وهذا عدم فقه منهم؛ لأن من علم أن الله هو الذي بيده ملكوت كل شيء، وأنه هو مصرف الأمور؛ فهو الفقيه، ولذلك قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[3].

وكذلك قوله تعالى: ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾؛ لأنهم نظر بعضهم إلى بعض: هل يراكم من أحد؟ ثم انصرفوا.

فاعلم أن الله تعالى إذا نفى الفقه أو العلم عن قوم؛ فذلك لوقوفهم مع ظاهر الأمر، وعدم اعتبارهم للمراد منه، وإذا أثبت ذلك؛ فهو لفهمهم مراد الله من خطابه»[4].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن الله نفى الفقه والعلم عن هؤلاء المنافقين في قوله تعالى: ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ وغيرها من الآيات؛ لكونهم نظروا إلى ظاهر الأمر، ولم يتدبروا المراد منه.

---

(١) سورة التوبة: ١٢٧.
(٢) سورة الحشر: ١٣.
(٣) سورة الحشر: ١٣.
(٤) الموافقات ٤/ ٢١٣، ٢١٤.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه كثير من المفسرين[١].

وهي صفة من صفات المنافقين، حيث ينظرون إلى ظواهر الأمور ظنًا منهم أن ذلك نافعهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۝١٤ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٢].

قال ابن جرير: «﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾؛ يقول: فعل الله بهم هذا الخذلان، وصرف قلوبهم عن الخيرات؛ من أجل أنهم لا يفقهون عن الله مواعظه، استكبارًا ونفاقًا»[٣].

وقال ابن عطية: «﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾، أي: لا يفهمون عن الله ولا عن رسوله»[٤].

وقال ابن كثير: «﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾، أي: لا يفهمون عن الله خطابه ولا يقصدون لفهمه، ولا يريدونه، بل هم في شغل عنه ونفور منه، فلهذا صاروا إلى ما صاروا إليه»[٥].

وقال القاسمي: «أي: لا يتدبرون أمر الله حتى يفقهوا»[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٦/ ٥٢١، بحر العلوم ٢/ ٨٥، الكشاف ٢/ ١٧٩، المحرر الوجيز ٣/ ١٠٠، مدارك التنْزيل ١/ ٥٢٦، البحر المحيط ٥/ ١٢٠، بدائع التفسير ٢/ ٣٨٨ ـ ٣٩٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٤١٨، أنوار التنْزيل ١/ ٤٢٦، فتح القدير ٢/ ٤١٨، محاسن التأويل ٤/ ٢٢٩، تيسير الكريم الرحمن ٣/ ٣١٨.

(٢) سورة البقرة: ١٤، ١٥.

(٣) جامع البيان ٦/ ٥٢١.

(٤) المحرر الوجيز ٣/ ١٠٠.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٤١٨.

(٦) محاسن التأويل ٤/ ٢٢٩.

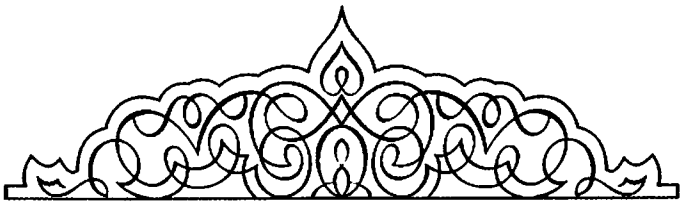

سورة يونس

● قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[1].

١/١٢٢ قال الشاطبي: «والثامن[2]: أن يقع الخلاف في تنْزيل المعنى الواحد؛ فيحمله قوم على المجاز ـ مثلًا ـ وقوم على الحقيقة، والمطلوب أمر واحد؛ كما يقع لأرباب التفسير كثيرًا في نحو قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾؛ فمنهم من يحمل الحياة والموت على حقائقهما[3]، ومنهم مَن يحملهما على المجاز[4]، ولا

---

(١) سورة يونس: ٣١.

(٢) أي: الثامن: من أسباب نقل الخلاف فيما كان ظاهره الخلاف وليس في الحقيقة كذلك. [انظر: الموافقات ٥/ ٢١٠ ـ ٢١٥].

(٣) قال مجاهد ـ في الآية ـ: «الناس الأحياء من النُّطَف، والنُّطَف ميتة، ويخرجها من الناس الأحياء والأنعام». [جامع البيان ٣/ ٢٢٣].
وصحح إسناده حكمت بشير ياسين في التفسير الصحيح ١/ ٤٠٨.

(٤) قال الحسن ـ في الآية ـ: «يعني المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والمؤمن عبد حي الفؤاد، والكافر عبد ميت الفؤاد». [جامع البيان ٣/ ٢٢٥]. =

فرق في تحصيل المعنى بينهما»[(١)].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، من العلماء مَن يحمل الحياة والموت على حقائقهما، ومنهم من يحملهما على المجاز، وأنه لا فرق في تحصيل المعنى بينهما.

ومراد الشاطبي: أن كلا التفسيرين يطلق على كل منهما حي وميت، فهما يتَّفِقان في العبارة كالمعنى الواحد، وإن اختلفا في بيان الحي والميت من حيث الحقيقة والمجاز.

وما ذهب إليه الشاطبي ـ في عدم نصب الخلاف في هذا الموضع؛ إذ لا خلاف في الحقيقة ـ؛ ذهب إليه جمع من المفسرين؛ كالسمرقندي[(٢)]، والبغوي[(٣)]، والقرطبي[(٤)]، والنسفي[(٥)]، وابن كثير[(٦)]، والشوكاني[(٧)]، والسعدي[(٨)].

= وصحح إسناده حكمت بشير ياسين في التفسير الصحيح ١/ ٤٠٨.

(١) الموافقات ٥/ ٢١٥.

(٢) انظر: بحر العلوم ٢٨٩٧.

(٣) انظر: معالم التنْزيل ١/ ٢٤، ١٣٢.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٨/ ٢١٤.

(٥) انظر: مدارك التنْزيل ١/ ١٧٠، ٥٣٨.

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٦٤، ٢/ ٤٣١.

(٧) انظر: فتح القدير ٢/ ٤٤٣.

(٨) انظر: تيسير الكريم الرحمن ٣/ ٣٤٩.

قال القرطبي: «﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾؛ أي: النبات من الأرض، والإنسان من النطفة، والسنبلة من الحبَّة، والطير من البيضة، والمؤمن من الكافر»[١].

وقال ابن كثير: «وقوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[٢]؛ أي: تخرج الزَّرع من الحب، والحب من الزرع، والنخلة من النواة، والنواة من النخلة، والمؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والدجاجة من البيضة، والبيضة من الدجاجة، وما جرى هذا المجرى في جميع الأشياء»[٣].

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٨/ ٢١٤.
(٢) سورة آل عمران: ٢٧.
(٣) تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٦٤.

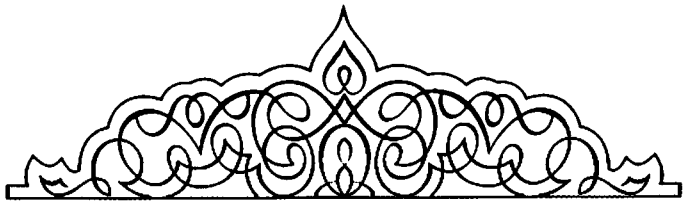

سورة هود

● **قال تعالى:** ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[1].

١/١٢٣ قال الشاطبي: «وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ على قراءة الفتح[2]؛ أي: بأني لكم نذير مبين»[3].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ على قراءة فتح همزة أني؛ معناه: بأني لكم نذير مبين.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[4].

---

(١) سورة هود: ٢٥.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ فيه قراءتان سبعيتان:
الأولى: بفتح همزة (أني) وقرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، وهي التي ذكرها الشاطبي.
الثانية: بكسرة همزة «إني» وقرأ بها نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة. [انظر: التذكرة في القراءات ص٣٠٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٢٥، التيسير ص١٠١، النشر في القراءات العشر ٢/ ٢١٦، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٢٣، ١٢٤].

(٣) المقاصد الشافية ١/ ١٤٧.

(٤) انظر: جامع البيان ٧/ ٢٧، إعراب القرآن ٢/ ٢٧٨، ٢٧٩، التذكرة في القرآن=

قال البغوي: «قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب: (أني) - بفتح الهمزة -؛ أي: بأني»[(١)].

قال ابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (أني)؛ بفتح الألف، والتقدير: أرسلناه بأني»[(٢)].

قال العكبري: «قوله تعالى: ﴿إِنِّى لَكُمْ﴾ يقرأ بكسر الهمزة؛ على تقدير: فقال إني، وبفتحها؛ على تقدير: بأني»[(٣)].

❁ ❁ ❁

=ص٣٠٠، الكشف والبيان ٥/ ١٦٥، الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥٢٥، الوسيط ٢/ ٥٧٠، معالم التنْزيل ٤/ ١٧٠، الكشاف ٢/ ٢١٢، المحرر الوجيز ٣/ ١٦٢، الموضّح في وجوه القراءات ٢/ ٦٤٢، زاد المسير ٤/ ٧٣، التفسير الكبير ٩/ ١٧/ ١٦٨، إملاء ما مَن الرحمن ص٢٩١، مدارك التنْزيل ١/ ٥٦٤، البحر المحيط ٥/ ٢١٤، أنوار التنْزيل ١/ ٤٥٤، تفسير الجلالين ٢/ ٣٤٠، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٢٣، ١٢٤، فتح القدير ٢/ ٤٩٣، روح المعاني ٦/ ٢٣٦، محاسن التأويل ٤/ ٢٩٨.

(١) معالم التنْزيل ٤/ ١٧٠.

(٢) زاد المسير ٤/ ٧٣.

(٣) إملاء ما مَنّ به الرحمن ص٢٩١.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1].

٢/١٢٤ قال الشاطبي: «وقوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ﴾؛ فبيَّنت الآية أن مخالفة القول الفعل تقتضي كذب القول»[2].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ﴾ بيَّن أن مخالفة القول الفعل تقتضي كذب القول.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ظاهر، إذ الفعل دليل على صدق القول.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[3].

قال رشيد رضا: «﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ﴾؛ أي: وإنني على بينتي ونعمتي ما أريد أن أخالفكم في ذلك مائلًا عنه، مؤثرًا لنفسي عليكم، بل أنا مستمسك به قبلكم، وأصل المخالفة؛ أن يأخذ كل واحد طريقًا غير طريق الآخر في قوله أو فعله أو حاله»[4].

---

(١) سورة هود: ٨٨.

(٢) الموافقات ٥/ ٢٦٩، ٢٧٠.

(٣) سورة الصف: ٢، ٣.

(٤) تفسير القرآن الحكيم ١٢/ ١٤٤.

وقال الشنقيطي: «ويُفهم من هذه الآية الكريمة: أن الإنسان يجب عليه أن يكون منتهيًا عمّا ينهى عنه غيره، مؤتمرًا بما يأمر به غيره»[1].

❁ ❁ ❁

(١) أضواء البيان ٣/ ٤٦.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[١].

١٢٥/ ٣ قال الشاطبي: «قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾؛ فأخبر سبحانه أنهم لا يزالون مختلفين أبدًا، مع أنه لو أراد أن يجعلهم متَّفقين؛ لكان قادرًا على ذلك، لكن سبق العلم القديم أنه إنما خلقهم للاختلاف، وهو قول جماعة من المفسرين في الآية.

وأن قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾؛ معناه: وللاختلاف خلقهم، وهو مروي عن مالك بن أنس، قال: «خلقهم ليكونوا فريقًا في الجنة وفريقًا في السعير»[٢]، ونحوه عن الحسن[٣].

والضَّمير في ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ عائد على الناس، فلا يمكن أن يقع منهم إلا ما سبق به العلم.

وليس المراد ههنا الاختلاف في الصور؛ كالحسن والقبيح، والطويل والقصير، ولا في الألوان؛ كالأحمر والأسود، ولا في أصل الخِلقَة؛ كالتَّام الخَلْق، والنَّاقص الخَلْق، والأعمى والبصير، والأصم والسميع، ولا في الخُلُق؛ كالشجاع والجبان، والجواد والبخيل، ولا فيما أشبه ذلك من الأوصاف التي هم مختلفون فيها.

---

(١) سورة هود: ١١٨، ١١٩.

(٢) الأثر: أخرجه عن مالك بن أنس: ابن جرير في تفسيره ٧/ ١٤٠.

(٣) الأثر: أخرجه عن الحسن: ابن جرير في تفسيره ٧/ ١٤٠.

وإنما المراد اختلاف آخر، وهو الاختلاف الذي بعث الله النبيين ليحكموا فيه بين المختلفين؛ كما قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾[1] الآية، وذلك الاختلاف في الآراء والنِّحَل والأديان والمعتقدات المتعلقة بما يسعد الإنسان به، أو يشقى في الآخرة والدنيا.

هذا هو المراد من الآيات التي ذكر فيها الاختلاف الحاصل بين الخلق، إلا أن هذا الاختلاف الواقع بينهم على أوجه:

أحدها: الاختلاف في أصل النِّحلة:

وهو قول جماعة من المفسرين؛ منهم: عطاء؛ قال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾؛ قال: اليهود والنصارى والمجوس والحنيفية، وهم الذين: ﴿رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ﴾ الحنيفية[2]، خرَّجه ابن وهب[3]، وهو الذي يظهر لبادئ الرأي في الآية المذكورة.

وأصل هذا الاختلاف هو في التوحيد والتوجه للواحد الحقِّ سبحانه؛ فإن الناس في عامة الأمر لم يختلفوا في أن لهم مُدَبِّرًا يُدَبِّرهم، وخالقًا أوجدهم؛ إلا أنهم اختلفوا في تعيينه على آراء مختلفة؛ من قائل بالاثنين، أو بالخمسة، أو بالطبيعة، أو بالدهر، أو

---

(١) سورة البقرة: ٢١٣.

(٢) الأثر: أخرجه عن عطاء: ابن جرير في تفسيره ٧/ ١٣٧، ١٣٨.

(٣) ابن وهب: هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم المصري الفقيه، صاحب التصانيف، كان ثقة فقيهًا حافظًا عابدًا، توفي سنة ١٩٧هـ. [انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٥٢١ ـ ٥٢٣، تهذيب التهذيب ٦/ ٦٥ ـ ٦٧].

بالكوكب... إلى أن قالوا بالآدميين والشجر والحجارة، وما ينحتونه بأيديهم، ومنهم من أقرَّ بواجب الوجود الحق، لكن على آراء مختلفة ـ أيضًا ـ.

إلى أن بعث الله الأنبياء مبينين لأممهم حق ما اختلفوا فيه من باطله، فعرَّفوا بالحق على ما ينبغي، ونزَّهوا رب الأرباب عمَّا لا يليق بجلاله؛ من نسبة الشركاء والأنداد، وإضافة الصاحبة والأولاد، فأقرَّ بذلك من أقرَّ ه، وهم الدَّاخلون تحت مقتضى قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، وأنكر من أنكر، فصار إلى مقتضى قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

وإنما دخل الأولون تحت وصف الرَّحمة؛ لأنهم خرجوا عن وصف الاختلاف إلى وصف الوفاق والأُلفة، وهو قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[1]، وهو منقول عن جماعة من المفسرين.

وخرَّج ابن وهب عن عمر بن عبد العزيز: أنه قال ـ في قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ـ: «خلق أهل الرحمة أن لا يختلفوا»[2]، وهو معنى ما نقل عن مالك[3]، وطاوس في جامعه[4]، وبقي الآخرون على وصف الاختلاف؛ إذ خالفوا الحق الصريح، ونبذوا الدِّين الصحيح.

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٢) الأثر: أخرجه عن عمر بن عبد العزيز: سعيد بن منصور في سننه ٥/ ٣٦٧، برقم ٣٦٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٩٥ بنحوه.

(٣) الأثر: ذكره عن مالك: ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٨٢، فقال: «وعن مالك فيما رويناه عنه من التفسير: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: للرحمة».

(٤) الأثر: أخرجه عن طاوس: ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ٢٠٩٥.

وعن مالك ـ أيضًا ـ قال: الذين رحمهم لم يختلفوا[١].

وقول الله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾[٢] معنى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ فاختلفوا؛ ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

فأخبر في الآية أنهم اختلفوا ولم يتَّفِقوا، فبعث النبيين ليحكموا بينهم فيما اختلفوا فيه من الحق، وأن الذين آمنوا هداهم الله للحق من ذلك الاختلاف.

وفي الحديث الصحيح: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع، فاليهود غدًا، والنصارى بعد غد»[٣].

وخرَّج ابن وهب عن زيد بن أسلم[٤] في قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: «فهذا يوم أخذ ميثاقهم، لم يكونوا أمة واحدة غير ذلك اليوم، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا

---

(١) الأثر: ذكره عن مالك: ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٨٢ بمعناه.

(٢) سورة البقرة: ٢١٣.

(٣) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة ص ١٤١، برقم ٨٧٦، ومسلم في صحيحه، في كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ٢/ ٥٨٥، ٥٨٦ من حديث أبي هريرة ﷺ بنحوه.

(٤) زيد بن أسلم: هو أبو أسامة، ويقال: أبو عبد الله زيد بن أسلم العدوي المدني الفقيه مولى عمر، كان عالمًا بالتفسير، توفي سنة ١٣٦هـ. [انظر: الكاشف ١/ ٤١٤، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٤١، ٣٤٢].

﴿ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ﴾[1].

واختلفوا في يوم الجمعة؛ فاتخذ اليهود يوم السبت، واتخذ النصارى يوم الأحد، فهدى الله أمة محمد ﷺ ليوم الجمعة.

واختلفوا في القبلة؛ فاستقبلت النصارى المشرق، واستقبلت اليهود بيت المقدس، وهدى الله أمة محمد ﷺ للقبلة.

واختلفوا في الصلاة؛ فمنهم من يركع ولا يسجد، ومنهم من يسجد ولا يركع، ومنهم من يصلي وهو يتكلم، ومنهم من يصلي وهو يمشي، وهدى الله أمة محمد ﷺ للحق من ذلك.

واختلفوا في الصيام؛ فمنهم من يصوم بعض النهار، ومنهم من يصوم عن بعض الطعام، وهدى الله أمة محمد ﷺ للحق من ذلك.

واختلفوا في إبراهيم عليه السلام؛ فقالت اليهود: كان يهوديًا، وقالت النصارى: كان نصرانيًا، وجعله الله حنيفًا مسلمًا، فهدى الله أمة محمد ﷺ للحق من ذلك.

واختلفوا في عيسى عليه السلام؛ فكفرت به اليهود، وقالوا لأمه بهتانًا عظيمًا، وجعلته النصارى إلهًا وولدًا، وجعله الله روحه وكلمته، فهدى الله أمة محمد ﷺ للحق من ذلك»[2].

ثم إن هؤلاء المتَّفقين[3] قد يعرض لهم الاختلاف بحسب القصد

---

(١) سورة البقرة: ٢١٣.

(٢) الأثر: أخرجه عن زيد بن أسلم: ابن جرير في تفسيره ٢/ ٣٥١، ٣٥٢ مختصرًا، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٣٧٨ بنحوه.

(٣) هذا هو الوجه الثاني من أوجه الاختلاف؛ وهو الاختلاف في الفروع.

الثاني لا بالقصد الأول[١]؛ فإن الله تعالى حكم لحكمته أن تكون فروع هذه الملَّة قابلة للأنظار ومجالًا للظنون، وقد ثبت عند النُّظَّار أن النظريات لا يمكن الاتفاق فيها عادة، فالظنيات عريقة في إمكان الاختلاف، لكن في الفروع دون الأصول، وفي الجزئيات دون الكليات، فلذلك لا يضير هذا الاختلاف.

وقد نقل المفسرون عن الحسن ـ في هذه الآية ـ أنه قال: «أما أهل رحمة الله؛ فإنهم لا يختلفون اختلافًا يضرهم»[٢].

يعني: لأنه في مسائل الاجتهاد التي لا نص فيها يقطع العُذْرَ، بل لهم فيه أعظم العاذر، ومع أن الشارع لما علم أن هذا النوع من الاختلاف واقع، أتى فيه بأصل يرجع إليه، وهو قول الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٣] الآية، فكل اختلاف من هذا القبيل حكم الله فيه أن يُرد إلى الله، وذلك ردُّه إلى كتابه، وإلى رسول الله ﷺ، وذلك ردُّه إليه إذا كان حيًا، وإلى سنته بعد موته، وكذلك فعل العلماء رضي الله عنهم.

إلا أن لقائل أن يقول: هل هم داخلون تحت قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ أم لا؟.

والجواب: أنه لا يصح أن يدخل تحت مقتضاها أهل هذا الاختلاف من أوجه:

---

(١) أي بحسب الاختلاف في الفروع دون الاختلاف في أصل النحلة.
(٢) الأثر: أخرجه عن الحسن: ابن جرير في تفسيره ٧/ ١٤٠ بلفظه.
(٣) سورة النساء: ٥٩.

أحدها: أن الآية اقتضت أن أهل الاختلاف المذكور مباينون لأهل الرحمة؛ لقوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾؛ فإنها اقتضت قسمين: أهل الاختلاف، ومرحومين، فظاهر التقسيم أن أهل الرحمة ليسوا من أهل الاختلاف، وإلا كان قِسمُ الشيء قسيمًا له، ولم يستقم معنى الاستثناء.

والثاني: أنه قال فيها: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾؛ فظاهر هذا أن وصف الاختلاف لازم لهم، حتى أطلق عليهم لفظ اسم الفاعل المشعر بالثبوت، وأهل الرحمة مبرؤون من ذلك؛ لأن وصف الرحمة ينافي الثبوت على المخالفة، بل إن خالف أحدهم في مسألة؛ فإنما يخالف فيها تحريًا لقصد الشارع فيها، حتى إذا تبين له الخطأ فيها؛ راجع نفسه، وتلافى أمره، فخلافه في المسألة بالعرض لا بالقصد الأول، فلم يكن وصف الاختلاف لازمًا له ولا ثابتًا؛ فكان التعبير عنه بالفعل الذي يقتضي العلاج والانقطاع أليق في الموضع.

والثالث: أنا نقطع بأن الخلاف في مسائل الاجتهاد واقع ممن حصل له محض الرحمة، وهم الصحابة ومن اتبعهم بإحسان ﷺ، بحيث لا يصح إدخالهم في قسيم[1] المختلفين بوجه، فلو كان المخالف منهم في بعض المسائل معدودًا من أهل الاختلاف ـ ولو بوجه ما ـ؛ لم يصح إطلاق القول في حقه إنه من أهل الرحمة، وذلك باطل بإجماع أهل السنة.

---

(١) في الاعتصام ٢/ ٦٧٦ تحقيق الهلالي بلفظ «في قسم المختلفين» وهو أظهر؛ لأن قسم الشيء ما يكون مندرجًا تحته، وقسيم الشيء ما يكون مقابلًا للشيء. [انظر: التعريفات ص١٧٥].

والرابع: أن جماعة من السلف الصالح جعلوا اختلاف الأمَّة في الفروع ضربًا من ضروب الرحمة، وإذا كان من جملة الرحمة؛ فلا يمكن أن يكون صاحبه خارجًا من قسم أهل الرحمة.

وبيان كون الاختلاف المذكور رحمة: ما روي عن القاسم بن محمد[(١)]؛ قال: «لقد نفع الله باختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في العمل؛ لا يعمل العامل بعلم رجل منهم إلا رأى أنه في سعة»[(٢)].

وعن ضمرة[(٣)]، عن رجاء[(٤)]؛ قال: «اجتمع عمر بن عبد العزيز والقاسم ابن محمد فجعلا يتذاكران الحديث، قال: فجعل عمر يجيء بالشيء يخالف فيه القاسم، قال: وجعل ذلك يشق على القاسم حتى تبيَّن فيه، فقال له عمر: لا تفعل، فما يسرني أن لي باختلافهم حمر النَّعم»[(٥)].

وروى ابن وهب عن القاسم ـ أيضًا ـ؛ أنه قال: «لقد أعجبني قول عمر ابن عبد العزيز: ما أحب أن أصحاب محمد ﷺ لم يختلفوا؛ لأنه

---

(١) القاسم بن محمد: هو أبو محمد، ويقال: أبو عبد الرحمن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، كان من سادات التابعين، ومن أفضل زمانه؛ علمًا وأدبًا وفقهًا، توفي سنة ١٠٦هـ، وقيل غير ذلك. [انظر: تهذيب التهذيب ٨/ ٢٩٩، تقريب التهذيب ص ٤٥١].

(٢) الأثر: أخرجه عن القاسم بن محمد: ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٠٠، ٩٠١، برقم١٦٨٦، بنحوه، وقال عنه محققه الزهيري: «إسناده صحيح».

(٣) ضمرة: هو ضمرة بن ربيعة الفلسطيني الرملي، أصله دمشقي، صدوق يهم قليلًا، توفي سنة ٢٠٢هـ. [انظر: الكاشف ١/ ٥١٠، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٠٣، ٤٠٤].

(٤) رجاء: هو رجاء بن جميل الأيلي. [انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٥٠٢].

(٥) الأثر: أخرجه عن القاسم بن محمد وعمر بن عبد العزيز: ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٠١، برقم ١٦٨٨، بلفظه، وقال عنه محققه الزهيري: «إسناده حسن».

لو كان قولًا واحدًا لكان الناس في ضيق، وإنهم أئمة يقتدى بهم، فلو أخذ رجل بقول أحدهم؛ كان في سعة»[١].

ومعنى هذا: أنهم فتحوا للناس باب الاجتهاد، وجواز الاختلاف فيه؛ لأنهم لو لم يفتحوه لكان المجتهدون في ضيق؛ لأن مجال الاجتهاد مجالات الظنون، والظنون لا تتفق عادة ـ كما تقدم ـ، فيصير أهل الاجتهاد مع تكليف ما لا يطاق، وذلك من أعظم الضيق، فوسَّع الله على الأمة بوجود الخلاف الفروعي فيهم، فكان فتح الباب للأمة للدخول في هذه الرحمة، فكيف لا يدخلون في قسم ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾؟ فاختلافهم في الفروع كاتِّفاقهم فيها ـ والحمد لله ـ.

وبين هذين الطرفين[٢] واسطة أدنى من المرتبة الأولى، وأعلى من المرتبة الثانية؛ وهي أن يقع الاتفاق في أصل الدِّين، ويقع الاختلاف في بعض قواعده الكلية، وهو المؤدي إلى التَّفرق شيعًا.

فيمكن أن تكون الآية تنتظم هذا القسم من الاختلاف، ولذلك صح عنه ﷺ أن أمته تفترق على بضع وسبعين فرقة[٣]، وأخبر أن هذه الأمة

---

(١) الأثر: أخرجه عن القاسم بن محمد: ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٠١، ٩٠٢، برقم ١٦٨٩، بلفظه، وقال عنه محققه الزهيري: «رجاله ثقات».

(٢) هذا هو الوجه الثالث من أوجه الاختلاف، وهو بين المرتبة الأولى؛ وهي الاختلاف في أصل النِّحلَة، والمرتبة الثانية؛ وهي الاختلاف في الفروع.

(٣) الحديث: أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب السنة، باب شرح السنة، ص ٦٨٩، برقم ٤٥٩٦، والترمذي في سننه، في كتاب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، ص ٥٩٥، برقم ٢٦٤٠، وابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، ص ٦٥٩، برقم ٣٩٩١، من حديث أبي هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وعوف بن مالك وغيرهم. =

تتبع سنن من كان قبلها شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع[(١)]، وشمل ذلك الاختلاف الواقع في الأمم قبلنا.

ويرشحه: وصف أهل البدع بالضلالة وإيعادهم بالنار، وذلك بعيد من تمام الرحمة.

ولقد كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ حريصًا على أُلفتنا وهدايتِنا، حتى إنه ثبت من حديث ابن عباس ﷺ؛ أنه قال: «لما حُضِرَ النبي ﷺ قال ـ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ﷺ ـ، فقال: هلُمّ أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده، فقال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع، وعندكم القرآن، فحسبنا كتاب الله، واختلف أهل البيت واختصموا؛ فمنهم من يقول: قَرِّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتابًا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما يقول عمر، فلما كثر اللغط والاختلاف عند النبي ﷺ قال: قوموا عني، فكان ابن عباس يقول: إن الرّزية كل الرّزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم»[(٢)].

= قال عنه ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣/ ٣٤٥: «الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد».

(١) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ص٥٨٢، برقم ٣٤٥٦، ومسلم في صحيحه، في كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى ٤/ ٢٠٥٤، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الاختلاف، ص١٢٦٦، ١٢٦٧، برقم ٧٣٦٦، ومسلم في صحيحه، في كتاب الوصية، في باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ٣/ ١٢٥٧ ـ ١٢٥٩، برقم ١٦٣٧، من حديث ابن عباس ﷺ بنحوه.

فكان ذلك ـ والله أعلم ـ وحيًا أوحى الله إليه: أنه إن كتب لهم ذلك الكتاب؛ لم يضلوا بعده البتَّة، فتخرج الأمة عن مقتضى قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ بدخولها تحت قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، فأبى الله إلا ما سبق بعلمه من اختلافهم كما اختلف غيرهم، رضينا بقضاء الله وقدره، ونسأله أن يثبتنا على الكتاب والسنة، ويميتنا على ذلك بفضله.

وقد ذهب جماعة من المفسرين إلى أن المراد بالـ ﴿مُخْتَلِفِينَ﴾ في الآية: أهل البدع، وأن ﴿مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾: أهل السنة.

ولكن لهذا الاختلاف أصل يرجع إلى سابق القدر مطلقًا، بل مع إنزال القرآن محتمل العبارة للتأويل، وهذا مما لا بد من بسطه.

فاعلموا أن الاختلاف في بعض القواعد الكلية لا يقع في العادة الجارية بين المتبحرين في علم الشريعة، الخائضين في لجتها العظمى، العالمين بمواردها ومصادرها.

والدليل على ذلك: اتفاق العصر الأول وعامة العصر الثاني على ذلك، وإنما وقع اختلافهم في القسم المفروغ منه آنفًا[1]»[2].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ...﴾؛ فالآية تشعر في هذا المطلوب أن الخلاف لا يرتفع، مع ما يعضده من الجواب الذي فرغنا من بيانه[3]، وهو حديث الفرق: إذ الآية لا تشعر

---

(١) وهو الوجه الثالث من أوجه الاختلاف، وهو الاختلاف في قواعد الدين الكلية؛ وهو المؤدي إلى التفرق شيعًا.

(٢) الاعتصام ٣/ ١١٦ ـ ١٢٨.

(٣) انظر: الاعتصام ٣/ ١٥٦ ـ ٣٤٩.

بخصوص مواضع الخلاف؛ لإمكان أن يبقى الخلاف في الأديان دون دين الإسلام، لكن الحديث يبين أنه واقع في الأمة ـ أيضًا ـ؛ فانتظمته الآية بلا إشكال»[١].

وقال ـ في موضع ثالث ـ: «قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾؛ ففرَّق بين الوضع القدري الذي لا حجة فيه للعبد ـ وهو الموضوع على وفق الإرادة التي لا مرد لها ـ وبين الوضع الشرعي الذي لا يستلزم وفق الإرادة، وقد قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٢]»[٣].

■ الدِّراسة:

تحدَّث الشاطبي في هذا الموضع عن ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن المراد بالاختلاف في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ هو الاختلاف في الآراء والنِّحل والأديان والمعتقدات المتعلقة بما يسعد الإنسان به أو يشقى في الآخرة والدنيا.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جمهور المفسرين[٤].

---

(١) الاعتصام ٣/ ٣٥٤، ٣٥٥.

(٢) سورة البقرة: ٢.

(٣) الموافقات ٥/ ٦٩، ٧٠.

(٤) نسبه للجمهور: ابن عطية في المحرر الوجيز ٣/ ٢١٥، وانظر: جامع البيان ٧/ ١٣٧ ـ ١٣٩، معالم التنْزيل ٤/ ٢٠٦، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٣٢، المحرر الوجيز ٣/ ٢١٥، التفسير الكبير ٩/ ١٨/ ٦٢، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٩/ ٧٦، التسهيل ١/ ٤٠٧، البحر المحيط ٥/ ٢٧٢، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٤٨١، تفسير الجلالين وحاشية الصاوي ٢/ ٣٦٩، فتح القدير ٢/ ٥٣٤، روح المعاني ٦/ ٣٥٦، ٣٥٧، محاسن التأويل ٤/ ٣٣٩، تفسير القرآن الحكيم ١٢/ ١٩٣، ٢٤٨.

وهو الذي يدل عليه سياق الآية.

وما روي عن الحسن بأنه الاختلاف في الرِّزق[١] فلا يدل عليه سياق الآية؛ إذ أن سياق الآية في السعادة والشقاوة في الدارين، وليس في مجال الرزق، بل السورة في أهل السعادة والشقاوة ومصيرهم في الدنيا والآخرة.

قال ابن جرير: «وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب؛ قول من قال: معنى ذلك: ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى، إلا من رحم ربك، فآمن بالله وصدق رسله، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله، وتصديق رسله، وما جاءهم من عند الله.

وإنما قلت: ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك؛ لأن الله ـ جل ثناؤه ـ أتبع ذلك قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٢]، ففي ذلك دليل واضح أن الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس، إنما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار، ولو كان خبرًا عن اختلافهم في الرزق لم يعقّب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم»[٣].

وقال ابن العربي: «وقال الحسن: يعني الاختلاف في الرزق: غني وفقير، وهذا بعيد في هذا الموضع؛ وإنما جاءت الآية لبيان الأديان والاختلاف فيها، وإخبار الله عن حكمه عليها، ورحمة من يرحم منها،

---

(١) الأثر: أخرجه عن الحسن: ابن جرير في تفسيره ٧/ ١٣٩.
(٢) سورة هود: ١١٩.
(٣) جامع البيان ٧/ ١٣٩.

فرجع وصف الاختلاف في هذا التقدير إلى أهل الباطل من سائر الأمم، ولا إشكال في أن هذه الآية تدخل في هذا الحكم»[١].

وقال ابن كثير: «وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾؛ أي: ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونِحلهم ومذاهبهم وآرائهم، وقال عكرمة: مختلفين في الهدى، وقال الحسن البصري: مختلفين في الرزق، يسخر بعضهم من بعض، والمشهور الصحيح الأول»[٢].

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن الاختلاف في أصل النِّحلة داخل في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ كما أن الاختلاف في بعض قواعد الدين الكلية، وهو المؤدي إلى التفرق شِيَعًا داخل في هذه الآية ـ أيضا ـ.

وأما الاختلاف في الفروع فليس داخلًا في هذه الآية.

وما ذهب إليه الشاطبي من أن الاختلاف في أصل النِّحلة داخل في هذه الآية؛ فقد ذهب إليه عامة المفسرين.

وهذا لا شك في دخوله في الآية، كما سبق بيانه في المسألة الأولى.

وأما ما ذهب إليه الشاطبي من أن الخلاف في بعض قواعد الدين الكلية المؤدي إلى التفرق شِيَعًا داخل في الآية؛ فقد ذهب إليه جمهور من المفسرين ـ أيضًا ـ، كما سبق بيانه في المسألة الأولى.

---

(١) أحكام القرآن ٣/ ٣٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٤٨١.

وتدل عليه النصوص الشرعية الواردة في ذم المخالفين للصراط المستقيم؛ كأهل البدع، فمن ذلك: قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾[١]، وقد سبق بيانها[٢].

وقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[٣]، وقد سبق بيانها[٤].

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[٥]، وقد سبق بيانها[٦].

وقوله ﷺ: «لتفترقنَّ أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله، مَن هُم؟ قال: الجماعة»[٧].

قال ابن تيمية: «وصف الفرقة النَّاجية بأنها أهل السنة والجماعة، وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم.

وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء»[٨].

---

(١) سورة آل عمران: ٧.

(٢) انظر: ص ٢٦٤ وما بعدها.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٦.

(٤) انظر: ص ٣١٥ وما بعدها.

(٥) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٦) انظر: ص ٤٨٢ وما بعدها.

(٧) الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، ص ٦٥٩، برقم ٣٩٩٢، من حديث عوف بن مالك مرفوعًا.
وصححه ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣/ ٣٤٥، والألباني في صحيح ابن ماجه ٢/ ٢٦٤، برقم ٣٢٢٦، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٤٨٠ برقم ١٤٩٢.

(٨) مجموع الفتاوى ٣/ ٣٤٥، ٣٤٦.

وقال رشيد رضا: «وإنما البلاء الأكبر، والموت الأحمر، والخطر الأسود المظلم؛ فهو اختلاف الشيع والأحزاب في الدين، والزيغ عن القرآن؛ باتِّباع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله، فهذا الذي أشير إليه في هاتين الآيتين؛ بحرمان أهله من رحمة الله في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾»[١].

وأما ما ذهب إليه الشاطبي بأن المخالفين في الفروع غير داخلين في هذه الآية؛ فإن عامة المفسرين ـ فيما يظهر ـ على ذلك؛ إذ لم يجعلوا الخلاف في الفروع داخلًا في الآية. وهذا ما تدل عليه النصوص الشرعية، ومنها:

قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٢].

فقد بيَّن سبحانه بأنه رضي عن الصحابة، مع كونهم يختلفون في الفروع، ولو كان خلافهم فيه من الخلاف المذموم المنافي للرحمة لما رضي عنهم.

فضلًا عما ذكره الشاطبي من الأدلة على ذلك[٣].

قال ابن تيمية: «وأما الاختلاف في الأحكام فأكثر من أن ينضبط، ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين

---

(١) تفسير القرآن الحكيم ١٢/٣٤٨، ٣٤٩.

(٢) سورة التوبة: ١٠٠.

(٣) انظر: الاعتصام ٣/ ١٦١، وانظر: ص ٥٥٧ ـ ٥٦٠.

عصمة ولا أخوة، ولقد كان أبو بكر وعمر ﷺ سيدا المسلمين يتنازعان في أشياء لا يقصدان إلا الخير»[١].

المسألة الثالثة: ذهب الشاطبي إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾؛ أي: للاختلاف خلقهم.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جمهور المفسرين[٢] ـ في الجملة ـ.

وهذا الاختلاف شامل لكونهم مختلفين على طريقين؛ طريق السعادة، وطريق الشقاوة، وكون أهل الباطل مختلفين غير مرحومين، وأهل الحق متَّفقين مرحومين.

وما ذهب إليه بعض المفسرين[٣]: بأن معنى قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾؛ أي: وللرحمة خلقهم؛ فهو داخل في معنى الآية.

ويدل على القول الأول النصوص الشرعية، ومنها:

حديث عائشة ﷺ «يا عائشة: إن الله خلق للجنة أهلًا، خلقهم لها،

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٤/ ١٧٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٧/ ١٣٩ ـ ١٤١، معالم التنْزيل ٤/ ٢٠٦، ٢٠٧، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٣٣، التفسير الكبير ٩/ ١٨/ ٦٣، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٩/ ٧٦، مجموع الفتاوى ٤/ ٢٣٦، الدر المصون ٦/ ٤٢٦، تفسير الجلالين وحاشية الصاوي ٢/ ٣٦٩، تفسير القرآن الحكيم ١٢/ ١٩٤، تيسير الكريم الرحمن ٣/ ٤٧٠، التحرير والتنوير ١١/ ٣٥٠.

(٣) هذا القول مروي عن مجاهد، وقتادة، والضّحاك، وعكرمة، أخرجه عنهم: ابن جرير في تفسيره ٧/ ١٤٠، ١٤١، وانظر: التفسير الصحيح ٣/ ٧٥.

وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلًا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم»[١].

قال ابن عباس ـ في قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ـ: «خلقهم فريقين، فريقًا يرحم فلا يختلف، وفريقًا لا يرحم يختلف، وذلك قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[٢]»[٣].

وقال ابن جرير: «وأولى القولين في ذلك قول من قال: وللاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم؛ لأن الله ـ جل ذكره ـ ذكر صنفين من خلقه: أحدهما أهل اختلاف وباطل، والآخر أهل حق، ثم عقب ذلك بقوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، فعمَّ بقوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ صفة الصنفين، فأخبر عن كل فريق منهما أنه ميسَّر لما خلق له»[٤].

وقال البغوي: «وحاصل الآية: أن أهل الباطل مختلفون، وأهل الحق متفقون، فخلق الله أهل الحق للاتفاق، وأهل الباطل للاختلاف»[٥].

وقال ابن العربي: «والصحيح أنه خلقهم ليختلفوا، فيرحم من

---

(١) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب القدر، باب معنى: كل مولود يولد على الفطرة ٤/ ٢٠٥٠، برقم ٢٦٦٢.

(٢) سورة هود: ١٠٥.

(٣) الأثر: أخرجه عن ابن عباس: ابن جرير في تفسيره ٧/ ١٤٠. وحسَّن إسناده حكمت بشير في التفسير الصحيح ٣/ ٧٥.

(٤) جامع البيان ٧/ ١٤١.

(٥) معالم التنْزيل ٤/ ٢٠٧.

يرحم، ويعذب من يعذب، كما قال: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[١]، وقال: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[٢]»[٣].

ولا تعارض بين هذه الآية وآية الذاريات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٤]؛ لأن الإرادة في هذه الآية إرادة كونية قدرية، والإرادة في آية الذاريات إرادة شرعية[٥].

❁ ❁ ❁

(١) سورة هود: ١٠٥.
(٢) سورة الشورى: ٧.
(٣) أحكام القرآن ٣/ ٣٣.
(٤) سورة الذاريات: ٥٦.
(٥) انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٧٢، دفع إيهام الاضطراب، ص ١٥٨ ـ ١٦١.

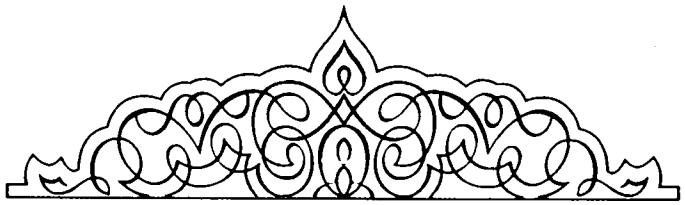

سورة يوسف

نزول سورة يوسف

١/١٢٦ قال الشاطبي: «وروي أن أصحاب النبي ﷺ ملُّوا مَلَّة، فقالوا: يا رسول الله، حدثنا، فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا...﴾[1] الآية.

وهو كالنَّص في الرَّد عليهم فيما سألوا، وأنه لا ينبغي السؤال إلا فيما يفيد في التعبد لله، ثم ملُّوا مَلَّة، فقالوا: حدثنا حديثًا فوق الحديث ودون القرآن؛ فنَزلت سورة يوسف[2]»[3].

---

(١) سورة الزمر: ٢٣.

(٢) و(٣) الحديث: أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، ص ٢٢، برقم ١٣، وابن جرير في تفسيره ٧/ ١٤٧، عن عون بن عبد الله بنحوه، وذكره الواحدي في أسباب النّزول، ص ٢٧٠ عن عون بن عبد الله بلا إسناد، قال عنه الحميدان في تحقيقه لأسباب النّزول ص ٢٧٠: «أخرجه ابن جرير عنه بإسناد ضعيف».

وأخرجه ابن جرير في تفسيره ٧/ ١٤٨، والواحدي في أسباب النّزول ص ٢٦٩، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٧٦، برقم ٣٣١٩، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بلفظ: «أنزل على النبي ﷺ القرآن، قال: فتلاه عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا فنَزلت: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝١ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، قال: ثم تلاه عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا، فأنزل الله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾». =

وقال ـ في موضع آخر ـ: «قال الراوي: «ثم مَلُّوا مَلَّة؛ فقالوا: حدثنا شيئًا فوق الحديث ودون القرآن؛ فنَزلت سورة يوسف» فيها آيات ومواعظ، وتذكيرات وغرائب تحثهم على الجد في طاعة الله، وتروح من تعب أعباء التكاليف مع ذلك؛ فدُلُّوا على ما تضمن قصدهم مما هو خادم للضرورات، لا مما هو خادم لضد ذلك»[(١)].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن سورة يوسف نزلت بسبب قول الصحابة: حدثنا حديثًا فوق الحديث ودون القرآن؛ فنَزلت.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[(٢)].

وهو الذي يدل عليه حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: «أنزل على النبي ﷺ القرآن، قال: فتلاه عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا؛ فأنزل الله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ إلى قوله:

= والحديث: صححه الحاكم، ووافقه الذهبي. [انظر: المستدرك ٢/ ٣٧٦]، وحسنه ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/ ٤٠، وابن حجر في المطالب العالية ١٤/ ٧٣٩، وصححه الوادعي في الصحيح المسند، ص١٣٦.
الموافقات ١/ ٥٠.

(١) الموافقات ٣/ ٥٢٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٧/ ١٤٧، ١٤٨، أسباب النّزول، ص ٢٦٩، معالم التنْزيل ٤/ ٢١٢، التفسير الكبير ٩/ ١٨/ ٦٨، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٩/ ٧٩، مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٩، ٤٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٤٨٣، ٤٨٤، الدر المنثور ٤/ ٤، ٥، لباب النقول ص ١٢٩، فتح القدير ٣/ ٤، ٦، روح المعاني ٦/ ٣٦٢، التحرير والتنوير ١٢/ ٥، ٦.

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١] الآية، قال: ثم تلاه عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا؛ فأنزل الله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾[٢]...»[٣].

وأما ما ذهب إليه بعض المفسرين[٤]: بأنها نزلت في اليهود؛ فإنهم يذكرونه بلا إسناد ولا تخريج، ولم أجده مخرجًا ـ فيما اطلعت عليه ـ في كتب التفسير وأسباب النّزول.

❁ ❁ ❁

(١) سورة يوسف: ١، ٢.

(٢) سورة الزمر: ٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٧/ ١٤٨.

(٤) وممن ذهب إليه: النسفي. [انظر: مدارك التنْزيل ١/ ٥٩٣]، والصاوي [انظر: حاشية الصاوي ٢/ ٣٧٢].

● قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[1].

١٢٧/ ٢ قال الشاطبي: «ومثله[2] ما خرَّجه مسلم[3] عن سفيان[4]؛ قال: «سمعت رجلًا يسأل جابر بن يزيد الجعفي[5] عن قوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾؛ فقال جابر: لم يجئ تأويل هذه الآية، قال سفيان: وكذب. قال الحميدي[6]: فقلنا لسفيان: ما أراد بهذا؟

---

(١) سورة يوسف: ٨٠.

(٢) ومثله: أي ومثله في المتشابه الإضافي الذي حصل بسبب تقصير الناظر في الأدلة أو جهله بمواقع الأدلة ـ كما عند المعتزلة والخوارج ـ؛ ما جاء عن جابر الجعفي. [انظر: الموافقات ٣/ ٣١٧].

(٣) مسلم: هو الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، كان ثقة إمامًا حافظًا مصنفًا عالمًا بالفقه، وهو صاحب صحيح مسلم، توفي سنة ٢٦١هـ. [انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٥٧ ـ ٥٨٠، تقريب التهذيب ص ٥٢٩].

(٤) سفيان: هو الإمام أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي، ثم المكي، كان ثقة حافظًا إمامًا فقيها حجة، توفي سنة ١٩٨هـ. [انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ١/ ١٠١، ١٠٢، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٥٤ ـ ٤٧٥، تهذيب التهذيب ٤/ ١٠٤ ـ ١٠٧].

(٥) جابر بن يزيد الجعفي: هو أبو عبد الله جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي رافضي، من أكبر علماء الشيعة، ضعيف في الرواية، توفي سنة ١٢٧هـ، وقيل غير ذلك. [انظر: ميزان الاعتدال ١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٤، الكاشف ١/ ٢٨٨، تهذيب التهذيب ٢/ ٤١ ـ ٤٤].

(٦) الحميدي: هو الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي، المكي، شيخ الحرم، كان ثقة حافظًا فقيهًا من أجل أصحاب ابن عيينة،=

فقال: إن الرَّافضة[١] تقول: إن عليًا في السحاب؛ فلا يخرج ـ يعني مع من خرج من ولده ـ حتى ينادي مناد من السماء ـ يريد عليًا أنه ينادي ـ: اخرجوا مع فلان. يقول جابر: فذا تأويل هذه الآية، وكذب، كانت في إخوة يوسف»[٢].

فهذه الآية أمرها واضح، ومعناها ظاهر يدل عليه ما قبل الآية وما بعدها، كما دل الخاص على معنى العام، ودل المقيد على معنى المطلق، فلما قطع جابر الآية عمَّا قبلها وما بعدها، كما قطع غيره الخاص عن العام، والمقيد عن المطلق؛ صار الموضع بالنسبة إليه من المتشابه، فكان من حقه التوقف، لكنه اتبع فيه هواه فزاغ عن معنى الآية»[٣].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «أحدها[٤]: قول جابر الجعفي في قوله

=توفي سنة ٢١٩هـ. [انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦١٦ ـ ٦٢١، الكاشف ١/ ٥٠٢، تقريب التهذيب ص ٣٠٣].

(١) الرَّافضة: هم قسم من أقسام الشيعة، وهم الذين يسمون بالجعفرية، وبالإمامية الاثني عشرية، كما يسمون بالرَّافضة، وسموا رافضة لرفضهم زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام لما ترحم على أبي بكر وعمر، أو لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر. [انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٨٨، ٨٩، منهاج السنة ١/ ٣٤ ـ ٣٦، الشيعة والتشيع ص ٢٦٩ ـ ٢٧١، مسألة التقريب ١/ ١٧١ ـ ١٧٤].

(٢) الأثر: أخرجه مسلم في صحيحه، في المقدمة، في باب بيان أن الإسناد من الدين ١/ ٢٠، ٢١، من طريق الحميدي، بنحوه، وفيه: «فلا نخرج مع من خرج من ولد» بالنون، بدل «فلا يخرج».

(٣) الموافقات ٣/ ٣١٧، ٣١٨.

(٤) أحدها: أي من الأمثلة التي تدل على أن بعض اللغة يعزب عن علم بعض العرب؛ فيزل فيقول في الشريعة برأيه لا بلسانها. [انظر: الاعتصام ٣/ ٣٧٠].

تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾: أن تأويل هذه الآية لم يجئ بعد، وكذب؛ فإنه أراد بذلك مذهب الرَّافضة؛ فإنها تقول: إن عليًا في السحاب، فلا يخرج مع من خرج من ولده، حتى ينادي عليٌ من السماء: اخرجوا مع فلان؛ فهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ الآية عند جابر، حسبما فسَّره سفيان من قوله: لم يجئ تأويل هذه الآية. قال سفيان: وكذب، كانت الآية في إخوة يوسف.

وقع ذلك في مقدمة كتاب مسلم[1]، ومن كان ذا عقل؛ فلا يرتاب في أن سياق القرآن دال على ما قال سفيان، وأن ما قاله جابر لا ينساق»[2].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ إنما هو في إخوة يوسف ـ كما يدل عليه السياق ـ، لا فيما ادعاه جابر الجعفي بأن تأويلها لم يجئ بعد؛ إذ سياق الآية ينافيه.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه المفسرون[3]؛ إذ لا قائل بما

(١) أي في مقدمة صحيح مسلم ١/ ٢٠، ٢١.
(٢) الاعتصام ٣/ ٣٧٠، ٣٧١.
(٣) انظر: جامع البيان ٧/ ٢٧١، بحر العلوم ٢/ ١٧٢، النكت والعيون ٣/ ٦٧، معالم التنزيل ٤/ ٢٦٦، الكشاف ٢/ ٢٧٠، المحرر الوجيز ٣/ ٢٧٠، زاد المسير ٤/ ٢٠٥، التفسير الكبير ٩/ ١٨/ ١٥٠، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٩/ ١٥٨، مدارك التنزيل ١/ ٦١٩، التسهيل ١/ ٤٢٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٥٠٤، ٥٠٥، فتح القدير ٣/ ٤٦، روح المعاني ٣/ ٣٦، محاسن التأويل ٤/ ٣٨٨.

قاله جابر الجعفي، كما أن سياق الآية في سابقها ولاحقها كله في إخوة يوسف، بل السورة في يوسف وإخوته، كما قال تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيٓ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾[1].

قال الرازي: «﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾؛ أي: فلن أفارق أرض مصر ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ في الانصراف إليه ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيٓ﴾ بالخروج منها، أو بالانتصاف ممن أخذ أخي، أو بخلاصه من يده بسبب من الأسباب»[2].

(١) سورة يوسف: ٨٠، ٨١.

(٢) التفسير الكبير ٩/ ١٨/ ١٥٠.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾[١].

٣/١٢٨ قال الشاطبي: «سُنَّة الله في الخلق؛ أن أهل الحق في جنب أهل الباطل قليل؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[٢]»[٣].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن سُنَّة الله في الخلق: أن أهل الحق في جنب أهل الباطل قليل؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[٤].

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه كثير من المفسرين[٥]، ولم أجد مخالفًا.

وهو ما تدل عليه النصوص الشرعية، كما ذكرها الشاطبي، ومنها ـ أيضًا ـ:

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[٦].

---

(١) سورة يوسف: ١٠٣.
(٢) سورة سبأ: ١٣.
(٣) الاعتصام ١/ ١٢.
(٤) سورة سبأ: ١٣.
(٥) انظر: جامع البيان ٧/ ٣١١، بحر العلوم ٢/ ١٧٨، ١٧٩، معالم التنزيل ٤/ ٢٨٢، الكشاف ٢/ ٢٧٧، المحرر الوجيز ٣/ ٢٨٤، زاد المسير ٤/ ٢٢٦، مدارك التنزيل ١/ ٦٢٦، التسهيل ١/ ٤٢٧، البحر المحيط ٥/ ٣٤٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٥١١، فتح القدير ٣/ ٥٨، محاسن التأويل ٤/ ٤٠٢، أيسر التفاسير ٢/ ٦٥١.
(٦) سورة هود: ١٧.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[١].

قال ابن جزي: «﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ﴾ عموم؛ لأن الكفار أكثر من المؤمنين»[٢].

وقال أبو بكر الجزائري ـ في فوائد الآية ـ: «بيان حكم الله في الناس وهو أن أكثرهم لا يؤمنون، فلا يحزن الداعي ولا يكرب»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) سورة الأنعام: ١١٦.
(٢) التسهيل ١/ ٤٢٧.
(٣) أيسر التفاسير ٢/ ٦٥١.

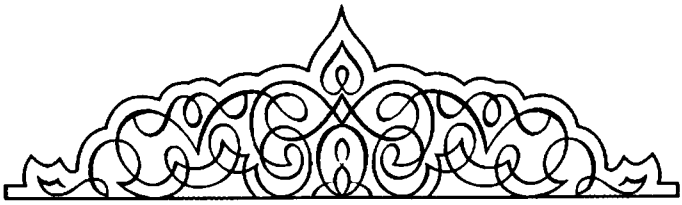

سورة الرَّعد

● **قال تعالى:** ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[1].

١/١٢٩ قال الشاطبي: «والثالث[2]: أن يذكر أحد الأقوال على تفسير اللغة، ويذكر الآخر على التفسير المعنوي، وفرق بين تقرير الإعراب وتفسير المعنى، وهما معًا يرجعان إلى حكم واحد؛ لأن النظر اللغوي راجع إلى تقرير أصل الوضع، والآخر راجع إلى تقرير المعنى في الاستعمال، كما قالوا في قوله تعالى: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾[3]؛ أي: المسافرين، وقيل: النازلين بالأرض القواء وهي القفر، وكذلك قوله:

---

(١) سورة الرعد: ٣١.

(٢) الثالث: أي: الثالث من أسباب نقل الخلاف في التفسير ـ فيما ظاهره الخلاف، وليس في الحقيقة كذلك ـ [انظر: الموافقات ٥/ ٢١٠ ـ ٢١٢].

(٣) سورة الواقعة: ٧٣.

﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾؛ أي: داهية تفجؤهم، وقيل: سَرِيَّة من سرايا رسول الله ﷺ، وأشباه ذلك»[(١)].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن تفسير قوله تعالى: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ بمعنى داهية تفجؤهم، وقيل: سَرِيَّة من سرايا رسول الله ﷺ؛ بأن هذين التفسيرين يرجعان إلى حكم واحد، فلا خلاف بينهما؛ لأن الأول من باب التفسير اللغوي، والثاني من باب التفسير المعنوي أو الاستعمالي.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جمهور المفسرين[(٢)].

وهذا هو الظاهر؛ لأن التفسير منه ما يكون تفسيرًا على اللفظ، ومنه ما يكون تفسيرًا على المعنى، ولا تعارض بينهما ولا اختلاف إذا كانا صحيحين؛ لاختلاف نوعي التفسير، ولذا فإن ابن الجوزي مع كثرة نصبه للخلاف لم يجعل بينهما خلافًا؛ لاختلاف الأصلين، أو نوعي التفسير.

قال البغوي: «﴿قَارِعَةٌ﴾؛ أي: نازلة وداهية تقرعهم من أنواع البلاء، أحيانًا بالجدب، وأحيانًا بالسلب، وأحيانًا بالقتل والأسر»[(٣)].

---

(١) الموافقات ٥/ ٢١٢.

(٢) انظر: جامع البيان، بحر العلوم، معالم التنْزيل ٤/ ٣٢٠، الكشاف ٢/ ٢٨٩، المحرر الوجيز ٣/ ٣١٣، زاد المسير ٤/ ٢٥٤، التفسير الكبير ١٠/ ١٩/ ٤٣، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٩/ ٢١٠، فتح القدير ٣/ ٨٤، روح المعاني ٧/ ١٥٠، محاسن التأويل ٤/ ٤٥١.

(٣) معالم التنْزيل ٤/ ٣٢٠.

قال ابن الجوزي: «فأما القارعة، فقال الزجاج: هي في اللغة: النازلة الشديدة تنْزل بأمر عظيم.

وفي المراد بِها ههنا قولان:

أحدهما: أنها عذاب من السماء، رواه العوفي عن ابن عباس.

والثاني: السَّرايا والطلائع التي كان ينفذها رسول الله ﷺ، قاله عكرمة»[١].

وقال القرطبي: «أي: لا يزال الكافرون تصيبهم داهية مهلكة؛ من صاعقة كما أصاب أَرْبَدَ، أو من قتل، أو من أسر، أو جدب، أو غير ذلك من العذاب والبلاء»[٢].

وقال ابن القيم: «وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى، وهو الذي يذكره السلف، وتفسير على الإشارة والقياس، وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) زاد المسير ٤/ ٢٥٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٩/ ٢١٠.

(٣) التبيان في أقسام القرآن، ص ٥١.

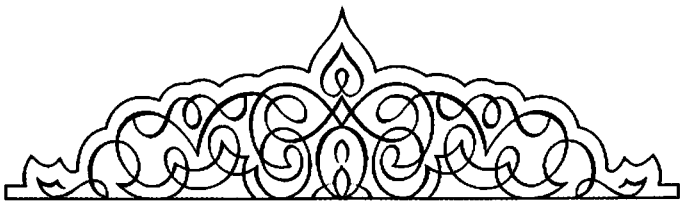

سورة إبراهيم

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1].

١/١٣٠ قال الشاطبي: «وقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ الآية.

والشكر: هو صرف ما أُنعم عليك في مرضاة المنعم، وهو راجع إلى الانصراف إليه بالكلية، ومعنى الكلية: أن يكون جاريًا على مقتضى مرضاته بحسب الاستطاعة في كل حال، وهو معنى قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا»[2].

ويستوي في هذا ما كان من العبادات أو العادات.

أما العبادات؛ فمن حق الله تعالى الذي لا يحتمل الشركة؛ فهي مصروفة إليه.

---

(١) سورة إبراهيم: ٧.

(٢) **الحديث:** جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، ص ٤٧٢، برقم ٢٨٥٦، ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا ١/٥٨، ٥٩، برقم ٣٠، من حديث معاذ بن جبل ﷺ بلفظه.

وأما العادات؛ فهي ـ أيضًا ـ من حق الله تعالى على النظر الكلي، ولذلك لا يجوز تحريم ما أحل الله من الطيبات؛ فقد قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[1] الآية.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[2] الآية»[3].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن الشكر هو صرف ما أُنعم عليك في مرضاة المنعم، وهو راجع إلى الانصراف إليه بالكلية.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جمهور من المفسرين[4].

وهذا هو الظاهر؛ إذ لا يكون الشكر لله إلا بصرف ما أنعم عليك في مرضاته، وهذا من معاني الشكر، كما دلت عليه النصوص الشرعية، ومنها:

قوله تعالى: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[5].

---

(١) سورة الأعراف: ٣٢، وانظر: ص ٤٩٦ ـ ٤٩٩.

(٢) سورة المائدة: ٨٧، وانظر: ص ٣٩٤ ـ ٤١٤.

(٣) الموافقات ٢/ ٥٤٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٧/ ٤٢٠، معالم التنْزيل ٤/ ٣٣٧، الكشاف ٢/ ٣٩٤، التفسير الكبير ١٠/ ١٩/ ٦٨، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٩/ ٢٢٥، مدارج السالكين ٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦، أنوار التنْزيل ١/ ٥١٣، التعريفات ص١٢٨، بصائر ذوي التمييز ٣/ ٣٣٤، تفسير الجلالين وحاشية الصاوي ٢/ ٤٤٧، معترك الأقران ٢/ ٣٧٨، روح المعاني ٧/ ١٨١، محاسن التأويل ٤/ ٤٦٤، تيسير الكريم الرحمن ٤/ ١٢٥.

(٥) سورة البقرة: ١٥٢.

وقوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1].

وقوله: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[2].

قال ابن القيم: «والشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بِها، وأن لا يستعملها فيما يكره.

فهذه الخمس: هي أساس الشكر، وبناؤه عليها، فمتى عُدم منها واحدة؛ اختل من قواعد الشكر قاعدة.

وكل من تكلم في الشكر وحَدِّه؛ فكلامه إليها يرجع، وعليها يدور»[3].

وقال القاسمي: «﴿لَئِن شَكَرْتُمْ﴾ أي: نعمه، بصرفها إلى ما خلقت له؛ كالعقل إلى تصحيح الاعتقاد فيه، واستعمال سائر النعم بمقتضاه»[4].

وقال السعدي: «والشكر: هو اعتراف القلب بنعم الله، والثناء على الله بِها، وصرفها في مرضاة الله تعالى، وكفر النعمة ضد ذلك»[5].

❁ ❁ ❁

(١) سورة إبراهيم: ٧.
(٢) سورة النمل: ٤٠.
(٣) مدارج السالكين ٢/ ٢٥٤.
(٤) محاسن التأويل ٤/ ٤٦٤.
(٥) تيسير الكريم الرحمن ٤/ ١٢٥.

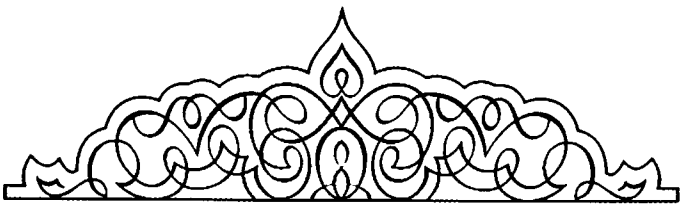

سورة الحجر

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1].

١/١٣١ قال الشاطبي: «الحفظ المضمون في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾؛ إنما المراد به حفظ أصوله الكلية المنصوصة، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[2] ـ أيضًا ـ، لا أن المراد: المسائل الجزئية؛ إذ لو كان كذلك؛ لم يتخلف عن الحفظ جزئي من جزئيات الشريعة، وليس كذلك؛ لأنا نقطع بالجواز، ويؤيده الوقوع؛ لتفاوت الظنون، وتطرق الاحتمالات في النصوص الجزئية، ووقوع الخطأ فيها قطعًا؛ فقد وجد الخطأ في أخبار الآحاد، وفي معاني الآيات؛ فدل على أن المراد بالذكر المحفوظ ما كان منه كليًا؛ وإذ ذاك يلزم أن يكون كل أصل قطعيًا»[3].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «من العلم ما هو من صلب العلم[4]،

---

(١) سورة الحجر: ٩.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) الموافقات ١/ ٢٢، ٢٣.

(٤) صُلب العلم: الصُّلب يطلق على عظم الظهر، وعلى القوة. [انظر: لسان العرب ١/ ٥٢٦ ـ ٥٣٠ مادة «صلب»، القاموس المحيط ص ١٣٠].

ومنه ما هو مُلح العلم[١] لا من صلبه، ومنه ما ليس من صلبه ولا ملحه؛ فهذه ثلاثة أقسام:

القسم الأول: هو الأصل والمعتمد، والذي عليه مدار الطلب، وإليه تنتهي مقاصد الراسخين، وذلك ما كان قطعيًا، أو راجعًا إلى أصل قطعي.

والشريعة المباركة المحمدية منَزلة على هذا الوجه، ولذلك كانت محفوظة في أصولها وفروعها[٢]؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾؛ لأنها ترجع إلى حفظ المقاصد التي بِها يكون صلاح الدارين، وهي: الضروريات، والحاجيات، والتحسينات، وقد قام البرهان القطعي على اعتبارها، وسائر الفروع مستندة إليها؛ فلا إشكال في أنها علم أصيل، راسخ الأساس، ثابت الأركان»[٣].

---

(١) مُلح العلم: المُلْحة والمُلَحَة: الكلمة المليحة، والمَلْح: المُلَحُ من الأخبار. [انظر: لسان العرب ٢/ ٦٠٢ مادة» ملح «].
والمراد بِها عند الشاطبي ـ هنا ـ: ما لم يكن قطعيًا ولا راجعًا إلى أصل قطعي، بل إلى ظني. [انظر: الموافقات ١/ ١١٠].

(٢) في هذا الموضع الثاني: ذكر الشاطبي بأن الشريعة محفوظة في أصولها وفروعها، واستدل بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ على ذلك، وفي الموضع الأول بيَّن بأن هذه الآية يراد بِها حفظ الأصول دون حفظ الفروع.
والذي يظهر: أنه يرى أن الآية تدل على حفظ الأصول دون حفظ الفروع؛ لأنه صرَّح بذلك نفيًا وإثباتًا ـ نفيًا لحفظ الفروع، وإثباتًا لحفظ الأصول ـ في هذا الموضع وفي موضع آية المائدة. [انظر: ص ٢٨٣ ـ ٢٨٧] ولعل مراده بحفظ الفروع في آية الحجر: إنما هو من حيث إنها ترجع إلى أصل قطعي، ونفيه لها من حيث إنه لم ينص عليها كما نص على الأصول، وإنما يجتهد في استخراجها من الأصول.

(٣) الموافقات ١/ ١٠٧، ١٠٨.

وقال ـ في موضع ثالث ـ: «إن هذه الشريعة المباركة معصومة، كما أن صاحبها ﷺ معصوم، وكما كانت أمته فيما اجتمعت عليه معصومة.

ويتبين ذلك بوجهين:

أحدهما: الأدلة الدالة على ذلك تصريحًا وتلويحًا؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾»[(١)].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن الحفظ المضمون في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ إنما المراد به حفظ أصول الدين الكلية، لا أن المراد المسائل الجزئية.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ لم أجد أحدًا من أهل العلم ـ في هذا الموضع ـ نص عليه موافقة أو مخالفة، ولكن قد سبق بيان ما يشابه هذا في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[(٢)(٣)]، مما يغني عن إعادته هنا.

وهذا الاستدلال بناء على أن الضمير في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ راجع إلى الذكر الذي هو القرآن، كما هو رأي جمهور المفسرين[(٤)].

وهذا هو الذي يدل عليه سياق الآية.

---

(١) الموافقات ٢/ ٩١.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) انظر: ص ٣٧٦ ـ ٣٨١.

(٤) نسبه للجمهور: ابن جرير في تفسيره ٧/ ٤٩٣، وابن عطية في تفسيره ٣/ ٣٥٢، وابن الجوزي في تفسيره ٤/ ٢٩٣، وغيرهم.

وأما إن قيل إن الضمير في قوله: ﴿ٱللَّهِ﴾ يعود إلى النبي ﷺ[١]؛ فلا دلالة في الآية على ما ذهب إليه الشاطبي.

قال الشنقيطي: «وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية أن الضمير في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ راجع إلى الذكر الذي هو القرآن، وقيل: الضمير راجع إلى النبي ﷺ؛ كقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[٢]، والأول هو الحق؛ كما يتبادر من ظاهر السياق»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) نقل ابن الجوزي في تفسيره ٤/ ٢٩٣ هذا القول عن ابن السَّائب ومقاتل.
(٢) سورة المائدة: ٦٧.
(٣) أضواء البيان ٣/ ١٢٠.

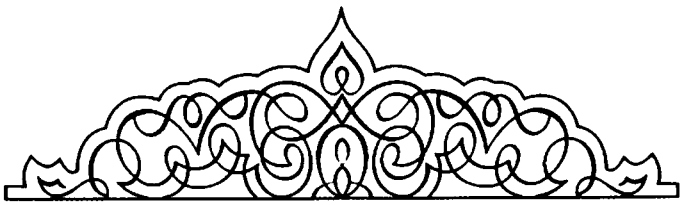

سورة النحل

● قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1].

١/١٣٢ قال الشاطبي: «ومن الآيات[2]: قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

فالسبيل: القصد، وهو طريق الحق، وما سواه من الطرق جائر عن الحق؛ أي: عادل عنه، يحذر منه، فالمساق يدل على التحذير والنهي»[3].

■ **الدِّراسة:**

تحدَّث الشاطبي في هذا الموضع عن مسألتين:

---

(١) سورة النحل: ٩.

(٢) ومن الآيات، أي: ومن الآيات الدالة على ذم البدع. [انظر: الاعتصام ١/ ٧٦ ـ ٨٠].

(٣) الاعتصام ١/ ٨٠.

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن السبيل: القصد، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، وهو طريق الحق، وما سواه من الطرق جائر عن الحق؛ أي: عادل عنه.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[(١)].

قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره: وعلى الله أيها الناس بيان طريق الحق لكم، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضَلَّ فإنما يضل عليها، والسبيل: هي الطريق، والقصد من الطريق: المستقيم الذي لا اعوجاج فيه».

«وقوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ يعني تعالى ذكره: ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج».

«وبنحو الذي قلنا في ذلك؛ قال أهل التأويل»[(٢)].

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن المراد بقوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ أنها طرق البدع والضلالات.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جماعة من المفسرين؛ كابن

---

(١) انظر: جامع البيان ٥٦٤، بحر العلوم ٢/ ٢٢٩، معالم التنْزيل ٥/ ١١، المحرر الوجيز ٣/ ٣٨١، زاد المسير ٤/ ٣٢٨، التفسير الكبير ١٠/ ١٩/ ١٨٤، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ٥٤، مدارك التنْزيل ١/ ٦٧٥، التسهيل ١/ ٤٥٩، البحر المحيط ٥/ ٤٦٢، ٤٦٣، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٥٨٤، أنوار التنْزيل ١/ ٣٥٨، ٥٣٩، فتح القدير ٣/ ١٤٩، محاسن التأويل ٤/ ٥٠٦.

(٢) جامع البيان ٧/ ٥٦٤.

عباس[١]، والرازي[٢]، وابن تيمية[٣]، والقاسمي[٤]، وغيرهم[٥]، على أنها من الجائر عن السبيل.

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بها: ملل الكفر؛ كاليهودية، والنصرانية، وغيرها.

وممن ذهب إلى ذلك: ابن جرير[٦]، والسمرقندي[٧]، والبغوي[٨]، وابن عطية[٩]، والرازي[١٠].

والذي يظهر: أن الآية عامة في الملل وأهل البدع والضلال؛ لأنها كلها جائرة عن طريق الحق، وإن اختلفت في مقدار هذا الجور، وهذا ما أشار إليه جماعة من المفسرين في هذا الموضع؛ كالرازي، والقاسمي، وفي مواضع سابقة لجماعة من المفسرين[١١].

---

(١) أخرجه عن ابن عباس: ابن جرير في تفسيره ٧/ ٥٦٥، وحسَّن إسناده: حكمت ياسين في التفسير الصحيح ٣/ ١٧٥.

(٢) انظر: التفسير الكبير ٩/ ١٠/ ١٨٤.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ٥/ ٢٠٨.

(٤) انظر: محاسن التأويل ٤/ ٥٠٦.

(٥) وغيرهم: كابن المبارك فيما نقله عنه البغوي في تفسيره ٥/ ١١، وابن الجوزي في تفسيره ٤/ ٣٢٨.

(٦) انظر: جامع البيان ٧/ ٥٦٤.

(٧) انظر: بحر العلوم ٢/ ٢٢٩.

(٨) انظر: معالم التنْزيل ٥/ ١١.

(٩) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٣٨١.

(١٠) انظر: التفسير الكبير ١٠/ ١٩/ ١٨٤.

(١١) انظر: ص ٤٨٨، ٤٨٩.

وإنما نص الشاطبي في هذا الموضع على أهل البدع والضلال؛ لأنه أورد هذه الآية، مستدلًا بها على ذم القرآن للبدع.

قال الرازي: «ومن السبيل ما هو جائر غير قاصد للحق، وهو أنواع الكفر والضلال»[١].

وقال ابن تيمية ـ في هذه الآية ـ: «سبيل أهل البدع جائرة، خارجة عن الصراط المستقيم فيما ابتدعوا فيه، ولا يقال: إن ذلك من السبيل المشروع»[٢].

وقال القاسمي: «الضمير في ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ للسبيل، فإنها تؤنث، أي: وبعض السبيل مائل عن الحق، منحرف عنه، لا يوصل سالكه إليه، وهو طريق الضلالة التي لا يكاد يحصى عددها، المندرج كلها تحت الجائر؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[٣]»[٤].

(١) التفسير الكبير ٩/ ١٠/ ١٨٤.
(٢) مجموع الفتاوى ١٥/ ٢٠٨.
(٣) سورة الأنعام: ١٥٣.
(٤) محاسن التأويل ٤/ ٥٠٦.

● قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١].

١٣٣/ ٢ قال الشاطبي: «السنة إنما جاءت مبينة للكتاب وشارحة لمعانيه، ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾»[٢].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «إن النبي ﷺ كان مبينًا بقوله وفعله وإقراره، لما كان مكلفًا بذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾»[٣].

وقال ـ في موضع ثالث ـ: «السنة راجعة في معناها إلى الكتاب؛ فهي تفصيل مجمله، وبيان مشكله، وبسط مختصره؛ وذلك لأنها بيان له، وهو الذي دل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾»[٤].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن السنة مبينة للكتاب وشارحة لمعانيه؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[٥].

---

(١) سورة النحل: ٤٤.

(٢) الموافقات ٣/ ٢٣٠.

(٣) الموافقات ٤/ ٧٣.

(٤) الموافقات ٤/ ٣١٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٧/ ٥٨٩، معالم التنزيل ٥/ ٢١، المحرر الوجيز ٣/ ٣٩٥، زاد=

وهو الذي نصت عليه هذه الآية والآيات الأخرى، ومنها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[2].

قال البغوي: «﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[3] أراد بالذكر: الوحي، وكان النبي ﷺ مبيِّنًا للوحي، وبيان الكتاب يطلب من السنة»[4].

وقال السعدي: «﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ وهذا شامل لتبيين ألفاظه، وتبيين معانيه»[5].

وقال الشنقيطي: «وقد ذكر الله ـ جل وعلا ـ في هذه الآية حكمتين من حكم إنزال القرآن على النبي ﷺ:

إحداهما: أن يبين للناس ما نزل إليهم في هذا الكتاب من الأوامر والنواهي والوعد والوعيد، ونحو ذلك، وقد بين هذه الحكمة في غير هذا الموضع ـ أيضًا ـ؛ كقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى

=المسير ٤/ ٣٤٢، التفسير الكبير ١٠/ ٢٠/ ٣١، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ٧٢، مدارك التنْزيل ١/ ٦٨٢، التسهيل ١/ ٤٦٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٥٩٢، حاشية الصاوي ٢/ ٤٩٩، فتح القدير ٣/ ١٦٥، محاسن التأويل ٤/ ٥٢٢، تيسير الكريم الرحمن ٤/ ٢٠٦، أضواء البيان ٣/ ٢٧٥، أيسر التفاسير ٣/ ١٢١.

(١) سورة النساء: ١٠٥.

(٢) سورة المائدة: ٦٧، وانظر: ص٣٩٠، ٣٩١.

(٣) سورة النحل: ٤٤.

(٤) معالم التنْزيل ٥/ ٢١.

(٥) تيسير الكريم الرحمن ٤/ ٢٠٦.

ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾[١]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ...﴾ الآية[٢].

الحكمة الثانية: هي التفكر في آياته والاتعاظ بها»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) سورة النحل: ٦٤.

(٢) سورة النساء: ١٠٥.

(٣) أضواء البيان ٣/ ٢٧٥.

● قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[١].

١٣٤/ ٣ قال الشاطبي: «والثالث[٢]: قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[٣]، وأشباه ذلك، إنما جرى على معتادهم في اتخاذ الآلهة في الأرض، وإن كانوا مقرين بإلهية الواحد الحق، فجاءت الآيات بتعيين الفوق وتخصيصه تنبيهًا على نفي ما ادعوه في الأرض، فلا يكون فيه دليل على إثبات جهة ألبتة[٤]، ولذلك قال تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[٥]، فتأمله، واجر على هذا المجرى في سائر الآيات والأحاديث»[٦].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ وغيرها من

---

(١) سورة النحل: ٥٠.

(٢) والثالث: أي والثالث من الأمثلة التي تدل على أن معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنْزيل، وإن لم يكن ثم سبب خاص لابد منها لمن أراد الخوض في علم القرآن، وإلا وقع في الشبة والإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بهذه المعرفة. [انظر: الموافقات ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥].

(٣) سورة الملك: ١٦.

(٤) ومعنى كلامه هذا: أن الآيات التي جاءت بتعيين الفوق وتخصيصه ـ سواء في حق الله أو غيره ـ بأن هذا التعيين والتخصيص في حق الله ليس لكونه في جهة، وإنما جاءت تنبيهًا على نفي ما ادعاه المشركون بأن الآلهة تكون في الأرض، ولذا فلا يكون فيها دليل على إثبات جهة لله ألبتة، وهذا فيه نظر، كما سيظهر من خلال الدراسة.

(٥) سورة النحل: ٢٦.

(٦) الموافقات ٤/ ١٥٥.

الآيات: جاءت بتعيين الفوق وتخصيصه تنبيهًا على نفي ما ادعوه في الأرض، فلا يكون فيه دليل على إثبات جهة ألبتة.

وما ذهب إليه الشاطبي ـ من نفي الجهة في حق الله تعالى ـ؛ ذهب إليه جماعة من المفسرين؛ كالرازي[١]، وأبي حيان[٢]، والألوسي[٣].

ومذهب أهل السنة والجماعة في لفظ (الجهة): أنها من الألفاظ المجملة المحدثة التي لم يرد في الكتاب والسنة إثباتها ولا نفيها، فإطلاق القول بنفيها أو إثباتها ليس من مذهب أهل السنة والجماعة، ولا عليه دليل شرعي، ولكن يستفصل عن مراد قائلها: فإن أراد أن الله في جهة مخلوقة تحويه، فينفى عنه هذا المعنى؛ لأن الله أعظم وأجل من أن تحويه جهة مخلوقة.

وإن أراد بالجهة أنه فوق المخلوقات، فهذا نثبته لله، ودلت عليه النصوص الشرعية، كما دل عليه العقل والفطرة[٤].

والذي يظهر أن مراد الشاطبي وغيره بنفي الجهة؛ نفي الفوقية والعلو لله بذاته على خلقه، كما هو ظاهر في عقائدهم من إطلاق هذا اللفظ.

ونفي العلو والفوقية عن الله هو مذهب الجهمية والمعتَزلة والأشاعرة[٥].

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٠/ ٢٠/ ٣٧، ٣٨.

(٢) انظر: البحر المحيط ٥/ ٤٨٣.

(٣) انظر: روح المعاني ٧/ ٣٩٦.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ٥/ ١٢ ـ ١٩، شرح العقيدة الطحاوية ص٢٨٢ ـ ٢٩٣.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ٥/ ١٢٢ ـ ١٢٧، الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع=

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ إلى أنه يدل على إثبات جهة العلو والفوقية لله تعالى، وهو مذهب أهل السنة والجماعة.

وممن ذهب إليه: ابن تيمية[١]، وابن القيم[٢]، والقاسمي[٣]، والسعدي[٤]، وغيرهم[٥].

قال ابن القيم ـ في الآية ـ: «فأخبر عن إيمانهم بعلوه وفوقيته وخضوعهم له بالسجود تعظيمًا وإجلالًا»[٦].

وقال السعدي: «﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ لما مدحهم بكثرة الطاعة والخضوع لله، مدحهم بالخوف من الله الذي هو فوقهم بالذات والقهر، وكمال الأوصاف، فهم أذلاء تحت قهره»[٧].

وأما قول الشاطبي: «قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[٨] وأشباه ذلك، إنما جرى على معتادهم في اتخاذ الآلهة في الأرض" فإن هذا مردود؛ لأن المشركين حال شركهم يقرون بأن الله

=وأهلها ص٢٣٤ ـ ٢٣٨، الإعلام بمخالفات الموافقات والاعتصام ص٤٧ ـ ٥٥، المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ٢/ ٩٥١ ـ ٩٥٤.

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٥/ ١٢، ١٣.

(٢) انظر: بدائع التفسير ٣/ ٣٨.

(٣) انظر: محاسن التأويل ٤/ ٥٢٣.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن ٤/ ٢٠٩.

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص٢٨٢ ـ ٢٩٣، أيسر التفاسير ٣/ ١٢٢.

(٦) بدائع التفسير ٣/ ٣٨.

(٧) تيسير الكريم الرحمن ٤/ ٢٠٩.

(٨) سورة الملك: ١٦.

تعالى في السماء، وهو إله لهم، مع عبادتهم لآلهة شتى في الأرض، من غير نزاع في ذلك، وإنما النِّزاع في توحيده بالألوهية، وعلى هذا فذكر الفوقية في الآية لبيان علو الله تعالى، وهذا هو الموافق لما دل عليه الشرع والعقل والفطرة.

وأما قوله ـ أيضًا ـ: «فجاءت الآيات بتعيين الفوق وتخصيصه تنبيهًا على نفي ما ادَّعوه في الأرض، فلا يكون فيه دليل على إثبات جهة ألبتة».

فإن هذا مردود ـ أيضًا ـ؛ إذ جاءت الآيات بتعيين الفوق وتخصيصه، لبيان أنه سبحانه عالٍ على مخلوقاته، وأنه المستحق للعبادة، وقد دلَّ على ذلك السمع والعقل والفطرة، ولو سُلِّم له ما قال؛ لكان ذلك مناقضًا للسمع والعقل والفطرة الدالة على إثبات العلو المطلق لله سبحانه[1].

قال ابن تيمية: «فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأئمة؛ مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى، وهو فوق كل شيء، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السماء»[2].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٤/ ٤٤ ـ ٤٥، ٥/ ١٢ ـ ١٩، شرح العقيدة الطحاوية ص٢٨٢ ـ ٢٩٣، الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع وأهلها ص٢٣٤ ـ ٢٣٨، الإعلام بمخالفات الموافقات والاعتصام ص٤٧ ـ ٥٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٥/ ١٢.

وقال ـ أيضًا ـ: «وأما كونه عاليًا على مخلوقاته بائنًا منهم، فهذا أمر معلوم بالفطرة الضرورية التي يشترك فيها جميع بني آدم»[١].

❁ ❁ ❁

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٤٥.

● قال تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[١].

١٣٥/ ٤ قال الشاطبي: «وأما السَّكَر؛ فإنه قال فيه: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ فنسب إليهم اتخاذ السَّكَر ولم يُحَسِّنه، وقال: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾؛ فحسنه، فالامتنان بالأصل الذي وقع فيه التصرف، لا بنفس التصرف؛ كالامتنان بالنعم الأخرى الواقع فيها التصرف، فإنهم تصرفوا بمشروع وغير مشروع، ولم يؤت بغير المشروع قط على طريق الامتنان به كسائر النعم؛ بل قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾[٢] الآية، فتفهم هذا»[٣].

■ الدِّراسة:

تحدَّث الشاطبي في هذا الموضع عن مسألتين:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يدل على أن الله نسب إلى المشركين اتخاذ السَّكَر ولم يحسنه، ونسب إليهم اتخاذ الرزق وحسنه.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه بعض المفسرين؛ كالبقاعي[٤]، وسيد قطب[٥]، ومناع القطان[٦].

---

(١) سورة النحل: ٦٧.
(٢) سورة يونس: ٥٩.
(٣) الموافقات ٣/ ٥٢٤.
(٤) انظر: نظم الدرر ١١/ ١٩٥، ١٩٦.
(٥) انظر: في ظلال القرآن ٤/ ٢١٨١.
(٦) انظر: مباحث في علوم القرآن ص١١٣، ١١٤.

وهذا بناءً على أن المراد بالسَّكَر بالآية هو ما يُسكر، أو الشراب المسكر.

وهذا ما عليه جمهور المفسرين[١]، وأن هذا قبل أن تحرم الخمر؛ لأن سورة النحل مكية.

قال ابن عطية: «والسَّكَر ما يسكر، هذا هو المشهور في اللغة»[٢].

وقال الشنقيطي: «جمهور العلماء على أن المراد بالسَّكَر في هذه الآية الكريمة: الخمر؛ لأن العرب تطلق اسم السَّكَر على ما يحصل به اسم السكر، من إطلاق المصدر وإرادة الاسم» «وإذا عرفت أن الصحيح هو مذهب الجمهور، وأن الله امتن على هذه الأمة بالخمر قبل تحريمها، فاعلم أن هذه الآية مكية، نزلت بعدها آيات مدنية بينت تحريم الخمر»[٣].

وقال مناع القطان: «نزل قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ في مقام الامتنان بنعمه سبحانه، وإذا كان المراد بالسَّكَر ما يسكر من الخمر، وبالرزق ما يؤكل من هاتين الشجرتين، كالتمر والزبيب ـ وهذا ما عليه جمهور

---

(١) نسبه للجمهور: السمرقندي في تفسيره ٢/ ٢٤١، والقرطبي في تفسيره ٥/ ١٠/ ٨٥، ٨٦، وأبو حيان في تفسيره ٥/ ٤٩٤، ٤٩٥، والشوكاني في تفسيره ٣/ ١٧٥، والشنقيطي في تفسيره ٣/ ٣٠٥، وانظر: معالم التنْزيل ٥/ ٢٨، ٢٩، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٢ ـ ١٣٦، المحرر الوجيز ٣/ ٤٠٥، البحر المحيط ٥/ ٤٩٤، ٤٩٥، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٥٩٦، فتح القدير ٣/ ١٧٥، محاسن التأويل ٤/ ٥٢٩، التحرير والتنوير ١٣/ ١٦٣، أضواء البيان ٣/ ٣٠٥، دفع إيهام الاضطراب ص١٧٣ ـ ١٧٥.

(٢) المحرر الوجيز ٣/ ٤٠٥.

(٣) أضواء البيان ٣/ ٣٠٥.

المفسرين ـ، فإن وصف الرزق بأنه حسن، دون وصف السكر، يشعر بمدح الرزق والثناء عليه وحده دون السَّكَر»[١].

وأما إذا قيل بأن المراد بالسَّكَر في الآية: الخل، أو هو اسم للعصير ما دام حلوًا، فإن السَّكَر بهذا المعنى حسن؛ كالرزق.

قال الصاوي ـ في معنى السَّكَر ـ: «وقيل: إنه اسم للخل بلغة الحبشة، وقيل: اسم للعصير ما دام حلوًا، وتسميته سكرًا باعتبار ما يؤول إليه، وعلى هذين التفسيرين فالامتنان به باقٍ لم ينسخ»[٢].

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن الامتنان في الآية بالأصل الذي وقع فيه التصرف، لا بنفس التصرف.

وما ذهب إليه الشاطبي فيه تفصيل:

إن كان مراده أن الامتنان وقع بثمرات النخيل والأعناب، وأن ما يتخذ منها يكون تابعًا لها؛ فهذا المعنى صحيح، وقد صرح به بقوله: «وأما آيات الزينة والجمال والسَّكَر، فإنما ذكرت فيها لتبعيتها لأحوال تلك النعمة، لا أنها هي المقصود الأول في تلك النعمة»[٣].

وإن كان مراده أن الامتنان في الآية وقع بثمرات النخيل والأعناب وما كان فيها من الرزق الحسن، دون السكر الذي بمعنى الخمر، المتخذ من ثمرات النخيل والأعناب، فهذا فيه نظر؛ لأن الآية واردة في مقام الامتنان، ومنه الخمر ـ كما ذهب إليه جمهور المفسرين ـ

---

(١) مباحث في علوم القرآن ص١١٣، ١١٤.

(٢) حاشية الصاوي ٢/ ٥٠٦، وانظر: دفع إيهام الاضطراب ص١٧٥.

(٣) الموافقات ٣/ ٥٢٣.

وهذا قبل تحريمها، والله لا يمتن إلا بما هو حلال ومباح، والخمر كانت مباحة قبل تحريمها[١].

وأما استدلال الشاطبي بقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾[٢] على ما ذهب إليه في هذه المسألة، ففيه نظر؛ لأن هذه الآية في مقام التشريع والتعبد، بخلاف شرب الخمر، فلم يشربوها تعبدًا.

قال ابن جزي: «﴿سَكَرًا﴾ يعني الخمر، ونزل ذلك قبل تحريمها، فهي منسوخة بالتحريم، وقيل: إن هذا على وجه المنة بالمنفعة التي في الخمر، ولا تعرض فيها لتحليل ولا تحريم، فلا نسخ»[٣].

قال ابن عاشور: «وهذا امتنان بما فيه لذتهم المرغوبة لديهم والمتفشية فيهم ـ وذلك قبل تحريم الخمر؛ لأن هذه الآية مكية، وتحريم الخمر نزل بالمدينة ـ فالامتنان حينئذٍ بمباح»[٤].

وقال الشنقيطي: «هذه الآية الكريمة يفهم منها: أن السَّكر المتخذ من ثمرات النخيل والأعناب لا بأس به؛ لأن الله امتن به على عباده في سورة الامتنان التي هي سورة النحل، وقد حرم الله تعالى الخمر بقوله:

---

(١) انظر: بحر العلوم ٢/ ٢٤١، معالم التنْزيل ٥/ ٢٨، ٢٩، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٢ ـ ١٣٦، التفسير الكبير ١٠/ ٢٠/ ٥٥، ٥٦، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ٨٥، ٨٦، التسهيل ١/ ٤٦٨، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٥٥٦، فتح القدير ٣/ ١٧٥، محاسن التأويل ٤/ ٥٢٩، التحرير والتنوير ١٣/ ١٦٣، أضواء البيان ٣/ ٣٠٥ ـ ٣٠٨، دفع إيهام الاضطراب ص١٧٣ ـ ١٧٥.

(٢) سورة يونس: ٥٩.

(٣) التسهيل ١/ ٤٦٨.

(٤) التحرير والتنوير ١٣/ ١٦٣.

﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الآية[١] وأما على قول من زعم أن السَّكر: الطعم ـ كما اختاره ابن جرير وأبو عبيدة ـ، أو أنه الخل، فلا إشكال في الآية»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) سورة المائدة: ٩٠.

(٢) دفع إيهام الاضطراب ص١٧٣ ـ ١٧٥.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١].

١٣٦/ ٥ قال الشاطبي[٢]: «فقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ ليس الإحسان فيه مأمورًا به أمرًا جازمًا في كل شيء، ولا غير جازم في كل شيء؛ بل ينقسم بحسب المناطات، ألا ترى أن إحسان العبادات بتمام أركانها من باب الواجب، وإحسانها بتمام آدابها من باب المندوب؟

ومنه إحسان القِتْلَة كما نبَّه عليه الحديث[٣]، وإحسان الذبح إنما هو مندوب لا واجب، وقد يكون في الذبح من باب الواجب إذا كان هذا الإحسان راجعًا إلى تتميم الأركان والشروط، وكذلك العدل في عدم المشي بنعل واحدة[٤] ليس كالعدل في أحكام الدماء والأمور وغيرها،

---

(١) سورة النحل: ٩٠.

(٢) ذكر هذا الشاطبي في سياق بيانه: أن كل خصلة أمر بها أو نهي عنها مطلقًا من غير تحديد ولا تقدير، فليس الأمر والنهي فيها على وزان واحد في كل فرد من أفرادها، وأنها تجيء في القرآن على ضربين: **الأول**: أن تأتي على العموم والإطلاق في كل شيء، وعلى كل حال، لكن بحسب كل مقام، وعلى ما تعطيه شواهد الأحوال في كل موضع، لا على وزان واحد، ولا حكم واحد، وأن هذا وكُل إلى نظر المكلف، فيزن بميزان نظره كل تصرف بحسب الأدلة. ومن ذلك: العدل والإحسان والوفاء بالعهد، وهو المقصود هنا. **والضرب الثاني**: أن تأتي في أقصى مراتبها [انظر: الموافقات ٣/ ٣٩٢ ـ ٣٩٧].

(٣) **الحديث**: أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة ٣/ ١٥٤٨، برقم ١٩٥٥، عن شداد بن أوس ـ مرفوعًا ـ بلفظ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليُحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته»

(٤) كما جاء في صحيح البخاري، في كتاب اللباس، باب لا يمشي في نعل واحدة،=

فلا يصح إذًا إطلاق القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ أنه أمر إيجاب أو أمر ندب، حتى يفصل الأمر فيه، وذلك راجع إلى نظر المجتهد تارة، وإلى نظر المكلف وإن كان مقلدًا تارة أخرى، بحسب ظهور المعنى وخفائه»[1].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أنه لا يصح إطلاق القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ أنه أمر إيجاب أو ندب، حتى يفصل الأمر فيه؛ لأنه ينقسم كل منهما بحسب المناطات.

وما ذهب إليه الشاطبي من كون العدل والإحسان يتفاوتان بحسب المناطات؛ فهذا ظاهر؛ إذ لكل شيء منْزلته ومقامه في الشريعة.

وأما ما ذهب إليه ـ من عدم صحة إطلاق القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ بأنه أمر إيجاب أو ندب حتى يفصل ـ؛ فهذا خلاف ما عليه أكثر المفسرين[2]؛ إذ أنهم يطلقون القول بأن العدل واجب، والإحسان مندوب، من غير تفصيل.

=ص١٠٣١، برقم ٥٨٥٥، من حديث أبي هريرة ﷺ ـ مرفوعًا ـ: «لا يمشي أحدكم في نعل واحدة، لينعلهما جميعًا أو ليُحفهما جميعًا».

(١) الموافقات ٣/ ٣٩٦.

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٤٧، معالم التنْزيل ٥/ ٣٨، الكشاف ٢/ ٣٤١، المحرر الوجيز ٣/ ٤١٦، التفسير الكبير ١٠/ ٢٠/ ٨٢، ٨٣، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ١٠٩، مدارك التنْزيل ١/ ٦٩٣، التسهيل ١/ ٤٧٢، البحر المحيط ٥/ ٥١٣، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٦٠٤، نظم الدرر ١١/ ٢٣٧، فتح القدير ٣/ ١٨٧، ١٨٨، تيسير الكريم الرحمن ٤/ ٢٣٢، التحرير والتنوير ١٣/ ٢٠٥.

وإنما أطلقوا على العدل بأنه واجب، والإحسان بأنه مندوب، بحسب الحكم العام فيهما؛ حيث صار الواجب أصلًا في العدل، والمندوب أصلًا في الإحسان، كما يفيده الاستعمال اللغوي والشرعي.

وهذا لا يمنع أن يطلق العدل على ما هو مندوب، والإحسان على ما هو واجب، ولا مشاحة في الاصطلاح، وإنما يكون ما ذهب إليه الشاطبي مقبولًا، إذا خصص العدل بالعدل الواجب، والإحسان بالإحسان المندوب.

قال ابن عطية: «و (العدل) هو فعل كل مفروض من عقائد وشرائع، وسير مع الناس في أداء الأمانات، وترك الظلم، والإنصاف، وإعطاء الحق.

﴿وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ هو فعل كل مندوب إليه، فمن الأشياء ما هو كله مندوب إليه، ومنها ما هو فرض، إلا أن حد الإجزاء منه داخل في العدل، والتكميل الزائد على حد الإجزاء داخل في الإحسان»[1].

وقال الشوكاني: «والأولى تفسير العدل بالمعنى اللغوي، وهو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، فمعنى أمره سبحانه بالعدل أن يكون عباده في الدين على حالة متوسطة؛ ليست بمائلة إلى جانب الإفراط وهو الغلو المذموم في الدين، ولا إلى جانب التفريط وهو الإخلال بشيء مما هو من الدين.

وأما الإحسان فمعناه اللغوي يرشد إلى أنه التفضل بما لم يجب؛ كصدقة التطوع، ومن الإحسان: فعل ما يثاب عليه العبد مما لم يوجبه

---

(١) المحرر الوجيز ٣/ ٤١٦.

الله عليه في العبادات وغيرها، وقد صح عن النبي ﷺ أنه فسر الإحسان بأن يعبد الله العبد كأنه يراه، فقال ـ في حديث ابن عمر الثابت في الصحيحين ـ: «والإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وهذا هو معنى الإحسان شرعًا»[1].

(١) فتح القدير ٣/ ١٨٨.

● **قال تعالى:** ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[١].

٦/١٣٧ قال الشاطبي: «وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ يعني: في الدنيا، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم﴾ يعني: في الآخرة»[٢].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن الحياة الطيبة في قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ أنها في الدنيا، وأن جزاء الأجر في قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم﴾ أنه في الآخرة.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جمهور المفسرين[٣].

وهو الظاهر، وهو الذي تدل عليه النصوص الشرعية؛ إذ فضل الإيمان والعمل الصالح شامل للدارين.

ومما يدل عليه قوله ﷺ: «إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنة، يُعطى بها في الدنيا، ويُجزى بها في الآخرة»[٤].

---

(١) سورة النحل: ٩٧.

(٢) الموافقات ٥/ ٣٦٢.

(٣) نسبه للجمهور: أبو حيان في تفسيره ٥/ ٥١٦، والشوكاني في تفسيره ٣/ ١٩٣، وانظر: جامع البيان ٧/ ٦٤١ ـ ٦٤٣، الكشاف ٢/ ٣٤٣، المحرر الوجيز ٣/ ٤١٩، التفسير الكبير ١٠/ ٢٠/ ٩٠، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ١١٥، مدارك التنْزيل ١/ ٦٩٥، التسهيل ١/ ٤٧٣، بدائع التفسير ٣/ ٥٠، ٥١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٦٠٧، أنوار التنْزيل ١/ ٥٥٦، محاسن التأويل ٤/ ٥٤٦، أضواء البيان ٣/ ٣٥٣ ـ ٣٥٦.

(٤) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب=

وذهب بعض المفسرين[١] إلى أن الحياة الطيبة في الآية أنها في الآخرة.

والذي يدل عليه ظاهر الآية والنصوص الشرعية هو أنها في الدنيا؛ لأن قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم﴾ مقابل لقوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ والقول بأنها كلها في الآخرة يكون تكرارًا وتأكيدًا، بخلاف ما إذا قيل بأن الحياة الطيبة في الدنيا وجزاء الأجر في الآخرة؛ فإنه تأسيس، والتأسيس أقوى من التأكيد، فيقدم عليه.

كما أنه موافق لقوله تعالى: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[٢].

وفي مقابل عقوبة المعرضين كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[٣].

ولا شك أن كمال الحياة الطيبة في الآخرة، ولكن هذا لا يعارض أن المراد بها هنا أنها في الدنيا.

قال أبو حيان: «والظاهر من قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ أن ذلك في الدنيا، وهو قول الجمهور، ويدل عليه قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم﴾ يعني في الآخرة»[٤].

=جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة ٤/ ٢١٦٢، برقم ٢٨٠٨، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(١) هذا القول مروي عن الحسن وقتادة ومجاهد وابن زيد، كما أخرجه عنهم ابن جرير في تفسيره ٧/ ٦٤٢.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٨.

(٣) سورة طه: ١٢٤.

(٤) البحر المحيط ٥/ ٥١٦.

وقال الشنقيطي: «وفي الآية الكريمة قرينة تدل على أن المراد بالحياة الطيبة: حياته في الدنيا حياة طيبة، وتلك القرينة هي أننا لو قدرنا أن المراد بالحياة الطيبة: حياته في الجنة في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ صار قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ تكرارًا معه؛ لأن تلك الحياة الطيبة هي أجر عملهم، بخلاف ما لو قدرنا أنها في الحياة الدنيا، فإنه يصير المعنى: فلنحيينه في الدنيا حياة طيبة، ولنجزينه في الآخرة بأحسن ما كان يعمل، وهو واضح، وهذا المعنى الذي دل عليه القرآن تؤيده السنة الثابتة عنه ﷺ».

«وقد تقرر في الأصول: أنه إذا دار الكلام بين التوكيد والتأسيس، رجح حمله على التأسيس»[1].

❁ ❁ ❁

(١) أضواء البيان ٣/ ٣٥٣ ـ ٣٥٥.

● قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[1].

١٣٨/ ٧ قال الشاطبي: «كون الظاهر هو المفهوم العربي مجردًا لا إشكال فيه؛ لأن الموالف والمخالف اتفقوا على أنه منزَّل ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾، ثم رد الحكاية عليهم بقوله: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾.

وهذا الرد على شرط الجواب في الجدل؛ لأنه أجابهم بما يعرفون من القرآن الذي هو بلسانهم، والبشر هنا: جَبْر، وكان نصرانيًا فأسلم[2]، أو

---

(١) سورة النحل: ١٠٣.

(٢) هذا القول: أخرجه ابن جرير في تفسيره ٧/ ٦٤٨، عن ابن إسحاق وعبد الله بن كثير، وأخرجه ابن جرير ـ أيضًا ـ في تفسيره ٧/ ٦٤٩ عن عبد الله بن مسلم الحضرمي رضي الله عنه بلفظ: «أنه كان لهم عبدان من أهل عير اليمن، وكانا طفلين، وكان يقال لأحدهما: يسار، والآخر جبر، فكانا يقرآن التوراة، وكان رسول الله ﷺ ربما جلس إليهما يتعلم منهما، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ وصحح إسناده: ابن حجر في الإصابة ٢/ ٤/ ٢٠٧، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، تفسير سورة النحل ٢/ ٣٨٩، برقم ٣٣٦٣، عن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُم ـ بلفظ: «قالوا: إنما يعلم محمدًا عبد ابن الحضرمي، وهو صاحب الكتب، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر: الصحيح المسند من أسباب النزول ص١٤٠ ـ ١٤٢.

سلمان[١]، وقد كان فارسيًا فأسلم[٢]، أو غيرهما[٣]، ممن كان لسانه غير عربي باتفاق منهم»[٤].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن البشر المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ ليس لسانه عربيًا باتفاق المشركين.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[٥].

كما نصت عليه هذه الآية في رده عليهم بقوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾.

والأعجمي هو الذي لا يتكلم العربية.

---

(١) سلمان: هو الصحابي الجليل أبو عبد الله سلمان الفارسي، أصله من أصبهان، وقيل: من رامَهُرمُز، أسلم بالمدينة، وأول مشاهده الخندق، وهو الذي أشار بحفره، وكان من المعمرين توفي سنة ٣٤هـ، وقيل غير ذلك. [انظر: أسد الغابة ٢/ ٤١٧ ـ ٤٢١، الإصابة ٢/ ١/ ١١٣ ـ ١١٤، التقريب ص٢٤٦].

(٢) هذا القول: أخرجه ابن جرير في تفسيره ٧/ ٦٤٩ عن الضحاك وقد ردَّ هذا القول جماعة من المفسرين، كما سيأتي في الدراسة.

(٣) أو غيرهما: انظر: الأقوال الأخرى في جامع البيان ٧/ ٦٤٧ ـ ٦٤٩، النكت والعيون ٣/ ٢١٤، ٢١٥، زاد المسير ٤/ ٣٧٥، ٣٧٦، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ١١٦، ١١٧.

(٤) الموافقات ٤/ ٢٢٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٧/ ٦٤٧ ـ ٦٤٩، بحر العلوم ٢/ ٢٥١، النكت والعيون ٣/ ٢١٤، ٢١٥، معالم التنْزيل ٥/ ٤٤، ٤٥، الكشاف ٢/ ٣٤٤، المحرر الوجيز ٣/ ٤٢١، زاد المسير ٤/ ٣٧٥، ٣٧٦، التفسير الكبير ١٠/ ٢٠/ ٩٤، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ١١٦، ١١٧، مدارك التنْزيل ١/ ٦٩٧، التسهيل ١/ ٤٧٤، البحر المحيط ٥/ ٥١٨، ٥١٩، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٦٠٨، فتح القدير ٣/ ١٩٤، ١٩٥، روح المعاني ٧/ ٤٦٨، محاسن التأويل ٤/ ٥٤٨، ٥٤٩، أضواء البيان ٣/ ٣٧٠.

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ إضافة إلى أعجم، لا إلا العجم؛ لأنه كان يقول: عجمي، والأعجمي هو الذي لا يتكلم بالعربية، وأما العجمي فقد يتكلم بالعربية ونسبته قائمة»[(١)].

وقال القاسمي: «أشار تعالى إلى وضوح بطلان بهتهم، بأن لسان الرجل الذي ينسبون إليه التعليم أعجمي غير بيِّن، وهذا القرآن الكريم لسان عربي مبين، ذو بيان وفصاحة...»[(٢)].

وقال الشنقيطي: «وقد اختلف العلماء في تعيين هذا البشر الذي زعموا أنه يُعَلِّم النبي ﷺ، وقد صرح القرآن بأنه أعجمي اللسان»[(٣)].

وما ذهب إليه الشاطبي من احتمال أن هذا البشر هو: جَبْر وكان نصرانيًا؛ فقد صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما كما سبق بيانه في التخريج.

وأما ما ذهب إليه الشاطبي من احتمال أن هذا البشر هو: سلمان الفارسي؛ فهذا فيه نظر، إذ رده جماعة من المفسرين[(٤)]؛ لأن سلمان الفارسي أسلم في المدينة، وهذه الآية مكية.

قال ابن عطية: «وهذا ضعيف؛ لأن سلمان إنما أسلم بعد الهجرة بمدة»[(٥)].

---

(١) المحرر الوجيز ٣/ ٤٢١.

(٢) محاسن التأويل ٤/ ٥٤٨، ٥٤٩.

(٣) أضواء البيان ٣/ ٣٧٠.

(٤) كابن عطية في تفسيره ٣/ ٤٢١، وابن الجوزي في تفسيره ٤/ ٤٢١، والقرطبي في تفسيره ٥/ ١٠/ ١١٦، ١١٧، والشوكاني في تفسيره ٣/ ١٩٥.

(٥) المحرر الوجيز ٣/ ٤٢١.

وقال ابن الجوزي: «وفيه بعد، من جهة أن سلمان أسلم بالمدينة، وهذه الآية مكية»[١].

(١) زاد المسير ٤/ ٣٧٥.

● قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[1].

٨/١٣٩ قال الشاطبي[2]: «وقال تعالى في الْمُكره: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، فالتقدير: أن من أكره فلا غضب عليه، ولا عذاب يلحقه إن تكلم بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولم يقل: فله أن ينطق، أو إن شاء فلينطق».

«والدليل على أن التخيير غير مراد في هذه الأمور[3]؛ أن الجمهور أو الجميع يقولون: من لم يتكلم بكلمة الكفر مع الإكراه مأجور، وفي أعلى الدرجات، والتخيير ينافي ترجيح أحد الطرفين على الآخر»[4].

وقال ـ في موضع آخر ـ[5]: «قال الله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ

---

(١) سورة النحل: ١٠٦.

(٢) في سياق حديثه: بأن الإباحة المنسوبة إلى الرخصة من قبيل الإباحة بمعنى رفع الحرج، وليست من الإباحة بمعنى التخيير بين الفعل والترك، وأن هذا هو ظاهر النصوص، ثم ذكر أمثلة ومنها: هذا المثال: [انظر: الموافقات ١/ ٤٩٠ ـ ٤٩٢].

(٣) الأمور: يعني بها الآيات التي ذكرها، ومنها هذه الآية المذكورة، وقوله: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ [البقرة: ١٧٣]، وقوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾ [البقرة: ١٨٤] وغيرها [انظر: الموافقات ١/ ٤٩٠ ـ ٤٩٢].

(٤) الموافقات ١/ ٤٩١، ٤٩٢.

(٥) في سياق حديثه: بأنه جاء في الشريعة الأمر بالوقوف مع مقتضى الأمر والنهي مجردًا، والصبر على حلوه ومرِّه، وإن انتهض موجب الرخصة، وأدلة ذلك لا تكاد تنحصر، ثم ذكر أمثلة على ذلك، ومنها: هذا المثال. [انظر: الموافقات ١/ ٤٩٨ ـ ٥٠١].

﴿إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ الآية؛ فأباح التكلم بكلمة الكفر، مع أن ترك ذلك أفضل عند جميع الأمة، أو عند الجمهور، وهذا جار في قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أن الأمر مستحب، والأصل مستتب، وإن أدى إلى الإضرار بالمال والنفس، لكن يزول الانحتام ويبقى ترتب الأجر على الصبر على ذلك»[١].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يدل على أن الله أباح للمكره التكلم بكلمة الكفر، مع أن ترك ذلك أفضل عند جميع الأمة، أو عند الجمهور.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جميع المفسرين[٢].

وهو ظاهر الآية، وتدل عليه النصوص الشرعية.

وقد حكى الإجماع عليه: البغوي[٣]، وابن العربي[٤]، وابن

---

(١) الموافقات ١/ ٥٠١.

(٢) انظر: جامع البيان ٧/ ٦٥٢، بحر العلوم ٢/ ٢٥٢، أحكام القرآن للهراسي ٢/ ٢٤٦، معالم التنْزيل ٥/ ٤٦، الكشاف ٢/ ٣٤٥، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٦٢، المحرر الوجيز ٣/ ٤٢٣، زاد المسير ٤/ ٣٧٨، التفسير الكبير ١٠/ ٢٠/ ٩٨، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ١١٩، ١٢٤، البحر المحيط ٥/ ٥٢١، أنوار التنْزيل ١/ ٥٥٨، نظم الدرر ١١/ ٢٥٨، فتح القدير ٣/ ١٩٧، روح المعاني ٧/ ٤٧٣، محاسن التأويل ٤/ ٥٥٠ ـ ٥٥٢، التحرير والتنوير ١٣/ ٢٣٦ ـ ٢٣٨.

(٣) انظر: معالم التنْزيل ٥/ ٤٦.

(٤) انظر: أحكام القرآن ٣/ ١٦٢.

عطية[١]، والرازي[٢]، والقرطبي[٣]، وابن كثير[٤]، والبقاعي[٥]، وابن عاشور[٦].

قال البغوي: «وأجمع العلماء على أن من أكره على كلمة الكفر يجوز له أن يقول بلسانه، وإذا قال بلسانه غير معتقد؛ لا يكون كفرًا، وإن أبى أن يقول حتى يُقتل كان أفضل»[٧].

وقال ابن العربي: «إن الكفر وإن كان بالإكراه جائزًا عند العلماء، فإن من صبر على البلاء ولم يفتتن حتى قتل فإنه شهيد، ولا خلاف في ذلك، وعليه تدل آثار الشريعة التي يطول سردها، وإنما وقع الإذن رخصة من الله؛ رفقًا بالخلق، وإبقاءً عليهم، ولما في هذه الشريعة من السماحة، ونفي الحرج، ووضع الإصر»[٨].

وقال القرطبي: «أجمع أهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، أنه لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان»[٩].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٤٢٣.
(٢) انظر: التفسير الكبير ١٠/ ٢٠/ ٩٨.
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ١١٩، ١٢٤.
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/ ٦٠٩.
(٥) انظر: نظم الدرر ١١/ ٢٥٨.
(٦) انظر: التحرير والتنوير ١٣/ ٢٣٧.
(٧) معالم التنْزيل ٥/ ٤٦.
(٨) أحكام القرآن ٣/ ١٦٢.
(٩) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ١١٩.

وقال ـ أيضًا ـ: «أجمع العلماء على أن من أكره على الكفر فاختار القتل، أنه أعظم أجرًا عند الله ممن اختار الرخصة»[١].

وأما قول الشاطبي في الآية: «فالتقدير: أن من أكره فلا غضب عليه، ولا عذاب يلحقه، إن تكلم بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولم يقل: فله أن ينطق، أو إن شاء فلينطق"؛ فإنه أراد به: أن هذا الإكراه من قبيل الإباحة بمعنى: رفع الحرج، وليس من قبيل الإباحة بمعنى: التخيير بين الفعل والترك.

وما ذهب إليه؛ هو ما ذهب إليه جميع المفسرين ـ من حيث المعنى ـ بأن الصبر أفضل وأولى وأعظم من الفعل، وهذا يتناسب مع القول بأن الإباحة هنا من قبيل رفع الحرج، بخلاف ما إذا قيل بأن الإباحة هنا من قبيل التخيير؛ لأن هذا يدل على استواء الفعل والترك، وهذا خلاف ما ذهب إليه جميع المفسرين ـ كما سبق بيانه.

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ١٢٤.

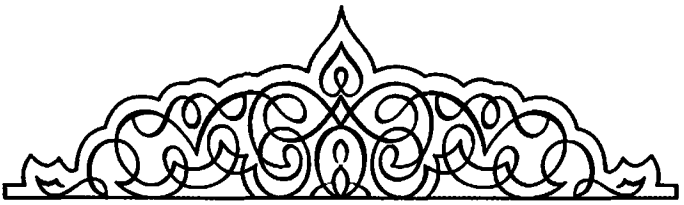

سورة الإسراء

● قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[1].

١/١٤٠ قال الشاطبي: «وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ يعني: الطريقة المستقيمة، ولو لم يكمل فيه جميع معانيها، لما صح إطلاق هذا المعنى عليه حقيقة»[2].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ أي: الطريقة المستقيمة.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[3].

---

(١) سورة الإسراء: ٩.

(٢) الموافقات ٤/ ١٨٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٨/ ٤٣، ٤٤، معالم التنْزيل ٥/ ٨٠، الكشاف ٢/ ٣٥٣، المحرر الوجيز ٣/ ٤٤٠، ٤٤١، التفسير الكبير ١٠/ ٢٠/ ١٢٩، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ١٤٧، مدارك التنْزيل ١/ ٧٠٧، التسهيل ١/ ٤٨٣، البحر المحيط ٦/ ١١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٢٨، أنوار التنْزيل ١/ ٥٦٥، نظم الدرر ١١/ ٣٨٠، ٣٨١، فتح=

ولفظها: ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ عام يشمل من فسرها بأنها الطريقة، أو الحالة، أو الملة، أو الشريعة؛ إذ كل هذه التقديرات صحيحة.

كما يشمل من فسرها ببعض أوصافها كالشهادة، والإيمان، والعمل الصالح، وغيرها[١].

قال الزجاج: «وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ أي: للحال التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله ـ عز وجل ـ؛ أي: شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان برسله، والعمل بطاعته، وهذه صفة الحال التي هي أقوم الحالات»[٢].

قال ابن عطية: و(التي) يريد بها الحالة والطريقة، وقالت فرقة: ﴿لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾: لا إله إلا الله.

قال القاضي أبو محمد: والأول أعم، وكلمة الإخلاص وغيرها من الأقوال داخلة في الحال التي هي أقوم من كل حال تجعل بإزائها»[٣].

وقال الزمخشري: «﴿لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ للحالة التي هي أقوم الحالات وأسدها، أو للملة، أو للطريقة، وأيتهما قدرت لم تجد مع الإثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف، لما في إبهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع إيضاحه»[٤].

=القدير ٣/ ٢١٠، روح المعاني ٨/ ٢٢، محاسن التأويل ٤/ ٥٧٧، أضواء البيان ٣/ ٣٠٩.

(١) انظر: بحر العلوم ٢/ ٢٦١، النكت والعيون ٣/ ٢٣٢، زاد المسير ٥/ ١٠.

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٢٩.

(٣) المحرر الوجيز ٣/ ٤٤١.

(٤) الكشاف ٢/ ٣٥٣.

وقال البقاعي: «﴿لِلَّتِي﴾ أي: للطرائق، والأحوال، والسنن التي ﴿هِيَ أَقْوَمُ﴾ من كل طريقة وسنة وحال دعا إليها كتاب من الكتب السماوية»[1].

❁ ❁ ❁

(١) نظم الدرر ١١/ ٣٨٠، ٣٨١.

● قال تعالى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[١].

١٤١/ ٢ قال الشاطبي: «فمن ذلك[٢]: عدم المؤاخذة قبل الإنذار، ودل على ذلك إخباره تعالى عن نفسه بقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾؛ فجرت عادته في خلقه أنه لا يؤاخذ بالمخالفة إلا بعد إرسال الرسل، فإذا قامت الحجة عليهم ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٣] ولكل جزاء مثله»[٤].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾؛ يدل على أن الله تعالى لا يؤاخذ بالمخالفة قبل إرسال الرسل وإنذارهم.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[٥].

---

(١) سورة الإسراء: ١٥.

(٢) أورد هذا في سياق حديثه عن العلوم المضافة إلى القرآن، وأنها أقسام، ومنها: قسم هو مأخوذ من عادة الله تعالى في إنزاله وخطاب الخلق به، ومعاملته لهم بالرفق والحسنى، وضرب لذلك أمثلة، ومنها: هذا المثال. [انظر: الموافقات ٤/ ١٩٨ ـ ٢٠٠].

(٣) سورة الكهف: ٢٩.

(٤) الموافقات ٤/ ٢٠٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٨/ ٥٠، بحر العلوم ٢/ ٢٦٣، أحكام القرآن للهراسي ٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٢، معالم التنزيل ٥/ ٨٢، الكشاف ٢/ ٣٥٤، المحرر الوجيز ٣/ ٤٤٤، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ١٥٢، مدارك التنزيل ١/ ٧٠٨، مجموع الفتاوى ١١/ ١٨٦، ٢٠/ ٣٢، التسهيل ١/ ٤٨٤، البحر المحيط ٦/ ١٥، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٣١، حاشية الصاوي ٢/ ٥٥٠، ٥٥١، فتح القدير ٣/ ٢١٤، روح المعاني ٨/ ٣٥،=

وهو ظاهر الآية، وتدل عليه النصوص الشرعية، ومنها:

قوله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[١].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾[٢].

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾[٣].

قال ابن جرير: «وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾؛ يقول تعالى ذكره: وما كُنَّا مهلكي قوم إلا بعد الإعذار إليهم بالرسل، وإقامة الحجة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم»[٤].

وقال ابن تيمية: «فإن الله أخبر في كتابه أنه لا يعذب أحدًا إلا بعد بلوغ الرسالة، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾»[٥].

وقال ابن كثير: «قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ إخبار عن عدله تعالى، وأنه لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه»[٦].

=محاسن التأويل ٤/ ٥٨٠، ٥٨١، أضواء البيان ٣/ ٤٧١ ـ ٤٨٤، دفع إيهام الاضطراب ص١٧٨ ـ ١٨٦.

(١) سورة النساء: ١٦٥.

(٢) سورة الأنعام: ١٣١.

(٣) سورة طه: ١٣٤.

(٤) جامع البيان ٨/ ٥٠.

(٥) مجموع الفتاوى ١١/ ١٨٦.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣١.

● قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾[١].

١٤٢/ ٣ قال الشاطبي[٢]: «روي عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾: إنه ناسخ لقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾[٣][٤]، وعلى هذا التحقيق[٥]: تقييد لمطلق؛ إذ كان قوله: ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ مطلقًا، ومعناه مقيد بالمشيئة، وهو قوله في الآية الأخرى: ﴿لِمَن نُّرِيدُ﴾، وإلا فهو إخبار، والأخبار لا يدخلها النسخ»[٦].

---

(١) سورة الإسراء: ١٨.

(٢) أورد الشاطبي هذا المثال في سياق بيانه: بأن المتقدمين يطلقون النسخ أعم مما هو عند المتأخرين والأصوليين؛ إذ يطلقونه على بيان المبهم، وتقييد المطلق، وتخصيص العام، وغيرها، وضرب لذلك أمثلة، ومنها هذا المثال: [انظر: الموافقات ٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥]، وانظر: ص٢١١، ٢١٢.

(٣) سورة الشورى: ٢٠.

(٤) الأثر: أخرجه عن ابن عباس ﷺ النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٢١٦، وذكره مكي بن أبي طالب في الإيضاح ص٤٠٤، وابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخة ص٥٠٤.
وهذا الأثر: ضعيف؛ لأنه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ﷺ وجويبر قال عنه ابن حجر في التقريب ص١٤٣ «ضعيف جدًا» كما أن هذا الطريق إلى ابن عباس ضعفه أهل العلم [انظر: الإتقان ١/ ٢/ ٢٤١].

(٥) أي أن إطلاق المتقدمين للنسخ أعم مما هو عند المتأخرين والأصوليين.

(٦) الموافقات ٣/ ٣٤٥.

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قول ابن عباس: إن قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ ناسخ لقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾[1]؛ بأن مراده بالنسخ هنا هو تقييد المطلق.

وما ذهب إليه الشاطبي ـ في بيان مراد ابن عباس بالنسخ في هذا الموضع بأنه تقييد المطلق ـ؛ لم أجد مَن نصَّ عليه، إلا أنه يؤيد ما ذهب إليه الشاطبي ما يلي:

١ ـ أن بعض المفسرين وجه قول ابن عباس بالنسخ، بأن مراده بالنسخ بأنه مثله في المعنى[2]، وهذا على فرض صحة الحديث إلى ابن عباس، وإلا فهو ضعيف كما سبق بيانه في الحاشية.

قال النحاس: «يجوز أن يتأول الحديث الأول أن يكون معناه: هذه على نسخة هذه، فيصح ذلك، وربما أغفل من لم ينعم النظر في مثل هذا، فجعل في الأخبار ناسخًا ومنسوخًا فلحقه الغلط»[3].

٢ ـ أن أكثر المفسرين ذهبوا إلى أن الآيتين محكمتان، فلا نسخ فيهما[4].

---

(١) سورة الشورى: ٢٠.

(٢) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢١٦، الإيضاح ص٤٠٤.

(٣) الناسخ والمنسوخ ص٢١٦.

(٤) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢١٦، الإيضاح ص٤٠٤، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٨٣، الناسخ والمنسوخ لابن العربي ص٢٠٨، ٢٧٦ن ٢٧٧، زاد المسير ٧/ ١١٥، ناسخ القرآن ومنسوخة ص٥٠٤، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ١٥٤، ٨/ ١٦/ ١٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٣٦، فتح القدير ٣/ ٢١٦، أضواء البيان ٣/ ٤٩٤، دفع إيهام الاضطراب ص١٥٣.

قال النحاس: «والقول الآخر: أنها غير منسوخة، وهو الذي لا يجوز غيره؛ لأن هذا خبر، والأشياء كلها بإرادة الله تعالى»[١].

وقال مكي بن أبي طالب: «والذي يوجبه النظر، وعليه أكثر العلماء: أن الآية محكمة غير منسوخة؛ لأن الأشياء كلها حكمها على مشيئته، فمعنى الآية: نؤتيه منها إن شئنا.

فالآيتان محكمتان متساويتان في المعنى، غير أن آية سبحان أبيَن.

وأيضًا ـ فإنه خبر، والخبر لا يُنسخ»[٢].

وقال ابن الجوزي: «والثاني: أن الآيتين محكمتان متفقتان في المعنى؛ لأنه لم يقل في هذه الآية: نؤته مراده، فعلم أنه إنما يؤتيه الله ما أراد، وهذا موافق لقوله: ﴿لِمَن نُّرِيدُ﴾، ويحقق هذا أن لفظ الآيتين لفظ الخبر، ومعناهما معنى الخبر، وذلك لا يدخله النسخ، وهذا مذهب جماعة، منهم قتادة»[٣].

وذهب بعض المفسرين[٤] إلى أن قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾: ناسخ لقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾[٥].

وكما سبق فإنه إذا أمكن الجمع فلا يصار إلى النسخ إلا بدليل، والجمع ممكن كما سبق.

---

(١) الناسخ والمنسوخ ص٢١٦.

(٢) الإيضاح ص٤٠٤.

(٣) زاد المسير ٧/ ١١٥، وانظر: ناسخ القرآن ومنسوخة ص٤٤٣، ٥٠٤.

(٤) القول بالنسخ مروي عن مقاتل [انظر: زاد المسير ٧/ ١١٥] وقال به: ابن حزم في الناسخ والمنسوخ ص٥٤، والبارزي في ناسخ القرآن العزيز ص٤٨.

(٥) سورة الشورى: ٢٠.

● قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[1].

٤/١٤٣ قال الشاطبي: «قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾؛ فأعطي بقيام الليل المقام المحمود»[2].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ يدل على أن النبي ﷺ أعطي بقيام الليل المقام المحمود.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[3].

قال الرازي: «اتفق المفسرون على أن كلمة ﴿وَعَسَىٰٓ﴾ من الله: واجب»[4].

---

(١) سورة الإسراء: ٧٩.

(٢) الموافقات ٣/ ١٤٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٨/ ١٣٠، ١٣١، معالم التنزيل ٥/ ١١٧، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٢١٤، المحرر الوجيز ٣/ ٤٧٨، ٤٧٩، زاد المسير ٥/ ٥٦، التفسير الكبير ١١/ ٢١/ ٢٦، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ٢٠٢، البحر المحيط ٦/ ٧٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٥٨، نظم الدرر ١١/ ٤٩٤، ٤٩٥، حاشية محيي الدين شيخ زاده ٥/ ٤٢٠، حاشية الصاوي ٢/ ٥٧٤، فتح القدير ٣/ ٢٥١، روح المعاني ٨/ ١٣٤، تيسير الكريم الرحمن ٤/ ٣٠٧، التحرير والتنوير ١٤/ ١٤٦.

(٤) التفسير الكبير ١١/ ٢١/ ٢٦.

وقال ابن كثير: «وقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ أي: افعل هذا الذي أمرتك به لنقيمك يوم القيامة مقامًا محمودًا»[١].

وقال الشوكاني: «ثم وعده سبحانه على إقامة الفرائض والنوافل فقال: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، وقد ذكرنا في مواضع أن ﴿وَعَسَىٰٓ﴾ من الكريم إطماع واجب الوقوع»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٥٨.
(٢) فتح القدير ٣/ ٢٥١.

● قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

١٤٤/ ٥ قال الشاطبي: «وفي القرآن الكريم: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى...﴾ الآية.

وهذا بحسب الظاهر يفيد أنهم لم يجابوا، وأن هذا مما لا يحتاج إليه في التكليف»[2].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ أنه بحسب الظاهر أنهم لم يجابوا.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[3].

وهذا بناء على أن المراد بالروح هي روح البدن، وأنهم سألوا عن حقيقتها وماهيتها.

---

(١) سورة الإسراء: ٨٥.

(٢) الموافقات ١/ ٤٩، ٥٠.

(٣) نسبه للأكثر: الزمخشري في تفسيره ٢/ ٣٧٣، وابن عطية في تفسيره ٣/ ٤٨١، والقرطبي في تفسيره ٥/ ١٠/ ٢١٠، وأبو حيان في تفسيره ٦/ ٤٧، والشوكاني في تفسيره ٣/ ٢٥٤، وغيرهم. وانظر: جامع البيان ٨/ ١٤١ ـ ١٤٣، بحر العلوم ٢/ ٢٨٢، معالم التنْزيل ٥/ ١٢٤ ـ ١٢٦، الكشاف ٢/ ٣٧٣، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٢١٤، ٢١٥، المحرر الوجيز ٣/ ٤٨١، ٤٨٢، زاد المسير ٥/ ٦٠، التفسير الكبير ١١/ ٢١/ ٣٠، ٣١، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٠/ ٢١٠، مدارك التنْزيل ١/ ٧٢٦، ٧٢٧، التسهيل ١/ ٤٩٥، البحر المحيط ٦/ ٧٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٦٤، ٦٥ فتح القدير ٣/ ٢٥٤، روح المعاني ٨/ ١٤٤ ـ ١٤٦، التحرير والتنوير ١٤/ ١٥٣ ـ ١٥٨.

وأما إذا قيل: بأن المراد بالروح هو جبريل، أو ملك من الملائكة، أو القرآن، أو عيسى، أو روح البدن هل هي محدثة مخلوقة أو قديمة[١]؛ فإن الآية جواب عما سألوا؛ إذ هذه الأشياء معروفة، فجبريل، أو ملك من الملائكة، أو عيسى بن مريم، أو الروح بمعنى مخلوقة ومحدثة؛ كلها من أمر الله وخلقه، وأما القرآن فهو من أمر الله ووحيه الذي أنزل على محمد ﷺ، وليس من محمد ﷺ[٢].

قال ابن العربي: «قال ابن وهب عن مالك: لم يأته في ذلك جواب»[٣].

وقال ابن عطية: «واختلف الناس في الروح المسؤول عنه، أي روح هو؟ فقالت فرقة هي الجمهور: وقع السؤال عن الروح التي في الأشخاص الحيوانية ما هي؟ فالروح اسم جنس على هذا، وهذا هو الصواب، وهو المشكل الذي لا تفسير له»[٤].

ثم ذكر ابن عطية الأقوال الأخرى في الآية، وهي: جبريل، وعيسى بن مريم، وملك له سبعون ألف وجه، والقرآن، ثم قال عنها: «وهذه كلها أقوال مفسرة»[٥].

---

(١) انظر: جامع البيان ٨/ ١٤٢، ١٤٣، النكت والعيون ٣/ ٢٦٩ ـ ٢٧١، زاد المسير ٥/ ٦٠، ٦١.

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٦٩، ٢٧٠، النكت والعيون ٣/ ٢٦٩ ـ ٢٧١، المحرر الوجيز ٣/ ٤٨١، ٤٨٢، زاد المسير ٥/ ٦٠، ٦١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٦٤، ٦٥، محاسن التأويل ٤/ ٦٢٠ ـ ٦٢٩، التحرير والتنوير ١٤/ ١٥٣ ـ ١٥٨.

(٣) أحكام القرآن ٣/ ٢١٥.

(٤) المحرر الوجيز ٣/ ٤٨١.

(٥) المحرر الوجيز ٣/ ٤٨١، ٤٨٢.

وقال الشوكاني: «وقد اختلف الناس في الروح المسؤول عنه، فقيل: هو الروح المدبر للبدن الذي تكون به حياته، وبهذا قال أكثر المفسرين.

وقال الفراء: الروح الذي يعيش به الإنسان لم يخبر الله سبحانه به أحدًا من خلقه، ولم يعط علمه أحدًا من عباده فقال: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ أي: إنكم لا تعلمونه، وقيل: الروح المسؤول عنه: جبريل، وقيل: عيسى، وقيل: القرآن، وقيل: ملك من الملائكة عظيم الخلق، وقيل: خلق كخلق بني آدم، وقيل: غير ذلك، مما لا طائل تحته، ولا فائدة في إيراده، والظاهر القول الأول»[1].

❁ ❁ ❁

(١) فتح القدير ٣/ ٢٥٤.

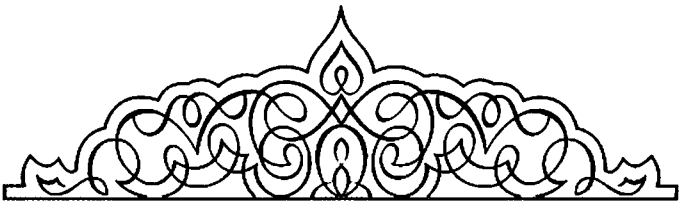

سورة الكهف

● **قال تعالى:** ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾[1].

١/١٤٥ قال الشاطبي[2]: «واستُدِلَّ على أن أصحاب الكهف سبعة، وثامنهم كلبهم بأن الله تعالى لما حكى من قولهم أنهم: ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، وأنهم: ﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾؛ أعقب ذلك بقوله: ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾ أي: ليس لهم دليل ولا علم غير اتباع الظَّن، ورجم الظنون لا يُغني من الحق شيئًا.

ولما حكى قولهم: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ﴾؛ لم يتبعه بإبطال بل قال: ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬﴾ دل المساق على صحته دون القولين الأولين.

---

(١) سورة الكهف: ٢٢.

(٢) أورد الشاطبي هذا المثال في سياق حديثه بأن كل حكاية وقعت في القرآن؛ فلا يخلو أن يقع قبلها أو بعدها ـ وهو الأكثر ـ رد لها، أولا، فإن وقع رد؛ فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه، وإن لم يقع معها رد؛ فذلك دليل على المحكي وصدقه، ومنها هذا المثال. [انظر: الموافقات ٤/١٥٨ ـ ١٦١].

وروي عن ابن عباس: أنه كان يقول: «أنا من ذلك القليل الذي يعلمهم»[(١)][(٢)].

■ الدِّراسة:

ذكر الشاطبي أن قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ الآية، استدل به على أن أصحاب الكهف ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾؛ لأن الله تعالى حكم على القولين السابقين في قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ بأنها من رجم الغيب، ثم حكى القول الثالث ولم يتبعه بإبطال؛ بل سكت عنه، وهو قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾؛ فدل على صحته دون القولين السابقين.

وما ذكره الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[(٣)].

قال ابن تيمية: «اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام، وتعليم ما ينبغي في مثل هذا، فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة

---

(١) الأثر: أخرجه عن ابن عباس ﷺ: ابن جرير في تفسيره ٨/ ٢٠٦، من طريق عطاء الخراساني، وعكرمة، وقتادة، وابن جريج، بنحوه. قال عنه ابن كثير في تفسيره ٣/ ٨٣: «فهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس ﷺ أنهم كانوا سبعة، وهو موافق لما قدمناه».

(٢) الموافقات ٤/ ١٦١، ١٦٢.

(٣) نسبه للأكثر: الرازي في تفسيره ١١/ ٢١/ ٩٠، والقاسمي في تفسيره ٥/ ١٨. وانظر: معالم التنْزيل ٥/ ١٦١، ١٦٢، الكشاف ٢/ ٣٨٥، التفسير الكبير ١١/ ٢١/ ٩٠، ٩١، مدارك التنْزيل ٢/ ١٠، ١١، مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦٧، التسهيل ١/ ٥٠٦، البحر المحيط ٦/ ١٠٩، ١١٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٨٢، أنوار التنْزيل ٢/ ٨، نظم الدرر ١٢/ ٤٢، تفسير الجلالين ٣/ ١٧، فتح القدير ٣/ ٢٧٨، روح المعاني ٨/ ٢٢٨، محاسن التأويل ٥/ ١٨، ١٩، تيسير الكريم الرحمن ٥/ ٢٣، أضواء البيان ٤/ ٧٥.

أقوال، ضَعَّف القولين الأولين، وسكت عن الثالث، فدل على صحته؛ إذ لو كان باطلًا لرده كما ردَّهما»[١].

وقال ابن كثير: «يقول تعالى مخبرًا عن اختلاف الناس في عدة أصحاب الكهف، فحكى ثلاثة أقوال، فدل على أنه لا قائل برابع.

ولما ضَعَّف القولين الأولين بقوله: ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾ أي: قولًا بلا علم كمن يرمي إلى مكان لا يعرفه فإنه لا يكاد يصيب، وإن أصاب فبلا قصد، ثم حكى الثالث وسكت عليه أو قرره بقوله: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾؛ فدل على صحته، وأنه هو الواقع في نفس الأمر»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦٧.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٨٢.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[(١)].

١٤٦/ ٢ قال الشاطبي: «وأما قصة الخضر عليه السلام وقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ﴾؛ فيظهر به أنه نبي، وذهب إليه جماعة من العلماء، استدلالًا بهذا القول، ويجوز للنبي أن يحكم بمقتضى الوحي من غير إشكال»[(٢)].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن قول الخضر: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ﴾؛ يظهر به أنه نبي.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جماعة من المفسرين؛ كابن عطية[(٣)]، والقرطبي[(٤)]، وابن جزي[(٥)]، وأبي حيان[(٦)]، وابن كثير[(٧)]، والألوسي[(٨)]، والقاسمي[(٩)]، والشنقيطي[(١٠)]، وغيرهم[(١١)].

---

(١) سورة الكهف: ٨٢.
(٢) الموافقات ٢/ ٥٠٧.
(٣) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٥٣٧.
(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١/ ١٢، ٢٠.
(٥) انظر: التسهيل ١/ ٥١٨.
(٦) انظر: البحر المحيط ٦/ ١٤٧.
(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٠٥، البداية والنهاية ٢/ ٢٤٨، ٢٤٩.
(٨) انظر: روح المعاني ٨/ ٣٣٩.
(٩) انظر: محاسن التأويل ٥/ ٤٤، ٤٩.
(١٠) انظر: أضواء البيان ٤/ ١٥٨، ١٥٩.
(١١) هذا من حيث الاستدلال بالآية على نبوة الخضر، وأما نبوة الخضر فقد نسب القول=

وذهب بعض المفسرين إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ﴾ لا يدل على نبوة الخضر، وإنما يدل على الإلهام والتحديث، كما يكون لغير الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[1]، ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾[2][3].

والذي يظهر أن الآية تدل على نبوته؛ إذ نفى اجتهاده ورأيه، فدل على أن الله أمره به وأوحاه إليه، ومثل هذه الأفعال العظيمة الثلاث لا تكون إلهامًا لولي، وإنما هي وحي وشريعة، وهذا إنما يكون للأنبياء.

كما يؤيد هذا الآياتُ الأخرى في القصة؛ كقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[4]، فوصف الخضر بأنه أوتي علمًا، وليس إلهامًا.

ومع كل ذلك: فإنه لا يُقطع بنبوته؛ إذ لم يظهر نص قاطع بنبوته أو عدمها[5].

=بها إلى جمهور المفسرين: ابن عطية في تفسيره ٣/ ٥٢٩، والرازي في تفسيره ١١/ ٢١/ ١٢٦، والقرطبي في تفسيره ٦/ ١١/ ١٢، والبقاعي في تفسيره ١٢/ ١٠٦، وانظر: زاد المسير ٥/ ١٢٤.

(١) سورة القصص: ٧.

(٢) سورة النحل: ٦٨.

(٣) وممن ضعف هذا الاستدلال: الرازي في تفسيره ١١/ ٢١/ ١٢٧، والسعدي في تفسيره ٥/ ٦٥، ٦٦، وأما عدم نبوة الخضر فقد نسب القول به إلى جمهور العلماء: البغوي في تفسيره ٥/ ١٨٨، وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤/ ٣٣٨، وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ١٠٥.

(٤) سورة الكهف: ٦٥.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣٧، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١/ ١٢، ٢٠، التسهيل ١/ ٥١٨، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ١٠٥، البداية والنهاية=

قال ابن عطية: «وقول الخضر: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ﴾ يقتضي أن الخضر نبي»(١).

وقال القرطبي: «وقوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ﴾ يدل على نبوته، وأنه يوحى إليه بالتكليف والأحكام»(٢).

وقال ابن جزي: «﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ﴾ هذا دليل على نبوة الخضر؛ لأن المعنى أنه فعل بأمر الله، أو بوحي»(٣).

وقال الشنقيطي: «ومن أظهر الأدلة في أن الرحمة والعلم اللدني اللذين امتن الله بهما على عبده الخضر عن طريق النبوة والوحي؛ قوله تعالى عنه: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ﴾؛ أي: وإنما فعلته عن أمر الله ـ جل وعلا ـ، وأمر الله إنما يتحقق عن طريق الوحي؛ إذ لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه إلا الوحي من الله ـ جل وعلا ـ، ولاسيما قتل الأنفس البريئة في ظاهر الأمر، وتعييب سفن الناس بحرقها؛ لأن العدوان على أنفس الناس وأموالهم لا يصح إلا عن طريق الوحي من الله تعالى، وقد حصر تعالى طرق الإنذار في الوحي في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ﴾ و﴿إِنَّمَآ﴾ صيغة حصر. فإن قيل: قد يكون ذلك عن طريق الإلهام؟ فالجواب: أن المقرر في الأصول أن الإلهام

=٢/٢٤٨، ٢٤٩، فتح الباري ٦/ ٤٣٤، ٤٣٥، أضواء البيان ٤/ ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢.

(١) المحرر الوجيز ٣/ ٥٣٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١/ ٢٠.

(٣) التسهيل ١/ ٥١٨.

من الأولياء لا يجوز الاستدلال به على شيء؛ لعدم العصمة، وعدم الدليل على الاستدلال به، بل لوجود الدليل على عدم جواز الاستدلال به»[١].

(١) أضواء البيان ٤/١٥٨، ١٥٩.

● قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[١].

١٤٧/ ٣ قال الشاطبي: «ولما قال سبحانه في وصفهم[٢]: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ وصفهم بالضلال مع ظن الاهتداء؛ دل على أنهم المبتدعون في أعمالهم عمومًا ـ كانوا من أهل الكتاب أو لا ـ، من حيث قال النبي ﷺ: «كل بدعة ضلالة»[٣] وسيأتي شرح ذلك بعون الله[٤].

فقد يجتمع التفسيران في الآية: تفسير سعد[٥] بأنهم اليهود والنصارى[٦]، وتفسير علي[٧] بأنهم أهل البدعة[٨]؛ لأنهم قد اتفقوا

---

(١) سورة الكهف: ١٠٣، ١٠٤.

(٢) أي في وصف الأخسرين أعمالًا في الآية السابقة.

(٣) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ٢/ ٥٩٢، رقم ٨٦٧، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٤) انظر: الاعتصام ٢/ ٣٣٩ ـ ٤٠٠.

(٥) سعد: هو الصحابي الجليل أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب القرشي الزهري، أحد العشرة. وآخرهم وفاة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد الستة أهل الشورى، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان رأس من فتح العراق، وكان مستجاب الدعوة، ومناقبه كثيرة، توفي بالعقيق سنة ٥٥هـ على المشهور. [انظر: أسد الغابة ٢/ ٣٦٦ ـ ٢٦٩، الإصابة ٢/ ٣/ ٨٣ ـ ٨٥].

(٦) الأثر: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ص٨٢٢، برقم ٤٧٢٨، من رواية مصعب بن سعد قال: «سألت أبي: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ هم الحرورية؟ قال: لا، هم اليهود والنصارى».

(٧) علي: هو الصحابي علي بن أبي طالب، وقد سبقت ترجمته، انظر: ص ٣٩٥.

(٨) الأثر: أخرجه ابن جرير في تفسيره ٨/ ٢٩٤، من رواية أبي الطفيل قال: «سأل=

على الابتداع، ولذلك فسَّر كُفْر النصارى بأنهم تأولوا في الجنة غير ما هي عليه، وهو التأويل بالرأي»[١].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن الله تعالى لما وصف الأخسرين أعمالًا بالضلال مع ظنهم الاهتداء في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ دل هذا على أن الآية عامة في المبتدعين في أعمالهم، فيدخل فيها اليهود والنصارى وأهل البدع.

وما ذهب إليه الشاطبي ـ من عموم الآية في اليهود والنصارى وأهل البدع وغيرهم ـ؛ ذهب إليه جماعة من المفسرين؛ كابن جرير[٢]، وابن العربي[٣]، وابن عطية[٤]، وأبي حيان[٥]، وابن القيم[٦]، وابن كثير[٧]، والشوكاني[٨]، والألوسي[٩]، والشنقيطي[١٠].

=عبدالله بن الكواء عليًا عن قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ قال: أنتم يا أهل حروراء»، وصحح إسناده محقق الاعتصام أبو عبيدة. [انظر: الاعتصام ١/ ٩٤].

(١) الاعتصام ١/ ٩٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٨/ ٢٩٤.

(٣) انظر: أحكام القرآن ٣/ ٣٤٤.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٤٤٥.

(٥) البحر المحيط ٦/ ١٥٧، ١٥٨.

(٦) انظر: بدائع التفسير ٣/ ١٢٧، ١٢٨.

(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/ ١١٢، ١١٣.

(٨) انظر: فتح القدير ٣/ ٣١٦.

(٩) انظر: روح المعاني ٨/ ٣٦٧، ٣٦٨.

(١٠) انظر: أضواء البيان ٤/ ١٩١، ١٩٢.

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بهم: الكفار[١].

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بهم: اليهود والنصارى[٢].

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بهم: الخوارج الحرورية[٣].

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بهم: القِسِّيسُون والرهبان[٤].

والذي يظهر ما ذهب إليه الشاطبي وغيره من عموم هذه الآية، وأن هذه الأقوال المذكورة وغيرها داخل في معنى الآية على جهة التمثيل، ويصدق عليهم أنهم ممن ﴿ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾، مع تفاوتهم في ذلك؛ إذ لكل حظه من الضلال.

وأما سياق الآية فهو في المشركين عبدة الأوثان؛ لأنهم الذين لا يؤمنون بآيات الله ولقائه يوم البعث والنشور، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[٥].

قال ابن كثير ـ في الآية ـ: «وقال علي بن أبي طالب والضحاك وغير واحد: هم الحرورية، ومعنى هذا عن علي رضي الله عنه أن هذه الآية

---

(١) وممن ذهب إليه: الهراسي في تفسيره ٢/ ٢٦٨، وابن جزي في تفسيره ١/ ٥٢١، وانظر: حاشية الصاوي ٣/ ٥٠، ٥١، محاسن التأويل ٥/ ٦٦.

(٢) وممن ذهب إليه: سعد بن أبي وقاص. [انظر: صحيح البخاري ص٨٢٢، رقم ٤٧٢٨]، وأخرجه ابن جرير في تفسيره ٨/ ٢٩٣، ٢٩٤، عن: علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص.

(٣) وممن روى عنه: علي بن أبي طالب، كما أخرجه ابن جرير في تفسيره ٨/ ٢٩٤.

(٤) وممن روى عنه: علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، والضحاك، كما أخرجها ابن جرير في تفسيره ٨/ ٢٩٣.

(٥) سورة الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٥.

الكريمة تشمل الحرورية، كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم، لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص ولا هؤلاء؛ بل هي أعم من هذا، فإن هذه الآية مكية قبل خطاب اليهود والنصارى، وقبل وجود الخوارج بالكلية، وإنما هي عامة في كل من عبَدَ الله على غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها، وأن عمله مقبول وهو مخطئ وعمله مردود»[١].

وقال الشوكاني: «وقد اختلف السلف في تعيين هؤلاء الأخسرين أعمالًا، فقيل: اليهود والنصارى، وقيل: كُفار مكة، وقيل: الخوارج، وقيل: الرهبان أصحاب الصوامع، والأولى: حمل الآية على العموم لكل من اتصف بتلك الصفات المذكورة»[٢].

وقال الشنقيطي: «والتحقيق: أن الآية نزلت في الكفار الذين يعتقدون أن كفرهم صواب وحق، وأن فيه رضى ربهم...» فقول من قال: إنهم الكفار، وقول من قال: إنهم الرهبان، وقول من قال: إنهم أهل الكتاب الكافرون بالنبي ﷺ؛ كل ذلك تشمله هذه الآية" "وما روي عن علي رضي الله عنه من أنهم أهل حروراء المعروفون بالحروريين؛ معناه: أنهم يكون فيهم من معنى الآية بقدر ما فعلوا؛ لأنهم يرتكبون أمورًا شنيعة من الضلال، ويعتقدون أنها هي معنى الكتاب والسنة، فقد ضل سعيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، وإن كانوا في ذلك أقل من الكفار المجاهرين؛ لأن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/ ١١٢، ١١٣.
(٢) فتح القدير ٣/ ٣١٦.
(٣) أضواء البيان ٤/ ١٩١، ١٩٢.

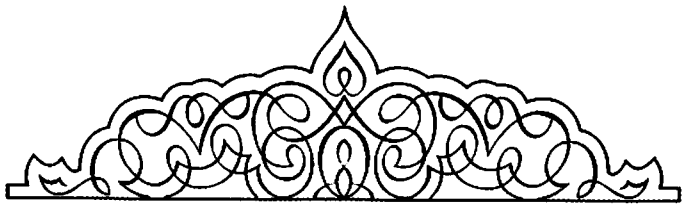

سورة مريم

● **قال تعالى:** ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[1].

١/١٤٨ **قال الشاطبي:** «وكذلك[2] قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ﴾ منسوخ بها[3] ـ أيضًا ـ، وهو إطلاق النسخ في الأخبار، وهو غير جائز»[4].

---

(١) سورة مريم: ٧١.

(٢) وكذلك: أي من الأمثلة التي أوردها لبيان أن إطلاق السلف للنسخ أعم مما عند الأصوليين والمتأخرين؛ إذ يطلقونه على تخصيص العام، وبيان المبهم، وتقييد المطلق وغيرها. [انظر: الموافقات ٣/ ٣٤٤ ـ ٣٦٣].

(٣) أي بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[الأنبياء: ١٠١] وهذا القول حكاه مكي في الإيضاح ص٣٤٥، والقرطبي في تفسيره ٦/ ١١/ ٩٤، من غير تصريح بالقائل. ولكن ممن قال بنسخها: هبة الله بن سلامة في كتابه الناسخ والمنسوخ ص١١٩، والبارزي في كتابه ناسخ القرآن العزيز ص٤٠، ولكن جعلوا الناسخ لها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]؛ أي: الآية التي بعدها، ورد هذا القول ابن العربي في الناسخ والمنسوخ ص٢٢٤، ٢٢٥، وابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٦٢، ٤٦٣.

(٤) الموافقات ٣/ ٣٦٢، ٣٦٣.

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن ما قيل بأن قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ منسوخ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[(١)]؛ بأنه ليس المراد بالنسخ هنا النسخ باصطلاح المتأخرين والأصوليين؛ لأنه خبر، والأخبار لا يدخلها النسخ.

ومراد الشاطبي: أن هذا من باب التخصيص والبيان، وليس من باب النسخ في اصطلاح المتأخرين.

وما ذهب إليه الشاطبي ـ بأن الآية لا نسخ فيها باصطلاح المتأخرين ـ؛ لم أجد أحدًا نبَّه على هذا.

ولكن يؤيد ما ذهب إليه الشاطبي: أن جماعة من المفسرين أنكروا القول بالنسخ في هذا الموضع، وردوه، وجعلوه من باب البيان لا النسخ.

وممن ذهب إليه: مكي بن أبي طالب[(٢)]، وابن العربي[(٣)]، وابن الجوزي[(٤)]، والقرطبي[(٥)]، وغيرهم[(٦)].

كما سبق ـ أيضًا ـ بيان مراد السلف بالنسخ، وأنه أعم مما يطلقه الأصوليون والمتأخرون[(٧)].

---

(١) سورة الأنبياء: ١٠١.
(٢) انظر: الإيضاح ص٣٤٥ ـ ٣٤٦.
(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ لابن العربي ص٢٢٤، ٢٢٥.
(٤) انظر: ناسخ القرآن ومنسوخة ص٤٦٢، ٤٦٣.
(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١/ ٩٤.
(٦) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٨٢، المحرر الوجيز ٤/ ٣٧.
(٧) انظر: ص٢١١، ٢١٢.

قال مكي بن أبي طالب: «قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ الآية.

قال قوم: إنه منسوخ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ الآية[1]، ولا يحسن هذا؛ لأنه خبر لا يجوز نسخه.

وأيضًا: فإن النسخ إزالة الحكم كله، وهذا لا يزول حكمه كله، لا بد من ورود خلق كثير إلى النار، ولكنه تخصيص وبيان أن من سبقت له الحسنى لا يَرِدها، وهذا إنما يكون على قول من قال: الورود لازم للجميع، ثم يُبْعَدُ منها منهم مَن سبقت له الحسنى.

فأما من قال: إن الآية في الورود للكفار خاصة، فلا تخصيص فيها ولا نسخ»[2].

وقال القرطبي: «وذكر النقاش عن بعضهم أنه قال: نَسَخَ قولَه تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قولُه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[3]، وهذا ضعيف، وهذا ليس موضع نسخ، وقد بيَّنا أنه إذا لم تمسه النار فقد أبعد عنها»[4].

(١) سورة الأنبياء: ١٠١.
(٢) الإيضاح ص٣٤٥، ٣٤٦.
(٣) سورة الأنبياء: ١٠١.
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١/ ٩٤.

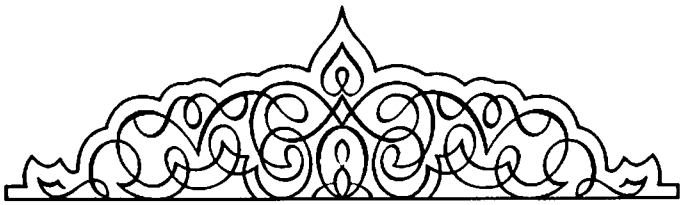

سورة طه

● **قال تعالى:** ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾[1].

١/١٤٩ **قال الشاطبي:** «من زعم أن النعلين في قوله تعالى: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾ إشارة إلى خلع الكونين؛ فهذا على ظاهره لا تعرفه العرب، لا في حقائقها المستعملة، ولا في مجازاتها»[2].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «ونُقل في قوله تعالى: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾ أن باطن النعلين هو الكونان: الدنيا، والآخرة، فذكر عن الشِّبْلي[3] أن معنى: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾: اخلع الكل منك تصل إلينا بالكلية، وعن ابن عطاء[4]: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ﴾ عن الكون، فلا تنظر إليه بعد هذا

---

(١) سورة طه: ١٢.

(٢) الموافقات ٣/ ٢٥٠.

(٣) الشِّبلي: هو أبو بكر الشِّبْلي البغدادي، قيل: اسمه دُلَف بن جحدر، وقيل: جعفر بن يونس، وقيل: جعفر بن دُلَف، شيخ الطائفة الصوفية، صَحِبَ الجنيد وغيره، كان فقيهًا عارفًا بمذهب مالك، وكَتَبَ الحديث عن طائفة، توفي في بغداد سنة ٣٣٤هـ. [انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٦٧ ـ ٣٦٩].

(٤) ابن عطاء: هو الشيخ أبو الفتح محمد بن النفيس بن محمد بن إسماعيل بن عطاء البغدادي الصوفي، توفي سنة ٦٢٥هـ. [انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٦١، ٢٦٢].

الخطاب، وقال: النعل: النفس، والوادي المقدس: دين المرء، أي: حان وقت خلوِّك من نفسك، والقيام معنا بدينك، وقيل غير ذلك مما يرجع إلى معنى لا يوجد في النقل عن السلف.

وهذا كله إن صحَّ نقله خارج عما تفهمه العرب، ودعوى ما لا دليل عليه في مراد الله بكلامه»[(١)].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ بأنه إشارة إلى خلع الكونين، أو أن المعنى: اخلع الكل منك تصل إلينا بالكلية، أو أن النعل هو النفس ونحوها من التفاسير؛ بأن هذه التفاسير لم تنقل عن السلف، وخارجة عما تفهمه العرب، وأنها دعوى لا دليل عليها في مراد الله بكلامه.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[(٢)]؛ من حيث إنه لم يقل به أحد من المفسرين المُعتبرين، ولم ينقله أحدٌ منهم عن السلف. وهو مردود لوجوه، منها:

الوجه الأول: أنه لا دليل عليه من الكتاب والسنة وتفاسير السلف.

---

(١) الموافقات ٤/ ٢٥٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٨/ ٣٩٦، ٣٩٧، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٨٧، النكت والعيون ٣/ ٣٩٦، معالم التنْزيل ٥/ ٢٦٦، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٢٥٣، ٢٥٤، المحرر الوجيز ٤/ ٣٩، زاد المسير ٥/ ٢٠٣، التفسير الكبير ١١/ ٢٢/ ١٦، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١/ ١١٦، البحر المحيط ٦/ ٢١٦، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ١٥١، فتح القدير ٣/ ٣٥٨، روح المعاني ٨/ ٤٧١.

الوجه الثاني: أن تفاسير السلف والمفسرين قائمة على سبب خلع النعلين الحقيقيين[١].

الوجه الثالث: أن هذا التفسير لا تدل عليه اللغة، وخارج عما تفهمه العرب من كلامها؛ إذ يطلق النعل على معانٍ كثيرة، ليس منها ما ذكروا[٢].

الوجه الرابع: أن بعض المفسرين ذكر بعض هذه التفاسير وردها ونسبها إلى تفاسير الصوفية الباطنية، أو إلى بدع التفسير ونحوها.

قال ابن تيمية: «...أن هؤلاء المتأولة المتفلسفة يجعلون خلع النعلين إشارة إلى ترك العالمين، والطور عبارة عن العقل الفعال، ونحو ذلك من تأويلات الفلاسفة الصابئة، ومن حذا حذوهم من القرامطة والباطنية، وأصحاب رسائل إخوان الصفا، ونحوهم»[٣].

وقال ـ أيضًا ـ: «وأما باطنية الصوفية فيقولون في قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾[٤][٥] إنه القلب، و﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾[٦][٧] إنها النفس، ويقول أولئك هي عائشة ـ رَضِيَ الله عَنْهَا ـ.

---

(١) جاء في اللغة إطلاق النعل على الزوجة، ولذا ذكر بعض المفسرين قولًا في الآية غير منسوب لأحد بأن المراد تفريغ قلبك من الأهل والزوجة، وهذا القول ذكر الشوكاني في تفسيره ٣/ ٣٥٨ بأنه من بدع التفاسير، وذكر الألوسي في تفسيره ٨/ ٤٨٤ بأنه ضعيف.

(٢) انظر: القاموس المحيط ص١٣٧٤، مادة «نعل».

(٣) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٠، ١٨١.

(٤) سورة طه: ٢٤.

(٥) مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٣٨.

(٦) سورة البقرة: ٦٧.

(٧) فتح القدير ٣/ ٢٥٨، وانظر: روح المعاني ٨/ ٤٧١، ٤٨٤.

ويفسرون هم والفلاسفة تكليم موسى بما يفيض عليه من العقل الفعال أو غيره، ويجعلون خلع النعلين ترك الدنيا والآخرة، ويفسرون الشجرة التي كلم منها موسى والوادي المقدس ونحو ذلك بأحوال تعرض للقلب عند حصول المعارف له، وممن سلك ذلك: صاحب مشكاة الأنوار وأمثاله، وهي مما أعظم المسلمون إنكاره عليه».

قال الشوكاني: «﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أمره الله سبحانه بخلع نعليه؛ لأن ذلك أبلغ في التواضع، وأقرب إلى التشريف والتكريم وحسن التأدب.

وقيل: إنهما كانا من جلد حمار غير مدبوغ.

وقيل: معنى الخلع للنعلين؛ تفريغ القلب من الأهل والمال، وهو من بدع التفاسير».

● قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾[1].

١٥٠/ ٢ قال الشاطبي[2]: «موسى عليه السلام لم يعلم علم السحر الذي جاء به السحرة، مع أنه بطل على يديه بأمر هو أقوى من السحر، وهو المعجزة، ولذلك لمّا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم؛ خاف موسى من ذلك، ولو كان عالمًا به لم يخف، كما لم يخف العالمون به، وهم السحرة؛ فقال الله له: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾. ثم قال: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾، وهذا تعريف بعد التنكير، ولو كان عالمًا به لم يُعرَّف به، والذي كان يَعرف من ذلك أنهم مبطلون في دعواهم على الجملة»[3].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن موسى لم يعلم علم السحر الذي جاء به

---

(١) سورة طه: ٦٥ ـ ٦٩.

(٢) ذكره في سياق رده على من يرى أن تعلم كل علم فرض كفاية؛ كالسحر والطلسمات، وذكر ههنا بأنه لا يسلم ذلك على الإطلاق، وإنما فرض الكفاية رد كل فاسد وإبطاله، علم ذلك الفاسد أو جهل، إلا أنه لابد مِنْ عِلْم أنه فاسد، والشرع متكفل بذلك وأن البرهان على ذلك أن موسى لم يعلم علم السحر الذي جاء به السحرة. [انظر: الموافقات ١/ ٥٤ ـ ٥٧].

(٣) الموافقات ١/ ٥٦، ٥٧.

السحرة مع أنه بطل على يديه؛ إذ لو كان عالمًا به لم يخف كما لم يخف السحرة.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ هو ظاهر الآيات؛ إذ يعلم بأن السحرة مبطلون وأنه على الحق، ويدل على هذا قوله لهم: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[١].

﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾[٢]، وأما كونه غير عالم بالسحر؛ فهذا أبعد عن التهمة والرِّيبة والقدح، كما هي حال الأنبياء والمرسلين.

وأما قول الشاطبي: «ولو كان عالمًا به لم يخف، كما لم يخف العالمون به وهم السحرة»: فهذا على رأي من يرى أن الخوف الذي وقع له إنما هو الخوف بمقتضى الطبع البشري لما رأى من سحرهم وتخييلهم، كما ذهب إليه بعض المفسرين؛ كالسعدي[٣].

والرأي الثاني: أن الخوف إنما هو من باب خوفه على الناس أن يلتبس عليهم أمره وأمر السحرة فلا يؤمنوا به، كما ذهب إليه بعض المفسرين، كابن الجوزي[٤]، وابن كثير[٥].

---

(١) سورة يونس: ٨١.

(٢) سورة طه: ٦١.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن ٥/ ١٧٠.

(٤) انظر: زاد المسير ٥/ ٢٢٤.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٦٦، البداية والنهاية ٢/ ٧٤، وانظر: تفسير الجلالين ٣/ ٩٩.

وهما رأيان محتملان في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾.

وكثير من المفسرين ذكروهما جميعًا من غير ترجيح[١].

وإنما نص الشاطبي في هذا الموضع على الخوف بمقتضى الطبع البشري؛ ليرد به على من زعم أن تعلم السحر ونحوه فرض كفاية لتبين حقيقته للناس، فنبه هنا على أنه يكتفى بأن يُعلم بأن السحر ونحوه باطل؛ لأن موسى لم يتعلم السحر ولم يكن عالمًا به، وإنما كان يعلم بأنه باطل، إذ لو كان عالمًا به لم يخف، كما لم يخف السحرة[٢].

قال ابن الجوزي: «وفي خوفه قولان: أحدهما: أنه خوف الطبع البشري. والثاني: أنه لما رأى سحرهم من جنس ما أراهم في العصي؛ خاف أن يلتبس على الناس أمره، ولا يؤمنوا به، فقيل له: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾ عليهم بالظفر والغلبة، وهذا أصح من الأول»[٣].

وقال السعدي: «﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ كما هو مقتضى الطبيعة البشرية وإلا فهو جازم بوعد الله ونصره»[٤].

---

(١) انظر: بحر العلوم ٢/ ٣٤٩، النكت والعيون ٣/ ٤١٣، معالم التنْزيل ٥/ ٢٨٣، الكشاف ٢/ ٤٤٠، التفسير الكبير ١١/ ٢٢/ ٧٢، ٧٣، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١/ ١٤٨، مدارك التنْزيل ٢/ ٤٤٠، البحر المحيط ٦/ ٢٤١، أنوار التنْزيل ٢/ ٥٢، فتح القدير ٣/ ٣٧٤، روح المعاني ٨/ ٥٣٨، محاسن التأويل ٥/ ١٠٨.

(٢) انظر: الموافقات ١/ ٥٤ ـ ٥٧.

(٣) زاد المسير ٥/ ٢٢٤.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ٥/ ١٧٠.

● قال تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[١].

٣/١٥١ قال الشاطبي: «وقال بعضهم[٢] في قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ أنه أتخم من أكل الشجرة؛ يذهبون إلى قول العرب: غَوِي الفصيل؛ إذا أكثر من اللَّبن حتى يبشم[٣]، ولا يقال فيه: غَوى، وإنما غَوى من الغَيِّ»[٤].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «وكذلك[٥] تأويل من تأول غوى من قوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ أنه من غَوِي الفصيل؛ لعدم صحة غَوى بمعنى غَوِي، فهذا لا يصح فيه التأويل من جهة اللفظ»[٦].

وقال ـ في موضع ثالث ـ: «ومنهم من فسر غَوى في قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ أنه تَخِم من أكل الشجرة، من قول العرب: غَوي

---

(١) سورة طه: ١٢١.

(٢) نسبه الشاطبي إلى أرباب الكلام [انظر: الموافقات ٤/ ٢٢٧] وجعل ابن قتيبة هذا القول من الأقوال المردودة على الجهمية والمشبهة. [انظر: الاختلاف في اللفظ ص٣٦].

(٣) حكى هذا القول: ابن قتيبة في الاختلاف في اللفظ ص٣٦. والراغب في المفردات ص٣٦٩. والزمخشري في تفسيره ٢/ ٤٥٠. وابن الجوزي في تفسيره ٥/ ٢٤٢، ٢٤٣. والقرطبي في تفسيره ٦/ ١١/ ١٧٠. والسمين الحلبي في تفسيره ٨/ ١١٥، وفي عمدة الحفاظ ٣/ ٢٢٠، والفيروزابادي في بصائر ذوي التمييز ٤/ ١٥٦، وغيرهم.
والبَشَم: هو التخمة [انظر: القاموس المحيط ص١٣٩٦].

(٤) الاعتصام ٢/ ٣٨.

(٥) وكذلك؛ أي: وكذلك من الأمثلة الدالة على عدم صحة التأويل من جهة اللفظ. [انظر: الموافقات ٣/ ٣٣٢، ٣٣٣].

(٦) الموافقات ٣/ ٣٣٣.

الفصيل يَغْوَى غَوىً؛ إذا بَشِم من شرب اللبن، وهو فاسد؛ لأن غوي الفصيل فَعِلَ، والذي في القرآن على وزن فَعَلَ»[١].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن من فسّر غَوَى في قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ بأنه تخم من أكل الشجرة، أخذًا من قول العرب: غوي الفصيل يَغْوَى غوىً؛ إذا بشم من شرب اللبن؛ بأن هذا التفسير فاسد من جهة اللفظ؛ لأن غوي الفصيل على وزن فَعِل، والذي في القرآن على وزن فَعَل.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ـ من رده لهذا التفسير ـ؛ ذهب إليه جماعة من المفسرين؛ كابن قتيبة[٢]، والزمخشري[٣]، والعكبري[٤]، وغيرهم[٥].

كما أن أكثر المفسرين على أن معنى ﴿فَغَوَىٰ﴾ بمعنى أخطأ وضل ونحوها، وليس بمعنى تخم[٦].

---

(١) الموافقات ٤/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٢) انظر: الاختلاف في اللفظ ص٣٦.

(٣) انظر: الكشاف ٢/ ٤٥٠.

(٤) انظر: إملاء ما من به الرحمن ص٤٢٤.

(٥) كابن الأنباري فيما نقله عنه ابن الجوزي في تفسيره ٥/ ٢٤٢، ٢٤٣.

(٦) نسبه للأكثر: الثعلبي في تفسيره ٦/ ٢٦٤. وانظر: الكشاف ٢/ ٤٥٠، المحرر الوجيز ٤/ ٦٨، زاد المسير ٥/ ٢٤٢، ٢٤٣، التفسير الكبير ١١/ ٢٢/ ١١١، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١/ ١٧٠، مدارك التنْزيل ٢/ ٧٦، البحر المحيط ٦/ ٢٦٤، ٢٦٥، الدر المصون ٨/ ١٥٥، أنوار التنْزيل ٢/ ٦٠، روح المعاني ٨/ ٥٨٢، التحرير والتنوير ١٦/ ١٩٦.

والذي يظهر أن هذا القول مبني على قراءة ﴿فَغَوَىٰ﴾ بالياء وكسر الواو، وهي قراءة شاذة.

قال ابن الجوزي: «قال ابن الأنباري: وقد غلط بعض المفسرين، فقال: معنى غوى: أكثر مما أكل من الشجرة حتى بشم، كما يقال: غوي الفصيل؛ إذا أكثر من لبن أمه فبشم فكاد يهلك، وهذا خطأ من وجهين:

أحدهما: أنه لا يقال من البَشَم: غَوَى يَغْوِي، وإنما يقال: غَوي يَغْوَى.

والثاني: أن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ يدل على أنهما لم يكثرا، ولم تتأخر عنهما العقوبة حتى يصلا إلى الإكثار»[(١)].

قال الثعلبي: «قال أكثر المفسرين: فغوى؛ أي أخطأ وضل، ولم يمتثل مراده مما أكل»[(٢)].

وقال العكبري: «قوله تعالى: ﴿فَغَوَىٰ﴾ الجمهور على الألف، وهو بمعنى فسد وهلك. وقرئ شاذًا بالياء وكسر الواو، وهو من غوي الفصيل؛ إذا أبشم على اللبن وليست بشيء»[(٣)].

وقال السمين الحلبي ـ عن هذا القول ـ: «وقد فر القائل بهذه المقالة من نسبة آدم عليه السلام إلى الغي»[(٤)].

❁ ❁ ❁

(١) زاد المسير ٥/ ٢٤٢، ٢٤٣.
(٢) الكشف والبيان ٦/ ٢٦٤.
(٣) إملاء ما من به الرحمن ص٤٢٤.
(٤) الدر المصون ٨/ ١١٥.

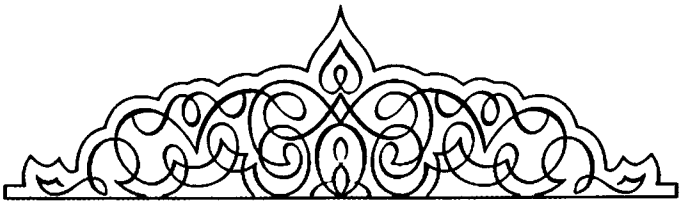

سورة الأنبياء

● **قال تعالى:** ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[1].

١/١٥٢ قال الشاطبي: «ومثاله[2] العجلة؛ فإن ظاهر القرآن أنها مما طبع الإنسان عليه؛ لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾»[3].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن ظاهر القرآن يدل على أن العجلة مما طبع الإنسان عليه؛ لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[4].

---

(١) سورة الأنبياء: ٣٧.

(٢) أي مثال الأوصاف التي طبع عليها الإنسان [انظر: الموافقات ٢/ ١٧٦].

(٣) الموافقات ٢/ ١٧٦.

(٤) انظر: معالم التنْزيل ٥/ ٣١٨، ٣١٩، الكشاف ٣/ ١١، المحرر الوجيز ٤/ ٨٢، زاد المسير ٥/ ٢٥٩، التفسير الكبير ١١/ ٢٢/ ١٤٨، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١/ ١٩١، مدارك التنْزيل ٢/ ٨٨، ٨٩، البحر المحيط ٦/ ٢٩٠، عمدة الحفاظ ٣/ ٤٢، أنوار التنْزيل ٢/ ٧٠، نظم الدرر ١٢/ ٤٢٠، حاشية الصاوي ٣/ ١٣١، روح المعاني ٩/ ٤٧، محاسن التأويل ٥/ ١٥٥، التحرير والتنوير ١٧/ ٥٠.

قال القرطبي ـ في معنى الآية ـ: «أي طَبْع الإنسان العجلة، فيستعجل كثيرًا من الأشياء وإن كانت مضرة»[١].

وقال النسفي ـ في الآية ـ: «والظاهر أن المراد الجنس وأنه ركب فيه العجلة، فكأنه خلق

من العجل؛ ولأنه يكثر منه، والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم: خلق من الكرم، فقدم أولًا ذم الإنسان على إفراط العجلة، وأنه مطبوع عليها، ثم منعه وزجره كأنه قال: ليس ببدع منه أن يستعجل فإنه مجبول على ذلك وهو طبعه وسجيته فقد ركب فيه»[٢].

وقال الشنقيطي: «معنى الآية: أن جنس الإنسان من طبعه العجل وعدم التأني»[٣].

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١/ ١٩١.
(٢) مدارك التنزيل ٢/ ٨٨، ٨٩.
(٣) أضواء البيان ٤/ ٥٧٤.

● قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[1].

٢/١٥٣ قال الشاطبي: «وقال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.

فقوله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ﴾ تقرير لإصابته عليه السلام في ذلك الحكم، وإيماء إلى خلاف ذلك في داود عليه السلام، لكن لما كان المجتهد معذورًا مأجورًا بعد بذله الوسع؛ قال تعالى: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، وهذا من البيان الخفي فيما نحن فيه[2]»[3].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ﴾ تقرير لإصابة سليمان عليه السلام في الحكم، وإيماء إلى خلاف ذلك في داود عليه السلام.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جمهور المفسرين[4].

---

(١) سورة الأنبياء: ٧٨، ٧٩.

(٢) أي: أن حكايات القرآن لا تخلو أن يقع قبلها أو بعدها ما يبين ما فيها من حق أو باطل. [انظر: الموافقات ٤/١٥٨ ـ ١٦٦].

(٣) الموافقات ٤/١٦٥، ١٦٦.

(٤) نسبه للجمهور: الماوردي في تفسيره ٣/٤٥٧. وانظر: جامع البيان ٩/٤٩، ٥٠، الكشاف ٢/١٧، المحرر الوجيز ٤/٩١ ـ ٩٣، زاد المسير ٥/٢٧٣، الجامع لأحكام القرآن ٦/١١/٢٠٤، مدارك التنزيل ٢/٩٦، التسهيل ٢/٤١، أنوار التنزيل ٢/٧٥، ٧٦، نظم الدرر ١٢/٤٥٤، ٤٥٥، الإكليل ٣/٩٦٤، حاشية الصاوي ٣/١٤٢،=

وهذا هو الظاهر؛ إذ أنها قضية واحدة خُص سليمان بفهمها مع كونهما أوتيا حكمًا وعلمًا، ومثلها قصة اختلاف المرأتين اللتين سرق الذئب ابن إحداهما، وادعاء كل منهما أن ابن الأخرى هو المسروق، فقضى به داود للكبرى، وسليمان للصغرى[١].

قال الماوردي: «وفي حكمهما قولان:

أحدهما: أنه كان متفقًا لم يختلفا فيه..." "وهذا قول شاذ من المتكلمين.

والقول الثاني: وهو قول الجمهور من العلماء والمفسرين أن حكمهما كان مختلفًا أصاب فيه سليمان، وأخطأ داود...» فرجع داود إلى قضاء سليمان فحكم به، فقال الله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ فجعل الحق معه وفي حكمه، ولا يمتنع وجود الغلط والخطأ من الأنبياء كوجوده من غيرهم، لكن لا يقرون عليه وإن أقر عليه غيرهم»[٢].

وقال الشنقيطي: «وفي الآية قرينتان على أن حكمهما كان باجتهاد لا بوحي، وأن سليمان أصاب فاستحق الثناء باجتهاده وإصابته، وأن

=١٤٣، محاسن التأويل ٥/ ١٦٤ ـ ١٦٧، تيسير الكريم الرحمن ٥/ ٢٤٩، أضواء البيان ٤/ ٥٩٦، ٥٩٧، التحرير والتنوير ١٧/ ٨٦.

(١) ولفظ الحديث: «كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، فقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل ـ يرحمك الله ـ هو ابنها، فقضى به للصغرى» أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الفرائض، باب: إذا ادعت المرأة ابنًا، ص١١٦٧، برقم ٦٧٦٩، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(٢) النكت والعيون ٣/ ٤٥٧.

داود لم يصب فاستحق الثناء باجتهاده، ولم يستوجب لومًا ولا ذمًا بعدم إصابته، كما أثنى على سليمان بالإصابة في قوله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾، وأثنى عليهما في قوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فدل قوله: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ﴾ على أنهما حكما فيها معًا، كل منهما بحكم مخالف لحكم الآخر، ولو كان وحيًا لما ساغ الخلاف، ثم قال: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ فدل ذلك على أنه لم يفهمها داود، ولو كان حكمه فيها بوحي لكان مفهمًا إياها كما ترى، فقوله: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ﴾ مع قوله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ قرينة على أن الحكم لم يكن بوحي؛ بل باجتهاد، وأصاب فيه سليمان دون داود بتفهيم الله إياه ذلك...»[1].

❁ ❁ ❁

(١) أضواء البيان ٤/٥٩٦، ٥٩٧.

● قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[١].

١٥٤/٣ قال الشاطبي[٢]: «وفي قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ إنه منسوخ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[٣][٤].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[٥] منسوخ بها ـ أيضًا ـ[٦]، وهو إطلاق النسخ في الأخبار، وهو غير جائز.

قال مكي[٧]: (وأيضًا فإن هذا لو نسخ لوجب زوال حكم دخول

---

(١) سورة الأنبياء: ٩٨ ـ ١٠١.

(٢) أورده في سياق ذكره للأمثلة التي تدل على أن المتقدمين يطلقون النسخ على ما هو أعم مما عند الأصوليين والمتأخرين. [انظر: الموافقات ٣/ ٣٤٤ ـ ٣٦٤]، وانظر: ص٢١١، ٢١٢.

(٣) سورة الأنبياء: ١٠١.

(٤) القول بالنسخ: ذكره مكي في الإيضاح ص٣٥٠، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ ص٢٣٣، ٢٣٤، ولم ينسبوه لأحد، وقال به ابن حزم في الناسخ والمنسوخ ص٤٥، ٤٦، والبارزي في ناسخ القرآن العزيز ص٤١، ومرعي الحنبلي في قلائد المرجان ص١٢٩، ١٣٠.

(٥) سورة مريم: ٧١.

(٦) القول بنسخ هذه الآية قد سبقت دراسته، انظر: ص٦٣٥، ٦٣٦.

(٧) مكي: هو العلامة المقرئ أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمُّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم القرطبي، صاحب التصانيف، كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم، من كتبه: الإيضاح، الكشف عن وجه القراءات السبع وعللها، توفي=

المعبودين من دون الله كلهم النار؛ لأن النسخ إزالة الحكم الأول، وحلول الثاني محله، ولا يجوز زوال الحكم الأول في هذا بكليته، إنما زال بعضه، فهو تخصيص وبيان)[١]»[٢].

وقال ـ في موضع آخر ـ[٣]: «وأما قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ الآية، فقد أجاب الناس عن اعتراض ابن الزِّبَعْرَى[٤] فيها بجهله بموقعها[٥]، وما روي في الموضع أن النبي ﷺ قال له: «ما أجهلك

=سنة ٤٣٧هـ.[انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩١، ٥٩٢، وفيات الأعيان٥/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧].

(١) الإيضاح ص٣٥١.

(٢) الموافقات ٣/ ٣٦١ ـ ٣٦٣.

(٣) أورده في سياق رده على من قال بأن المعتبر في العموم هو العموم اللفظي أو اللغوي، والشاطبي يرى بأن المعتبر في العموم هو العموم الاستعمالي، وعلى هذا فالتخصيص ونحوه عند الشاطبي بيان، وليس استثناء من العموم كما هو عند الأصوليين، وردَّ هنا في هذا الموضع على من استدل بفهم ابن الزبعري للعموم اللفظي في قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ وأنه يشمل الملائكة والمسيح؛ بأن استدلال ابن الزبعري مخالف لسياق الآية، وفيه غفلة عما قصد في الآيات. [انظر: الموافقات ٤/ ٢٤ ـ ٣٢].

(٤) ابن الزِّبَعْرَي: هو الصحابي عبد الله بن الزبعري بن قيس القرشي السهمي، من أشد الناس على رسول الله ﷺ في الجاهلية وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، وكان يناضل عن قريش ويهاجي المسلمين، وكان من أشعر قريش، ثم أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه. [انظر: أسد الغابة ٣/ ٢٣٦، ٢٣٧، الإصابة ٢/ ٣/ ٦٨].

(٥) اعتراض ابن الزبعري: أنه قال: «يا محمد أليس فيما أنزل الله عليك: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ قال: نعم، قال: فهذه النصارى تعبد عيسى، وهذه اليهود تعبد عزيرًا، وهذه بنو تميم تعبد الملائكة، فهؤلاء في النار؟ فأنزل الله ـ عز وجل ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾». أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ١١٨، برقم ١٢٧٣٩، من طريق أبي زين عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال عنه الهيثمي في المجمع ٤/ ٧/ ٦٩: «رواه الطبراني، وفيه عاصم بن=

بلغة قومك يا غلام»[(١)]؛ لأنه جاء في الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ في الأصنام التي كانوا يعبدون، و﴿مَا﴾ لما لا يعقل، فكيف تشمل الملائكة والمسيح؟

والذي يجري على أصل مسألتنا[(٢)] أن الخطاب ظاهره أنه لكفار قريش، ولم يكونوا يعبدون الملائكة ولا المسيح، وإنما كانوا يعبدون الأصنام، فقوله: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ عام في الأصنام التي كانوا يعبدون، فلم يدخل في العموم الاستعمالي غير ذلك، فكان اعتراض المعترض جهلًا منه بالمساق، وغفلة عما قصد في الآيات.

وما روي من قوله: «ما أجهلك بلغة قومك يا غلام»[(٣)]؛ دليل على عدم تمكنه في فهم المقاصد العربية وإن كان من العرب؛ لحداثته وغلبة الهوى عليه في الاعتراض أن يتأمل مساق الكلام حتى يهتدي للمعنى المراد، ونزل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ بيانًا لجهله»[(٤)].

=بهدلة، وقد وثق، وضعفه جماعة». وأخرجه ابن حجر في موافقة الخبر الخبر ٢/ ١٧٢، ١٧٣، من طريق عكرمة عن ابن عباس ﷺ وقال عنه: «هذا حديث حسن».

(١) الخبر: موضوع، وليس له أصل، قال عنه ابن العربي في الناسخ والمنسوخ ٣٣٣، ٣٣٤: «هذا خبر موضوع لا أصل له في السقيم، فكيف في الصحيح؟ ولا في الضعيف فضلًا عن القوي، ويدفعه القرآن» وقال ابن حجر في مواقفه الخبر الخبر ٢/ ١٧٥: «وهذا لا أصل له من طريق ثابتة ولا واهية».

(٢) وهي ما سبق بيانه بأن العبرة بالعموم العموم الاستعمالي لا العموم اللفظي عند الشاطبي.

(٣) هذا الحديث: سبق بيان ضعفه في ص٦٥٢.

(٤) الموافقات ٤/ ٣٠ ـ ٣٢.

■ **الدِّراسة:**

تحدث الشاطبي في هذا الموضع عن مسألتين:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي بأن ما قيل بأن قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ منسوخ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾؛ بأن هذا من إطلاق النسخ في الأخبار، وهو غير جائز.

ومراد الشاطبي بهذا: أن من أطلق النسخ هنا أراد البيان والتخصيص، لا النسخ في إطلاق الأصوليين والمتأخرين[(١)].

وما ذهب إليه الشاطبي ـ بأن مراد القائل بالنسخ في هذا الموضع هو التخصيص والبيان ـ؛ لم أجد أحدًا وجَّه هذا القول كما وجهه الشاطبي.

ولكن يؤيد ما ذهب إليه الشاطبي ما يلي:

١ ـ أن المتقدمين يطلقون النسخ على ما هو أعم مما عند الأصوليين والمتأخرين ـ كما بينه أهل العلم، مما سبق بيانه ـ[(٢)].

٢ ـ أن بعض المفسرين أنكروا القول بالنسخ في هذا الموضع، وبينوا بأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ من باب التخصيص والبيان.

وممن ذهب إليه: مكي بن أبي طالب[(٣)]، وابن العربي[(٤)].

---

(١) انظر: الموافقات ٣/ ٣٤٤ ـ ٣٦٤، وانظر: ص٢١١، ٢١٢.

(٢) انظر: ص٢١١، ٢١٢.

(٣) انظر: الإيضاح ص٣٥٠، ٣٥١.

(٤) انظر: الناسخ والمنسوخ ص٢٣٣، ٢٣٤.

كما أن من كتب في الناسخ والمنسوخ، لم يذكر في الآية نسخًا؛ كالنحاس(١)، وابن الجوزي(٢).

٣ ـ أنه لا يصار إلى النسخ ما أمكن الجمع إلا بدليل، والجمع ممكن.

قال مكي بن أبي طالب: «قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾: أخبرنا الله ـ جل ذكره ـ أن العابدين من المشركين والمعبودين في النار، خبرًا عامًا في الظاهر، وقد عبد عيسى بن مريم، وعزير، ومريم، والملائكة، والشمس، والكواكب، فتأوّل بعض الناس أنه منسوخ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ الآيات ـ يعني بذلك: عيسى وأمَّه وعزيزًا والملائكة.

والذي عليه أهل النظر وتوجيه الأصول: أن هذا ليس بنسخ، إنما هو تخصيص وتبيين أن الآيات في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ـ الآيات ـ غير عامةٍ في كل معبود من دون الله، وأن من سبقت له الحسنى عند الله من المعبودين غير داخلين في عموم الآية، مع أنه لا يجوز في مثل هذا نسخ؛ لأنه خبر، والأخبار لا تُنسخ، إنما تُبيَّن وتُخَصَّص، ولا يجوز فيها النسخ، ولو جاز فيها النسخ لكان الْمُخبِر بها قد أخبَرَ بها على غير ما هي عليه، والله يتعالى عن ذلك.

وأيضًا ـ فإن هذا لو نُسخ لوجب زوال حكم دخول المعبودين من

---

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٨٢، ١٨٣.

(٢) انظر: ناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٦٤، ٤٦٥.

دون الله كلهم في النار؛ لأن النسخ إزالة الحكم الأول، وحلول الثاني محله، ولا يجوز زوال الحكم الأول بِكُلِّيته، إنما زال بعضه، فهو تخصيص وبيان، فالآيتان محكمتان لا نسخ فيهما»[١].

وقال ابن العربي: «يبطل أن يكون ناسخًا من وجهين ظاهرين:

أحدهما: أن الأول عموم، والثاني خصوص لا ينسخ العموم، وإنما يخصه ـ كما بيناه في غير موضع ـ.

الثاني: أن هذا ليس بتكليف بحكم ولا بفعل تعلق بأمر ونهي، وإنما هو وعيد ووعد، وليس نسخًا إلا على الوجه الذي قدرناه من ارتفاع سبب الوعيد ليرتفع الوعيد بارتفاع سببه، وهذا بيِّن لمن تأمله، والله أعلم»[٢].

وذهب ابن حزم[٣]، والبارزي[٤]، ومرعي الحنبلي[٥] إلى القول بالنسخ.

وفيما سبق رد على هذا القول.

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ لا يشمل الملائكة والمسيح.

---

(١) الإيضاح ص٣٥٠، ٣٥١.
(٢) الناسخ والمنسوخ ص٢٣٣.
(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ ص٤٥، ٤٦.
(٤) انظر: ناسخ القرآن العزيز ص٤١.
(٥) انظر: قلائد المرجان ص١٢٩، ١٣٠.

ومن قال من المشركين بدخول الملائكة والمسيح فيها يُردُّ عليه من وجهين:

الوجه الأول: أن ﴿مَا﴾ لما لا يعقل فلا تشمل الملائكة والمسيح.

الوجه الثاني: أن الخطاب ظاهره أنه لكفار قريش، ولم يكونوا يعبدون الملائكة ولا المسيح، وإنما كانوا يعبدون الأصنام، فلم يدخل في العموم الاستعمالي غير ذلك.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[1].

قال الرازي: «واعلم أن سؤال ابن الزِّبعرى ساقط من وجوه:

أحدها: أن قوله: ﴿إِنَّكُمْ﴾ خطاب مشافهة، وكان ذلك مع مشركي مكة، وهم كانوا يعبدون الأصنام فقط.

وثانيها: أنه لم يقل ومَنْ تعبدون؛ بل قال: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾، وكلمة ﴿مَا﴾ لا تتناول العقلاء»[2].

وقال القرطبي: «قوله تعالى: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ أي: فيها داخلون، والخطاب للمشركين عبدة الأصنام، أي: أنتم واردوها مع الأصنام.

---

(١) نسبه للعلماء: القرطبي في تفسيره ٦/ ١١/ ٢٢٨، ونسبه لكثير من أهل العلم: الشوكاني في تفسيره ٣/ ٤٢٨، وانظر: جامع البيان ٩/ ٩٢، معالم التنْزيل ٥/ ٣٥٦، ٣٥٧، الكشاف ٣/ ٢١، المحرر الوجيز ٤/ ١٠١، التفسير الكبير ١١/ ٢٢/ ١٩٣، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١/ ٢٢٨، مدارك التنْزيل ٢/ ١٠١، بدائع التفسير ٣/ ١٩٢، ١٩٣، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٢٠٧، فتح القدير ٣/ ٤٢٨، روح المعاني ٩/ ٨٩ ـ ٩١.

(٢) التفسير الكبير ١١/ ٢٢/ ١٩٣.

ويجوز أن يقال: الخطاب للأصنام وعبدتها؛ لأن الأصنام وإن كانت جمادات فقد يخبر عنها بكنايات الآدميين.

وقال العلماء: لا يدخل في هذا عيسى ولا عزير ولا الملائكة - صلوات الله عليهم -؛ لأن ﴿مَا﴾ لغير الآدميين، فلو أراد ذلك لقال: (وَمَنْ).

قال الزجاج: ولأن المخاطبين بهذه الآية مشركو مكة دون غيرهم»[(١)].

وقال ابن كثير: «وهذا الذي قاله ابن الزِّبعرى خطأ كبير؛ لأن الآية إنما نزلت خطابًا لأهل مكة في عبادتهم الأصنام التي هي جماد لا تعقل، ليكون ذلك تقريعًا وتوبيخًا لعابديها، ولهذا قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ فكيف يورد على هذا المسيح والعزير ونحوهما ممن له عمل صالح ولم يرض بعبادة من عبده»[(٢)].

وقال الشوكاني: «قال كثير من أهل العلم: ولا يدخل في هذه الآية عيسى وعزير والملائكة؛ لأن ﴿مَا﴾ لمن لا يعقل، ولو أراد العموم لقال: (ومَنْ يعبدون)»[(٣)].

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١/ ٢٢٨.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٠٨.
(٣) فتح القدير ٣/ ٤٢٨.

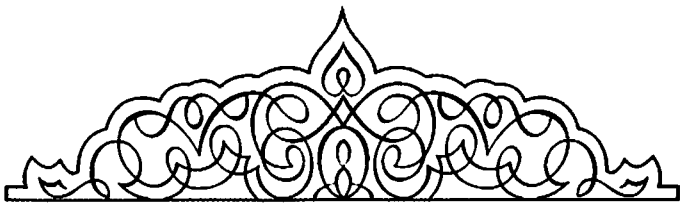

سورة الحج

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

١/١٥٥ قال الشاطبي: «قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

والإلحاد شامل لكل عدولٍ عن الصواب إلى الظلم، وارتكاب المنهيات على تنوعها، حسبما فسَّرته السنَّة»[2].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن الإلحاد شامل لكل عدولٍ عن الصواب إلى الظلم، وارتكاب المنهيات على تنوعها.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جماعة من المفسرين؛ كابن

---

(١) سورة الحج: ٢٥.

(٢) الموافقات ٤/٣٨٨، ٣٨٩.

جرير[١]، وابن عطية[٢]، والرازي[٣]، والقرطبي[٤]، وأبي حيان[٥]، وابن كثير[٦]، والشنقيطي[٧]، وغيرهم[٨].

كما أن جماعة من المفسرين اقتصروا على التفسير اللغوي العام لمعنى الإلحاد، ولم يخصوه بنوع[٩].

وما ذهبوا إليه جميعًا هو الظاهر؛ لأن اللفظ عام، لم يخصص بنوع، كما أن الإلحاد في اللغة هو العدول عن الصواب والحق.

وما جاء عن السلف والمفسرين من أقوال في تفسير المراد بالإلحاد[١٠]؛ فهي داخلة في الإلحاد؛ إذ أنها من باب التمثيل لا الحصر ـ إذا كانت من المنهيات ـ.

قال الزجاج: «ومعنى الإلحاد في اللغة: العدول عن القصد»[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٩/ ١٣٢.
(٢) انظر: المحرر الوجيز ٤/ ١١٦.
(٣) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٢٣/ ٢٣.
(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٢/ ٢٤.
(٥) انظر: البحر المحيط ٦/ ٣٣٧.
(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٢٥.
(٧) انظر: أضواء البيان ٥/ ٥٨، ٥٩.
(٨) انظر: أحكام القرآن للهراسي ٢/ ٢٨٠، الكشاف ٣/ ٣٠، التسهيل ٢/ ٥٤، محاسن التأويل ٥/ ١٩٢.
(٩) انظر: بحر العلوم ٢/ ٣٩٠، مدارك التنْزيل ٢/ ١١٠، أنوار التنْزيل ٢/ ٨٧، حاشية الصاوي ٣/ ١٦٧.
(١٠) انظر: جامع البيان ٩/ ١٣٠ ـ ١٣٢، معالم التنْزيل ٥/ ٣٧٧، ٣٧٨.
(١١) معاني القرآن ٣/ ٤٢١.

وقال ابن عطية: «والإلحاد: الميل، وهذا الإلحاد والظلم يجمع جميع المعاصي من الكفر إلى الصغائر»[١].

وقال أبو حيان: «وقال ابن عباس: الإلحاد هنا: الشرك، وقال ـ أيضًا ـ: هو استحلال الحرام. وقال مجاهد: هو العمل السيء فيه. وقال ابن عمر: لا والله، وبلى والله؛ من الإلحاد. وقال حبيب بن أبي ثابت: الحكر بمكة من الإلحاد بالظلم.

والأولى حمل هذه الأقوال على التمثيل، لا على الحصر؛ إذ الكلام يدل على العموم»[٢].

وقال الشنقيطي: «والمراد بالإلحاد في الآية: أن يميل ويحيد عن دين الله الذي شرعه، ويعم ذلك كل ميل وحيدة عن الدين، ويدخل في ذلك دخولًا أوليًا: الكفر بالله، والشرك به في الحرم، وفعل شيء مما حرمه، وترك شيء مما أوجبه، ومن أعظم ذلك: انتهاك حرمات الحرم...» ثم قال: «الذي يظهر في هذه المسألة: أن كل مخالفة بترك واجب، أو فعل محرم؛ تدخل في الظلم المذكور، وأما الجائزات؛ كعتاب الرجل امرأته، أو عبده؛ فليس من الإلحاد، ولا من الظلم»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) المحرر الوجيز ٤/ ١١٦.
(٢) البحر المحيط ٦/ ٣٣٧.
(٣) أضواء البيان ٥/ ٥٨، ٥٩.

● قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[١].

١٥٦/ ٢ قال الشاطبي: «إن الأدلة على رفع الحرج في هذه الأمة بلغت مبلغ القطع؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾، وسائر ما يدل على هذا المعنى؛ كقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[٢].

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[٣].

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾[٤].

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾[٥]»[٦].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «فإن رفع الحرج مقصود للشارع في الكليات، فلا تجد كلية شرعية مكلفًا بها وفيها حرج كليٌّ أو أكثري ألبتة، وهو مقتضى قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾»[٧].

---

(١) سورة الحج: ٧٨.
(٢) سورة البقرة: ١٨٥.
(٣) سورة النساء: ٢٨.
(٤) سورة الأحزاب: ٣٨.
(٥) سورة الأعراف: ١٥٧.
(٦) الموافقات ١/ ٥٢٠.
(٧) الموافقات ١/ ٥٤١.

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن الأدلة تدل على أن الحرج مرفوع في هذه الأمة؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين(١).

وتدل عليه النصوص الشرعية التي أوردها الشاطبي، وغيرها من النصوص(٢)، كقوله ﷺ: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»(٣).

قال ابن القيم: «أخبرهم تعالى أنه يسر عليهم دينهم غاية التيسير، ولم يجعل عليهم فيه من حرج ألبتة»(٤).

وقال الصاوي: «قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾؛ المراد بالدين أصوله وفروعه، حيث لم يشدد عليهم كما شدد على من قبلهم»(٥).

---

(١) انظر: جامع البيان ٩/ ١٩٢، ١٩٣، بحر العلوم ٢/ ٤٠٥، معالم التنْزيل ٥/ ٤٠٣، الكشاف ٣/ ٤١، المحرر الوجيز ٤/ ١٣٥، التفسير الكبير ١٢/ ٢٣/ ٦٤، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٢/ ٦٧، مدارك التنْزيل ٢/ ١٢٧، البحر المحيط ٦/ ٣٦١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٢٤٦، ٢٤٧، أنوار التنْزيل ٢/ ٩٨، حاشية الصاوي ٣/ ١٨٦، ١٨٧، فتح القدير ٣/ ٤٧١، روح المعاني ٩/ ١٩٩، محاسن التأويل ٥/ ٢٢٣، تيسير الكريم الرحمن ٥/ ٣٣٠، أضواء البيان ٥/ ٧٤٨، ٧٤٩.

(٢) انظر: أضواء البيان ٥/ ٧٤٨، ٧٤٩، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية ص١٥٧ ـ ١٦٠.

(٣) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب: الدين يسر ص٩، ١٠، برقم ٣٩، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) بدائع التفسير ٣/ ٢٢٣.

(٥) حاشية الصاوي ٣/ ١٨٦.

وقال القاسمي: «﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾؛ أي: في جميع أمور الدين من ضيق، بتكليف ما يشق القيام به، كما كان على من قبلنا، فالتعريف في ﴿ٱلدِّينِ﴾ للاستغراق»[1].

وقال الشنقيطي: «وما تضمنته هذه الآية الكريمة والآيات التي ذكرنا معها من رفع الحرج والتخفيف في شريعة نبينا ﷺ؛ هو إحدى القواعد الخمس التي بني عليها الفقه الإسلامي»[2].

❁ ❁ ❁

(١) محاسن التأويل ٥/ ٢٢٣.
(٢) أضواء البيان ٥/ ٧٤٨، ٧٤٩.

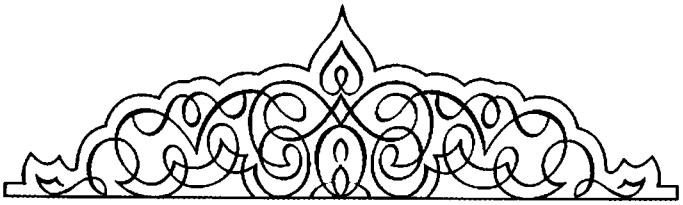

سورة المؤمنون

نزول سورة المؤمنون ومقاصدها:

١/١٥٧ قال الشاطبي: «وسورة المؤمنين نازلة في قضية واحدة، وإن اشتملت على معان كثيرة، فإنها من المكيات، وغالب المكي أنه مقرر لثلاثة معان، أصلها معنى واحد، وهو الدعاء إلى عبادة الله تعالى:

أحدها: تقرير الوحدانية لله الواحد الحق، غير أنه يأتي على وجوه؛ كنفي الشريك بإطلاق، أو نفيه بقيد ما ادعاه الكفار في وقائع مختلفة، من كونه مقرِّبًا إلى الله زلفى، أو كونه ولدًا، أو غير ذلك من أنواع الدعاوى الفاسدة.

والثاني: تقرير النبوة للنبي محمد ﷺ، وأنه رسول الله إليهم جميعًا، صادق فيما جاء به من عند الله، إلا أنه وارد على وجوه ـ أيضًا ـ؛ كإثبات كونه رسولًا حقًا، ونفي ما ادعوه عليه من أنه كاذب أو ساحر أو مجنون، أو يُعلمه بشر، أو ما أشبه ذلك من كفرهم وعنادهم.

والثالث: إثبات أمر البعث والدار الآخرة وأنه حق لا ريب فيه

بالأدلة الواضحة، والرد على من أنكر ذلك بكل وجه يمكن الكافر إنكاره به، فردَّ بكل وجه يُلزم الحجة، ويُبكت الخصم، ويُوضح الأمر.

فهذه المعاني الثلاثة هي التي اشتمل عليها المنزل من القرآن بمكة في عامة الأمر، وما ظهر ببادئ الرأي خروجه عنها، فراجع إليها في محصول الأمر، ويتبع ذلك الترغيب والترهيب، والأمثال والقصص، وذكر الجنة والنار، ووصف يوم القيامة، وأشباه ذلك.

فإذا تقرر هذا وعدنا إلى النظر في سورة المؤمنين مثلًا وجدنا فيها المعاني الثلاثة على أوضح الوجوه، إلا أنه غلب على نسقها ذكر إنكار الكفار للنبوة التي هي المدخل للمعنيين الباقيين، وإنهم إنما أنكروا ذلك بوصف البشرية ترفعًا منهم أن يرسل إليهم من هو مثلهم، أو ينال هذه الرتبة غيرهم إن كانت، فجاءت السورة تبين وصف البشرية وما تنازعوا فيه منها، وبأي وجه تكون على أكمل وجوهها حتى تستحق الاصطفاء والاجتباء من الله تعالى، فافتتحت السورة بثلاث جُمَل:

إحداها ـ وهي الآكد في المقام ـ: بيان الأوصاف المكتسبة للعبد التي إذا اتصف بها رفعه الله وأكرمه، وذلك قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1].

والثانية: بيان أصل التكوين للإنسان وتطويره الذي حصل له جاريًا على مجاري الاعتبار والاختيار؛ بحيث لا يجد الطاعن إلى الطعن على من هذا حاله سبيلًا.

والثالثة: بيان وجوه الإمداد له من خارج بما يليق به في التربية

(١) سورة المؤمنون: ١ ـ ١١.

والرفق، والإعانة على إقامة الحياة، وأن ذلك له بتسخير السموات والأرض وما بينهما، وكفى بهذا تشريفًا وتكريمًا.

ثم ذكرت قصص من تقدم مع أنبيائهم واستهزائهم بهم بأمور، منها: كونهم من البشر، ففي قصة نوح مع قومه قولهم: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾[١].

ثم أجمل ذكر قوم آخرين أرسل فيهم رسولًا منهم؛ أي: من البشر لا من الملائكة، فقالوا: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ﴾ الآية[٢].

﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾[٣].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: هو من البشر[٤].

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾[٥].

فقوله: ﴿رَّسُولُهَا﴾ مشيرًا إلى أن المراد: رسولها الذي تعرفه منها.

ثم ذكر موسى وهارون، ورد فرعون وملئه بقولهم: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ﴾[٦] إلخ؛ هذا كله حكاية عن الكفار الذين غضوا من رتبة النبوة بوصف البشرية، تسلية لمحمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ثم بين أن وصف البشرية للأنبياء لا غض فيه، وأن جميع الرسل إنما كانوا من البشر،

---

(١) سورة المؤمنون: ٢٤.
(٢) سورة المؤمنون: ٣٣.
(٣) سورة المؤمنون: ٣٤.
(٤) سورة المؤمنون: ٣٨.
(٥) سورة المؤمنون: ٤٤.
(٦) سورة المؤمنون: ٤٧.

يأكلون ويشربون كجميع الناس، والاختصاص أمر آخر من الله تعالى، فقال ـ بعد تقرير رسالة موسى ـ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[١]، وكانا مع ذلك يأكلان ويشربان، ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[٢]؛ أي: هذا من نعم الله عليكم، والعمل الصالح شكر تلك النعم، ومشرف للعامل به، فهو الذي يوجب التخصيص لا الأعمال السيئة. وقوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[٣]؛ إشارة إلى التماثل بينهم، وأنهم جميعًا مصطفون من البشر، ثم ختم هذا المعنى بنحو مما به بدأ، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾[٤].

وإذا تؤمل هذا النمط من أول السورة إلى هنا، فُهِمَ أن ما ذكر من المعنى هو المقصود مضافًا إلى المعنى الآخر، وهو أنهم إنما قالوا ذلك وغضوا من الرسل بوصف البشرية، استكبارًا من أشرافهم، وعتوًا على الله ورسوله، فإن الجملة الأولى من أول السورة تشعر بخلاف الاستكبار، وهو التعبد لله بتلك الوجوه المذكورة، والجملة الثانية مؤذنة بأن الإنسان منقول في أطوار العدم وغاية الضعف، فإن التارات السبع[٥] أتت عليه، وهي كلها ضعف إلى ضعف، وأصله العدم، فلا يليق بمن هذه صفته الاستكبار، والجملة الثالثة مشعرة بالاحتياج إلى تلك الأشياء والافتقار إليها، ولولا خلقها لم يكن للإنسان بقاء بحكم

---

(١) سورة المؤمنون: ٥٠.
(٢) سورة المؤمنون: ٥١.
(٣) سورة المؤمنون: ٥٢.
(٤) سورة المؤمنون: ٥٧ ـ ٦١.
(٥) أي: أطوار خلق الإنسان، المذكورة في سور المؤمنون: ١٢ ـ ١٤.

العادة الجارية، فلا يليق بالفقير الاستكبار على من هو مثله في النشأة والخلق، فهذا كله كالتنكيت عليهم[١]، والله أعلم.

ثم ذكر القصص في قوم نوح: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾[٢]، والملأ هم الأشراف.

وكذلك فيمن بعدهم: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ...﴾ الآية[٣].

وفي قصة موسى: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾[٤].

ومثل هذا الوصف يدل على أنهم لشرفهم في قومهم قالوا هذا الكلام، ثم قوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ...﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾[٥] رجوع إلى وصف أشراف قريش، وأنهم إنما تشرفوا بالمال والبنين، فرد عليهم بأن الذي يجب له الشرف من كان على هذا الوصف وهو قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾[٦]، ثم رجعت الآيات إلى وصفهم في ترفهم وحال مآلهم، وذكر النعم عليهم، والبراهين على صحة النبوة، وأن ما قال عن الله حق في إثبات الوحدانية ونفي الشريك، وأمور الدار الآخرة للمطيعين والعاصين، حسبما اقتضاه الحال والوصف للفريقين، فهذا النظر إذا اعتبر كليًا في

---

(١) التنكيت عليهم، أي: الطعن فيهم: [انظر: لسان العرب ٢/ ١٠٠، ١٠١، مادة «نكت»].
(٢) سورة المؤمنون: ٢٤.
(٣) سورة المؤمنون: ٣٣.
(٤) سورة المؤمنون: ٤٧.
(٥) سورة المؤمنون: ٥٤ ـ ٥٦.
(٦) سورة المؤمنون: ٥٧.

السورة وجد على أتم من هذا الوصف، لكن على منهاجه وطريقه، ومن أراد الاعتبار في سائر سور القرآن؛ فالباب مفتوح، والتوفيق بيد الله، فسورة المؤمنين قصة واحدة في شيء واحد.

وبالجملة؛ فحيث ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام؛ كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهارون، فإنما ذلك تسلية لمحمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ وتثبيت لفؤاده لما كان يلقى من عناد الكفار وتكذيبهم له على أنواع مختلفة، فتذكر القصة على النحو الذي يقع له مثله، وبذلك اختلف مساق القصة الواحدة بحسب اختلاف الأحوال، والجميع حق واقع لا إشكال في صحته، وعلى حذو ما تقدم من الأمثلة يحتذى في النظر في القرآن لمن أراد فهم القرآن، والله المستعان»[(١)].

■ **الدِّراسة:**

تحدث الشاطبي في هذا الموضع عن مسألتين:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن سورة المؤمنون مكية.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جميع المفسرين[(٢)].

---

(١) الموافقات ٤/ ٢٦٩ ـ ٢٧٤.

(٢) انظر: بحر العلوم ٢/ ٤٠٧، معالم التنْزيل ٥/ ٤٠٧، الكشاف ٣/ ٤٢، زاد المسير ٥/ ٣٣٣، التفسير الكبير ١٢/ ٢٣/ ٦٧، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٢/ ٦٩، مدارك التنْزيل ٢/ ١٢٨، التسهيل ٢/ ٦٧، البحر المحيط ٦/ ٣٦٥، أنوار التنْزيل ٢/ ٩٩، بصائر ذوي التمييز ١/ ٣٢٩، تفسير الجلالين ٣/ ٨٨، حاشية الصاوي ٣/ ١٨٨، فتح القدير ٣/ ٤٧٣، روح المعاني ٩/ ٢٠٥، محاسن التأويل ٥/ ٢٢٥.

وقد حكى الإجماع عليه جماعة من المفسرين؛ كابن الجوزي[١]، والقرطبي[٢]، وأبي حيان[٣]، والفيروزابادي[٤]، والشوكاني[٥].

قال القرطبي: «سورة المؤمنون مكية كلها في قول الجميع»[٦].

وقال أبو حيان: «هذه السورة مكية بلا خلاف»[٧].

وقال الفيروزابادي: «السورة مكية إجماعًا»[٨].

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن المراد بالملأ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٩] هم الأشراف.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[١٠].

قال ابن عطية: «و ﴿ٱلْمَلَإِ﴾ الأشراف؛ لأنهم عنهم يصدر الملأ، وهو جمع القوم»[١١].

---

(١) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٣٣.
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٢/ ٦٩.
(٣) انظر: البحر المحيط ٦/ ٣٦٥.
(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز ١/ ٣٢٩.
(٥) انظر: فتح القدير ٣/ ٤٧٣.
(٦) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٢/ ٦٩.
(٧) البحر المحيط ٦/ ٣٦٥.
(٨) بصائر ذوي التمييز ١/ ٣٢٩.
(٩) سورة المؤمنون: ٣٣.
(١٠) انظر: جامع البيان ٩/ ٢٠٩، بحر العلوم ٢/ ٤١٢، المحرر الوجيز ٤/ ١٤١، مدارك التنْزيل ٢/ ١٣٣، البحر المحيط ٦/ ٣٧٢، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٢٥٤، أنوار التنْزيل ٢/ ٩٩، نظم الدرر ١٣/ ١٣١، معترك الأقران ٢/ ٣٠٤، حاشية الصاوي ٣/ ١٩٣، فتح القدير ٣/ ٤٧٣، روح المعاني ٩/ ٢٢٧، تيسير الكريم الرحمن ٥/ ٣٤١.
(١١) المحرر الوجيز ٤/ ١٤١.

قال أبو حيان: «﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ أي: كبراء الناس وعظماؤهم، وهم الذين هم أعصى الناس وأبعدهم لقبول الخير»[١].

وقال السيوطي: «ومعنى ﴿ٱلْمَلَأُ﴾ حيثما ورد في القرآن هم الأشراف والوجوه الذين يملؤون العين والقلب»[٢].

(١) البحر المحيط ٦/ ٣٧٢.

(٢) معترك الأقران ٢/ ٣٠٤.

● قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[١].

٢/١٥٨ قال الشاطبي: «وروي أنهم كانوا يلتفتون في الصلاة إلى أن نزل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[٢]»[٣].

---

(١) سورة المؤمنون: ٢.

(٢) و(٣) الأثر: أخرجه ابن جرير في تفسيره ٩/ ١٩٧، عن محمد بن سيرين قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أبصارهم في الصلاة إلى السماء حتى نزلت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ وهو حديث مرسل.

وقال السيوطي في الدر المنثور٥/ ٤: «وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ويلتفتون يمينًا وشمالًا فأنزل الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾» وليس عند ابن جرير بهذا اللفظ، وليس في المطبوع من تفسير بن أبي حاتم. وهذا الأثر مرسل.

وجاء في روايات أخرى بأنها نزلت في شأن رسول الله ﷺ:

ـ ففي رواية: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى نظر إلى السماء فأنزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾.

وهذه الرواية: أخرجها ابن جرير في تفسيره ٩/ ١٩٧، والبيهقي في سننه في كتاب الصلاة، باب لا يجاوز بصره موضع سجوده، برقم ٣٥٣٩، ٣٥٤١، ٢/ ٤٠١، ٤٠٢، عن محمد بن سيرين مرسلًا، كما أخرجها الواحدي في أسباب النُّزول ص٣١٢، ٣١٣، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمنون، برقم ٣٤٨٣، ٢/ ٤٢٦، والبيهقي في سننه في كتاب الصلاة، باب لا يجاوز بصره موضع سجوده، برقم ٣٥٣٩، ٣٥٤٢، ٢/ ٤٠١، ٤٠٢، كلهم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ـ وفي رواية: «كان يلتفت في الصلاة حتى نزلت هذه الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾.

وهذه الرواية: أخرجها البيهقي في سننه، في كتاب الصلاة، باب لا يجاوز بصره موضع سجوده، برقم ٣٥٤٠، ٢/ ٤٠٢، عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقال=

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أنه روي أن الصحابة كانوا يلتفتون في الصلاة؛ حتى نزل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾.

وهذه الرواية التي ذكرها الشاطبي في نزول الآية ضعيفة؛ لأنها مرسلة ـ كما سبق بيان ذلك في تخريجها ـ.

وإيراد الشاطبي لها بصيغة التمريض (روي) يدل ـ فيما يظهر ـ على تضعيفه لها.

كما أن ما جاء في الروايات الأخرى بأنها نزلت في رفع النبي ﷺ

=السيوطي في لباب النقول ص١٥١، «وأخرجه ابن مردويه بلفظ: «كان يلتفت في الصلاة».

وهذه الروايات مختلف في وصلها وإرسالها:

فمن أهل العلم مَنْ رجح أنها مرسلة، موقوفة على محمد بن سيرين، وأن هذا هو الصحيح وهو المحفوظ، وممن ذهب إلى هذا: البيهقي في سننه ٢/ ٤٠٢،والذهبي في التلخيص[انظر: حاشية المستدرك٢/ ٤٢٧]، والألباني في إرواء الغليل٢/ ٧١ ـ ٧٣.

ومن أهل العلم من رجح أنها موصولة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه، وممن ذهب إلى هذا: الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٢٧، وابن التركماني في الجوهر النقي [انظر: حاشية سنن البيهقي ٢/ ٤٠٢].

ولكن الذهبي تعقب قول الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا خلاف فيه على محمد فقد قيل عنه مرسلًا ولم يخرجاه» فقال: «الصحيح مرسل"[انظر: حاشية المستدرك ٢/ ٤٢٧]، كما تعقب الألباني ابن التركماني في تعقبه للبيهقي، فقال الألباني في إرواء الغليل ٢/ ٧٢، ٧٣، «فالصواب ما قاله البيهقي». وممن لم يقبل هذه الآثار في الآية: ابن العربي في أحكام القرآن ٣/ ٣١١، والناسخ والمنسوخ ص٢٣٨، ٢٣٩، حيث حكم عليها بالبطلان والانقطاع، كما أن مقبل الوادعي لم يذكر سببًا في نزول هذه الآية في كتابه الصحيح المسند من أسباب النُّزول.

الموافقات ٣/ ٣٤٢، ٣٤٣.

بصره إلى السماء ونحو ذلك؛ فهو ضعيف ـ أيضًا ـ؛ لأنه مرسل ـ كما سبق بيان ذلك في تخريجها ـ.

قال ابن العربي: «وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ ذكروا عن ابن سيرين أن النبي ﷺ كان ينظر إلى السماء في صلاته، فلما نزلت هذه الآية ترك ذلك، ونظر حيث يسجد، وروي عن غيره أن المؤمنين كانوا يلتفتون في الصلاة، ويتكلمون، فنسخ الله ذلك، وحديث ابن سيرين باطل، وما روى غيره لا أصل له»[1].

وقال ـ أيضًا ـ: «وكان سبب نزولها في رواية محمد: أن النبي ﷺ كان يقلب بصره في السماء إذا صلى، فنَزلت آية. قال محمد: إن لم تكن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ فلا أدري أيَّة آية هي؟

قال القاضي: هو محمد بن سيرين، وهذا الحديث مقطوع مظنون، فمقصوده غير مقطوع»[2].

(١) الناسخ والمنسوخ ص٢٣٨، ٢٣٩.
(٢) أحكام القرآن ٣/ ٣١١.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾[١].

٣/١٥٩ قال الشاطبي: «في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾[٢] التقدير: ولأن هذه أمتكم»[٣].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ ـ بفتح همزة أنَّ ـ تقديره: ولأن هذه أمتكم.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[٤]. وهو أحد الأوجه في الآية.

والوجه الثاني: أن التقدير: وبأن هذه أمتكم.

---

(١) سورة المؤمنون: ٥٢.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ فيه ثلاثة قراءات سبعية:
الأولى: بكسر همزة (إنّ) والتشديد، قرأ بها: الكوفيون ـ عاصم، وحمزة، والكسائي.
الثانية: بفتح همزة (أنّ) والتشديد، قرأ بها: الحرميان، ـ نافع وابن كثير ـ، وأبو عمرو البصري، وهي القراءة التي ذكرها الشاطبي.
الثالثة: بفتح همزة (أنْ) والتخفيف، قرأ بها: ابن عامر الشامي.
[انظر: التذكرة في القراءات ص٣٧٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ١٢٩، التيسير ص١٢٩، النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٤٦، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٢٨٥].

(٣) المقاصد الشافية ١/ ١٤٧.

(٤) انظر: التذكرة في القراءات ص٣٧٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ص٣٧٨، الكشاف ٣/ ٤٩، المحرر الوجيز ٤/ ١٤٦، الموضّح في وجوه القراءات ٢/ ٨٩٦، التفسير الكبير ١٢/ ٢٣/ ٩٢، مدارك التنْزيل ٢/ ١٣٧، التسهيل ٢/ ٧٢، البحر المحيط ٦/ ٣٧٧، أنوار التنْزيل٢/ ١٠٦، إتحاف فضلاء البشر٢/ ٢٨٥، روح المعاني ٩/ ٢٤١.

وذهب إليه بعض المفسرين؛ كالفراء[١]، وابن جرير[٢]، والبغوي[٣]، وابن الأنباري[٤].

والوجه الثالث: أن التقدير: واعلموا أن هذه أمتكم.

وذهب إليه بعض المفسرين؛ كالفراء[٥]، وابن جرير[٦]، وابن الأنباري[٧].

وهذه الأوجه كلها لها وجهها اللغوي.

قال النحاس: «ففي فتح الهمزة ثلاثة أقوال:

فقول البصريين: أن المعنى: ولأن، وحذفت اللام، و(أن) في موضع نصب.

وقول الكسائي وهو أحد قولي الفراء: (أن) في موضع خفض نسقًا على «ما تعملون» أي: إني بما تعملون عليم وبأن هذه أمتكم.

والقول الثالث: قول الفراء: أنها في موضع نصب على إضمار فعل، والتقدير: واعلموا أن هذه أمتكم»[٨].

---

(١) انظر: معاني القرآن ٢/ ١٤١، ١٤٢.
(٢) انظر: جامع البيان ٩/ ٢٢١.
(٣) انظر: معالم التنْزيل ٥/ ٤٢٠.
(٤) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٨٥، ١٨٦.
(٥) انظر: معاني القرآن ٢/ ١٤٢.
(٦) انظر: جامع البيان ٩/ ٢٢١.
(٧) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٨٥، ١٨٦.
(٨) إعراب القرآن ٣/ ١١٦.

وقال مكي: «قوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾ قرأه الكوفيون بكسر الهمزة؛ على الابتداء والاستئناف والقطع مما قبله.

وقرأ الباقون بالفتح؛ على تقدير حذف اللام؛ أي: ولأن هذه أمتكم»[1].

وقال أبو حيان: «قرأ الكوفيون ﴿وَإِنَّ﴾ بكسر الهمزة والتشديد؛ على الاستئناف، والحرميان وأبو عمرو بالفتح والتشديد؛ أي: ولأن، وابن عامر بالفتح والتخفيف وهي المخففة من الثقيلة»[2].

❁ ❁ ❁

(١) الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٢٩.

(٢) البحر المحيط ٦/ ٣٧٧.

● قال تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾[1].

١٦٠/ ٤ قال الشاطبي: «وبهذا المعنى[2] وقع الاحتجاج على الكفار، فإن الله تعالى قال: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾.

فقررهم بما به أقروا، واحتج عليهم بما عرفوا، حتى قيل لهم: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾؛ أي: فكيف تخدعون عن الحق بعدما أقررتم به، فادَّعيتم مع الله إلهًا غيره؟»[3].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾؛ أي: فكيف تخدعون عن الحق بعدما أقررتم به، فادَّعيتم مع الله إلها غيره.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[4].

---

(١) سورة المؤمنون: ٨٤ ـ ٨٩.

(٢) أي: أن القرآن لا يأتي إلا بدليل يقر الخصم بصحته. [انظر: الموافقات ٥/ ٤١٤ ـ ٤١٦].

(٣) الموافقات٥/ ٤١٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٩/ ٢٣٩، معاني القرآن للزجاج ٤/ ٢٠، بحر العلوم ٢/ ٤٢٠، معالم التنزيل ٥/ ٤٢٧، الكشاف ٣/ ٥٤، زاد المسير ٥/ ٣٥٤، التفسير الكبير ١٢/ ٢٣/ ١٠١، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٢/ ٩٧، مدارك التنزيل ٢/ ١٤٢، التسهيل ٢/ ٧٦، البحر=

وما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما بأن معناه: تكذبون[١]، فهو داخل في المعنى، من حيث إن هذا الانخداع والانصراف عن الحق هو نوع من أنواع التكذيب، كما أن التكذيب منه ما يكون بسبب الشبهات؛ إذ هذه الشبهات تصرفه وتخدعه عن الحق.

قال البغوي: «﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾؛ أي: تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته، والمعنى: كيف يُخَيَّلُ لكم الحق باطلًا؟»[٢].

وقال ابن كثير: «﴿قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾؛ أي: فكيف تذهب عقولكم في عبادتكم معه غيره، مع اعترافكم وعلمكم بذلك»[٣].

وقال البيضاوي: «﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ فمن أين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة»[٤].

وقال الشنقيطي: «والظاهر أن معنى ﴿تُسْحَرُونَ﴾ هنا: تخدعون بالشبه الباطلة، فيذهب بعقولكم عن الحق، كما يفعل بالمسحور»[٥].

=المحيط ٦/ ٣٨٦، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٢٦٤، أنوار التنْزيل ٢/ ١١٠، تفسير الجلالين ٣/ ٢٠٧، فتح القدير ٣/ ٤٩٦، روح المعاني ٩/ ٢٥٨، محاسن التأويل ٥/ ٢٤١، أضواء البيان ٥/ ٨١٤.

(١) الأثر: أخرجه عن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ ابن جرير في تفسيره ٩/ ٢٣٩، وحسن إسناده حكمت بشير ياسين في التفسير الصحيح ٣/ ٤٣٧.

(٢) معالم التنْزيل ٥/ ٤٢٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٦٤.

(٤) أنوار التنْزيل ٢/ ١١٠.

(٥) أضواء البيان ٥/ ٨١٤.

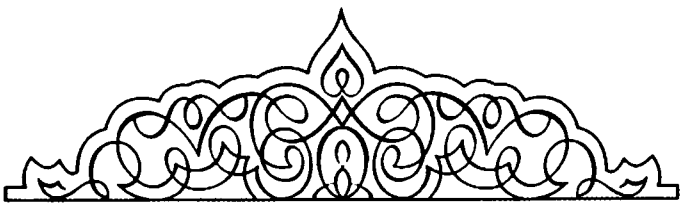

سورة النور

● قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1].

١/١٦١ قال الشاطبي[2]: «وقال هلال بن أمية[3]: «والذي بعثك بالحق إني لصادق، فلينْزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد؛ فنَزل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ الآية»[4]»[5].

---

(١) سورة النور: ٦.

(٢) أورده في سياق بيانه بأن الله إذا أعطى نبيًا شيئًا أعطى أمته منه، وأشركهم معه فيه، وأن هذا ظاهر في هذه الأمة بالاستقراء، ثم ذكر مواضع كثيرة، ومنها: نزول القرآن على وفق المراد، وهذا المثال منها: [انظر: الموافقات ٢/ ٤١٥ ـ ٤٢٣].

(٣) هلال بن أمية: هو الصحابي الجليل هلال بن أمية بن عامر بن قيس الأوسي الأنصاري الواقفي، شهد بدرًا وما بعدها، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك وتيب عليهم، وهو الذي لاعن امرأته، ونزلت فيه آية اللعان. [انظر: أسد الغابة ٥/ ٤٠٧، الإصابة ٣/ ٦/ ٢٨٩].

(٤) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ برقم ٤٧٤٧، ص٨٢٨، من حديث ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ بنحوه.

(٥) الموافقات ٢/ ٤٢٣.

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن هلال بن أمية قال للنبي ﷺ: «والذي بعثك بالحق إني لصادق، فلينْزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد؛ فنَزل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ الآية.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ صحت به الأحاديث، وذهب إليه كثير من المفسرين؛ كابن جرير[١]، والواحدي[٢]، وابن عطية[٣]، وابن الجوزي[٤]، والبيضاوي[٥]، وغيرهم[٦].

وبعض المفسرين[٧] أورد روايتين في سبب نزولها ولم يرجح:

ففي رواية أنها نزلت في هلال ابن أمية، وفي رواية أنها نزلت في عويمر العجلاني.

والذي يظهر أنه لا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النّزول، سوى أن أقربها لسبب النّزول قصة هلال بن أمية؛ لأمور، منها:

١ ـ أن الحديث الوارد في قصة عويمر العجلاني ليس فيه التصريح

---

(١) انظر: جامع البيان ٩/ ٢٧١ ـ ٢٧٤.
(٢) انظر: أسباب النّزول ص٣١٦، ٣١٧.
(٣) انظر: المحرر الوجيز ٤/ ١٦٥، ١٦٦.
(٤) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٦٦.
(٥) انظر: أنوار التنْزيل ٢/ ١١٦.
(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٢/ ١٢٢، ١٢٣، البحر المحيط ٦/ ٣٩٨، روح المعاني ٩/ ٣٠٢.
(٧) كالسمرقندي في تفسيره ٢/ ٤٢٧، ٤٢٨، والماوردي في تفسيره ٤/ ٧٦، وابن العربي في تفسيره ٣/ ٣٤٩، والرازي في تفسيره ١٢/ ٢٣/ ١٤٣، ١٤٤، والنسفي في تفسيره ٢/ ١٥١، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٧٦ ـ ٢٧٩.

بسبب النّزول، ففيه: «قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك، فجاء عويمر فقال: يا رسول الله، رجل وجد مع امرأته رجلًا، أيقتله فتقتلونه؟ أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك»[(١)].

٢ - أن الحديث الوارد في قصة هلال بن أمية فيه التصريح بسبب النّزول، ففيه: «أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بِشَرِيك بن سَحْمَاء، فقال النبي ﷺ: البينة أو حد في ظهرك، فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلًا ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي ﷺ يقول: البينة وإلا حد في ظهرك، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينْزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد، فنَزل جبريل، وأنزل عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[(٢)]»[(٣)].

٣ - قول أنس بن مالك: «إن هلال بن أمية قذف امرأته بشريك بن سَحْمَاء، وكان أخا البراء بن مالك لأمه، وكان أول رجل لاعَنَ في الإسلام»[(٤)].

قال ابن عطية: «والمشهور أن نازلة هلال قبل، وأنها سبب الآية، وقيل: نازلة عويمر قبل»[(٥)].

---

(١) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ برقم ٤٧٤٥، ص٨٢٧، ٨٢٨. ومسلم في صحيحه، في كتاب اللعان، برقم ١٤٩٢، ٢/ ١١٢٩، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٢) سور النور: ٩.

(٣) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ برقم ٤٧٤٧، ص٨٢٨، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب اللعان، برقم ١٤٩٦، ٢/ ١١٣٤.

(٥) المحرر الوجيز ٤/ ١٦٦.

وقال ابن حجر: «وقد اختلف الأئمة في هذا الموضع: فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمرٍ، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمرٍ - أيضًا - فنَزلت في شأنهما معًا في وقت واحد» «ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النُّزول» ويحتمل أن النُّزول سبق بسبب هلال، فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلالٍ أعلمه النبي ﷺ بالحكم»[1].

❁ ❁ ❁

(١) فتح الباري ٨/ ٤٥٠.

● قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

١٦٢/ ٢ قال الشاطبي: «وقوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قضية عين لأبي بكر الصديق، نُفِّس بها من كربه فيما أصابه بسبب الإفك المتقول على بنته عائشة، فجاء هذا الكلام كالتأنيس له والحض على إتمام مكارم الأخلاق وإدامتها، بالإنفاق على قريبه المتصف بالمسكنة والهجرة، ولم يكن ذلك واجبًا على أبي بكر، ولكن أحب الله له معالي الأخلاق»[2].

وقال - في موضع آخر -: «وقد أنزل الله في شأن أبي بكر الصديق حين ائتلى[3] أن لا ينفق على مِسْطَح[4]: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ...﴾ الآية»[5].

---

(١) سورة النور: ٢٢.

(٢) الموافقات ٤/ ١٧٦.

(٣) ائتلى: أي أقسم وحلف ألا ينفق على مسطح. [انظر: القاموس المحيط ص١٦٢٧].

(٤) مِسْطَح: هو الصحابي أبو عباد، وقيل: أبو عبد الله مسطح بن أثاثة بن عباد القرشي المطلبي، قيل: إن اسمه عوف، وأما مِسطَح فلقب، وأمه بنت خالة أبي بكر الصديق، شهد بدرًا، وكان ممن خاض في الإفك على عائشة ﵂ وجلد فيه، توفي سنة ٣٤هـ وقيل غير ذلك. [انظر: أسد الغابة ٥/ ١٥٦، الإصابة ٣/ ٦/ ٨٨].

(٥) الموافقات ٥/ ٢٤٨.

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ...﴾ الآية؛ نزل في شأن أبي بكر الصديق حين ائتلى أن لا ينفق على مسطح.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين(١).

ويدل عليه حديث الإفك ـ وفيه ـ: «قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مِسْطَح بن أُثَاثَة لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح بشيء أبدًا بعدما قال لعائشة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾»(٢).

قال ابن عطية: «المشهور من الروايات أن هذه الآية نزلت في قصة أبي بكر بن أبي قحافة الصديق ومِسْطَح بن أُثَاثَة»(٣).

وقال ابن الجوزي: «قال المفسرون: سبب نزولها أن أبا بكر

---

(١) نسبه للمفسرين: ابن الجوزي في تفسيره ٥/ ٣٧٣، والرازي في تفسيره ١٢/ ٢٣/ ١٦٢، وانظر: جامع البيان ٩/ ٢٨٩، ٢٩٠، بحر العلوم ٢/ ٤٣٣، النكت والعيون ٤/ ٨٤، أحكام القرآن للهراسي ٢/ ٣١٠، معالم التنْزيل ٦/ ٢٦، الكشاف ٣/ ٦٧، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٣٦٨، المحرر الوجيز ٤/ ١٧٢، ١٧٣، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٢/ ١٣٨، مدارك التنْزيل ٢/ ١٥٥، ١٥٦، التسهيل ٢/ ٨٦، ٨٧، البحر المحيط ٦/ ٤٠٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٢٨٦، أنوار التنْزيل ٢/ ١١٩، روح المعاني ٩/ ٣٢١، تيسير الكريم الرحمن ٥/ ٤٠٢، أضواء البيان ٦/ ١٥٩.

(٢) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضًا، برقم ٢٦٦١، ص٤٣١ ـ ٤٣٣، واللفظ له. ومسلم في صحيحه، في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم ٢٧٧٠، ٤/ ٢١٢٩ ـ ٢١٣٦، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) المحرر الوجيز ٤/ ١٧٢.

الصديق كان ينفق على مِسْطَح لقرابته وفقره، فلما خاض في أمر عائشة؛ قال أبو بكر: والله لا أنفق عليه شيئًا أبدًا، فنَزلت هذه الآية»[١].

❁ ❁ ❁

(١) زاد المسير ٥/ ٣٧٣.

● **قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾[1].

٣/١٦٣ قال الشاطبي: «وقال[2] في قوله تعالى: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾: إنه منسوخ بقوله: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ﴾ الآية[3].

وليست من الناسخ المنسوخ في شيء؛ غير أن قوله: ﴿لَّيۡسَ

---

(١) سورة النور: ٢٧ ـ ٢٩.

(٢) وقال: أي، وقال ابن عباس ﷺ. [انظر: الموافقات ٣/ ٣٤٥ ـ ٣٤٧].

(٣) الأثر: أخرجه عن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ: ابن جرير في تفسيره ٩/ ٢٩٧، ٣٠٢، من طريق ابن جريج، وقال الداراني محقق ناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي ص٤٧٢، «وهذا إسناد معضل»، وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص١٩٣، من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، وفيه جويبر قال عنه ابن حجر في التقريب ص١٤٣ «ضعيف جدًا»، والبخاري في الأدب المفرد ص١٩٧، ١٩٨ بلفظ الاستثناء وليس بلفظ النسخ، إذ فيه: «واستثنى من ذلك فقال: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ وقال عنه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص٤٠٧ «صحيح الإسناد» وأخرجه ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٧١، ٤٧٢، من طريق عكرمة بلفظ النسخ والاستثناء إذ فيه، «ثم نسخ واستثنى من ذلك، ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ﴾». وقال عنه الداراني محقق الكتاب: «وهذا إسناد حسن». وذكره مكي في الإيضاح ص٣٦٥، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ ص٢٤٤.

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ يثبت أن البيوت في الآية الأخرى إنما يراد بها المسكونة»[١].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن ما قاله ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾: إنه منسوخ بقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾؛ أن هذا ليس من الناسخ والمنسوخ في شيء، غير أن قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ يثبت أن البيوت في الآية الأخرى إنما يراد بها المسكونة.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[٢]؛ كابن جرير[٣]، ومكي بن أبي طالب[٤]، وابن العربي[٥]، وابن عطية[٦]، وابن الجوزي[٧]، وأبي حيان[٨]، وغيرهم[٩].

وذهب بعض المفسرين إلى أن الآيتين من الناسخ والمنسوخ.

---

(١) الموافقات ٣/ ٣٤٧.
(٢) نسبه للأكثر: النحاس في الناسخ والمنسوخ ص١٩٣، ومكي في الإيضاح ص٣٦٥.
(٣) انظر: جامع البيان ٩/ ٣٠٢.
(٤) انظر: الإيضاح ص٣٦٥.
(٥) انظر: الناسخ والمنسوخ ص٢٤٤، ٢٤٥.
(٦) انظر: المحرر الوجيز ٤/ ١٧٦.
(٧) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٧٦، ناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٧١، ٤٧٢.
(٨) انظر: البحر المحيط ٦/ ٤١١.
(٩) انظر: الكشاف ٣/ ٧٠، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٢/ ١٤٧، مدارك التنزيل ٢/ ١٥٨، التسهيل ٢/ ٨٨، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٣٩٢، أنوار التنزيل ٢/ ١٢١، روح المعاني ٩/ ٣٣٣، تيسير الكريم الرحمن ٥/ ٤٠٨.

وممن ذهب إليه: ابن حزم[١]، والبارزي[٢]، وغيرهم[٣].

والذي يظهر أن الآيتين محكمتان؛ إذ لا يصار إلى النسخ ما أمكن الجمع إلا بدليل، والجمع ممكن من وجوه:

الوجه الأول: أنه لا تعارض بين الآيتين مطلقًا، فقوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ محمول على البيوت المسكونة، وقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ محمول على البيوت غير المسكونة[٤].

قال مكي: «وقال أكثر المفسرين: الآيتان محكمتان، مراد بأحدهما: البيوت التي لها سكان لا تدخل إلا بإذن، ومراد بالأخرى: ما ليس فيه ساكن من بيوت الخانات والحوانيت وشبه ذلك»[٥].

قال ابن الجوزي ـ بعدما حكى القول الأول بالنسخ ـ: «والثاني: أن الآيتين محكمتان، فالاستئذان شرط في الأولى إذا كان للدار أهل، والثانية وردت في بيوت لا ساكن لها، والإذن لا يُتصور من غير آذن، فإذا بطل الاستئذان لم تكن البيوت الخالية داخلة في الأولى، وهذا أصح»[٦].

---

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ ص٤٨.

(٢) انظر: ناسخ القرآن العزيز ص٤٢، ٤٣.

(٣) وهذا القول مروي عن عكرمة فيما أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره ٩/ ٣٠٢، ومروي عن الحسن وعكرمة والضحاك فيما ذكره ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٧٢.

(٤) وممن ذكر هذا الوجه: ابن جرير في تفسيره ٩/ ٣٠٢، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص١٩٣، ومكي في الإيضاح ص٣٦٥، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ ص٢٤٤، ٢٤٥، وابن عطية في تفسيره ٤/ ١٧٦، وابن الجوزي في تفسيره ٥/ ٣٧٦، وناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٧١، ٤٧٢.

(٥) الإيضاح ص٣٦٥.

(٦) زاد المسير ٥/ ٣٧٦.

الوجه الثاني: أن هذا من باب التخصيص أو الاستثناء؛ فقوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ عام، خص منه البيوت غير المسكونة بقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾»[(١)].

قال النسفي: «﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا﴾ في أن تدخلوا ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على داخلها ما ليس بمسكون منها»[(٢)].

وقال ابن كثير: «وقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ الآية الكريمة أخص من التي قبلها، وذلك يقتضي جواز الدخول إلى البيوت التي ليس فيها أحد، إذا كان له متاع فيها بغير إذن»[(٣)].

والشاطبي أورد هذا المثال لبيان أن قول ابن عباس بالنسخ ليس هو النسخ في إطلاق الأصوليين والمتأخرين، وقد سبق بيان ذلك[(٤)]، سوى أنه ههنا لم يبين الشاطبي مراد ابن عباس بالنسخ، كما بينه في مواضع أخرى[(٥)].

❁ ❁ ❁

(١) ومن ذكر هذا الوجه: الزمخشري في تفسيره ٣/ ٧٠، والنسفي في تفسيره ٢/ ١٥٨، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٩٢، والبيضاوي في تفسيره ٢/ ١٢١، والألوسي في تفسيره ٩/ ٣٣٣، والسعدي في تفسيره ٥/ ٤٠٨.

(٢) مدارك التنْزيل ٢/ ١٥٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٩٢.

(٤) انظر: ص٢١١، ٢١٢.

(٥) انظر: الموافقات ٣/ ٣٤٥ ـ ٣٥٤، وانظر: ص٢٥٨، ٢٥٩، ٣٢٩، ٣٣٠، ٤٥٤، ٥١٨، ٥٣٢، ٥٣٣، ٦١٨.

● **قال تعالى:** ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[1].

١٦٤/ ٤ قال الشاطبي: «وقال[2] في قوله: ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها{ إنه منسوخ بقوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[3] الآية[4]، وليس بنسخ، وإنما هو تخصيص لما تقدم من العموم»[5].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ليس منسوخًا بقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾ وإنما هو تخصيص لما تقدم من العموم.

---

(١) سورة النور: ٣١.

(٢) وقال؛ أي ابن عباس ﷺ، وأورده الشاطبي في سياق بيانه بأن المتقدمين يطلقون النسخ على ما هو أعم مما عند الأصوليين والمتأخرين. [انظر: الموافقات ٣/ ٣٤٤ ـ ٣٥٤].

(٣) سورة النور: ٦٠ وتمامها: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

(٤) الأثر: أخرجه عن ابن عباس ﷺ أبو داود في سننه، في كتاب اللباس، باب في قوله عز وجل: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ ص٦١٣، برقم ٤١١١، وابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٧٣، كلاهما من طريق عكرمة عن ابن عباس ﷺ، وحسن إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٥٢٢، والداراني في تحقيقه لناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٧٣، وذكره مكي في الإيضاح ص٣٦٦، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ ص٢٤٤.

(٥) الموافقات ٣/ ٣٥٤.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه بعض المفسرين؛ كمكي بن أبي طالب[١]، وابن العربي[٢]، وابن الجوزي[٣].

وذهب بعض المفسرين إلى أن قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ منسوخ بقوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾[٤].

وممن ذهب إليه: ابن حزم[٥]، والبارزي[٦]، وغيرهم[٧].

والذي يظهر أن الآية محكمة غير منسوخة؛ إذ لا يصار إلى النسخ ما أمكن الجمع إلا بدليل، والجمع ممكن من وجوه:

الوجه الأول: أن قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فيمن يخاف الافتتان بها، كالفتيات اللاتي يتعلق بال الرجال بهن.

وأما قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ فهي في العجائز. وعلى هذا فمعنى الآيتين مختلف[٨].

قال ابن الجوزي ـ في قوله تعالى ـ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: «وقد زعم قوم أن هذا نُسخ بقوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ وهذا ليس

---

(١) انظر: الإيضاح ص٣٦٦.
(٢) انظر: الناسخ والمنسوخ ص٢٤٥، ٢٤٦.
(٣) انظر: ناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٧٢، ٤٧٣.
(٤) سورة النور: ٦٠.
(٥) انظر: الناسخ والمنسوخ ص٤٨.
(٦) انظر: ناسخ القرآن العزيز ص٤٢.
(٧) كالضحاك فيما نسبه إليه ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٧٣.
(٨) انظر: الناسخ والمنسوخ لابن العربي ص٢٤٥، ٢٤٦، ناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي ص٤٧٢، ٤٧٣.

بصحيح؛ لأن الآية الأولى فيمن يخاف الافتتان بها، وهذه الآية في العجائز، فلا نسخ»[(١)].

الوجه الثاني: أن قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ عام خص منه العجائز بقوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾[(٢)].

قال مكي: «وقد يكون قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ مخصوصًا في غير القواعد، وتكون آية القواعد خصصتها وبيّنت أنها في غير القواعد من النساء، ودليل ذلك أن حكم الأولى لم يَزُلْ بكُلِّيّته، إنما زال بعضه، وأكثر النسخ وبابه وأصله إنما هو بزوال الحكم الأول وحلول الثاني محله.

وباب التخصيص معناه: زوال بعض حكم الأول، وبقاء ما بقي على حكمه، فهذا بالتخصيص أشبه منه بالنسخ»[(٣)].

وليس مراد الشاطبي هنا الرد على ابن عباس رضي الله عنهما في قوله بالنسخ، وإنما مراده الإيضاح بأن مراد ابن عباس بالنسخ هنا هو التخصيص ـ كما هو إطلاق المتقدمين ـ وليس هو النسخ في إطلاق المتأخرين والأصوليين، كما سبق بيان ذلك[(٤)].

ولم أجد أحدًا وجه قول ابن عباس إلى ما وجهه إليه الشاطبي، غير أنه يؤيد ما ذهب إليه الشاطبي ما يلي:

---

(١) ناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٧٣.
(٢) سورة النور: ٦٠.
(٣) الإيضاح ص٣٦٦.
(٤) انظر: ص٢١١، ٢١٢.

أن المتقدمين يطلقون النسخ على ما هو أعم مما هو عند الأصوليين والمتأخرين، ومن ذلك: أنهم يطلقون النسخ على التخصيص، كما سبق بيانه[١].

أن الجمع بين الآيتين ممكن كما سبق بيانه.

أن بعض المفسرين أنكروا القول بالنسخ؛ كمكي بن أبي طالب[٢]، وابن العربي[٣]، وابن الجوزي[٤]، مع أن كثيرًا من المفسرين لم يتكلموا عن نسخها، ولم يتعرضوا له.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: ص٢١١، ٢١٢.
(٢) انظر: الإيضاح ص٣٦٦.
(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ ص٢٤٥، ٢٤٦.
(٤) انظر: ناسخ القرآن ومنسوخه ص٤٧٢، ٤٧٣.

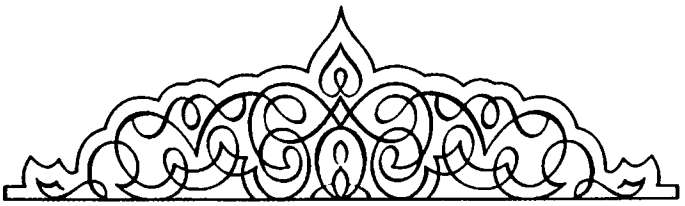

سورة الشعراء

● قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[1].

١/١٦٥ قال الشاطبي: «أخبر الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام في محاجة قومه: ﴿مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ فحادوا كما ترى عن الجواب القاطع المورَد مَوْرِدَ السؤال إلى الاستمساك بتقليد الآباء»[2].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ فنبههم على وجه الدليل الواضح، فاستمسكوا بمجرد تقليد الآباء، فقالوا: ﴿قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾»[3].

---

(١) سورة الشعراء: ٦٩ ـ ٧٤.

(٢) الاعتصام ١/٦.

(٣) الاعتصام ٣/١٤١.

وقال ـ في موضع ثالث ـ: «قوله في الآية الأخرى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾.

فلما سأل عن المعبود سأل عن المعنى الخاص بالمعبود بقوله: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾؛ فحادوا عن الجواب إلى الإقرار بمجرد الاتباع للآباء»[1].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى في محاجة إبراهيم لأبيه وقومه: ﴿مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾؛ يدل على أنهم حادوا عن الجواب إلى الاستمساك بتقليد الآباء.

وما ذهب إليه الشاطبي فيه تفصيل:

إن كان مراده أنهم لم يجيبوه مطلقًا عن سماعها وضررها ونفعها؛ فهذا ذهب إليه بعض المفسرين؛ كأبي حيان.

قال أبو حيان: «﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا﴾ هذه حيدة عن جواب الاستفهام؛ لأنهم لو قالوا: يسمعوننا وينفعوننا ويضروننا فضحوا أنفسهم بالكذب الذي لا يمترى فيه، ولو قالوا: يسمعوننا ولا يضروننا لسجلوا على أنفسهم بالخطأ المحض، فعدلوا إلى التقليد البحت لآبائهم في عبادتها من غير برهان ولا حجة»[2].

---

(١) الموافقات٥/ ٤١٠.

(٢) البحر المحيط ٧/ ٢١.

وذهب جماعة من المفسرين إلى أنهم أجابوه؛ إذ في الكلام متروك، استغني بدلالة ما ذكر عما ترك.

وممن ذهب إليه: ابن جرير[١]، والبغوي[٢]، وابن عطية[٣]، والرازي[٤]، وابن كثير[٥]، والبيضاوي[٦]، وغيرهم[٧].

وهذا هو الظاهر؛ إذ كانوا معترفين ومقرين بذلك، كقولهم: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾ وقولهم: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾[٨].

قال ابن جرير ـ في الآية ـ: «وفي الكلام متروك استغني بدلالة ما ذكر عما ترك، وذلك جوابهم إبراهيم عن مسألته إياهم: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ فكان جوابهم إياه: لا، ما يسمعوننا إذا دعوناهم، ولا ينفعونا ولا يضرون. يدل على أنهم بذلك أجابوه قولهم: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾؛ وذلك رجوع عن مجحود، كقول القائل: ما كان كذا، بل كذا وكذا»[٩].

وقال البغوي: «﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾؛ معناه: إنها لا تسمع قولًا، ولا تجلب نفعًا، ولا تدفع ضرًا، لكن اقتدينا بآبائنا»[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٩/ ٤٥١.
(٢) انظر: معالم التنزيل ٦/ ١١٧.
(٣) انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٢٣٤.
(٤) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٢٤/ ١٢٣.
(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٥٠.
(٦) انظر: أنوار التنزيل ٢/ ١٥٧.
(٧) انظر: فتح القدير ٤/ ١٠٤، روح المعاني ١٠/ ٩٢، محاسن التأويل ٥/ ٣٧١.
(٨) سورة الأنبياء: ٦٥.
(٩) جامع البيان ٩/ ٤٥١.
(١٠) معالم التنزيل ٦/ ١١٧.

وإن كان مراد الشاطبي أنهم كانوا مقرين بأنها لا تسمع ولا تضر ولا تنفع، وإنما حادوا عن دفع هذه الحجة وعدلوا عنها بالاستمساك بتقليد الآباء؛ فهذا قد ذهب إليه كثير من المفسرين[١].

وهذا هو الظاهر من هذه الآية والآيات الأخرى؛ إذ هي سمة المخالفين.

كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾[٢].

(١) انظر: جامع البيان ٩/ ٤٥١، معالم التنزيل ٦/ ١١٧، الكشاف ٣/ ١١٧، المحرر الوجيز ٤/ ٢٣٤، التفسير الكبير ١٢/ ٢٤/ ١٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٣/ ٧٤، مدارك التنزيل ٢/ ٢١٠، التسهيل ٢/ ١١٨، البحر المحيط ٧/ ٢١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٣٥٠، أنوار التنزيل ٢/ ١٥٧، حاشية الصاوي ٣/ ٢٩٣ فتح القدير ٤/ ١٠٤، روح المعاني ١٠/ ٩٢، محاسن التأويل ٥/ ٣٧١، تيسير الكريم الرحمن ٥/ ٥٢٣، التحرير والتنوير ١٩/ ١٥١.

(٢) سورة الزخرف: ٢٣.

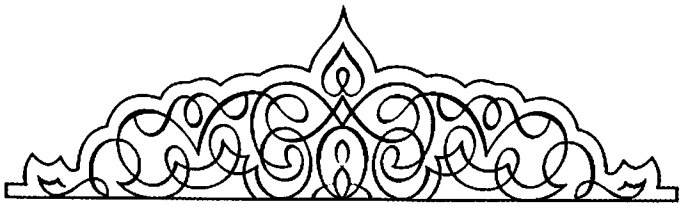

سورة القصص

● **قال تعالى:** ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

١٦٦/ ١ قال الشاطبي: «وقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وهي مثل ما قبلها[2].

تأملوا هذه الآية؛ فإنها صريحة في أن من لم يتّبع هدى الله في هوى نفسه فلا أحد أضل منه، وهذا شأن المبتدع؛ فإنه اتبع هواه بغير هدى من الله، وهدى الله هو القرآن، وما بيّنته الشريعة.

وبيّنت الآية أن اتباع الهوى على ضربين:

أحدهما: أن يكون تابعًا للأمر والنهي؛ فليس بمذموم ولا صاحبه بضال، كيف وقد قدَّم الهدى فاستنار به في طريق هواه، وهو شأن المؤمن المتقي.

---

(١) سورة القصص: ٥٠.

(٢) يعني قوله: «وقال: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الكهف: ٢٨] فجعل الأمر محصورًا بين أمرين: اتباع الذِّكر، واتباع الهوى" [الاعتصام ١/ ٦٥].

والآخر: أن يكون هواه هو المقدَّم بالقصد الأول، كان الأمر والنهي تابعين بالنسبة إليه، أو غير تابعين، وهو المذموم.

والمبتدع قدّم هوى نفسه على هدى ربه، فكان أضلَّ الناس، وهو يظن أنه على هدى»[1].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ صريح في أن من لم يتبع هدى الله في هوى نفسه فلا أحد أضل منه.

كما أن هذه الآية بيَّنت أن اتباع الهدى على ضربين:

أحدهما: أن يكون تابعًا للأمر والنهي، فليس بمذموم.

والآخر: أن يكون هواه هو المقدَّم على الأمر والنهي، فهذا هو المذموم.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[2].

والآية صريحة في أنه لا أضل ممن لم يتبع هدى الله في هدى نفسه.

---

(١) الاعتصام ١/ ٦٥.

(٢) انظر: جامع البيان ١٠/ ٨٣، المحرر الوجيز ٤/ ٢٩١، التفسير الكبير ١٢/ ٢٤/ ٢٢٣، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٣/ ١٩٥، مدارك التنْزيل ٢/ ٢٧٠، البحر المحيط ٧/ ١١٩، بدائع التفسير ٣/ ٣٥١، ٣٥٢، أنوار التنْزيل ٢/ ١٩٥، تفسير الجلالين ٣/ ٣٦٩، فتح القدير ٤/ ١٧٨، روح المعاني ١٠/ ٣٠٠، محاسن التأويل ٥/ ٤٢٥، تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٣٢، ٣٣.

كما أن الآية حصرت اتباع الهوى بين أمرين، لا ثالث لهما، وهما اتباع الهوى، واتباع هدى الله.

قال النسفي: «﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾؛ أي: لا أحد أضل ممن اتبع في الدين هواه»[١].

قال أبو حيان: «﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾؛ أي: لا أحد أضل، و﴿بِغَيْرِ هُدًى﴾ في موضع الحال، وهذا الحال قيد في اتباع الهوى؛ لأنه قد يتبع الإنسان ما يهواه، ويكون ذلك الذي يهواه فيه هدى الله؛ لأن الأهواء كلها تنقسم إلى ما يكون فيه هدى، وما لا يكون فيه هدى، فلذلك قيد بهذه الحال»[٢].

وقال ابن القيم: «قول الله تعالى ذكره: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

فقسم الأمر إلى أمرين لا ثالث لهما؛ إما الاستجابة لله والرسول وما جاء به، وإما اتباع الهوى، فكل ما لم يأت به الرسول فهو من الهوى»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) مدارك التنزيل ٢/ ٢٧٠.
(٢) البحر المحيط ٧/ ١١٩.
(٣) بدائع التفسير ٣/ ٣٥٢.

● قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1].

١٦٧/ ٢ قال الشاطبي: «والرابع[2]: قول من قال[3]: إن كل شيء فانٍ، حتى ذات الباري ـ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا ـ ما عدا الوجه؛ بدليل: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ وإنما المراد بالوجه ههنا غير ما قال، فإن للمفسرين فيه تأويلات، والذي قصد هذا القائل لا يتجه لغة ولا معنى، وأقرب قول لقصد هذا المسكين أن يراد به: ذو الوجه، كما تقول: فعلتُ هذا لوجه فلانٍ، أي: لفلان؛ فكان معنى الآية: كل شيء هالك إلا هو، ونحوه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾[4]، ومثله قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[5]»[6].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن قول من قال: إن كل شيء فانٍ، حتى ذات الباري، ما عدا الوجه، بدليل قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾؛

---

(١) سورة القصص: ٨٨.

(٢) والرابع؛ أي: والرابع من الأمثلة التي تدل على أن بعض اللغة يعزب عن علم بعض العرب، وأن الواجب السؤال كما سألوا، فيكون على ما كانوا عليه، وإلا زل فقال في الشريعة برأيه لا بلسانها.[انظر: الاعتصام ٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧٣].

(٣) القائل: هو بيان بن سمعان كما في الفصل ٥/ ٤٤، والملل والنحل ص١٥١، ١٥٢، والاعتصام ١/ ٢٧٨، ٢٧٩، وسبقت ترجمته في ص٣٢٣.

(٤) سورة الإنسان: ٩.

(٥) سورة الرحمن: ٢٦، ٢٧.

(٦) الاعتصام ٣/ ٣٧٢، ٣٧٣.

إلى أن هذا القول باطل، وأن المراد بالوجه في الآية غير ما قال؛ إذ للمفسرين فيه تأويلات، ليس منها هذا القول، وأن معنى الآية: كل شيء هالك إلا هو.

وما ذهب إليه الشاطبي ـ من بطلان هذا القول والاستدلال عليه بالآية ـ؛ ذهب إليه المسلمون والمفسرون.

ويؤيد ما ذهب إليه الشاطبي ما يلي:

١ ـ أن هذا القول لم يقل به أحد من المسلمين، ولم يقل به إلا بيان بن سمعان الزنديق.

٢ ـ أن ابن حزم ذكر قول بيان بن سمعان هذا، واستدلاله بالآية، وعده كفرًا، كما ذكره الشهرستاني وسماه الخزي الفاحش.

قال ابن حزم: «وكان بيان ـ لعنه الله ـ يقول: إن الله تعالى يفنى كله حاشا وجهه فقط، وظن المجنون أنه تعلق في كفره هذا بقول الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[١].

ولو كان له أدنى عقل أو فهم لَعَلم أن الله تعالى إنما أخبر بالفناء عما على الأرض فقط بنص قوله الصادق: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾.

ولم يصف عز وجل بالفناء غير ما على الأرض، ووجه الله تعالى هو الله، وليس هو شيئًا غيره، وحاشا لله من أن يوصف بالتبعيض والتجزؤ، هذه صفة المخلوقين المحدودين، لا صفة من لا يُحدُّ ولا له مثل»[٢].

---

(١) سورة الرحمن: ٢٦، ٢٧.

(٢) الفصل ٥/ ٤٤.

وقال الشهرستاني: «وزعم أن معبوده على صورة إنسان عضوًا فعضوًا، جزءًا، وقال: يهلك كله إلا وجهه؛ لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ ومع هذا الخزي الفاحش...»[(١)].

٣ ـ أن المفسرين الذين يتوسعون في ذكر الأقوال الواردة في تفسير الآيات لم يذكروا هذا القول المنكر في هذه الآية.

قال الماوردي: «قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ فيه ستة تأويلات:

أحدهما: معناه إلا هو، قاله: الضحاك.

الثاني: إلا ما أريد به وجهه، قاله: سفيان الثوري.

الثالث: إلا ملكه، حكاه: محمد بن إسماعيل البخاري.

الرابع: إلا العلماء، فإن علمهم باق، قاله: مجاهد.

الخامس: إلا جاهه، كما يقال لفلان وجه في الناس؛ أي: جاه، قاله أبو عبيدة.

السادس: الوجه العمل، ومنه قولهم: من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار؛ أي: عمله»[(٢)].

وما ذهب إليه الشاطبي بأن معنى الآية: كل شيء هالك إلا هو؛ ذهب إليه كثير من المفسرين؛ كالزجاج[(٣)]، والسمرقندي[(٤)]،

---

(١) الملل والنحل ص ١٥١، ١٥٢.

(٢) النكت والعيون ٤/ ٢٧٢، ٢٧٣، ولم يذكر ابن جرير في تفسيره ١٠/ ١١٩، وابن الجوزي في تفسيره ٦/ ١٢٤ إلا المعنى الأول والثاني مما ذكره الماوردي في تفسيره.

(٣) انظر: معاني القرآن ٤/ ١٥٨.

(٤) انظر: بحر العلوم ٢/ ٥٢٩.

والبغوي[١]، والزمخشري[٢]، والنسفي[٣]، وابن جزي[٤]، وأبي حيان[٥]، وابن كثير[٦]، والبيضاوي[٧]، والبقاعي[٨]، والشوكاني[٩]، وغيرهم[١٠].

وهذا القول هو الموافق لقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾[١١].

وقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[١٢].

قال ابن كثير: «وقوله: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم الذي تموت الخلائق ولا يموت، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ فعبّر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله ههنا: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾؛ أي: إلا إياه»[١٣].

---

(١) انظر: معالم التنْزيل ٦/ ٢٢٨.
(٢) انظر: الكشاف ٣/ ١٨١.
(٣) انظر: مدارك التنْزيل ٢/ ٢٨٠.
(٤) انظر: التسهيل ٢/ ١٥٣.
(٥) انظر: البحر المحيط ٧/ ١٣٣.
(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤١٤.
(٧) انظر: أنوار التنْزيل ٢/ ٢٠٢.
(٨) انظر: نظم الدرر ١٤/ ٣٨٢.
(٩) انظر: فتح القدير ٤/ ١٨٩.
(١٠) انظر: تفسير الجلالين ٣/ ٣٨٥، حاشية الصاوي ٣/ ٣٨٥، روح المعاني ١٠/ ٣٣٥، محاسن التأويل ٥/ ٤٣٧.
(١١) سورة الفرقان: ٥٨.
(١٢) سورة الرحمن: ٢٦، ٢٧.
(١٣) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤١٤.

وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى الآية: كل شيء هالك إلا ما أريد به وجهه[١].

قال ابن تيمية: «تفسير الآية بما هو مأثور ومنقول عن من قاله من السلف والمفسرين؛ من أن المعنى: كل شيء هالك إلا ما أريد به وجهه»[٢].

وهذا القول له وجهه من حيث إن القول الأول من حيث الذوات، وهذا القول الثاني من حيث الأعمال.

قال ابن كثير ـ عن القول الثاني ـ: «وهذا القول لا ينافي القول الأول؛ فإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد به وجه الله تعالى من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة، والقول الأول مقتضاه أن كل الذوات فانية وزائلة إلا ذاته تعالى وتقدس، فإنه الأول والآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء»[٣].

وقال البقاعي: «ولعله عبر عن الذات بالوجه ليشمل ما قصد به من العمل الصالح مع ما هو معروف من تسويغه لذلك بكونه أشرف الجملة»[٤].

---

(١) وهذا القول منقول عن: ابن عباس [انظر: زاد المسير ٦/ ١٢٤]، ومجاهد [انظر: مدارك التنْزيل ٢/ ٢٨٠، تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٤]، وأبي العالية [انظر: معالم التنْزيل ٦/ ٢٢٨، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٣/ ٢١٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤١٤]، وسفيان الثوري [انظر: النكت والعيون ٤/ ٢٧٣، زاد المسير ٦/ ١٢٤]، وقال به ابن تيمية [انظر: مجموع الفتاوى ٢/ ٢٨].

(٢) مجموع الفتاوى ٢/ ٢٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤١٤.

(٤) نظم الدرر ١٤/ ٣٨٢، وانظر: فتح الباري ٨/ ٥٠٥.

وأما الأقوال الأخرى في الآية فهي راجعة إلى هذين القولين أو دونهما[١].

وإنما ذكر الشاطبي القول الأول دون غيره من الأقوال؛ لأنه أقرب الأقوال في مقصد بيان ابن سمعان بأن المراد بالآية الفناء والهلاك، وأن المراد ببقاء الوجه هو بقاء ذات الباري، لا الوجه فقط ـ كما يقول بيان بن سمعان ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: جامع البيان ١٠/ ١١٩، زاد المسير ٦/ ١٢٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٤١٤، فتح الباري ٨/ ٥٠٥، روح المعاني ١٠/ ٣٣٥، ٣٣٦، محاسن التأويل ٥/ ٤٣٧.

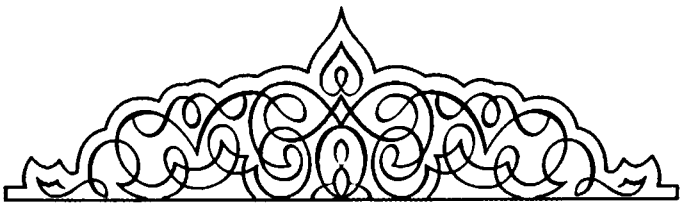

سورة العنكبوت

● قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[1].

١/١٦٨ قال الشاطبي[2]: «وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾.

فحصر تعقلها في العالِمين، وهو قصد الشارع من ضرب الأمثال»[3].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ يدل على حصر تعقل الأمثلة في العالِمين، وأن هذا هو قصد الشارع من ضرب الأمثال.

---

(١) سورة العنكبوت: ٤٣.

(٢) أورده في سياق حديثه عن صفات أهل العلم الذين صار العلم وصفًا لهم فيعملون بمقتضاه [انظر: الموافقات ١/ ٨٩ ـ ٩٢].

(٣) الموافقات ١/ ٩٢.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه كثير من المفسرين[١].

والآية صريحة في حصر تعقل الأمثلة في العالمين.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢].

كما يدل على أن قصد الشارع من ضرب الأمثال هو تعقلها قوله تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٣]، وقوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤].

قال الصاوي: «قوله: ﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ خصهم؛ لأنهم المنتفعون بذلك، وأما الكافرون فيزدادون طغيانًا وعتوًا»[٥].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: جامع البيان ١٠/ ١٤٤، بحر العلوم ٢/ ٥٣٨، معالم التنزيل ٦/ ٢٤٣، الكشاف ٣/ ١٩١، التفسير الكبير ١٣/ ٢٥/ ٦٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٣/ ٢٢٩، مدارك التنزيل ٢/ ٢٩٢، البحر المحيط ٧/ ١٤٩، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٤٢٤، أنوار التنزيل ٢/ ٢١٠، نظم الدرر ١٤/ ٤٤٥، حاشية الصاوي ٣/ ٣٩٩، فتح القدير ٤/ ٢٠٤، روح المعاني ١٠/ ٣٦٧، محاسن التأويل ٥/ ٤٤٨.

(٢) سورة الروم: ٥٨، ٥٩.

(٣) سورة إبراهيم: ٢٥.

(٤) سورة الحشر: ٢١.

(٥) حاشية الصاوي ٣/ ٣٩٩.

● قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[1].

٢/١٦٩ قال الشاطبي: «وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾؛ يعني: كيف يصرفون عن الإقرار بأن الرب هو الله بعدما أقروا، فيدعون لله شريكًا»[2].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ معناه: كيف يصرفون عن الإقرار بأن الرب هو الله بعدما أقروا، فيدعون لله شريكًا.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[3].

قال ابن جرير: «﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ يقول جل ثناؤه: فأنى يصرفون عمن صنع ذلك، فيعدلون عن إخلاص العبادة له»[4].

---

(١) سورة العنكبوت: ٦١.

(٢) الموافقات ٥/ ٤٠٣.

(٣) انظر: جامع البيان ١٠/ ١٥٨، بحر العلوم ٢/ ٥٤٣، الكشاف ٣/ ١٩٥، المحرر الوجيز ٤/ ٣٢٥، التفسير الكبير ١٣/ ٢٥/ ٧٨، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٣/ ٢٣٩، مدارك التنزيل ٢/ ٢٩٧، التسهيل ٢/ ١٦٢، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٤٣١، أنوار التنزيل ٢/ ٢١٣، نظم الدرر ١٤/ ٤٧١، تفسير الجلالين ٣/ ٤٠٥، فتح القدير ٤/ ٢١١، روح المعاني ١١/ ١٢، محاسن التأويل ٥/ ٤٥٤، تيسير الكريم الرحمن ٦/ ١٠٤.

(٤) جامع البيان ١٠/ ١٥٨.

وقال النسفي: «﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ فكيف يصرفون عن توحيد الله مع إقرارهم بهذا كله»[١].

وقال القاسمي: «﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ أي: فكيف مع هذا الاعتراف يصرفون عن عبادته وحده، ويشركون بها ما لا يضر ولا ينفع، وكثيرًا ما يقرر تعالى مقام الإلهية بالاعتراف بتوحيد الربوبية، وقد كان المشركون يعترفون بذلك»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) مدارك التنْزيل ٢/ ٢٩٧.

(٢) محاسن التأويل ٥/ ٤٥٤.

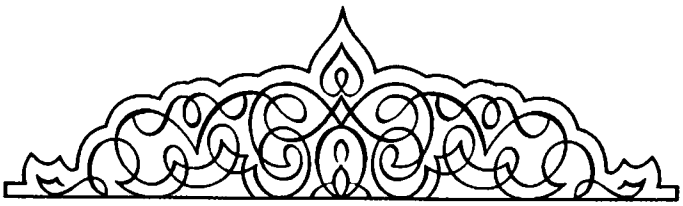

سورة الروم

● قال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[1].

١/١٧٠ قال الشاطبي[2]: «الخلاف مذ زمان الصحابة ـ رَضِيَ الله عَنْهُم ـ إلى الآن واقع في هذه المسائل الاجتهادية، وأول ما وقع الخلاف في زمان الخلفاء الراشدين المهديين، ثم سائر الصحابة، ثم التابعين، ولم يعب ذلك أحد منهم، وبالصحابة اقتدى مَن بعدهم في تسويغ الخلاف؛ فكيف يمكن أن يكون الافتراق في المذاهب مما يقتضيه إطلاق الحديث[3].

وإنما يراد افتراق مقيّد، وإن لم يكن في الحديث نص عليه؛ ففي الآيات ما يدل عليه؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ

---

(١) سورة الروم: ٣١، ٣٢.

(٢) أورده الشاطبي في سياق بيانه بأن افتراق الأمة ـ الوارد في الحديث ـ إلى ثلاث وسبعين فرقة افتراق مقيد، فلا يدخل في ذلك الاختلاف في مسائل الفروع؛ لأن هذا باطل بالإجماع؛ لاختلاف الصحابة ومن بعدهم في هذه المسائل الفرعية [انظر: الاعتصام ٣/ ١٦١، ١٦٢].

(٣) يعني به الحديث الوارد في افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، انظر: ص٥٦٠، ٥٦٥.

﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[1]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾[2]، وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على التفرق الذي صاروا به شيعًا، ومعنى: صاروا شيعًا: أي: جماعات بعضهم قد فارق البعض، ليسوا على تآلف ولا على تعاضد وتناصر، بل على ضد ذلك؛ فإن الإسلام واحد، وأمره واحد، فاقتضى أن يكون حكمه على الائتلاف التام لا على الاختلاف، وهذه الفرقة مشعرة بتفرق القلوب المشعر بالعداوة والبغضاء، ولذلك قال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[3]، فبيّن أن التآلف إنما يحصل عند الائتلاف على التعلق بمعنى واحد، وأما إذا تعلق كل شيعة بحبل غير ما تعلقت به الأخرى؛ فلابد من التفرُّق، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[4].

وإذا تبيّن هذا تنزل عليه لفظ الحديث، واستقام معناه، والله أعلم»[5].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن افتراق الأمة ـ الوارد في الحديث ـ إلى ثلاث وسبعين فرقة افتراق مقيد، وإن لم يكن الحديث نص عليه فإن الآيات تدل على ذلك، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ

(١) سورة الروم: ٣١، ٣٢.
(٢) سورة الأنعام: ١٥٩.
(٣) سورة آل عمران: ١٠٣.
(٤) سورة الأنعام: ١٥٣.
(٥) الاعتصام ٣/ ١٦١، ١٦٢.

﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[١]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾[٢]؛ إذ الآيات تدل على التفرق الذي صاروا به شيعًا بسبب الاختلاف، ومراده بذلك أن الخلاف في الفروع الجزئية غير داخل في الحديث.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ مضى تقريره في مسائل سابقة، وأن أكثر المفسرين على أن الاختلاف في الفروع ليس داخلًا في المذموم المنهي عنه، وإنما الاختلاف في الأصول المؤدي إلى التفرق شيعًا وأحزابًا[٣].

كما ذهب إلى هذا بعض شُرَّاح الحديث؛ كالمناوي[٤]، والعظيم آبادي[٥]، والمباركفوري[٦].

قال المناوي ـ في الحديث ـ: «وتفرقت أمتي» في الأصول الدينية لا الفروع الفقهية؛ إذ الأولى هي المخصوصة بالذم»[٧].

وقال الشوكاني ـ في الآية ـ: «والشيع: الفِرَق، أي: لا تكونوا من الذين تفرقوا فرقًا في الدين يشايع بعضهم بعضًا من أهل البدع والأهواء»[٨].

---

(١) سورة الروم: ٣١، ٣٢.
(٢) سورة الأنعام: ١٥٩.
(٣) انظر: ص ٣١٥ ـ ٣١٩، ٤٨٢ ـ ٤٩٤، ٥٥٢ ـ ٥٦٨.
(٤) انظر: فيض القدير ٢/ ٢٦، ٢٧.
(٥) انظر: عون المعبود ٦/ ١٢/ ٢٢٢، ٢٢٣.
(٦) انظر: تحفة الأحوذي ٧/ ٣٧٨.
(٧) فيض القدير ٢/ ٢٦.
(٨) فتح القدير: ٤/ ٢٢٥.

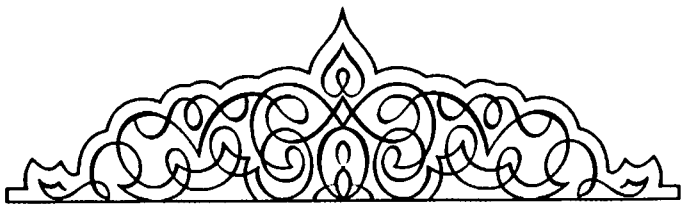

سورة لقمان

● **قال تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1].

١/١٧١ قال الشاطبي: «وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ وهو الغناء»[2].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن لهو الحديث في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ هو الغناء.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[3].

---

(١) سورة لقمان: ٦.

(٢) الموافقات ٣/ ٥١٦.

(٣) نسبه للأكثر: الواحدي في الوسيط ٣/ ٤٤١، وانظر: معاني القرآن ٤/ ١٩٤، معالم التنْزيل ٦/ ٢٨٤، الكشاف ٣/ ٢١٠، والجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٤/ ٣٦، ٣٧، التسهيل ٢/ ١٧٢، بدائع التفسير ٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٤٥١.

وهو مروي عن جماعة من السلف من الصحابة والتابعين[١].

وفيه أقوال أخرى: فقيل: لهو الحديث: هو الباطل[٢]، وقيل: الطبل[٣]، وقيل: الشرك بالله[٤]، وقيل: ما ألهى عن الله[٥].

والذي يظهر: ما ذهب إليه جماعة المفسرين[٦] إلى أن الآية عامة في كل ما يلهي عن طاعة الله؛ كالغناء والطبل والمزامير والمعازف، والحكايات والأخبار والأساطير الكاذبة، وغيرها.

وتفسير لهو الحديث بالغناء أو بالباطل وغيره؛ إنما هو من باب المثال.

والاختلاف فيه من اختلاف التنوع مع تفاوتها.

قال ابن جرير: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: عني به كل ما كان من الحديث ملهيًا عن سبيل الله، مما نهى الله عن استماعه أو رسوله؛ لأن الله تعالى عمّ بقوله: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ ولم يخصص بعضًا

---

(١) انظر: جامع البيان ١٠/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤، الكشف والبيان ٧/ ٣١٠، ٣١١، بدائع التفسير ٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٥، تفسير ابن رجب الحنبلي ٢/ ٧٧، الدر المنثور ٥/ ٣٠٦ ـ ٣٠٩، الإكليل ٣/ ١٠٩٣، التفسير الصحيح ٤/ ٩١.

(٢) وممن نقل عنه هذا القول: عطاء [انظر: النكت والعيون ٤/ ٣٢٨، زاد المسير ٦/ ١٦٧]، وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٥٢٥، الدر المنثور ٥/ ٣٠٧.

(٣) وممن روي عنه هذا القول: مجاهد [انظر: جامع البيان ١٠/ ٢٠٤].

(٤) وممن روي عنه هذا القول: الضحاك وابن زيد [انظر: جامع البيان ١٠/ ٢٠٤، ٢٠٥].

(٥) وممن نقل عنه هذا القول: الحسن [انظر: النكت والعيون ٤/ ٣٢٨، زاد المسير ٦/ ١٦٧].

(٦) كابن جرير في تفسيره ١٠/ ٢٠٥، والكشاف في تفسيره ٣/ ٢١٠، وابن عطية في تفسيره ٤/ ٣٤٦، والثعالبي في تفسيره ٢/ ٥٥٠، والصاوي في حاشيته ٣/ ٤٢٦، والشوكاني في تفسيره ٥/ ٤٧٣، ٤٧٤، والسعدي في تفسيره ٦/ ١٥٠.

دون بعض، فذلك على عمومه، حتى يأتي ما يدل على خصوصه، والغناء والشرك من ذلك»[١].

وقال الواحدي: «وأكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث: الغناء» «قال أهل المعاني: ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء والمزامير والمعازف على القرآن، وإن كان اللفظ ورد بالاشتراء؛ لأن هذا اللفظ يذكر في الاستبدال والاختيار كثيرًا»[٢].

وقال ابن القيم: «ولا تعارض بين تفسير ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ بالغناء وتفسيره بأخبار الأعاجم وملوكها وملوك الروم ونحو ذلك مما كان النضر بن الحارث يحدث به أهل مكة يشغلهم به عن القرآن، فكلاهما لهو الحديث، ولهذا قال ابن عباس: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ الباطل والغناء.

فمن الصحابة من ذكر هذا، ومنهم من ذكر الآخر، ومنهم من جمعهما».

«والغناء: أشد لهوًا وأعظم ضررًا من أحاديث الملوك وأخبارهم»[٣].

وقال الشوكاني: «ولهو الحديث: كل ما يلهي عن الخير؛ من الغناء والملاهي والأحاديث المكذوبة وكل ما هو منكر»[٤].

❁ ❁ ❁

(١) جامع البيان ١٠/ ٢٠٥.
(٢) الوسيط ٣/ ٤٤١.
(٣) بدائع التفسير ٣/ ٤٠٥.
(٤) فتح القدير ٤/ ٢٣٤.

● قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[١].

٢/١٧٢ قال الشاطبي: «ووقع لأهل الإسلام النهي عن الظلم، والوعيد فيه والتشديد، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[٢]، فشق ذلك عليهم، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فنزل: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٣]؛ فخفف عنهم بسبب ذلك، مع أن قليل الظلم وكثيره منهي عنه، لكنهم فهموا أن مطلق الظلم لا يحصل معه الأمن في الآخرة والهداية؛ لقوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٤]»[٥].

■ الدِّراسة:

ما يتعلق بهذا الموضع من مسائل سبق الحديث عنها في سورة الأنعام[٦].

❁ ❁ ❁

(١) سورة لقمان: ١٣.
(٢) سورة الأنعام: ٨٢.
(٣) سبب النّزول: أخرجه البخاري ومسلم كما سبق تخريجه في ص٣٥١.
(٤) سورة الأنعام: ٨٢.
(٥) الموافقات ٢/ ٢٨٢.
(٦) انظر: ص٤٥٦ ـ ٤٦٠.

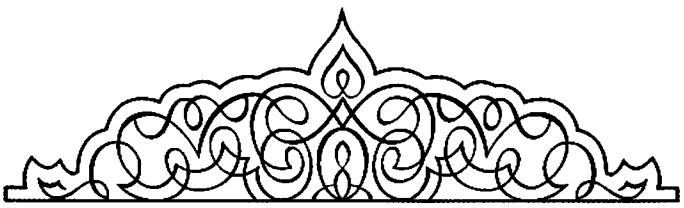

سورة الأحزاب

● **قال تعالى:** ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا

مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۖ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[1].

١/١٧٣ قال الشاطبي[2]: «وقال تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ إلى آخر القصة حيث قال: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ﴾؛ فمدحهم بالصدق مع حصول الزلزال الشديد والأحوال الشاقة التي بلغت القلوب فيها الحناجر، وقد عرض النبي ﷺ على أصحابه أن يعطوا الأحزاب من ثمار المدينة؛ لينصرفوا عنهم فيخفّ عليهم الأمر؛ فأبوا من ذلك، وتعزّزوا بالله وبالإسلام[3]؛ فكان ذلك سببًا لمدحهم والثناء عليهم»[4].

---

(١) سورة الأحزاب: ١٠ ـ ٢٣.

(٢) أورده الشاطبي في سياق حديثه عن الأخذ بالعزيمة مع وجود الرخصة [انظر: الموافقات ١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٩].

(٣) الحديث: أخرجه البزار في مسنده، كما في مختصر زوائد مسند البزار، في كتاب المغازي، باب غزوة الأحزاب ٢/ ٣٢، برقم ١٣٧٨، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «جاء الحارث الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، ناصفنا ثمر المدينة، وإلا ملأناها خيلًا ورجالًا، فقال: حتى استأمر السعود؛ سعد بن عبادة، سعد بن معاذ ـ يعني يشاورهما ـ فقالا: لا والله ما أعطينا الدَّنيَّة من أنفسنا في الجاهلية، فكيف وقد جاء الله بالإسلام..." قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ١٣٢، ١٣٣: «رواه البزار والطبراني» «ورجال البزار والطبراني فيهما محمد بن عمرو، وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات».

(٤) الموافقات ١/ ٤٩٩.

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن الله تعالى مدح الصحابة بالصدق مع حصول الزلزال الشديد والأحوال الشاقة التي بلغت فيها القلوب الحناجر، كما تدل عليه آيات الأحزاب.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ظاهر في هذه الآيات؛ بخلاف المنافقين الذين قالوا: ﴿مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾.

قال السعدي: «﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ بهذه الفتنة العظيمة، ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ بالخوف والقلق والجوع؛ ليتبين إيمانهم، ويزيد إيقانهم.

فظهر ـ ولله الحمد ـ من إيمانهم، وشدة يقينهم، ما فاقوا فيه الأولين والآخرين.

وعندما اشتد الكرب، وتفاقمت الشدائد؛ صار إيمانهم عين اليقين: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾[1]»[2].

❁ ❁ ❁

(١) سورة الأحزاب: ٢٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٢٠٢.

● **قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[١].

٢/١٧٤ قال الشاطبي: «الذِّكر قد ندب إليه الشرع ندبًا في مواضع كثيرة، حتى إنه لم يُطلب فيه تكثير من عبادة من العبادات ما طُلب من التكثير من الذِّكر؛ كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ الآية، وقوله: ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٣]؛ بخلاف سائر العبادات»[٤].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن الذِّكر ندب إليه الشرع؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ حتى إنه لم يطلب فيه تكثير من عبادة من العبادات ما طلب من التكثير من الذكر.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين؛ كابن عباس[٥]، وابن جزي[٦]، وغيرهم[٧].

---

(١) سورة الأحزاب: ٤١.
(٢) سورة الجمعة: ١٠.
(٣) سورة الأنفال: ٤٥.
(٤) الاعتصام ٢/ ٦٠.
(٥) انظر: جامع البيان ١٠/ ٣٠٦.
(٦) انظر: التسهيل ٢/ ١٩١.
(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٤/ ١٢٨، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٥٠٣، محاسن التأويل ٥/ ٥٢٣.

قال ابن عباس: «لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدًا معلومًا، ثم عذر أهلها في حال عذرٍ غير الذكر؛ فإن الله لم يجعل له حدًا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه إلا مغلوبًا على عقله»[١].

وقال ابن جزي: «اشترط الله الكثرة في الذكر حيثما أمر به؛ بخلاف سائر الأعمال»[٢].

(١) الأثر: أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٠/ ٣٠٦، وحسن إسناده حكمت بشير ياسين في التفسير الصحيح ٤/ ١٣١.

(٢) التسهيل ٢/ ١٩١.

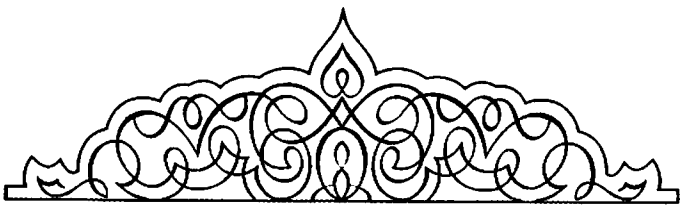

سورة سبأ

● **قال تعالى:** ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1].

١/١٧٥ قال الشاطبي: «الأدب في المناظرة: أن لا يفاجئ بالرد كفاحًا دون التقاضي بالمجاملة والمسامحة؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، وقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾[2]، ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى﴾[3]، وقوله: ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾[4]، ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[5]؛ لأن ذلك أدعى إلى القبول، وترك العناد، وإطفاء نار العصبية»[6].

---

(١) سورة سبأ: ٢٤.
(٢) سورة الزخرف: ٨١.
(٣) سورة هود: ٣٥.
(٤) سورة الزمر: ٤٣.
(٥) سورة المائدة: ١٠٤.
(٦) الموافقات ٢/ ١٦٧.

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن الأدب في المناظرة أن لا يفاجئ بالرد كفاحًا دون التقاضي بالمجاملة والمسامحة؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾؛ لأن ذلك أدعى إلى القبول، وترك العناد، وإطفاء نار العصبية.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه كثير من المفسرين[(١)].

قال الزمخشري ـ في الآية ـ: «وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال أو مناف؛ قال لمن خُطب به: قد أنصفك صاحبك»[(٢)].

وقال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ تلطف في الدعوة والمحاورة، والمعنى كما تقول: لمن خالفك في مسألة: أحدنا يخطئ؛ أي تثبّت وتنبّه.

والمفهوم من كلامك: أن مخالفك هو المخطئ، وكذلك هذا معناه: ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ فلينتبه»[(٣)].

وقال ابن جزي: «﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ هذه

---

(١) انظر: جامع البيان ١٠/ ٣٥٦، معالم التنْزيل ٦/ ٣٩٩، الكشاف ٣/ ٣٥٩، المحرر الوجيز ٤/ ٤١٩، التفسير الكبير ١٣/ ٢٥/ ٢٢٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٤/ ١٩١، مدارك التنْزيل ٢/ ٣٦٩، التسهيل ٢/ ٢٠٦، البحر المحيط ٧/ ٢٦٧، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٥٤٦، أنوار التنْزيل ٢/ ٢٦١، نظم الدرر ١٥/ ٤٩٨، ٤٩٩، تفسير الجلالين ٣/ ٥٠٣، فتح القدير ٤/ ٣٢٥، ٣٢٦، روح المعاني ١١/ ٣١٣، محاسن التأويل ٦/ ١٧، ١٨، التحرير والتنوير ٢٢/ ٥٨.

(٢) الكشاف ٣/ ٣٥٩.

(٣) المحرر الوجيز ٤/ ٤١٩.

ملاطفة وتَنَزّل في المجادلة إلى غاية الإنصاف، كقولك: الله يعلم أن أحدنا على حق، وأن الآخر على باطل، ولا تعين بالتصريح أحدهما، ولكن تنبه الخصم على النظر حتى يعلم من هو على الحق ومن هو على الباطل»[١].

وقال ابن عاشور: «وهذا اللون من الكلام يسمى الكلام المنصف، وهو أن لا يترك المجُادل لخصمه موجب تغيظ واحتداد في الجدال، ويسمى في علم المناظرة إرخاء العنان للمناظر، ومع ذلك فقرينة إلزامهم الحجة قرينة واضحة»[٢].

(١) التسهيل ٢/٢٠٦.

(٢) التحرير والتنوير ٢٢/٥٨.

● **قال تعالى:** ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1].

١٧٦/ ٢ قال الشاطبي: «قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾؛ فالمعنى: بل مكركم في الليل والنهار»[2].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ معناه: بل مكركم في الليل والنهار.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[3].

قال الزجاج: «وقوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾؛ معناه: بل مكركم في الليل والنهار»[4].

وقال البغوي: «﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ

---

(١) سورة سبأ: ٣٣.

(٢) المقاصد الشافية ٢/ ١٧٦.

(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن ص٢١٠، جامع البيان ١٠/ ٣٧٩، معاني القرآن ٤/ ٢٥٤، إعراب القرآن ٣/ ٣٤٩، معالم التنْزيل ٦/ ٤٠٠، ٤٠١، الكشاف ٣/ ٢٦١، زاد المسير ٦/ ٢٤٦، التفسير الكبير ١٣/ ٢٥/ ٢٢٥، التسهيل ٢/ ٢٠٧، نظم الدرر ١٥/ ٥١١، تفسير الجلالين ٣/ ٥٠٥، حاشية الصاوي ٣/ ٥٠٥، روح المعاني ١١/ ٣٢٠، محاسن التأويل ٦/ ٢١، تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٢٨٥.

(٤) معاني القرآن ٤/ ٢٥٤.

وَٱلنَّهَارِ﴾؛ أي: مكركم بنا في الليل والنهار، والعرب تضيف الفعل إلى الليل والنهار على توسع الكلام»[١].

وقال ابن الجوزي: «﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾؛ أي: مكركم بنا في الليل والنهار»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) معالم التنزيل ٦/ ٤٠٠، ٤٠١.
(٢) زاد المسير ٦/ ٢٤٦.

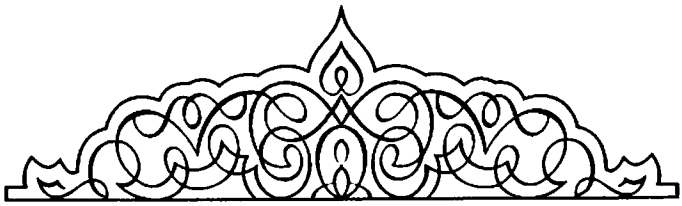

سورة فاطر

● قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[1].

١/١٧٧ قال الشاطبي: «والذين يخشون ربهم هم العلماء؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾»[2].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن الذين يخشون ربهم هم العلماء؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[3].

---

(١) سورة فاطر: ٢٨.

(٢) الموافقات ١/ ٩١.

(٣) انظر: جامع البيان ١٠/ ٦٢٨، الكشاف ٣/ ٢٧٤، المحرر الوجيز ٤/ ٤٣٧، زاد المسير ٦/ ٢٦٣، مدارك التنزيل ٢/ ٣٨٧، مجموع الفتاوى ٧/ ٢١، ٥٣٩، ١٤/ ٢٩٢، ٢٩٣، التسهيل ٢/ ٢١٦، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٥٦١، نظم الدرر ١٦/ ٤٨، حاشية الصاوي ٣/ ٥٢٤، ٥٢٥، فتح القدير ٤/ ٣٤٨، روح المعاني ١١/ ٣٦٣، محاسن التأويل ٦/ ١١٨، تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٣١٧.

والآية دلت على ذلك بأسلوب الحصر بـ ﴿إِنَّمَا﴾.

قال النسفي ـ في الآية ـ: «وتقديم اسم الله تعالى وتأخير العلماء يؤذن أن معناه أن الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيرهم»[١].

وقال ابن كثير: «﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾؛ أي: إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به»[٢].

وقال الشوكاني: «وعلى كل تقدير فهو سبحانه قد عين في هذه الآية أهل خشيته، وهم العلماء به»[٣].

(١) مدارك التنزيل ٢/ ٣٨٧.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٥٦١.
(٣) فتح القدير ٤/ ٣٤٨.

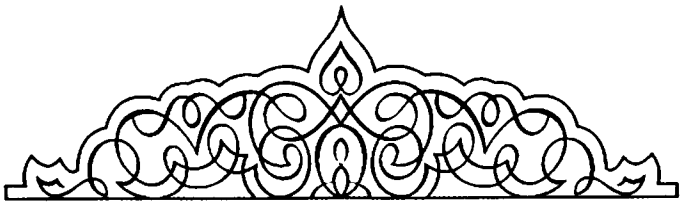

سورة يس

● قال تعالى: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1].

١/١٧٨ قال الشاطبي: «وقال تعالى حكاية عن الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾؛ معناه: كيف أعبد من دون الله ما لا يغني شيئًا، وأترك إفراد الرَّبِّ الذي بيده الضر والنفع؟ هذا خروج عن طريق الحق إلى غير طريق؛ ﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾»[2].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾؛ معناه: كيف أعبد من دون الله ما لا يغني شيئًا، وأترك إفراد الرَّبِّ الذي بيده الضر والنفع؟

---

(١) سورة يس: ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) الاعتصام ١/ ٢٣٧، ٢٣٨.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه كثير من المفسرين[١]، وهو ظاهر المعنى.

قال ابن جزي ـ في الآية ـ: «والمعنى: كيف أتخذ من دون الله آلهة لا يشفعون ولا ينقذونني من الضر؟ ﴿إِنِّيٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾؛ أي: إن اتخذت آلهة غير الله فإني لفي ضلال مبين»[٢].

وقال ابن كثير: «﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع.

﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾؛ أي: هذه الآلهة التي تعبدونها من دونه لا يملكون من الأمر شيئًا، فإن الله تعالى لو أرادني بسوء فلا كاشف له إلا هو، وهذه الأصنام لا تملك دفع ذلك ولا منعه، ولا ينقذونني مما أنا فيه. ﴿إِنِّيٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾؛ أي: إن اتَّخذتها آلهة من دون الله»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: جامع البيان ١٠/ ٤٣٥، بحر العلوم ٣/ ٩٧، ٩٨، معالم التنزيل ٧/ ١٤، المحرر الوجيز ٤/ ٤٥١، التفسير الكبير ١٣/ ٢٦/ ٥٠ ـ ٥٢، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٥/ ١٤، التسهيل ٢/ ٢٢٢، البحر المحيط ٧/ ٣١٥، بدائع التفسير ٣/ ٤٧٨، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٥٧٥، نظم الدرر ١٦/ ١١١، ١١٢، فتح القدير ٤/ ٣٦٥، روح المعاني ١١/ ٣٩٩، محاسن التأويل ٦/ ٤١، أضواء البيان ٦/ ٦٥٨.

(٢) التسهيل ٢/ ٢٢٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٥٧٥.

● قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾[١].

٢/١٧٩ قال الشاطبي: «وفي القرآن - أيضًا -: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ قرأ الحَرمِيَّانِ[٢] وأبو عمرو[٣] بالرفع في (القمر) وباقي السبعة[٤] بالنصب[٥]. فالرفع على اعتبار ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى﴾ والنصب على اعتبار ﴿تَجْرِى﴾»[٦].

---

(١) سورة يس: ٣٨، ٣٩.

(٢) الحرميان: هما: نافع المدني، وابن كثير المكي.[انظر: التذكرة في القراءات ص١٠]. ونافع المدني: سبقت ترجمته، انظر: ص٤٦٧.
وابن كثير: هو أبو معبد عبد الله بن كثير مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي، أصله فارسي، إمام المكيين في القراءة، وأحد القراء السبعة، توفي بمكة سنة١٢٠هـ. [انظر: التيسير ص١٧، معرفة القراء الكبار ١/ ٨٦ - ٨٨].

(٣) أبو عمرو: هو زبَّان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري، قيل: اسمه يحيى، أحد القراء السبعة، وإمام البصرة ومقرؤها، توفي بالكوفة سنة١٥٤. [انظر: التيسير ص١٨، معرفة القراء الكبار ١/ ١٠٠ - ١٠٥].

(٤) باقي السبعة: هم: ١ - عبد الله بن عامر الشامي المتوفى سنة ١١٨هـ. ٢ - حمزة بن حبيب الكوفي المتوفى سنة ١٥٦هـ. ٣ - عاصم بن أبي النَّجود الكوفي المتوفى سنة ١٢٧هـ. ٤ - علي بن حمزة الكسائي المتوفى سنة ١٨٩هـ. [انظر: التيسير في القراءات السبع ص١٧ - ٢٠].

(٥) انظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢١٦، التيسير في القراءات السبع ص١٤٩، التذكرة في القراءات ص٤٣١، ٤٣٢، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٤٠٠، ٤٠١.

(٦) المقاصد الشافية ١/ ١٠٤.

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قراءة الرفع في القمر في قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾؛ على اعتبار ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى﴾ وأن قراءة النصب في القمر؛ على اعتبار ﴿تَجْرِى﴾.

ومراده بأن قراءة الرفع على اعتبار ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى﴾؛ أي: أنها محمولة على اعتبار أنها اسم لم يعمل فيها فعل.

ومراده بأن قراءة النصب على اعتبار ﴿تَجْرِى﴾؛ أي: أنها محمولة على اعتبار أنها اسم عمل فيها فعل.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[(١)].

قال الزجاج: «﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ يقرأ بالرفع والنصب؛ فمن نصب فعلى: وقدرنا القمر منازل قدرناه منازل.

والرفع على معنى: وآية لهم القمر قدرناه، ويجوز أن يكون على الابتداء، وقدرناه: خبر»[(٢)].

وقال العكبري: «قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ﴾ بالرفع مبتدأ، و﴿قَدَّرْنَٰهَا﴾

---

(١) انظر: جامع البيان ١٠/ ٤٤١، معاني القرآن للزجاج ٤/ ٢٨٧، إعراب القرآن ٣/ ٣٩٤، بحر العلوم ٣/ ١٠٠، التذكرة في القراءات ص٤٣١، ٤٣٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٢١٦، معالم التنزيل ٧/ ١٨، الكشاف ٣/ ٢٨٦ المحرر الوجيز ٤/ ٤٥٤، إملاء ما مَن به الرحمن ص٤٤٦، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٥/ ٢١، مدارك التنزيل ٢/ ٤٠٠، التسهيل ٢/ ٢٢٤، البحر المحيط ٧/ ٣٢٢، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٤٠٠، ٤٠١، حاشية الصاوي ٣/ ٥٤٦، فتح القدير ٤/ ٣٦٩، روح المعاني ١٢/ ١٦.

(٢) معاني القرآن ٤/ ٢٨٧.

الخبر، وبالنصب على فعل مضمر؛ أي: وقدرنا القمر؛ لأنه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل، فحمل على ذلك.

ومن رفع قال: هو محمول على ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾ في الموضعين[١]، وعلى ﴿وَٱلشَّمْسَ﴾[٢] وهي أسماء لم يعمل فيها فعل»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) الموضع الأول: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا﴾ [يس: ٣٣] والموضع الثاني: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧].

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: ٣٨].

(٣) إملاء ما مَن به الرحمن ص٤٤٦، وانظر: إعراب القرآن ٣/ ٣٩٤، ٣٩٥، التذكرة في القراءات ص٤٣١، ٤٣٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٢١٦، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٤٠٠، ٤٠١.

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[1].

٣/ ١٨٠ قال الشاطبي[2]: «وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾؛ فهذا منهم امتناع عن الإنفاق بحجة قصدهم فيها الاستهزاء؛ فرد عليهم بقوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾؛ لأن ذلك حيد عن امتثال الأمر، وجواب ﴿وَأَنفِقُوا﴾ أن يقال: نعم أو لا، وهو الامتثال أو العصيان، فلما رجعوا إلى الاحتجاج على الامتناع بالمشيئة المطلقة التي لا تُعارَض؛ انقلب عليهم من حيث لم يعرفوا؛ إذ حاصله أنهم اعترضوا على المشيئة المطلقة بالمشيئة المطلقة؛ لأن الله شاء أن يكلفهم الإنفاق، فكأنهم قالوا: كيف يشاء الطلب منا، ولو شاء أن يطعمهم لأطعمهم؟ وهذا عين الضلال في نفس الحجة»[3].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «وهذا تقرير واضح يشهد له الواقع في تسمية البدع ضلالات، ويشهد له ـ أيضًا ـ أحوال من تقدّم قبل الإسلام، وفي زمان رسول الله ﷺ؛ فإن الله تعالى قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾.

---

(١) سورة يس: ٤٧.

(٢) أورده الشاطبي في سياق حديثه: بأن كل حكاية وقعت في القرآن فلا يخلو أن يقع قبلها أو بعدها ـ وهو الأكثر ـ رد لها، فإن وقع رد؛ فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه، وإن لم يقع معها رد؛ فذلك دليل صحة المحكي وصدقه [انظر: الموافقات ٤/ ١٦٠ ـ ١٦٥].

(٣) الموافقات ٤/ ١٦٥.

فإن الكفار لما أُمروا بالإنفاق؛ شحُّوا على أموالهم، وأرادوا أن يجعلوا لذلك الشحِّ مخرجًا، فقالوا: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾، ومعلوم أن الله لو شاء لم يحوج أحدًا إلى أحد، لكنه ابتلى عباده لينظر كيف يعملون، فَغَطَّى هواهم على هذا الأصل العظيم، واتبعوا ما تشابه من الكتاب بالنِّسبة إليه، فلذلك قيل لهم: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾»[١].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ من قول الله للكافرين ردًا عليهم في قولهم: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جماعة من المفسرين ـ على وجه الاحتمال والتجويز ـ؛ كابن جرير[٢]، والزمخشري[٣]، وابن عطية[٤]، والنسفي[٥]، وابن جزي[٦]، وأبي حيان[٧]، والبيضاوي[٨]، والألوسي[٩].

---

(١) الاعتصام ١/ ٢٣٣، ٢٣٤.
(٢) انظر: جامع البيان ١٠/ ٤٤٨.
(٣) انظر: الكشاف ٣/ ٢٨٨.
(٤) انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٤٥٦.
(٥) انظر: مدارك التنْزيل ٢/ ٤٠٢.
(٦) انظر: التسهيل ٢/ ٢٥٥، ٢٢٦.
(٧) انظر: البحر المحيط ٧/ ٣٢٥.
(٨) انظر: أنوار التنْزيل ٢/ ٢٨٣.
(٩) انظر: روح المعاني ١٣/ ٣٠.

والقول الثاني: أن قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ من قول الكافرين للمؤمنين.

وذهب إليه كثير من المفسرين ومنهم: القائلون بالقول الأول، والبغوي(١)، والرازي(٢)، وابن كثير(٣)، والبقاعي(٤)، والقاسمي(٥)، والسعدي(٦)، وابن عاشور(٧).

والقول الثالث: أن قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ من قول المؤمنين للكافرين.

وذهب إليه بعض المفسرين ـ على وجه الاحتمال والتجويز ـ؛ كالنسفي(٨)، وأبي حيان(٩)، والبيضاوي(١٠)، والألوسي(١١).

وهذه الأقوال صحيحة المعنى، وكلها محتملة في الآية، إلا أن أظهرها وأولاها أنه من قول الكافرين للمؤمنين؛ لأن سياق الآية وظاهرها يدل على أنه من تمام كلام الكافرين؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا

---

(١) انظر: معالم التنْزيل ٧/ ٢٠.
(٢) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ٢٦/ ٧٥.
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٥٨١.
(٤) انظر: نظم الدرر ١٦/ ١٣٨.
(٥) انظر: محاسن التأويل ٦/ ٤٨.
(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٣٥١.
(٧) انظر: التحرير والتنوير ٢٢/ ٢٤٢.
(٨) انظر: مدارك التنْزيل ٢/ ٤٠٢.
(٩) انظر: البحر المحيط ٧/ ٣٢٥.
(١٠) انظر: أنوار التنْزيل ٢/ ٢٨٣.
(١١) انظر: روح المعاني ١٢/ ٣٠.

قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[1].

قال ابن جرير: «وفي قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وجهان:

أحدهما: أن يكون من قيل الكافرين للمؤمنين، فيكون تأويل الكلام حينئذ: ما أنتم أيها القوم في قيلكم لنا: أنفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم، إلا في ذهاب عن الحق، وجور عن الرشد، مُبين لمن تأمله وتدبره أنه في ضلال، وهذا أولى وجهيه بتأويله.

والوجه الآخر: أن يكون ذلك من قيل الله للمشركين، فيكون تأويله حينئذ: ما أنتم أيها الكافرون في قيلكم للمؤمنين: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ عن قيلكم ذلك لهم ضلال»[2].

وقال أبو حيان: «والظاهر أن قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ من تمام كلام الكفار يخاطبون المؤمنين؛ أي: حيث طلبتم أن تطعموا من لا يريد الله إطعامه، إذ لو أراد الله إطعامه لأطعمه هو، ويجوز أن يكون من قول الله لهم، استأنف زجرهم به، أو من قول المؤمنين لهم»[3].

❁ ❁ ❁

(١) سورة يس: ٤٧، ٤٨.
(٢) جامع البيان ١٠/ ٤٤٨.
(٣) البحر المحيط ٧/ ٣٢٥.

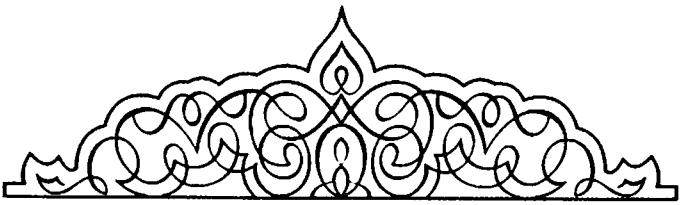

سورة الصّافات

● قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1].

١/١٨١ قال الشاطبي: «ومنها[2]: ضرب الأمثال، وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾[3]؛ إلا ضربًا واحدًا، وهو الشعر؛ فإن الله نفاه وبرأ الشريعة منه، قال تعالى ـ في حكايته عن الكفار ـ: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾؛ أي: لم يأت بشعر؛ فإنه ليس بحق، ولذلك قال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾[4] الآية.

وبيّن معنى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[5].

---

(١) سورة الصافات: ٣٦، ٣٧.

(٢) أورده الشاطبي في سياق بيانه: بأن العرب كان لها اعتناء بعلوم ذكرها الناس، فصححت الشريعة منها ما هو صحيح وزادت عليه، وأبطلت ما هو باطل، وبيّنت منافع ما ينفع من ذلك ومضار ما يضر منه، وأن من علومها: ضرب الأمثال. [الموافقات ٢/ ١١٢ ـ ١٢٢].

(٣) سورة الروم: ٥٨.

(٤) سورة يس: ٦٩.

(٥) سورة الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٦.

فظهر أن الشعر ليس مبنيًا على أصله؛ ولكنه هيمان على غير تحصيل، وقول لا يصدقه فعل، وهذا مضاد لما جاءت به الشريعة إلا ما استثنى الله تعالى»[١].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾؛ أي: لم يأت بشعر، فإنه ليس بحق.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[٢].

ويدل عليه سياق الآية؛ إذ أنها في رد قولهم: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾.

قال ابن جرير: «وقوله: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾ وهذا خبر من الله مكذبًا للمشركين الذين قالوا للنبي ﷺ: شاعر مجنون؛ كذبوا، ما محمد كما وصفوه به من أنه شاعر مجنون؛ بل هو لله نبي، جاء بالحق من عنده، وهو القرآن الذي أنزل عليه، وصدق المرسلين الذين كانوا من قبله»[٣].

---

(١) الموافقات ٢/ ١٢٢.

(٢) انظر: جامع البيان ١٠/ ٤٨٣، معالم التنْزيل ٧/ ٣٩، الكشاف ٣/ ٣٠٠، المحرر الوجيز ٤/ ٤٧١، زاد المسير ٦/ ٣٠٣، ٣٠٤، التفسير الكبير ١٣/ ٢٦/ ١١٨، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٥/ ٥٢، مدارك التنْزيل ٢/ ٤١٣، التسهيل ٢/ ٢٣٤، البحر المحيط ٧/ ٣٤٣، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٧، أنوار التنْزيل ٢/ ٢٩٣، نظم الدرر ١٦/ ٢٢٧، حاشية الصاوي ٣/ ٥٦٦، فتح القدير ٤/ ٣٩٢، روح المعاني ١٢/ ٨٢، محاسن التأويل ٦/ ٦٢، تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٣٧٤.

(٣) جامع البيان ١٠/ ٤٨٣.

وقال الألوسي: «﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ رد عليهم، وتكذيب لهم؛ ببيان أن ما جاء به ـ عليه الصلاة والسلام ـ من التوحيد هو الحق الثابت الذي قام عليه البرهان، وأجمع عليه كافة المرسلين، فأين الشعر والجنون من ساحته ﷺ الرفيعة الشأن؟»[1].

❁ ❁ ❁

(١) روح المعاني ١٢/ ٨٢.

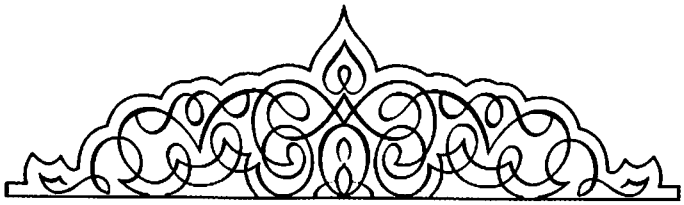

سورة ص

● **قال تعالى:** ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[1].

١/١٨٢ قال الشاطبي: «والخامس[2]: أنه اتباع للهوى؛ لأن العقل إذا لم يكن متَّبعًا للشرع لم يبق له إلا الهوى والشهوة، وأنت تعلم ما في اتباع الهوى وأنه ضلال مبين.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾؛ فحصر الحكم في أمرين لا ثالث لهما عنده، وهو الحق والهوى، وعزل العقل مجردًا، إذ لا يمكن في العادة إلا ذلك.

---

(١) سورة ص: ٢٦.

(٢) والخامس؛ أي: الخامس من الأوجه الدالة على أن اتباع البدع خروج عن الصراط. [انظر: الاعتصام ١/ ٥٧ ـ ٦٥].

وقال: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾[١]؛ فجعل الأمر محصورًا بين أمرين: اتباع الذكر، واتباع الهوى»[٢].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «جعل الله اتباع الهوى مضادًا للحق، وعدَّه قسيمًا له؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية»[٣].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يدل على أن الله حصر الحكم في أمرين لا ثالث لهما عنده، وهو الحق والهوى، وأن اتباع الهوى مضاد للحق.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جماعة من المفسرين[٤]، ولا أعلم له مخالفًا.

وقد سبق بيان نحو هذه المسألة فيما سبق[٥].

---

(١) سورة الكهف: ٢٨.

(٢) الاعتصام ١/ ٦٥.

(٣) الموافقات ٢/ ٢٩٠.

(٤) منهم: الرازي في تفسيره ١٣/ ٢٦/ ١٧٥، وابن تيمية في الفتاوى ٢٨/ ١٣٤، وأبو حيان في تفسيره ٧/ ٣٧٨، ٣٧٩، وابن القيم في بدائع التفسير ٤/ ٣٨، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٥، والبقاعي في تفسيره ١٦/ ٣٦٨، ٣٦٩، والشوكاني في تفسيره ٤/ ٤٢٩، والألوسي في تفسيره ١٢/ ١٧٩، والقاسمي في تفسيره ٦/ ٩٥، ٩٦، والشنقيطي في تفسيره ٧/ ٢٥.

(٥) انظر: ص٦٩٥ ـ ٦٩٦.

والآية صريحة في ذلك؛ إذ أمرت بالحكم بالعدل ونهت عن اتباع الهوى وأنه سبب للضلال، والأمر بالشيء نهي عن ضده.

قال ابن القيم ـ في الآية ـ: «فقسم سبحانه طريق الحكم بين الناس إلى الحق وهو الوحي الذي أنزل الله على رسوله ﷺ، وإلى الهوى وهو ما خالفه»[1].

وقال الشنقيطي: «وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾؛ قد أمر نبيه داود فيه: بالحكم بين الناس بالحق، ونهاه فيه عن اتباع الهوى، وأن اتباع الهوى علة للضلال عن سبيل الله؛ لأن الفاء في قوله: ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ تدل على العليّة»[2].

(١) بدائع التفسير ٤/ ٣٨.

(٢) أضواء البيان ٧/ ٢٥.

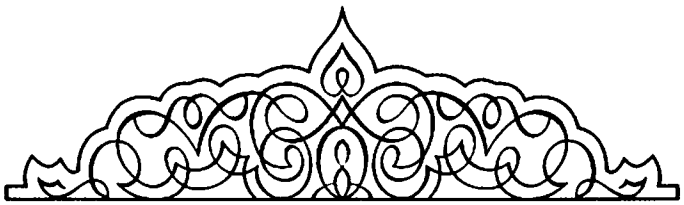

سورة الزمر

● قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[1].

١/١٨٣ قال الشاطبي: «والآيات التي قرر فيها حال المشركين في إشراكهم أتى فيها بذكر الضلال؛ لأن حقيقته أنه خروج عن الصراط المستقيم؛ لأنهم وضعوا آلهتهم لتقربهم إلى الله زلفى في زعمهم، فقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ فوضعوهم موضع من يتوسل به حتى عبدوهم من دون الله، إذ كان أول وضعها فيما ذكر العلماءُ صورًا لقوم يودُّونَهم ويتبركون بهم، ثم عبدت، فأخذتها العرب من غيرها على ذلك القصد[2]، وذلك هو الضلال المبين»[3].

---

(١) سورة الزمر: ٣.

(٢) و(٣) يشير إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب «ودًا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق» ص٨٧٥، برقم ٤٩٢٠، عن ابن عباس ﷺ قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما وَدٌّ: فكانت لكلب بدَوْمَة الجَنْدَل، وأما=

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ يدل على أن المشركين وضعوا آلهتهم لتقربهم إلى الله زلفى في زعمهم.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[1]، وهو ظاهر الآية وصريحها.

قال ابن كثير: «ثم أخبر عز وجل عن عُبَّاد الأصنام من المشركين أنهم يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾؛ أي: إنما يحملهم على عبادتهم لهم أنهم عمدوا إلى أصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين في زعمهم فعبدوا تلك الصور تنْزيلًا لذلك منْزلة عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله تعالى في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمور الدنيا»[2].

=سُواع: فكانت لهُذيل، وأما يَغُوث: فكانت لمُرادٍ ثم لبني غُطَيْف، بالجُرُف عند سبأ، وأما يَعُوق: فكانت لِهَمْدان، وأما نَسْرٌ: فكانت لِحِمْيَر، لآل ذي الكَلاع؛ أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسمُّوهم بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم عُبِدت».
الاعتصام ١/ ٢٣٦.

(١) انظر: جامع البيان ١٠/ ٦١١، بحر العلوم ٣/ ١١٤، معالم التنْزيل ٧/ ١٠٧، ١٠٨، الكشاف ٣/ ٣٣٧، ٣٣٨، المحرر الوجيز ٤/ ٥١٨، زاد المسير ٦/ ٤١، التفسير الكبير ١٣/ ٢٦/ ٢١٠، ٢١١، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٥/ ١٥٢، التسهيل ٢/ ٢٦٣، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٤٩، فتح القدير ٤/ ٤٤٩، روح المعاني ١٢/ ٢٢٥، ٢٢٦، محاسن التأويل ٦/ ١١٣، ١١٤، تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٤٤٥ ـ ٤٤٧، أضواء البيان ٧/ ٤٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩.

وقال الشنقيطي ـ في الآية ـ: «فبيّن أنهم يزعمون أنهم ما عبدوا الأصنام إلا لأجل أن تقربهم من الله زلفى»[١].

(١) أضواء البيان ٧/ ٤٣.

● **قال تعالى:** ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[1].

١٨٤/ ٢ **قال الشاطبي:** «قوله تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾؛ أي: يرض الشكر لكم»[2].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «وقوله: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾؛ أي: يرضى الشكر»[3].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾؛ أي: يرضى الشكر لكم.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[4].

قال الزجاج: «﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾؛ معناه: يرضى الشكر؛ لأن قوله: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟﴾ يَدُلُّ على الشكر»[5].

---

(١) سورة الزمر: ٧.

(٢) المقاصد الشافية ١/ ١٤٦، ١٤٧.

(٣) المقاصد الشافية ١/ ٢٧٨.

(٤) نسبه ابن جرير في تفسيره ١٠/ ٦١٧ إلى أهل التأويل، وانظر: معاني القرآن للزجاج ٤/ ٣٤٦، إعراب القرآن ٤/ ٤، الكشاف ٤/ ٤٥٢، زاد المسير ٧/ ٤٣، التفسير الكبير ١٣/ ٢٦/ ٢١٥، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٥/ ١٥٤، مدارك التنزيل ٢/ ٤٤٨، نظم الدرر ١٦/ ٤٦٠، فتح القدير ٤/ ٤٥٢.

(٥) معاني القرآن ٤/ ٣٤٦.

وقال القرطبي: «قوله تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾؛ أي: يرضى الشكر لكم؛ لأن ﴿تَشْكُرُوا۟﴾ يدل عليه»[(١)].

وقال النسفي: «﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾؛ أي: يرض الشكر لكم؛ لأنه سبب فوزكم فيثيبكم عليه بالجنة»[(٢)].

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٥/ ١٥٤.
(٢) مدارك التنزيل ٢/ ٤٤٨.

● قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1].

٣/١٨٥ قال الشاطبي[2]: «كقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ ثم قال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية.

فنسب هذه المحاسن إلى أولي العلم من أجل العلم، لا من أجل غيره»[3].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن الله تعالى نسب المحاسن المذكورة في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ إلى أهل العلم من أجل العلم، لا من أجل غيره، كما في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه بعض المفسرين؛ كالزمخشري[4]، والرازي[5]، والنسفي[6]، والألوسي[7].

---

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) أورده الشاطبي في سياق بيانه لصفات أهل العلم الذين صار العلم وصفًا لهم فيعملون بمقتضاه [انظر: الموافقات ١/ ٨٩ ـ ٩١].

(٣) الموافقات ١/ ٩١.

(٤) انظر: الكشاف ٣/ ٣٤١.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ٢٦/ ٢١٨، ٢١٩.

(٦) انظر: مدارك التنزيل ٢/ ٤٤٩.

(٧) انظر: روح المعاني ١٢/ ٢٣٦.

قال الرازي: «وتقدير الآية: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾، وهم الذين صفتهم أنهم يقنتون آناء الليل سجدًا وقيامًا، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وهم الذين صفتهم عند البلاء والخوف يوحدون، وعند الراحة والفراغة يشركون»[1].

وقال الألوسي: «وقوله تعالى: ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ على معنى قل له ـ أيضًا ـ بيانًا للحق، وتصريحًا به، وتنبيهًا على شرف العلم والعمل ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ فيعملون بمقتضى علمهم ويقنتون الليل سجدًا وركعًا، يحذرون الآخرة، ويرجون رحمة الله ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيعملون بمقتضى جهلهم وضلالهم، كدأبك أيها الكافر الجاعل لله تعالى أندادًا»[2].

❁ ❁ ❁

(١) التفسير الكبير ١٣/ ٢٦/ ٢١٩.
(٢) روح المعاني ٢/ ٢٣٦.

● **قال تعالى:** ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[1].

١٨٦/ ٤ **قال الشاطبي:** «وروي أن أصحاب النبي ﷺ مَلُّوا مَلَّةً، فقالوا: يا رسول الله، حدثنا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ الآية.

وهو كالنص في الرد عليهم فيما سألوا، وأنه لا ينبغي السؤال إلا فيما يفيد في التعبد لله.

ثم مَلُّوا ملة، فقالوا: حدثنا حديثًا فوق الحديث ودون القرآن؛ فنَزلت سورة يوسف[2]»[3].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾؛ يعني: يشبه بعضه بعضًا، ويصدِّق أوَّلُهُ آخرَهُ، وآخرُهُ أوَّلَهُ، أعني: أوَّله وآخره في النّزول»[4].

وقال ـ في موضع ثالث ـ: «وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، والذين يخشون ربهم هم العلماء؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾[5]»[6].

---

(١) سورة الزمر: ٢٣.

(٢) الحديث: سبق تخريجه، انظر: ص ٥٧٠.

(٣) الموافقات ١/ ٥٠، وانظر: الموافقات ١/ ٢٢٨، ٣/ ٥٢٠.

(٤) الموافقات ٣/ ٣٠٧.

(٥) سورة فاطر: ٢٨.

(٦) الموافقات ١/ ٩١.

■ الدِّراسة:

تحدث الشاطبي في هذا الموضع عن مسائل:

المسألة الأولى: سبب نزول سورة الزمر، وقد سبقت دراسته في سورة يوسف[١].

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾؛ معناه: يشبه بعضه بعضًا، ويصدق أوله آخره، وآخره أوله.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[٢].

قال البغوي: «قوله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ يشبه بعضه بعضًا في الحسن، ويصدق بعضه بعضًا، ليس فيه تناقض ولا اختلاف»[٣].

وقال أبو حيان: «و﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾ مطلق في مشابهة بعضه بعضًا، فمعانيه متشابهة لا تناقض فيها ولا تعارض، وألفاظه في غاية الفصاحة والبلاغة والتناسب، بحيث أعجزت العظماء والبلغاء»[٤].

---

(١) انظر: ص ٥٧٠، ١٧١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٠/ ٦٢٨، معاني القرآن للزجاج ٤/ ٣٥١، بحر العلوم ٣/ ٣٤٤، معالم التنْزيل ٧/ ١١٥، الكشاف ٣/ ٣٤٤، المحرر الوجيز ٤/ ٥٢٧، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٥/ ١٦٢، مجموع الفتاوى ١٤/ ٤٠٧، التسهيل ٢/ ٢٦٧، البحر المحيط ٧/ ٤٠٦، أنوار التنْزيل ٢/ ٣٢٣، نظم الدرر ١٦/ ٤٨٨، تفسير الجلالين ٣/ ٦٢٥، فتح القدير ٤/ ٤٥٩، روح المعاني ١٢/ ٢٤٧، محاسن التأويل ٦/ ١١٨، تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٤٦٣، ٤٦٤.

(٣) معالم التنْزيل ٧/ ١١٥.

(٤) البحر المحيط ٧/ ٤٠٦.

المسألة الثالثة: أن الذين يخشون ربهم هم العلماء، وقد سبق بيانها في سورة فاطر[١].

(١) انظر: ص ٧٢٦.

● **قال تعالى:** ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١].

١٨٧/ ٥ قال الشاطبي: «وترد الترجية - أيضًا - ويتسع مجالها، وذلك في مواطن القنوط ومظنته؛ كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ الآية؛ فإن ناسًا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمدًا ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا ألَنا لما عملنا كفارة؟ فنَزلت[٢].

فهذا موطن خوف يخاف منه القنوط؛ فجيء فيه بالترجية غالبة»[٣].

وقال - في موضع آخر - «وقارف بعضهم بارتداد أو غيره وخاف أن لا يغفر له، فسئل في ذلك رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ الآية[٤]»[٥].

وقال - في موضع ثالث -: «وقوله: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ أعقب

---

(١) سورة الزمر: ٥٣.

(٢) **الحديث:** أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ ص٨٤٨، برقم ٤٨١٠، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، ١٠/ ١١٣، برقم ١٢٢، من حديث ابن عباس - رَضِيَ الله عَنْهُمَا - بنحوه.

(٣) الموافقات ٤/ ١٧٠، ١٧١.

(٤) **الحديث:** أخرجه الحاكم في المستدرك، في كتاب التفسير، تفسير سورة الزمر ٢/ ٤٧٢، ٤٧٣، برقم ٣٦٢٨، وابن جرير في تفسيره ١١/ ١٥، ١٦، والواحدي في أسباب النُّزول ص٣٧٠، ٣٧١، عن عمر بن الخطاب ﷺ بمعناه، وسيأتي لفظه في الدراسة.

(٥) الموافقات ٢/ ٢٨٢، ٢٨٣.

بقوله: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ الآية، وفي هذا تخويف عظيم مهيج للفرار من وقوعه، وما تقدم من السبب من نزول الآية يبين المراد، وأن قوله: ﴿لَا تَقْنَطُواْ﴾ رافع لما تخوَّفوه من عدم الغفران لما سلف»[١].

وقال ـ في موضع رابع ـ[٢]: «وقيل[٣] في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ منسوخ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[٤] الآية، وقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ الآية[٥]، وهذا من باب تخصيص العموم لا من باب النسخ»[٦].

■ الدِّراسة:

تحدّث الشاطبي في هذا الموضع عن مسألتين:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ نزل في المشركين، ونزل فيمن اقترف ذنبًا بارتداد أو غيره، وخاف أن لا يغفر له.

وما ذهب إليه الشاطبي بأنها نزلت في المشركين؛ يدل عليه ما جاء

---

(١) الموافقات ٤/ ١٧٦، ١٧٧.

(٢) أورده في سياق بيانه: بأن المتقدمين يطلقون النَسخ على ما هو أعم مما عند الأصوليين والمتأخرين [انظر: الموافقات ٣/ ٣٤٤ ـ ٣٦١] وانظر: ص٢١١، ٢١٢].

(٣) لم أجد من صرح بهذا القول، ولكن يمكن أن يقول به من لا يرى للقاتل المتعمد توبة [انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٠٥، ١٠٦].

(٤) سورة النساء: ٤٨.

(٥) سورة النساء: ٩٣.

(٦) الموافقات ٣/ ٣٦١.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أن ناسًا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمدًا ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أنَّ لما عملنا كفارة فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾[1]، ونزل: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾»[2].

وما ذهب إليه الشاطبي ـ أيضًا ـ بأنها نزلت فيمن قارف ذنبًا بارتداد أو غيره، وخاف أن لا يغفر له فهذا يدل عليه ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «كنا نقول: ما لمفتتن توبة، وما الله بقابل منه شيئًا، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾»[3].

وهذان السببان أظهر الأسباب في نزولها، ولا مانع من نزولها فيهما معًا.

---

(١) سورة الفرقان: ٦٨.

(٢) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ ص٨٤٨، برقم ٤٨١٠، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، ١/ ١١٣، برقم ١٢٢.

(٣) الحديث: أخرجه الحاكم في المستدرك، في كتاب التفسير، تفسير سورة الزمر، ٢/ ٤٧٢، ٤٧٣، برقم ٣٦٢٨، واللفظ له، وابن جرير في تفسيره ١١/ ١٥، ١٦، والواحدي في أسباب النّزول ص٣٧٠، ٣٧١، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي [انظر: المستدرك ٢/ ٤٧٢] وحسن إسناده الحميدان في تحقيقه لأسباب النّزول ص٣٧٠، ٣٧١.

وقيل: نزلت في وحشي بن حرب، ولكن الرواية في ذلك ضعيفة[١].

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن قول من قال بأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ إنه منسوخ بقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ الآية[٢]؛ بأن مراده بالنسخ هنا هو تخصيص العموم، لا النسخ في لسان الأصوليين والمتأخرين.

وما ذهب إليه الشاطبي من توجيه النسخ في هذا الموضع إلى تخصيص العموم؛ لم أجد أحدًا وجهه إلى ما وجهه إليه الشاطبي، سوى أنه يؤيد قول الشاطبي ما يلي:

١ ـ أن السابقين يطلقون النسخ على ما هو أعم مما عند الأصوليين والمتأخرين، كما سبق بيانه[٣].

٢ ـ أن بعض المفسرين أنكروا القول بالنسخ في هذا الموضع؛ كمكي بن أبي طالب[٤]، وابن العربي[٥].

قال مكي: «قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ قيل: إنه منسوخ بقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا﴾[٦] الآية.

---

(١) رواية نزولها في وحشي: عزاها السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٦٢٠ للطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، وحكم على إسنادها باللين، وحكم عليه في لباب النقول ص١٨٥ بالضعف، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٠١ «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أبين بن سفيان، ضعفه الذهبي».

(٢) سورة النساء: ٩٣.

(٣) انظر: ص ٢١١، ٢١٢.

(٤) انظر: الإيضاح ص٣٩٨.

(٥) انظر: الناسخ والمنسوخ ص٢٧٢.

(٦) سورة النساء: ٩٣.

وقيل: هو منسوخ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[١].

قال أبو محمد: «وهذا خبر لا يحسن نسخه ولا يجوز، والله يغفر للمؤمنين ذنوبهم جميعًا إذا شاء» «والصواب أنها محكمة عامة، خطاب للمؤمنين»[٢].

٣ ـ أنه لا يصار إلى النسخ ما أمكن الجمع إلا بدليل، والجمع ممكن، ومن ذلك:

أ ـ أن آية الزمر مطلقة عامة، مخصوصة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[٣][٤].

ب ـ أن آية الزمر مقيدة بالتوبة؛ بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾[٥]، فإنه عطف على قوله: ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾، وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ فإنه في حق غير التائبين[٦].

ج ـ أن آية الزمر مقيدة بالمشيئة، وأما قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ فهو في حق غير التائبين، كما يدل على ذلك بقية الآية: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٧]، وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا

---

(١) سورة النساء: ٤٨.

(٢) الإيضاح ص٣٩٨.

(٣) سورة النساء: ٤٨.

(٤) ممن ذهب إليه: ابن عطية في تفسيره ٤/ ٥٣٧، والشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب ص٢٥٣.

(٥) سورة الزمر: ٥٤.

(٦) ممن ذهب إليه: ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢/ ٣٥٨، ١٦/ ١٨ ـ ٣٣، ١٨/ ١٩١، ١٩٢، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٦٣، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٥/ ١٧٤.

(٧) ممن ذهب إليه: الشوكاني في تفسيره ٤/ ٤٧٠.

فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾[١] أي: فكذلك جزاؤه إن جازاه، وإلا فهو تحت المشيئة، كما هو مذهب الجمهور[٢].

قال ابن تيمية: «والله سبحانه لا يتعاظمه ذنب أن يغفر لمن تاب؛ بل يغفر الشرك وغيره للتائبين، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ وهذه الآية عامة مطلقة؛ لأنها للتائبين. وأما قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٣]، فإنها مقيدة خاصة؛ لأنها في حق غير التائبين، لا يغفر لهم الشرك، وما دون الشرك معلق بمشيئة الله تعالى»[٤].

وقال الشوكاني: «الجمع بين هذه الآية وبين قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٥]؛ هو أن كل ذنب كائنًا ما كان ما عدا الشرك بالله مغفور لمن شاء الله أن يغفر له»[٦].

وقال الشنقيطي في الآية: «أنها دلت على غفران جميع الذنوب، مع أنه دلت آيات أخر على أن من الذنوب ما لا يغفر، وهو الشرك بالله تعالى.

---

(١) سورة النساء: ٩٣.

(٢) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٠٥ ـ ١٠٨، الناسخ والمنسوخ لابن العربي ص٢٧٢، مجموع الفتاوى١٦/ ٢٥.

(٣) سورة النساء: ٤٨.

(٤) مجموع الفتاوى ٢/ ٣٥٨.

(٥) سورة النساء: ٤٨.

(٦) فتح القدير ٤/ ٤٧٠.

والجواب: أن آية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ مخصصة لهذه.

وقال بعض العلماء: هذه مقيدة بالتوبة؛ بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾[1]، فإنه عطف على قوله: ﴿لَا تَقۡنَطُواْ﴾ وعليه فلا إشكال، وهو اختيار ابن كثير»[2].

❁ ❁ ❁

(١) سورة الزمر: ٥٤.

(٢) دفع إيهام الاضطراب ص٢٥٣، وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٦٣.

● قال تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾[١].

٦/١٨٨ قال الشاطبي: «والخامس[٢]: قول من زعم أن الله سبحانه وتعالى جنبًا، مستدلًا بقوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[٣]، وهذا لا معنى للجنب فيه، لا حقيقة ولا مجازًا؛ لأن العرب تقول: هذا الأمر يصغر في جنب هذا؛ أي: هذا يصغر بالإضافة إلى الآخر؛ فكذلك الآية معناها: يا حسرتا على ما فرطت فيما بيني وبين الله؛ إذ أضفت تفريطي إلى أمره لي ونهيه إياي»[٤].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن الاستدلال بقوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ على أن لله جنبًا باطل؛ إذ لا معنى للجنب فيه، لا

---

(١) سورة الزمر: ٥٦.

(٢) والخامس؛ أي الخامس من الأمثلة التي تدل أن بعض اللغة يعزب عن علم بعض العرب، وأن الواجب السؤال كما سألوا؛ فيكون على ما كانوا عليه، وإلاّ زل فقال في الشريعة برأيه لا بلسانها. [انظر: الاعتصام ٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧٣].

(٣) لم أجد من صرح بهذا القائل، فذكر الدارمي في النقض على المريسي (٢/ ٨٠٧) بأنه قول مختلق على قوم ـ كما سيأتي في الدراسة ـ، ونسبه الرازي في تفسيره ١٤/ ٢٧/ ٦ للقائلين بإثبات الأعضاء، ونسبه النيسابوري في غرائب القرآن ٦/ ١١ إلى بعض أهل التجسيم، وما ذكره الدارمي أقرب للصواب، إذ لم ينسب لأحد بعينه.

(٤) الاعتصام ٣/ ٣٧٣.

حقيقة ولا مجازًا، وأن معنى الآية: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ إذ أضفت تفريطي إلى أمره لي ونهيه إياي.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين؛ إذ لم يستدل أحد من المفسرين بهذه الآية على ذلك، وأكثر أقوالهم تدور حول معنى ما ذكره الشاطبي[1].

قال عثمان بن سعيد الدارمي: «وادعى المعارض[2] - أيضًا - زورًا على قوم أنهم يقولون في تفسير قول الله: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ قال: يعنون بذلك الجنب الذي هو العضو، وليس على ما يتوهمونه.

فيقال لهذا المعارض: ما أرخص الكذب عندك وأخفه على لسانك، فإن كنت صادقًا في دعواك فأشر بها إلى أحد من بني آدم قاله، وإلا فلم تشنع بالكذب على قوم هم أعلم بهذا التفسير منك، وأبصر بتأويل كتاب الله منك ومن إمامك[3]، إنما تفسيرها عندهم، تحسر

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/ ١٩، معاني القرآن ٤/ ٣٥٩، بحر العلوم ٣/ ١٥٥، تفسير القرآن العزيز ٤/ ١١٧، النكت والعيون ٥/ ١٣٢، الوجيز ٢/ ٩٣٧، تفسير القرآن للسمعاني ٤/ ٤٧٧، مدارك التنْزيل ٧/ ١٢٩، الكشاف ٣/ ٣٥٢، المحرر الوجيز ٤/ ٥٣٨، زاد المسير ٧/ ٦٠، الجامع الأحكام القرآن ٨/ ١٥/ ١٧٦، مدارك التنْزيل ٢/ ٤٦١، التسهيل ٢/ ٣٧٢، البحر المحيط ٧/ ٤١٧، أنوار التنْزيل ٢/ ٣٩، الجواهر الحسان ٣/ ٨٥، تفسير الجلالين ٣/ ٦٣٥، إرشاد العقل السليم ٥/ ٤٠٠، فتح القدير ٤/ ٤٧١، روح المعاني ١٢/ ٢٧٢، محاسن التأويل ٦/ ١٢٣، تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٤٨٦.

(٢) لم يبين الدارمي، ولا الألمعي محقق كتاب الدارمي مَنْ هذا المعارض. [انظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على الْمَرِيسيّ ١/ ١٣٨ - ١٤٣].

(٣) المراد بإمامه: هو بشر الْمَرِيسيّ [انظر: نقض الإمام أبي سعيد ١/ ١٣٨ - ١٤٣].

الكفار على ما فرطوا في الإيمان والفضائل التي تدعو إلى ذات الله، واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله فسمّاهم الساخرين، فهذا تفسير الجنب عندهم، فما أنبأك أنهم قالوا: جنب من الجنوب؟ فإنه لا يجهل هذا المعنى كثير من عوام المسلمين، فضلًا عن علمائهم»[١].

وقال ابن جرير: «وقوله: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ يقول: على ما ضيعت من العمل بما أمرني الله به، وقصرت في الدنيا في طاعة الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»[٢].

وقال الماوردي: «﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ فيه ستة تأويلات:

أحدها: في مجانبة أمر الله، قاله مجاهد والسدي.

الثاني: في ذات الله، قاله الحسن.

الثالث: في ذكر الله، قاله السدي، وَذِكْرُ اللهِ هنا القرآن.

الرابع: في ثواب الله من الجنة، حكاه النقاش.

الخامس: في الجانب المؤدي إلى رضا الله، والجنب والجانب سواء.

السادس: في طلب القرب من الله»[٣].

وكل هذه المعاني متقاربة في الجملة، وليس فيها أن لله جنبًا.

❁ ❁ ❁

(١) نقض الإمام أبي سعيد ٢/ ٨٠٧.

(٢) جامع البيان ١١/ ١٩.

(٣) النكت والعيون ٥/ ١٣٢، وانظر: زاد المسير ٧/ ٦٠.

● قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

١٨٩/ ٧ قال الشاطبي: «وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآية، وسبب نزولها ما خرجه الترمذي وصححه عن ابن عباس، قال: «مَرَّ يهودي بالنبي ﷺ فقال له النبي: حدثنا يا يهودي. فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه، والأرضين على ذه، والماء على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه، وأشار الراوي بخنصره أولًا، ثم تابع حتى بلغ الإبهام؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾»[2].

وفي رواية أخرى: «جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، إن الله يمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجده، قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾»[3].

---

(١) سورة الزمر: ٦٧.

(٢) الحديث: أخرجه الترمذي في جامعه، في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الزمر، ص٧٣٢، برقم ٣٢٤٠، وأحمد في مسنده ٣/ ٤١، برقم ٢٢٦٧، ٣/ ٣٠٨، برقم ٢٩٩٠، وابن جرير في تفسيره ١١/ ٢٥، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه.
قال عنه الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه "[جامع الترمذي: ص٧٣٢]، وقال أحمد شاكر ـ في رواية المسند ـ: «إسناده ضعيف؛ لضعف حسين بن حسن الأشقر" "ولكن الحديث صحيح؛ لأنه ثابت من غير رواية حسين الأشقر "ثم ذكر رواية الترمذي [المسند ٣/ ٤١] ولكن في سند رواية حديث الترمذي: عطاء بن السائب، وقد اختلط، قال عنه ابن حجر في التقريب ص٣٩١ «صدوق اختلط» وضعفه الألباني [انظر: ضعيف سنن الترمذي ص ٣٧٣].

(٣) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ

وفي رواية: «فضحك النبي ﷺ تعجُّبًا وتصديقًا»[(١)].

والحديث الأول كأنه مفسر لهذا، وبمعناه يتبين معنى قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾؛ فإن الآية بينت أن كلام اليهودي حقّ في الجملة، وذلك قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، وأشارت إلى أنه لم يتأدب مع الربوبية، وذلك ـ والله أعلم ـ لأنه أشار إلى معنى الأصابع بأصابع نفسه، وذلك مخالف للتنْزيه للباري سبحانه؛ فقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾»[(٢)].

■ الدِّراسة:

تحدّث الشاطبي في هذا الموضع عن مسألتين:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ نزل بسبب قول اليهودي: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه، والأرضين على ذه، والماء على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه، وأشار الراوي بخنصره أولًا، ثم تابع حتى بلغ الإبهام؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾.

قَدْرِهِۦٓ﴾ ص٨٤٨، برقم ٤٨١١، ومسلم في صحيحه، في كتاب صفة القيامة والجنة والنار ٤/ ٢١٤٧، برقم ٢٧٨٦، والترمذي في جامعه، في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الزمر ص٧٣٢، برقم ٣٢٣٨، من حديث ابن مسعود ﷺ، واللفظ للترمذي.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التوحيد، باب قوله الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ ص١٢٧٥، برقم ٤/ ٧٤، ومسلم في صحيحه، في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، ٤/ ٢١٤٧، برقم ٢٧٨٦، من حديث ابن مسعود ﷺ، بنحوه.

(٢) الموافقات ٤/ ١٦٣، ١٦٤.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه بعض المفسرين، كالواحدي[١]، والوادعي[٢].

واستدلوا على ذلك بدليلين:

الدليل الأول: ما جاء عن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ قال: «مر يهودي بالنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: يا يهودي حدثنا، فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه، والأرض على ذه، والماء على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه، وأشار أبو جعفر محمد بن الصلت بخنصره أولًا، ثم تابع حتى بلغ الإبهام؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾»[٣].

وهذا الحديث ضعيف ـ كما سبق بيانه في التخريج ـ.

الدليل الثاني: ما جاء عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم، أبلغك أن الله ـ عز وجل ـ يحمل الخلائق على إصبع، والسموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه؛ فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية»[٤].

---

(١) انظر: أسباب النّزول ص٣٧١.

(٢) انظر: الصحيح المسند ص١٩٩.

(٣) الحديث: سبق تخريجه. انظر: ص ٧٦٠.

(٤) الحديث: أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٥٠٢، برقم ٣٥٩٠، وابن جرير في تفسيره ١١/ ٢٥، والواحدي في أسباب النّزول ص٣٧١، كلهم بلفظ: «فأنزل الله ـ عز وجل ـ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾».

وهذا الحديث فيه نظر: إذ أن مدار رواية ابن مسعود على سليمان بن المعتمر والأعمش، فأما رواية سليمان بن المعتمر فهي بلفظ: «ثم قرأ» وليس بلفظ: «فأنزل» كما في صحيح البخاري[١].

وأما رواية الأعمش فإنها في الصحيحين بلفظ «فقرأ» وليس بلفظ «فأنزل» كما أن فيها تصريح الأعمش بالسماع[٢].

وأما رواية الإمام أحمد وابن جرير ـ المذكورة ـ فهي بلفظ «فأنزل» ولكن فيها عنعنة الأعمش وهو مدلس[٣].

وعلى هذا: تقدم رواية الأعمش التي في الصحيحين على غيرها، وإذا كان كذلك فلا يظهر في نزولها سبب خاص.

قال السيوطي: «والحديث في الصحيح بلفظ: «فتلا رسول الله ﷺ» وهو الصواب؛ فإن الآية مكية»[٤].

وقال ـ أيضًا ـ: والحديث في الصحيح بلفظ: «فتلا» دون «فأنزل»[٥].

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ص١٢٧٥، برقم ٧٤١٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ ص٨٤٨، برقم ٤٨١١، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ص١٢٧٥، ١٢٧٦، برقم ٧٤١٤، ٧٤١٥، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا۟﴾ ص١٢٨٤، برقم ٧٤٥١، ومسلم في صحيحه، في كتاب صفة القيامة والجنة والنار ٤/٢١٤٧، ٢١٤٨، برقم ٢٧٨٦.

(٣) انظر: التقريب ص٢٥٤.

(٤) الإتقان ١/٤٥.

(٥) لباب النقول ص١٨٦.

وقال زغلول: «والخلاصة: أن الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم وفيه تصريح الأعمش بالسماع بلفظ: «ثم قرأ»، والذي أخرجه أحمد وابن جرير ولم يصرح الأعمش فيه بالسماع بلفظ: «فأنزل الله».

وقد أخرج الترمذي في التفسير (٣٢٤٠)، وابن جرير (١٨/٢٤) من حديث ابن عباس بلفظ «فأنزل»، ولكن في إسناده: عطاء بن السائب، وقد اختلط.

وقد تبين لي أن هذه الآية مكية، والذي جاء إلى رسول الله ﷺ في بعض الأحاديث حبر من أهل الكتاب، وفي بعض الأحاديث: جاء يهودي، وسواء هذا أو ذاك؛ كان ذلك في المدينة.

وعلى ذلك يمكن القول أن سبب النّزول ليس بصحيح، وأن الصحيح هو أن الآية نزلت قبل هذا الحوار الذي جرى بين النبي ﷺ واليهودي.

فلما أن قال اليهودي ما قال ضحك رسول الله ﷺ ـ ثم قرأ الآية ـ والله أعلم»[1].

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن الآية أشارت إلى أن اليهودي لم يتأدب مع الربوبية؛ لأنه أشار إلى معنى الأصابع بأصابع نفسه، وذلك مخالف للتنْزيه للباري سبحانه، فقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ فيه تفصيل:

---

(١) أسباب النّزول للواحدي، تحقيق: زغلول ص٣٨٦.

أولًا: الرواية التي أوردها الشاطبي عن ابن عباس في جامع الترمذي؛ ضعيفة ـ كما سبق بيانه ـ[١].

ثانيًا: على فرض صحتها: فما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه بعض أهل العلم؛ كالبازري[٢]، والقرطبي[٣]، وغيرهم[٤].

ولكن ما ذهبوا إليه فيه نظر؛ لأن اليهودي لم يقصد التشبيه ـ كما هو ظاهر الحديث ـ ولو قصده وأراده لما ضحك النبي ﷺ، ولا صدَّقه في الحديث المطلق، كما نبه إلى ذلك بعض أهل العلم؛ كالدارمي[٥]، وابن العربي[٦]، والنووي[٧]، وابن تيمية[٨]، وغيرهم[٩].

قال ابن العربي: «فلما نفى الله عن اليهود معرفة الله حق معرفته؛ توهم قوم أن ذلك إنما هو لما أرادوه من التمثيل والتشبيه بالمخلوق، وأن أكثر اليهود مجسمة مشبهة ممثلة، ولكن هذا الحبر لم يقصد التشبيه، ولو قصده وأراده؛ لما ضحك النبي ﷺ، ولا صدقه في الحديث المطلق، وبعضه كفر، إنما أخبر الله عنهم أنهم وإن قالوا هذا من قدرته وعظمته، فالذي فاتهم أعظم مما اعترفوا به»[١٠].

---

(١) انظر: ص ٧٦٠.
(٢) انظر: المعلم بفوائد مسلم ٣/ ١٩٥، ١٩٦.
(٣) انظر: المفهم ٧/ ٣٨٩.
(٤) انظر: تحفة الأحوذي ٩/ ١٠٨، ١٠٩.
(٥) انظر: نقص الإمام أبي سعيد ١/ ٣٧٣.
(٦) انظر: عارضة الأحوذي ١٢/ ١٢١.
(٧) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٦/ ١٧/ ١٣٠.
(٨) انظر: مجموع الفتاوى ١٣/ ١٦٢.
(٩) روح المعاني ١٢/ ٢٨١.
(١٠) عارضه الأحوذي ١٢/ ١٢١.

وقال ابن تيمية ـ في الحديث ـ: «وهذا يقتضي أن عظمته أعظم مما وصف ذلك الحبر، فإن الذي في الآية أبلغ»[١].

وقال الألوسي: «وجعل بعض المتأولين الإشارة إعانة على التمثيل والتخييل.

وزعم بعضهم: أن الآية نزلت ردًا على اليهودي حيث شبه وذهب إلى التجسيم، وأن ضحكه ـ عليه الصلاة والسلام ـ المحكي في الخبر السابق كان للرد ـ أيضًا ـ، وأن: «تصديقًا له» في الخبر؛ من كلام الراوي على ما فهم.

ولا يخفى أن ذلك خلاف الظاهر جدًا»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ١٦٢.
(٢) روح المعاني ٢/ ٢٨١.

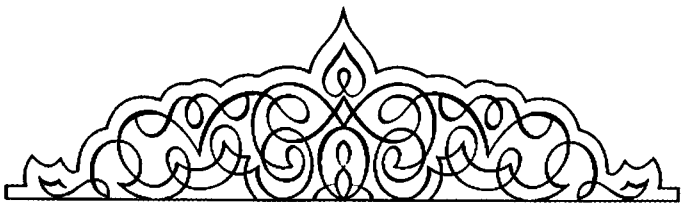

سورة فصلت

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

١/١٩٠ قال الشاطبي: «وقال عبد الملك بن حبيب[2]، في قوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ وقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[3]، وقوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾[4]، إن ذلك منسوخ بقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5][6]، وهذه الآية إنما جاءت في معرض التهديد

---

(١) سورة فصلت: ٤٠.

(٢) عبد الملك بن حبيب: هو الإمام العلامة أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي العباسي الأندلسي القرطبي المالكي، يرجع نسبه للصحابي العباس بن مرداس، كان فقيه الأندلس وعالمها في زمانه، وكان جمّاعًا للعلم، موصوفًا بالحذق في الفقه، كثير التصانيف، إلا أنه ضعيف في باب الرواية، توفي سنة ٢٣٨هـ، وقيل: ٢٣٩هـ، من كتبه: الواضحة، الناسخ والمنسوخ [انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٠٢ ـ ١٠٧، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٧].

(٣) سورة الكهف: ٢٩.

(٤) سورة التكوير: ٢٨.

(٥) سورة التكوير: ٢٩.

(٦) ذكره عن عبد الملك بن حبيب: مكي بن أبي طالب في الإيضاح ص٤٠١، ٤٠٢، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ ص٢٧٤.

والوعيد، وهو معنى لا يصح نسخه؛ فالمراد أن إسناد المشيئة للعباد ليس على ظاهره؛ بل هي مقيدة بمشيئة الله سبحانه»[١].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ ليس منسوخًا بقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[٢]؛ لأن قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ إنما جاءت في معرض التهديد والوعيد، وهو معنى لا يصح نسخه.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه بعض المفسرين؛ كمكي بن أبي طالب[٣]، وابن العربي[٤]، وهذا هو الظاهر؛ كما يدل عليه سياق الآية والنصوص الشرعية؛ كما أن القول بالنسخ لم ينقل إلا عن عبد الملك بن حبيب، وردَّ عليه من ذَكَر قولَه؛ كمكي بن أبي طالب، وابن العربي.

قال مكي بن أبي طالب: «قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾: ذكر ابن حبيب أنه منسوخ بقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[٥]، وكذلك قال في قوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾[٦]، قال: هو منسوخ بقوله:

(١) الموافقات ٣/ ٣٥٨، ٣٥٩.
(٢) سورة التكوير: ٢٩.
(٣) انظر: الإيضاح ص٤٠١، ٤٠٢.
(٤) انظر: الناسخ والمنسوخ ص٢٧٤.
(٥) سورة التكوير: ٢٩.
(٦) سورة التكوير: ٢٨.

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ وكذلك قال في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[1].

قال أبو محمد: وهذا كله محكم لا يجوز نسخه؛ لأنه تهدد من الله للكفار ووعيد لهم، ليس هو إباحة لهم في ذلك، والتهدُّد والوعيد للكفار لا يجوز أن ينسخ؛ إذ لا يُنسخ إلا بالرضا عنهم والقبول لهم والوعد للكفار، وهذا لا يجوز.

وما رأيت أحدًا ذكر النسخ في هذا غيره، وهو قول بعيد لا يجب أن يلتفت إليه.

وحكى ابن حبيب أن بعض الناس قال: هو تهدد ووعيد، وليس بتفويض، يريد أنه غير منسوخ، وهذا هو الصواب ـ إن شاء الله ـ»[2].

وقال ابن العربي ـ في قول ابن حبيب بالنسخ ـ: «وهذا جهل عظام وخطب جسام، فإن الحقائق لا تنسخ، لاسيما إذا كانت في العقائد..." «لله تعالى مشيئة هي أصل في المخلوقات، عنها تصدر خصائص الصفات، وإليها تنسب تعيين الجائزات.

ومن جملتها يصدر عنها إرادة المخلوقين ومشيئتهم، فإذا شاء الله شاء العبد...» «ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ ثم رد الأمر إلى أصله فقال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3][4]».

---

(١) سورة الكهف: ٢٩.
(٢) الإيضاح ص٤٠١، ٤٠٢.
(٣) سورة التكوير: ٢٨، ٢٩.
(٤) الناسخ والمنسوخ ص٢٧٤.

وقال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ وعيد في صيغة الأمر بإجماع من أهل العلم، ودليل الوعيد ومبينه قوله: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾»[1].

(١) المحرر الوجيز ٥/ ١٩.

● قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾[1].

١٩١/ ٢ قال الشاطبي: «إنه لو لم يكن على ما يعهدون لم يكن عندهم معجزًا[2]، ولكانوا يخرجون مقتضى التعجيز بقولهم: هذا على غير ما عهدنا، إذ ليس لنا عهد بمثل هذا الكلام؛ من حيث إن كلامنا معروف مفهوم عندنا، وهذا ليس بمفهوم ولا معروف؛ فلم تقم الحجة عليهم به، ولذلك قال سبحانه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾؛ فجعل الحجة على فرض كون القرآن أعجميًا»[3].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ وقد علم أنهم لم يقولوا شيئًا من ذلك؛ فدل على أنه عندهم عربي، وإذا ثبت هذا؛ فقد كانوا فهموا معنى ألفاظه من حيث هو عربي فقط، وإن لم يتفقوا على فهم المراد منه؛ فلا يشترط في ظاهره زيادة على الجريان على اللسان العربي.

فإذًا كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي؛ فليس من علوم القرآن في شيء، لا مما يستفاد منه، ولا مما يستفاد به، ومن ادَّعى فيه ذلك؛ فهو في دعواه مبطل»[4].

---

(١) سورة فصلت: ٤٤.

(٢) يعني القرآن.

(٣) الموافقات ٢/ ١١١، ١١٢.

(٤) الموافقات ٤/ ٢٢٤، ٢٢٥.

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ يدل على أن القرآن عربي مبين؛ إذ لو لم يكن كذلك لم يكن حجة على من نزل عليهم، ولكان حجة لهم.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه كثير من المفسرين(١).

وهو ظاهر لا يحتاج إلى بيان، كما تدل عليه النصوص الشرعية؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾(٢)، وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾(٣).

قال الهراسي: «قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ الآية.

فيه دليل على أن القرآن بلغة العرب، وأنه ليس أعجميًا»(٤).

وقال القرطبي: «قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ أي: بلغة غير

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/ ١١٨، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٥٠٩، أحكام القرآن للهراسي ٢/ ٣٦٣، الكشاف ٣/ ٣٩٣، أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ٨٧، ٨٨، المحرر الوجيز ٥/ ٢٠، زاد المسير ٧/ ١٠٣، التفسير الكبير ١٤/ ٢٧/ ١١٥، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٥/ ٢٤٠، مدارك التنْزيل ٢/ ٥٠٠، التسهيل ٢/ ٢٩٤، البحر المحيط ٧/ ٤٨٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ١١١، حاشية الصاوي ٤/ ٦٤، روح المعاني ١٢/ ٣٨٠، ٣٨١، تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٥٨٤.

(٢) سورة النحل: ١٠٣.

(٣) سورة الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥.

(٤) أحكام القرآن ٢/ ٣٦٣.

العرب ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾؛ أي: بينت بلغتنا فإننا عرب لا نفهم الأعجمية.

فبين أنه أنزله بلسانهم ليتقرر به معنى الإعجاز؛ إذ هم أعلم الناس بأنواع الكلام نظمًا ونثرًا، وإذا عجزوا عن معارضته كان من أدل الدليل على أنه من عند الله، ولو كان بلسان العجم لقالوا لا علم لنا بهذا اللسان».

«وإذا ثبت هذا ففيه دليل على أن القرآن عربي، وأنه نزل بلغة العرب، وأنه ليس أعجميًا»[1].

❁ ❁ ❁

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٥/ ٢٤٠.

● قال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[١].

٣/١٩٢ قال الشاطبي: «نتائج الأعمال راجعة إلى العباد مع أنها خلق الله، فإنها مصالح أو مفاسد تعود عليهم، كما في حديث أبي ذر[٢]: «إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها»[٣]، وأصله في القرآن: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ﴾»[٤].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «قال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾ وذلك عام في أعمال الدنيا والآخرة»[٥].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾؛ يدل على أن نتائج أعمال العباد راجعة إليهم، وأن هذا عام في أعمال الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة فصلت: ٤٦.

(٢) أبو ذر: هو الصحابي الجليل أبو ذر جُندب بن جُنادة الغفاري، مختلف في اسمه واسم أبيه، من السابقين الأولين إلى الإسلام، لما أسلم رجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فلم يهاجر حتى ذهبت بدر وأحد والخندق، وصحب النبي ﷺ حتى مات، كان مشهورًا بالزهد، ومناقبه كثيرة، توفي سنة ٣٢هـ، وقيل غير ذلك [انظر: أسد الغابة ١/ ٣٥٧، ٣٥٨، الإصابة ٤/ ٦٠/ ٧ ـ ٦٣، تهذيب التهذيب ١٢/ ٩٨، ٩٩].

(٣) الحديث: جزء من حديث قدسي، أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٤، ١٩٩٥، برقم ٢٥٧٧، بلفظه.

(٤) الموافقات ١/ ٣٥٧.

(٥) الموافقات ٢/ ٣٢٠.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه كثير من المفسرين[١].

وظاهر الآية يدل على ذلك؛ إذ أضافت نتائج أعمال العباد إليهم، وأطلقت ذلك ولم تقيده بشيء.

كما تدل النصوص الشرعية عليه؛ كقوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[٢].

وقوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾[٣]، وحديث أبي ذر: «إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها»[٤].

قال ابن القيم: «قوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، أي: لا يحمل المسيء عقاب ما لم يعمله، ولا يمنع المحسن من ثواب عمله»[٥].

وقال السعدي: «﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ وهو العمل الذي أمر الله به ورسوله ﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾ نفعه وثوابه في الدنيا والآخرة، ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾ ضرره وعقابه في الدنيا والآخرة.

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/ ١٢١، بحر العلوم ٣/ ١٨٦، الكشاف ٤/ ٣٩٤، المحرر الوجيز ٥/ ٢١، التفسير الكبير ١٤/ ٢٧/ ١١٦، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٥/ ٢٤١، بدائع التفسير ٤/ ١٠٥، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ١١٢، فتح القدير ٤/ ٥٢١، روح المعاني ١٢/ ٣٨٢، محاسن التأويل ٦/ ١٦٠، تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٥٨٦، أضواء البيان ٣/ ٤٠٥، ٤٠٦، ٧/ ١٣٩.

(٢) سورة الإسراء: ٧.

(٣) سورة الزلزلة: ٧، ٨.

(٤) الحديث: سبق تخريجه، انظر: ص٧٧٣.

(٥) بدائع التفسير ٤/ ١٠٥.

وفي هذا حث على فعل الخير، وترك الشر، وانتفاع العاملين بأعمالهم الحسنة، وضررهم بأعمالهم السيئة، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى»[1].

(١) تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٥٨٦.

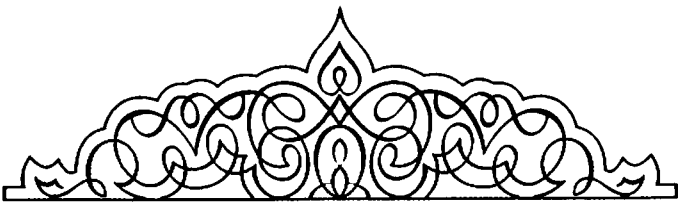

سورة الشورى

● **قال تعالى:** ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

١/١٩٣ قال الشاطبي: «وقال وَهْب بن مُنَبِّه[2] في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ نسختها الآية التي في غافر: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[3][4].

وهذا معناه أن آية غافر مُبَيِّنَة لآية الشورى؛ إذ هو خبر محض، والأخبار لا نسخ فيها»[5].

---

(١) سورة الشورى: ٥.

(٢) **وهب بن منبه:** هو الإمام العلامة الأخباري القصصي أبو عبد الله وَهْب بن مُنَبِّه بن كامل اليماني الذماري الصنعاني، من أحبار علماء التابعين، وكان كثير النقل من كتب الإسرائيليات، توفي سنة ١١٤هـ، وقيل غير ذلك [انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٤ ـ ٥٥٧، ميزان الاعتدال ٤/ ٣٥٢، ٣٥٣، تهذيب التهذيب ١١/ ١٤٧، ١٤٨].

(٣) سورة غافر: ٧.

(٤) **الأثر:** أخرجه عن وهب بن منبه: النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٢١٥، وحكاه عنه: السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ١٩١، ومكي في الإيضاح ص٣٩٩، وابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص٥٠١، والقرطبي في تفسيره ٨/ ١٦/ ٥.

(٥) الموافقات ٣/ ٣٥٦.

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قول وَهْب بن مُنَبِّه في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ نسختها الآية التي في غافر ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؛ بأن مراده بالنسخ هو البيان؛ أي: أن آية غافر مُبَيِّنَة لآية الشورى.

وما ذهب إليه الشاطبي من توجيه قول وهب بأن مراده بالنسخ هو البيان؛ ذهب إليه بعض المفسرين؛ كالنحاس[(١)].

ويؤيد ما ذهب إليه الشاطبي ما يلي:

١ ـ أن السابقين يطلقون النسخ على ما هو أعم مما عند المتأخرين والأصوليين، كما سبق بيانه[(٢)]، ولذا وجه بعض المفسرين قول وهب بالنسخ إلى البيان.

٢ ـ أن أكثر المفسرين على أن الآية محكمة غير منسوخة[(٣)]، ولم يقل بالنسخ إلا طائفة معدودة[(٤)].

---

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ ص٢١٥.

(٢) انظر: ص٢١١، ٢١٢.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/ ١٢٩، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢١٥، الإيضاح ص٣٩٩، ٤٠٣، معالم التنْزيل ٧/ ١٨٤، الكشاف ٣/ ٣٩٧، الناسخ والمنسوخ لابن العربي ص٢٧٣، ٢٧٦، المحرر الوجيز ٥/ ٢٦، التفسير الكبير ١٤/ ٢٧/ ١٢٦، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٦/ ٥، مدارك التنْزيل ٢/ ٥٠٤، التسهيل ٢/ ٢٩٨، البحر المحيط ٧/ ٧٨٧، فتح القدير ٤/ ٥٢٦، أضواء البيان ٧/ ١٥٢، ١٥٣.

(٤) نسب ابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ص٥٠١ القول بالنسخ إلى وهب بن منبه، والسدي، ومقاتل بن سليمان، وذهب إليه ابن حزم في الناسخ والمنسوخ ص٥٣، ٥٤، والبارزي في ناسخ القرآن العزيز ص٤٨.

٣ ـ أن جماعة من المفسرين أنكروا القول بالنسخ وردّوه؛ لأن الآية من باب الأخبار، والأخبار لا تنسخ[١].

٤ ـ أنه لا يصار إلى النسخ ما أمكن الجمع، والجمع ممكن، ومن ذلك:

الوجه الأول: أن الآية عامة، يراد بها الخصوص، فهي خاصة بالمؤمنين.

الوجه الثاني: أن الاستغفار المراد به: الحلم عنهم والرزق لهم، أو التوفيق للهداية، وعلى هذا فالآية عامة.

قال النحاس ـ في كون الآية منسوخة ـ: «هذا لا يقع فيه ناسخ ولا منسوخ؛ لأنه خبر من الله تعالى، ولكن يجوز أن يكون وهب بن منبه أراد هذه الآية على نسخة تلك الآية، لا فرق بينهم، وكذا يجب أن يُتأول للعلماء، ولا يُتأول عليهم الخطأ العظيم، إذا كان لما قالوه وجه»[٢].

وقال ابن العربي ـ في كون الآية منسوخة ـ: «ليس هذا نسخًا، إنما هو تخصيص عموم، والتخصيص يدخل في العموم، كان جزاءً أو تكليفًا باتفاق»[٣].

وقال ابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

---

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢١٥، الإيضاح ص٣٩٩، ٤٠٣، الناسخ والمنسوخ لابن العربي ص٢٧٣، ٢٧٦، المحرر الوجيز ٥/ ٢٦، زاد المسير ٧/ ١١٠، ناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي ص٥٠١، ٥٠٢، التسهيل ٢/ ٢٩٨.

(٢) الناسخ والمنسوخ ص٢١٥.

(٣) الناسخ والمنسوخ ص٢٧٣.

زعم قوم - منهم وهب بن منبه، والسدي، ومقاتل بن سليمان - أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[1]، وهذا قبيح؛ لأن الآيتين خبر، والخبر لا ينسخ، ثم ليس بين الآيتين تضاد؛ لأن استغفارهم للمؤمنين استغفار خاص لا يدخل فيه إلا من اتبع الطريق المستقيم، فلأولئك طلبوا الغفران، والإعاذة من النيران، وإدخال الجنان.

واستغفارهم لمن في الأرض لا يخلو من أمرين: إما أن يريدوا به الحلم عنهم، والرزق لهم، والتوفيق ليسلموا، أو أن يريدوا به من في الأرض من المؤمنين، فيكون اللفظ عامًا، والمعنى خاصًا، وقد دل على تخصيص عمومه قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

والدليل الموجب لصرفه عن العموم إلى الخصوص؛ أن الكافر لا يستحق أن يغفر له، فعلى هذا البيان لا وجه للنسخ»[2].

❁ ❁ ❁

(١) سورة غافر: ٧.

(٢) ناسخ القرآن ومنسوخه ص٥٠١، ٥٠٢.

● قال تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[١].

١٩٤/ ٢ قال الشاطبي: «الكاف تأتي زائدة لمعنى التوكيد في كلام العرب، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾؛ لأن المعنى: ليس مِثْلَه شيء، ولا يجوز أن تكون هنا غير زائدة؛ لأنه يؤدي معنى إثبات مثل ينفى عنه المثل، وذلك محال مَبْنِيٌ على محال آخر»[٢].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن الكاف في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ زائدة للتوكيد.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه كثير من المفسرين؛ كابن قتيبة[٣]، وابن جرير[٤]، والزجاج[٥]، والنحاس[٦]، والواحدي[٧]، وابن عطية[٨]،

---

(١) سورة الشورى: ١١.
(٢) المقاصد الشافية ٢/ ٢٥١.
(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن ص٢٥٠.
(٤) انظر: جامع البيان ١١/ ١٣٣.
(٥) انظر: معاني القرآن ٤/ ٣٩٥.
(٦) انظر: معاني القرآن الكريم ٦/ ٢٩٧.
(٧) انظر: الوسيط ٤/ ٤٥، الوجيز ٢/ ٩٦١.
(٨) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٢٨.

وابن الأنباري[١]، والعكبري[٢]، والثعالبي[٣]، وغيرهم[٤].

وهو المشهور عند أهل المعاني[٥]، وهو أحد الوجوه الواردة في الآية.

ودليلهم أن هذا وارد في لغة العرب.

قال ابن جرير: «والآخر: أن يكون معناه: ليس مثله شيء، وتكون الكاف هي المدخلة في الكلام، كقول الراجز: وصاليات كَكَما يُؤثَفِيْنِ.

فأدخل على الكاف كافًا توكيدًا للتشبيه»[٦].

قال العكبري: «والكاف في ﴿كَمِثْلِهِۦ﴾ زائدة؛ أي: ليس مثله شيء، فمثله؛ خبر ليس، ولو لم تكن زائدة لأفضى إلى المحال، إذ كان يكون المعنى أن له مثلًا، وليس لمثله مثل، وفي ذلك تناقض؛ لأنه إذا كان له مثل فلمثله مثل، وهو هو، مع أن إثبات المثل لله سبحانه محال»[٧].

الوجه الثاني: أن المِثْل هي الزائدة، جاءت لتوكيد الكلام، وتقدير

---

(١) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤٥.

(٢) انظر: إملاء ما مَن به الرحمن ص٤٦٦.

(٣) انظر: الجواهر الحسان ٣/ ١٢٤.

(٤) انظر: شرح الطحاوية ص١٤٠، تفسير الجلالين ٤/ ٥٦، ٥٧، حاشية محيي الدين زادة ٧/ ٤٠٩، ٤١٠.

(٥) نسبه السمرقندي في تفسيره ٣/ ١٩٢لأهل اللغة، وابن جزي في تفسيره ٢/ ٢٩٩، لكثير من الناس، وذكر السمين الحلبي في تفسيره ٩/ ٥٤٣ بأنه مشهور عند المعربين.

(٦) جامع البيان ١١/ ١٣٣.

(٧) إملاء ما مَن به الرحمن ص٤٦٦.

الكلام: ليس هو كشيء، أو ليس كهو شيء، وهي كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾[١].

وذهب إليه بعض المفسرين؛ كابن جرير[٢]، والثعلبي[٣].

ودليلهم: أن هذا وارد في لغة العرب.

قال ابن جرير: «وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون معناه: ليس هو كشيء، وأدخل المثل في الكلام توكيدًا للكلام إذا اختلف اللفظ به وبالكاف، وهما بمعنى واحد، كما قيل:

ما إنْ نَديتُ بشيء أَنْتَ تَكْرَهُهُ

فأدخل على (ما) وهي حرف جحد (إن) وهي أيضًا حرف جحد؛ لاختلاف اللفظ بهما، وإن اتفق معناهما توكيدًا للكلام، وكما قال أوس بن حجر:

وَقَتْلي كَمِثْلِ جُذُوعِ النَّخِيلْ ... تَغَشَّاهُمُ مُسْبِلٌ مُنْهَمِرْ

ومعنى ذلك: كجذوع النخيل»[٤].

وتعقب هذا القول بعض المفسرين، ولم يستحسنوه[٥].

---

(١) سورة البقرة: ١٣٧.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/ ١٣٣.

(٣) انظر: الكشف والبيان ٨/ ٣٠٥.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/ ١٣٣.

(٥) كالعكبري في إملاء ما مَن به الرحمن ص٤٦٦، وأبي حيان في تفسيره ٧/ ٤٨٩، والسمين الحلبي في تفسيره ٩/ ٥٤٣، وشيخ محيي الدين زاده في حاشيته ٧/ ٤٠٩، ٤١٠.

قال السمين الحلبي ـ متعقبًا القول بزيادة المثل ـ: «وهذا ليس بجيد؛ لأن زيادة الأسماء ليست بجائزة، وأيضًا يصير التقدير: ليس كهو شيء، ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز إلا في الشعر»[١].

الوجه الثالث: أن المراد بالمثل: الذات، والتقدير: ليس كذاته شيء.

لأن العرب تقول: مثلك لا يفعل كذا؛ يعنون المخاطب نفسه، ويريدون بذلك المبالغة في نفي الوصف عن المخاطب، فينفونها في اللفظ عن مثله.

وإذا ثبت انتفاؤها عن مثله؛ كان انتفاؤها عنه من باب أولى، وهذا من باب الكناية.

وذهب إليه جماعة من المفسرين؛ كابن قتيبة[٢]، والزمخشري[٣]، وابن الأنباري[٤]، وأبي حيان[٥]، وزكريا الأنصاري[٦]، والشوكاني[٧]، وغيرهم[٨].

الوجه الرابع: أن المراد بالمِثْل: الصفة؛ وذلك أن المِثْل بمعنى المَثَل، كشِبْه وشَبَه.

---

(١) الدر المصون ٩/ ٥٤٥.
(٢) انظر: تفسير غريب القرآن ص٣٩١، وانظر: غرائب آي التنْزيل ص٣٦١.
(٣) انظر: الكشاف ٣/ ٣٩٩.
(٤) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤٥.
(٥) انظر: البحر المحيط ٧/ ٤٨٨، ٤٨٩.
(٦) انظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ص٣٧٦.
(٧) انظر: فتح القدير ٤/ ٥٢٨.
(٨) انظر: غرائب آي التنْزيل ص٣٦١، روح المعاني ١٣/ ١٨ ـ ٢١، فتح البيان ٦/ ١٨٧.

والتقدير: ليس مثل صفته تعالى شيء من الصفات التي لغيره.

وهي كقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾[١]؛ أي: صفتها.

وذهب إليه بعض المفسرين، كبَيَان الحق النيسابوري[٢]، وأبي حيان[٣]، والسمين الحلبي[٤]، وابن عادل[٥].

والذي يظهر: أن كل هذه المعاني محتملة في معنى الآية؛ إذ لكل وجهٍ من هذه الأوجه دليله من لغة العرب، ومعناه الصحيح، فكلها متفقة من حيث المعنى على نفي المماثلة عن الله تعالى، إلا أنها اختلفت في تقرير هذا النفي بحسب اختلاف أساليب العرب في النفي من كلامها، وحسب الاستعمال اللغوي قوة وضعفًا[٦].

وأما ما ذكره الشاطبي تبعًا للعكبري: بأنه لا يجوز أن تكون الكاف في الآية غير زائدة، لما يترتب عليه من المحال؛ فقد تبين من خلال هذه الأقوال بأنه لا محذور في ذلك.

كما أن القول بزيادة الكاف أو المِثل في الآية ـ حسب الاصطلاح اللغوي ـ؛ لا يوحي بعدم الفائدة، إذ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وأقل أحوالها التأكيد، كأساليب التأكيد بكل وجميع ونحوها.

---

(١) سورة محمد: ١٥.

(٢) انظر: وضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ٢٧٣، ٢٧٤.

(٣) انظر: البحر المحيط ٧/ ٤٨٨، ٤٨٩.

(٤) انظر: الدر المصون ٩/ ٥٤٦.

(٥) انظر: اللباب ١٧/ ١٧٥.

(٦) انظر: غرائب آي التنْزيل ص٣٦١، البحر المحيط ٧/ ٤٨٨، ٤٨٩، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ص٣٧٦.

قال ابن القيم: «قول الله تعالى ذكره: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ إنما قصد به نفي أن يكون معه شريك أو معبود يستحق العبادة والتعظيم، كما يفعله المشبهون والمشركون»[1].

وقال السعدي: «﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾؛ أي: ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته؛ لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله»[2].

❁ ❁ ❁

(١) بدائع التفسير ٤/ ١١١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٥٩٧.

● قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[١].

٣/١٩٥ قال الشاطبي: «المصائب النازلة بالإنسان بسبب ذنوبه؛ لقوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾»[٢].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن المصائب النازلة بالإنسان بسبب ذنوبه؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه كثير من المفسرين[٣].

وظاهر هذه الآية يدل على ذلك، كما تدل عليه النصوص الشرعية، ومنها:

قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[٤].

وقوله: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٥].

---

(١) سورة الشورى: ٣٠.

(٢) الموافقات ٢/ ٣٢١.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/ ١٥٠، بحر العلوم ٣/ ١٩٦، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٦/ ٢٢، مدارك التنزيل ٢/ ٥١٢، التسهيل ٢/ ٣٠٣، البحر المحيط ٧/ ٤٩٦، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ١٢٥، أنوار التنزيل ٢/ ٣٦٤، تفسير الجلالين ٤/ ٦٦، ٦٧، فتح القدير ٤/ ٥٣٨، محاسن التأويل ٦/ ١١٧، تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٦١٨.

(٤) سورة النساء: ١٢٣.

(٥) سورة العنكبوت: ٤٠.

قال ابن جزي: «﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ المعنى: أن المصائب التي تصيب الناس في أنفسهم وأموالهم إنما هي بسبب الذنوب»[1].

وقال السعدي ـ في الآية ـ: «يخبر تعالى أنه ما أصاب العباد من مصيبة في أبدانهم وأموالهم وأولادهم، وفيما يحبون، ويكون عزيزًا عليهم؛ إلا بسبب ما قدمته أيديهم من السيئات»[2].

(١) التسهيل ٢/ ٣٠٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٦١٨.

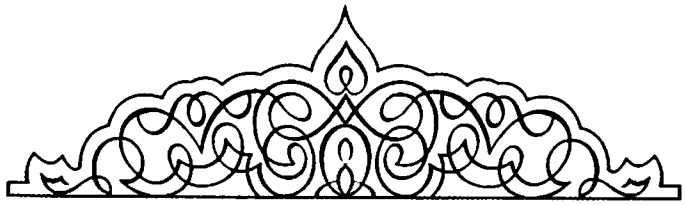

سورة الزخرف

● **قال تعالى:** ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾[1].

١/١٩٦ قال الشاطبي: «وقال الله تعالى: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ فرجعوا عن جواب ما ألزموا إلى التقليد، فقال تعالى: ﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾ فأجابوا بمجرد الإنكار؛ ركونًا إلى ما ذكروا من التقليد، لا بجواب السؤال.

فكذلك كانوا مع النبي ﷺ، فأنكروا ما توقعوا معه زوال ما بأيديهم؛ لأنه خرج عن معتادهم، وأتى بخلاف ما كانوا عليه من كفرهم وضلالهم»[2].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «والمبتدع هو المخترع، أو المستدل على

---

(١) سورة الزخرف: ٢١ ـ ٢٤.

(٢) الاعتصام ١/ ٧.

صحة ذلك الاختراع، وسواء علينا أكان ذلك الاستدلال من قبيل الخاص بالناظرين في العلم، أم كان من قبيل الاستدلال العاميِّ؛ فإن الله سبحانه ذم أقوامًا قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾، فكأنهم استندوا إلى دليل جُمْليّ، وهو الآباء، إذ كانوا عندهم من أهل العقل والنظر، وقد كانوا على هذا الدين، وليس إلا لأنه صواب، فنحن عليه؛ لأنه لو كان خطأ؛ لما ذهبوا إليه.

وهو نظير من يستدل على صحة البدعة بعمل الشيوخ ومن يشار إليه بالصلاح، ولا ينظر إلى كونه من أهل الاجتهاد في الشريعة أو من أهل التقليد، ولا إلى كونه يعمل بعلم أو بجهل.

ولكن مثل هذا يعدُّ استدلالًا في الجملة؛ من حيث جُعل عمدة في اتباع الهوى واطراح ما سواه، فمن أخذ به؛ فهو آخذ للبدعة بدليل مثله، ودخل في مسمّى أهل البدعة، إذ كان مِنْ حقِّ مَنْ هذا سبيله أن ينظر في الحق إذ جاءه، ويبحث عنه، ويتأنّى، ويسأل، حتى يتبين له الحق فيتبعه، والباطل فيجتنبه.

ولذلك قال تعالى ـ ردًا على المحتجين بما تقدم ـ: ﴿قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾، وفي الآية الأخرى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ فقال تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[1]، وفي الآية الأخرى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[2]»[3].

---

(١) سورة البقرة: ١٧٠.

(٢) سورة لقمان: ٢١.

(٣) الاعتصام ١/ ٢٧٦، ٢٧٧.

وقال ـ في موضع ثالث ـ: «ولقد زلَّ ـ بسبب الإعراض عن أصل الدليل والاعتماد على الرجال ـ أقوام خرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين، واتبعوا أهواءهم بغير علم، فضلوا عن سواء السبيل.

ولنذكر لذلك عشرة أمثلة:

أحدها ـ وهو أشدها ـ قول من جعل اتباع الآباء في أصل الدين هو الرجوع إليه دون غيره، حتى ردوا بذلك براهين الرسالة وحجة القرآن ودليل العقل، فقالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾، فحين نُبِّهوا على وجه الحجة بقوله تعالى: ﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾؛ لم يكن لهم جواب إلا الإنكار اعتمادًا على اتباع الآباء، واطراحًا لما سواه»[1].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن التقليد، واتباع الآباء في أصل الدين، والرجوع إليهم دون غيرهم؛ هو من أسباب الإعراض عن الدين؛ لقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه كثير من المفسرين[2].

---

(١) الاعتصام ٣/ ٤٤٧.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/ ١٧٥ ـ ١٧٧، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٥١٣، ٥١٤،=

وهو ما تدل عليه هذه الآيات، والآيات التي ذكرها الشاطبي، وغيرها؛ كقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾[1].

وقوله: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾[2].

قال ابن جزي: «﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ أي على دين وطريقة، والمعنى أنهم ليس لهم حجة، وإنما هم مقلدو آبائهم ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ الآية، المعنى: كما اتبع هؤلاء الكفار آباءهم بغير حجة اتبع كل من كان قبلهم من الكفار آباءهم بغير حجة، بل بطريق التقليد المذموم»[3].

=أحكام القرآن للهراسي ٢/ ٣٦٩، زاد المسير ٧/ ١٣٢، التفسير الكبير ١٤/ ٢٧/ ١٧٧، ١٧٨، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٦/ ٥٠، ٥١، مدارك التنْزيل ٢/ ٥٢٢، التسهيل ٢/ ٣١١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ١٣٦، أنوار التنْزيل ٢/ ٣٧١، فتح القدير ٤/ ٥٥١، ٥٥٢، محاسن التأويل ٦/ ١٨٧، ١٨٨، تيسير الكريم الرحمن ٦/ ٦٣٩، ٦٤٠، أضواء البيان ٧/ ٢٨٨، ٢٢٩.

(١) سورة الأعراف: ٧٠.

(٢) سورة المؤمنون: ٢٤.

(٣) التسهيل ٢/ ٣١١.

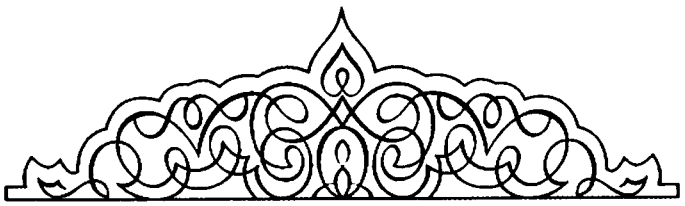

سورة الجاثية

● قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[1].

١/١٩٧ قال الشاطبي: «وقال: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ﴾؛ أي: لا يهديه دون الله شيء، وذلك بالشرع لا بغيره، وهو الهدى»[2].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ﴾؛ أي: لا يهديه دون الله شيء.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه كثير من المفسرين[3].

---

(١) سورة الجاثية: ٢٣.

(٢) الاعتصام ١/ ٦٧.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/ ٢٦٣، بحر العلوم ٣/ ٢٦٦، معالم التنزيل ٧/ ٢٤٥، المحرر الوجيز ٥/ ٨٧، التفسير الكبير ١٤/ ٢٧/ ٢٣١، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٦/ ١١٢، مدارك التنزيل ٢/ ٥٤٦، التسهيل ٢/ ٣٢٩، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ١٦٢، أنوار التنزيل ٢/ ٣٨٩، نظم الدرر ١٨/ ٩٧، تفسير الجلالين ٤/ ١٢٠، فتح القدير ٥/ ٩، روح المعاني ١٣/ ١٥٠، محاسن التأويل ٦/ ٢٢٢، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٢٩.

وهو ما يدل عليه ظاهر الآية، كما يدل عليه ـ أيضًا ـ الآيات الأخرى؛ كقوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾[١]، وقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[٢].

قال ابن جرير: «وقوله: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ يقول تعالى ذكره: فمن يوفقه لإصابة الحق، وإبصار حجة الرشد بعد إضلال الله إياه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أيها الناس، فتعلموا أن من فعل الله به ما وصفنا؛ فلن يهتدي أبدًا، ولن يجد لنفسه وليًا مرشدًا»[٣].

وقال السعدي: «﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾؛ أي: لا أحد يهديه وقد سد الله عليه أبواب الهداية، وفتح له أبواب الغواية، وما ظلمه الله، ولكن هو الذي ظلم نفسه، وتسبب لمنع رحمة الله عليه»[٤].

❁ ❁ ❁

(١) سورة الأعراف: ١٨٦.
(٢) سورة الكهف: ١٧.
(٣) جامع البيان ١١/ ٢٦٣.
(٤) تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٢٩.

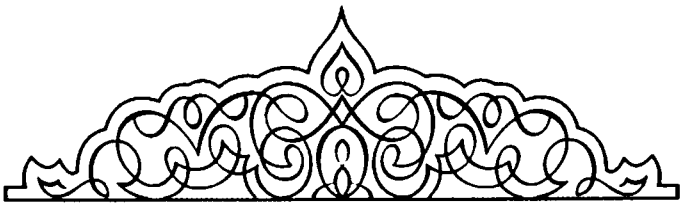

سورة الأحقاف

● **قال تعالى:** ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[1].

١/١٩٨ قال الشاطبي: «وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾؛ أي: ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله تعالى إلى العباد؛ بل تقدمني كثير من الرسل»[2].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾؛ أي: ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله تعالى إلى العباد.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[3].

---

(١) سورة الأحقاف: ٩.

(٢) الاعتصام ١/ ٤١.

(٣) نسبه ابن جرير في تفسيره ١١/ ٢٧٥ إلى أهل التأويل، وانظر: جامع البيان ١١/ ٢٧٥، النكت والعيون ٥/ ٢٧٢، معالم التنزيل ٧/ ٢٥٢، المحرر الوجيز ٥/ ٩٣، زاد المسير ٧/ ١٧٠، التفسير الكبير ١٤/ ٢٨/ ٧، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٦/ ١٢٣، مدارك=

قال ابن كثير: «وقوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾؛ أي: لست بأول رسول طرق العالَم، بل قد جاءت الرسل من قبلي، فما أنا بالأمر الذي لا نظير له حتى تستنكروني وتستبعدون بعثتي إليكم؛ فإنه قد أرسل الله - جل وعلا - قبلي جميع الأنبياء إلى الأمم.

قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾: ما أنا بأول رسول، ولم يحك ابن جرير ولا ابن أبي حاتم غير ذلك»[(١)].

وقال الشنقيطي: «ومعنى الآية؛ قل لهم يا نبي الله: ما كنت أول رسول أرسل إلى البشر، بل قد أرسل الله قبلي جميع الرسل إلى البشر، فلا وجه لاستبعادكم رسالتي، واستنكاركم إياها؛ لأن الله أرسل قبلي رسلًا كثيرة»[(٢)].

=التنْزيل ٢/ ٥٥١، التسهيل ٢/ ٣٣٢، البحر المحيط ٨/ ٥٧، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ١٦٧، تفسير الجلالين ٤/ ١٢٨، فتح القدير ٥/ ١٥، روح المعاني ١٣/ ١٦٦، محاسن التأويل ٦/ ٢٣٢، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٤٢، أضواء البيان ٧/ ٣٧٧.

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٦٧.

(٢) أضواء البيان ٧/ ٣٧٧.

● قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾[1].

١٩٩/٢ قال الشاطبي: «ألا ترى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لبعض من توسع في الدنيا من أهل الإيمان: أين تذهب بكم هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾؟ وكان هو يعتبر نفسه بها[2]، وإنما أنزلت في الكفار؛ لقوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ﴾ الآية»[3].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «ولا يدخل الاستعمال المباح في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾؛ لأن المراد به الإسراف الخارج عن حد المباح؛ بدليل ما تقدم[4]»[5].

■ **الدِّراسة:**

تحدث الشاطبي في هذا الموضع عن مسألتين:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ نزلت في الكفار.

---

(١) سورة الأحقاف: ٢٠.

(٢) الأثر: سبق تخريجه، انظر: ص١٣٨، ١٣٩.

(٣) الموافقات ٤/ ٢٤٤، ٢٤٥، وانظر: الاعتصام ٣/ ٢٩٣.

(٤) يعني قوله: «وقد كان النبي ﷺ يأكل الطيب إذا وجده، وكان يحب الحلواء والعسل، ويعجبه لحم الذِّراع، ويستعذب له الماء»[الاعتصام ٢/ ٢٢٧].

(٥) الاعتصام ٢/ ٢٢٨.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين بلا خلاف[(١)].

كما يدل عليه نص الآية في سياقها، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾.

قال ابن العربي: «لا خلاف أن هذه الآية في الكفار بنص القرآن؛ لقوله في أولها: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾؛ أي: فيقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ يريد أفنيتموها في الكفر بالله ومعصيته»[(٢)].

وقال الشنقيطي: «وأما كون الآية في الكفار؛ فقد صرح الله تعالى به في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾ الآية»[(٣)].

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن استعمال المباح لا يدخل في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾؛ لأن المراد به الإسراف الخارج عن حد المباح، بدليل كونه ﷺ يأكل الطيب إذا وجده.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[(٤)].

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/ ٢٨٩، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٥١٨، معالم التنْزيل ٧/ ٢٦٠، أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٢٧، المحرر الوجيز ٥/ ١٠٠، التفسير الكبير ١٤/ ٢٨/ ٢٢، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٦/ ١٣٤، التسهيل ٢/ ٣٣٥، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ١٧٢، فتح القدير ٥/ ٢١، روح المعاني ١٣/ ١٨٠، ١٨١، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٥١، أضواء البيان ٧/ ٣٩٠.

(٢) أحكام القرآن ٤/ ١٢٧.

(٣) أضواء البيان ٧/ ٣٩٣.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/ ٢٨٩، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٥١٧، ٥١٨، معالم التنْزيل ٧/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢، أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٢٧، المحرر الوجيز ٥/ ١٠٠، ١٠١، التفسير الكبير ١٤/ ٢٨/ ٢٢، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٦/ ١٣٤، التسهيل ٢/ ٣٣٥، =

كما تدل عليه النصوص الشرعية بإباحة الطيبات للمؤمنين، وأن استمتاعهم بها لا ينقص من ثوابهم أو حسناتهم في الآخرة؛ لأن الله ما أباحها لهم ليذهب حسناتهم.

كما أن الآية في الكفار ـ كما سبق بيانه ـ، وإنما الذي يحاسب عليه الإنسان إذا استعملها في معصية الله تعالى.

والاعتبار في الآية إنما هو من حيث الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها، واستعمال هذه الطيبات في طاعة الله.

ويدل على هذا ما يلي:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية[1].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[3].

وقال ﷺ: «إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة، ويعقبه رزقًا في الدنيا على طاعته»[4].

=البحر المحيط ٨/ ٦٣، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ١٧٢، فتح القدير ٥/ ٢١، روح المعاني ١٣/ ١٨٠، ١٨١، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٥١، أضواء البيان ٧/ ٣٩٠، التحرير والتنوير ٢٦/ ٣٧.

(١) سورة المائدة: ٩٣.

(٢) سورة المائدة: ٨٧.

(٣) سورة الأعراف: ٣٢.

(٤) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب=

قال الجصاص ـ فيما روي عن عمر بن الخطاب في زهده في الدنيا ـ: «هذا محمول على أنه رأى ذلك أفضل، لا على أنه لا يجوز غيره؛ لأن الله قد أباح ذلك، فلا يكون آكله فاعلًا محظورًا»(١).

وقال ابن العربي: «والذي يضبط هذا الباب ويحفظ قانونه: على المرء أن يأكل ما وجد طيبًا كان أو قَفَارًا، ولا يتكلف الطيب، ويتخذه عادة، وقد كان النبي ﷺ يشبع إذا وجد، ويصبر إذا عدم، ويأكل الحلوى إذا قدر عليها، ويشرب العسل إذا اتفق له، ويأكل اللحم إذا تيسر، ولا يعتمده أصلًا، ولا يجعله ديدنًا»(٢).

وقال الشنقيطي: «التحقيق ـ إن شاء الله ـ في معنى هذه الآية: هو أنها في الكفار وليست في المؤمنين الذي يتمتعون باللذات التي أباحها الله لهم؛ لأنه تعالى ما أباحها لهم ليذهب بها حسناتهم» وعلى كل حال فالله ـ جل وعلا ـ أباح لعباده على لسان نبيه ﷺ الطيبات في الحياة الدنيا، وأجاز لهم التمتع بها، ومع ذلك جعلها خاصة بهم في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾(٣).

فدل هذا النص القرآني أن تمتع المؤمنين بالزينة والطيبات من الرزق

=جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة، وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا، ٤/ ٢١٦٢، برقم ٨/ ٢٨، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(١) أحكام القرآن ٣/ ٥١٨.

(٢) أحكام القرآن ٤/ ١٢٧.

(٣) سورة الأعراف: ٣٢.

في الحياة الدنيا لم يمنعهم من اختصاصهم بالتنعم بذلك يوم القيامة، وهو صريح في أنهم لم يُذْهِبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا.

ولا ينافي هذا أن من كان يعاني شدة الفقر في الدنيا كأصحاب الصُّفَّة؛ يكون لهم أجر زائد على ذلك؛ لأن المؤمنين يؤجرون بما يصيبهم في الدنيا من المصائب والشدائد كما هو معلوم»[1].

❁ ❁ ❁

(١) أضواء البيان ٧/ ٣٩٣، ٣٩٥.

● **قال تعالى:** ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[(١)].

٣/٢٠٠ قال الشاطبي: «فإن قوله: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ لم يقصد به أنها تدمر السموات والأرض والجبال، ولا المياه ولا غيرها مما هو في معناها، وإنما المقصود تدمر كل شيء مرت عليه مما شأنها أن تؤثر فيه على الجملة؛ ولذلك قال: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾»[(٢)].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ لم يقصد به أن الريح تدمر السموات والأرض والجبال، ولا المياه ولا غيرها مما هو في معناها، وإنما المقصود تدمر كل شيء مرت عليه مما شأنها أن تؤثر فيه على الجملة.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[(٣)].

---

(١) سورة الأحقاف: ٢٥.

(٢) الموافقات ٤/ ٢١.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/ ٢٩٤، معالم التنْزيل ٧/ ٢٦٣، الكشاف ٣/ ٤٤٨، المحرر الوجيز ٥/ ١٠٢، زاد المسير ٧/ ١٧٨، التفسير الكبير ١٤/ ٢٨/ ٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٦/ ١٣٧، مدارك التنْزيل ٢/ ٥٥٦، التسهيل ٢/ ٣٣٦، البحر المحيط ٨/ ٦٤، بدائع التفسير ٤/ ١٥٥، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ١٧٣، أنوار التنْزيل ٢/ ٣٩٦، نظم الدرر ١٨/ ١٦٩، تفسير الجلالين ٤/ ١٣٥، فتح القدير ٥/ ٢٣، روح المعاني ١٣/ ١٨٣، محاسن التأويل ٦/ ٢٣٩، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٥٤.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ فلم تدمر مساكنهم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[1]، فلم تهلك هودًا والذين آمنوا معه.

كما أنها لم تهلك السموات والأرض والجبال وغيرها، كما يدل عليه الواقع.

قال ابن جرير: «وإنما عنى بقوله: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ مما أرسلت بهلاكه؛ لأنها لم تدمر هودًا ومن كان آمن به»[2].

وقال ابن عطية: «وقوله: ﴿كُلِّ شَىْءٍ﴾ظاهره العموم، ومعناه الخصوص في كل ما أمرت بتدميره»[3].

وقال ابن الجوزي: «﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾؛ أي: تهلك كل شيء مرّت به من الناس والدواب والأموال»[4].

وقال ابن القيم: «﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾؛ أي: كل شيء يقبل التدمير ومن شأن الريح أن تدمره»[5].

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة هود: ٥٨.
(٢) جامع البيان ١١/ ٢٩٤.
(٣) المحرر الوجيز ٥/ ١٠٢.
(٤) زاد المسير ٧/ ١٧٨.
(٥) بدائع التفسير ٤/ ١٥٥.

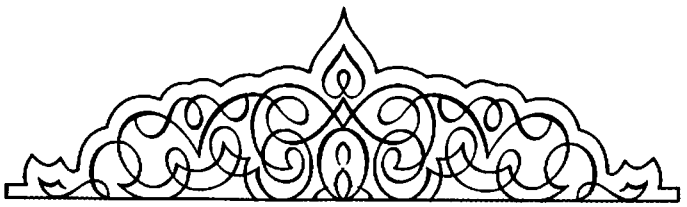

سورة محمد

● **قال تعالى:** ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[1].

١/٢٠١ قال الشاطبي: «قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾؛ تقديره: فإما تمنون منًا، وإما تفدون فداءً»[2].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ تقديره: فإما تمنون منًا، وإما تفدون فداءً.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[3].

---

(١) سورة محمد: ٤.

(٢) المقاصد الشافية ١/ ٢٤٣.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٤٦، الوسيط ٤/ ١١٩، معالم التنْزيل ٧/ ٢٧٨، الكشاف ٣/ ٤٥٣، المحرر الوجيز ٥/ ١١٠، زاد المسير ٧/ ١٨٦، التفسير الكبير ١٤/ ٢٨/ ٣٩، إملاء ما مَن به الرحمن ص٤٧٩، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٦/ ١٥٠، مدارك التنْزيل=

قال أبو حيان: «وانتصب ﴿ءَامَنَّا﴾ و﴿فِدَآءً﴾ بإضمار فعل يقدر من لفظهما؛ أي: فإما تمنون منًا، وإما تفدون فداءً»[(١)].

وقال الألوسي: «﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾؛ أي: فإما تمنون منًا، وإما تفدون فداءً»[(٢)].

=٢/ ٥٦١، البحر المحيط ٨/ ٧٥، أنوار التنزيل ٢/ ٤٠١، الجواهر الحسان ٣/ ١٨٤، الفتوحات الإلهية ٤/ ٧/ ١٨٨، فتح القدير ٥/ ٣٠، روح المعاني ١٣/ ١٩٦، محاسن التأويل ٦/ ٢٥١، التحرير والتنوير ٢٦/ ٦٨.

(١) البحر المحيط ٨/ ٧٥.

(٢) روح المعاني ١٣/ ١٩٦.

● قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[1].

٢٠٢/ ٢ قال الشاطبي[2]: «وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ الآية، فقوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ يقتضي المثل لا المُمَثَّل، كما قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[3]، ولكن لما كان المقصود الممثّل جاء به بعينه»[4].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ يقتضي المثل لا المُمَثَّل، ولكن لما كان المقصود الممثّل جاء به بعينه.

وما ذهب إليه الشاطبي من أن المقصود بقوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ الممثل؛ ذهب إليه جمهور المفسرين من حيث إن المراد بالمثل هنا الصفة، لا المشابهة بين شيئين[5].

---

(١) سورة محمد: ١٥.

(٢) أورده في سياق بيانه بأن العرب لا تلتزم مطابقة السؤال الجواب في اللفظ إذا فهم المعنى، وأن هذا المثال مما جاء غير مطابق في الظاهر، وهو في المعنى مطابق. [انظر: الاعتصام ٣/ ٣٤٧، ٣٤٨].

(٣) سورة البقرة: ١٧.

(٤) الاعتصام ٣/ ٣٤٨.

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن ص٤٩٦، جامع البيان ١١/ ٣١٣، بحر العلوم ٣/ ٢٤٣، الوسيط ٤/ ١٢٢، المفردات ص٤٦٢، ٤٦٣، معالم التنْزيل ٧/ ٢٨٢، زاد المسير=

وهذا هو ظاهر الآية، كما أن من معاني المثل هو الصِّفة، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[١] أي: الصفة العليا[٢].

قال ابن قتيبة: «والمثل: الصورة والصِّفة، كقوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ﴾؛ أي: صفة الجنة»[٣].

وقال ابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ أي: صفتها أن الأنهار تجري من تحتها، هذا قول الجمهور»[٤].

وقال ـ أيضًا ـ: «﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾؛ أي: صفتها»[٥].

وقال ابن جزي: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾[٦] هنا وفي القتال[٧] صفتها، وليس بضرب مثل لها»[٨].

وقال الفيروز ابادي: «وقد يعبر بالمثل والشبه عن وصف الشيء؛ نحو قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾»[٩].

=٤/ ٢٥٥، ٧/ ١٨٩، التفسير الكبير ١٤/ ٢٨/ ٤٧، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٦/ ١٥٧، مدارك التنْزيل ٢/ ٥٦٣، التسهيل ١/ ٤٣٨، البحر المحيط ٨/ ٧٨، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ١٨٩، أنوار التنْزيل ٢/ ٤٠٢، بصائر ذوي التمييز ٤/ ٤٨١، تفسير الجلالين ٤/ ١٤٩، إرشاد العقل السليم ٦/ ٨٧، فتح القدير ٥/ ٣٤، روح المعاني ١٣/ ٢٠٤، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٧٠.

(١) سورة النحل: ٦٠.

(٢) انظر: معالم التنْزيل ٤/ ٣٢٢.

(٣) تأويل مشكل القرآن ص٤٩٦.

(٤) زاد المسير ٤/ ٢٥٥.

(٥) زاد المسير ٧/ ١٨٩.

(٦) سورة الرعد: ٣٥.

(٧) أي سورة محمد.

(٨) التسهيل ١/ ٤٣٨.

(٩) بصائر ذوي التمييز ٤/ ٤٨١.

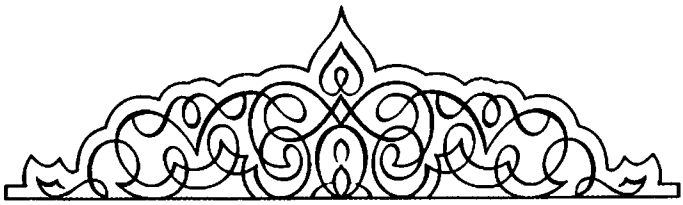

سورة الحجرات

● **قال تعالى:** ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[1].

٢٠٣/ ١ قال الشاطبي: «والدليل على صحة الأخذ بالرفق والتيسير، وأنه الأولى والأحرى ـ وإن كان الدوام على العمل أيضًا مطلوبًا ـ؛ عتيد[2] في الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ على قول طائفة من المفسرين: بأن الكثير من الأمر واقع في التكاليف الإسلامية.

ومعنى ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ لحرجتم، ولدخلت عليكم المشقة، ودين الله لا حرج فيه، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾؛ بالتسهيل والتيسير، ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ الآية»[3].

---

(١) سورة الحجرات: ٧.

(٢) عتيد أي: حاضر مهيأ [انظر: القاموس المحيط ص٣٧٩]، ومعنى كلامه: أن الدليل حاضر مهيأ في الكتاب والسنة على صحة الأخذ بالرفق والتيسير.

(٣) الاعتصام ٢/ ١٤٠، ١٤١.

وقال ـ في موضع آخر ـ: «فإن الله وضع هذه الشريعة المباركة حنيفية سمحة سهلة، حفظ فيها على الخلق قلوبهم، وحببها لهم بذلك، فلو عملوا على خلاف السماح والسهولة؛ لدخل عليهم فيما كلفوا به ما لا تخلص به أعمالهم، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ إلى آخرها؛ فقد أخبرت الآية أن الله حبب إلينا الإيمان بتيسيره وتسهيله، وزينه في قلوبنا بذلك، وبالوعد الصادق بالجزاء عليه»[(١)].

■ الدِّراسة:

تحدث الشاطبي في هذا الموضع عن مسألتين:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن معنى قوله: ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ أي: لحرجتم ولدخلت عليكم المشقة.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[(٢)]، وأقوال المفسرين راجعة إليه، فيدخل في معناه الإثم والهلاك[(٣)].

---

(١) الموافقات ٢/ ٢٣٣.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/ ٣٨٥، معاني القرآن للزجاج ٥/ ٣٤، معالم التنْزيل ٧/ ٣٣٩، المحرر الوجيز ٥/ ١٤٧، التفسير الكبير ١٤/ ٢٨/ ١٠٥، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٦/ ٢٠٦، مدارك التنْزيل ٢/ ٥٨٣، التسهيل ٢/ ٣٥٧، البحر المحيط ٨/ ١١٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٢٢٥، فتح القدير ٥/ ٦٠، روح المعاني ١٣/ ٢٩٩، محاسن التأويل ٦/ ٢٩٦، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ١٣١.

(٣) انظر: بحر العلوم ٣/ ٢٦٣، النكت والعيون ٥/ ٣٢٩، تفسير الجلالين ٤/ ١٨٥.

قال ابن جرير: «﴿لَعَنِتُّمْ﴾ يقول: لنالكم، يعني: الشدة والمشقة في كثير من الأمور».

«وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ قال أهل التأويل»[١].

وقال الزجاج: «والعنت: الفساد والهلاك»[٢].

وقال الشوكاني: «والمعنى: لو يطيعكم في كثير مما تخبرونه به من الأخبار الباطلة، وتشيرون

به عليه من الآراء التي ليست بصواب لوقعتم في العنت؛ وهو التعب والجهد، والإثم والهلاك»[٣].

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ يدل على أن الله حبب إلينا الإيمان بتيسيره وتسهيله.

وما ذهب إليه الشاطبي ـ بأن تحبيب الإيمان إلى عباده بالتيسير والتسهيل ـ؛ هو من معاني تحبيب الإيمان إلينا، ولذا يدخل في معنى الآية: المعاني الأخرى التي ذكرها المفسرون، ومنها: أن الله ألقى محبته في قلوبنا، وما وصفه الله من الثواب على الإيمان، وما حسنه الله عندنا فيه بما نصب من الأدلة عليه[٤].

---

(١) جامع البيان ١١/ ٣٨٥، ٣٨٦.

(٢) معاني القرآن ٥/ ٣٤.

(٣) فتح القدير ٥/ ٦٠.

(٤) انظر: بحر العلوم ٣/ ٢٦٣، النكت والعيون ٥/ ٣٢٩، التفسير الكبير ١٤/ ٢٨/ ١٠٥، بدائع التفسير ٤/ ١٨٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٢٢٥، فتح القدير ٥/ ٦٠.

قال الماوردي: «﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: حسنه عندكم، قاله ابن زيد.

الثاني: قاله الحسن، بما وصف من الثواب عليه»[١].

وقال ابن القيم: «فتحبيبه سبحانه الإيمان إلى عباده المؤمنين هو إلقاء محبته في قلوبهم، وهذا لا يقدر عليه سواه»[٢].

«يقول سبحانه: لم تكن محبتكم للإيمان وإرادتكم وتزيينه في قلوبكم منكم، ولكن الله هو الذي جعله في قلوبكم كذلك، فآثرتموه ورضيتموه»[٣].

وقال السعدي: «والله تعالى يحبب إليكم الإيمان، ويزينه في قلوبكم، بما أودع في قلوبكم من محبة الحق وإيثاره، وبما نصب على الحق من الشواهد والأدلة الدالة على صحته، وقبول القلوب والفطر له، وبما يفعله تعالى بكم من توفيقه للإنابة إليه»[٤].

(١) النكت والعيون ٥/ ٣٢٩.
(٢) بدائع التفسير ٤/ ١٨٠.
(٣) بدائع التفسير ٤/ ١٨١.
(٤) تيسير الكريم ٧/ ١٣١.

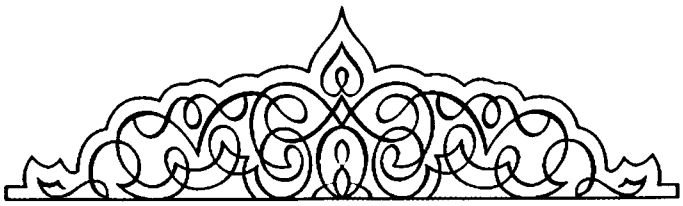

سورة ق

● قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾[1].

١/٢٠٤ قال الشاطبي: «تفسير قوله: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا﴾ الآية، بعلم الهيئة الذي ليس تحته عمل؛ غير سائغ، ولأن ذلك من قبيل ما لا تعرفه العرب، والقرآن إنما نزل بلسانها وعلى معهودها»[2].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن تفسير قوله: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ بعلم الهيئة الذي ليس تحته عمل؛ غير سائغ، ولأن ذلك من قبيل ما لا تعرفه العرب، والقرآن إنما نزل بلسانها وعلى معهودها.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ يؤيده أن عامة المفسرين فسروا الآية بما

---

(١) سورة ق: ٦.

(٢) الموافقات ١/ ٥٩.

تدل عليه الآيات الأخرى، وبما هو معروف عند العرب مما هو ظاهر، دون الرجوع إلى علم الهيئة.

فذكروا من بنائها بأنها بلا عمد، وأن الله زينها بالكواكب، وأنها سالمة من كل عيب[١].

قال ابن جرير: «وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ يقول تعالى ذكره: أفلم ينظر هؤلاء المكذبون بالبعث بعد الموت المنكرون قدرتنا على إحيائهم بعد بلائهم ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ فسوّيناها سقفًا محفوظًا، وزيناها بالنجوم.

﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ يعني: وما لها من صدوع وفتوق»[٢].

وقال البغوي: «﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ بغير عمد، ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ بالكواكب ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ شقوق وفتوق وصدوع»[٣].

وقال أبو حيان: «﴿كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ مرتفعة من غير عمد، ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ بالنيرين وبالنجوم، ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ أي: من فتوق وسقوف، بل هي سليمة من كل خلل»[٤].

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/ ٤٠٩، معاني القرآن للزجاج ٥/ ٤٢، بحر العلوم ٣/ ٢٦٩، معالم التنْزيل ٧/ ٣٢٧، مدارك التنْزيل ٢/ ٥٩١، البحر المحيط ٨/ ١٢١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٢٣٧، ٢٣٨، أنوار التنْزيل ٢/ ٤٢٠، ٤٢١، نظم الدرر ١٨/ ٤٠٨، ٤٠٩، تفسير الجلالين ٤/ ١٩٧، فتح القدير ٥/ ٧٢، روح المعاني ١٣/ ٣٢٥، ٣٢٦، محاسن التأويل ٦/ ٣١٨، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ١٤٧، أضواء البيان ٧/ ٦٤٤.

(٢) جامع البيان ١١/ ٤٠٩.

(٣) معالم التنْزيل ٧/ ٣٢٧.

(٤) البحر المحيط ٨/ ١٢١.

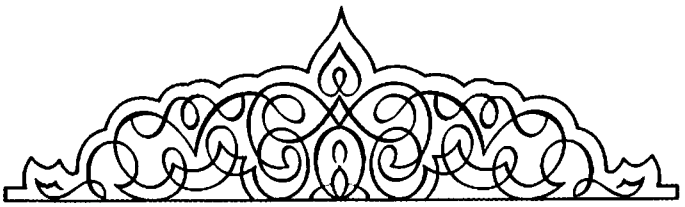

سورة الذاريات

● قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾[1].

١/٢٠٥ قال الشاطبي: «المقصد الشرعي من وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه؛ حتى يكون عبدًا لله اختيارًا، كما هو عبد لله اضطرارًا.

والدليل على ذلك أمور:

أحدها: النص الصريح الدال على أن العباد خلقوا للتعبد لله، والدخول تحت أمره ونهيه؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾»[2].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

(١) سورة الذاريات: ٥٦، ٥٧.

(٢) الموافقات ٢/ ٢٨٩، ٢٩٠.

﴿٥٦﴾ ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾؛ يدل على أن العباد خلقوا للتعبد لله، والدخول تحت أمره ونهيه.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جمهور المفسرين(١).

وتدل عليه النصوص الشرعية، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾(٢)، وقوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾(٣).

وقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾(٤).

وقوله ﷺ: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا»(٥).

قال ابن تيمية ـ في الآية ـ: «الذي عليه جمهور المسلمين أن الله خلقهم لعبادته، وهو فعل ما أمروا به...»، «فهذا هو المعنى الذي قصد

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/ ٤٧٦، معاني القرآن للزجاج ٥/ ٥٨، بحر العلوم ٣/ ٣٨٠، النكت والعيون ٥/ ٣٧٥، التفسير الكبير ١٤/ ٢٨/ ١٩٨، مجموع الفتاوى ٨/ ٥١ ـ ٥٦، ١٨٦ ـ ١٩٠، التسهيل ٢/ ٣٧٤، البحر المحيط ٨/ ١٤١، بدائع التفسير ٤/ ٣٩٢، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٢٥٥، أنوار التنْزيل ٢/ ٤٣٢، نظم الدرر ١٨/ ٤٨٠، ٤٨١، محاسن التأويل ٦/ ٣٤٩، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ١٨١، أضواء البيان ٧/ ٦٧٣ ـ ٦٧٧، دفع إيهام الاضطراب ص١٥٩.

(٢) سورة البينة: ٥.

(٣) سورة القيامة: ٣٦.

(٤) سورة يس: ٦٠، ٦١.

(٥) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمّته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ص١٢٦٨، ١٢٦٩، برقم ٧٣٧٣، ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة ١/ ٥٨، برقم ٣٠، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

بالآية قطعًا، وهو الذي تفهمه جماهير المسلمين، ويحتجون بالآية عليه، ويعترفون بأن الله خلقهم ليعبدوه، لا ليضيعوا حقه»[١].

وقال ابن القيم ـ في الآية ـ: «فأخبر سبحانه أن الغاية المطلوبة من خلقه هي عبادته التي أصلها كمال محبته»[٢].

وقال ابن كثير: «ومعنى الآية: أنه تبارك وتعالى خلق العباد ليعبدوه وحده، لا شريك له، فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء، ومن عصاه عذبه أشد العذاب»[٣].

(١) مجموع الفتاوى ٨/ ٥١، ٥٣.
(٢) بدائع التفسير ٤/ ٢٤٧.
(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٥٥.

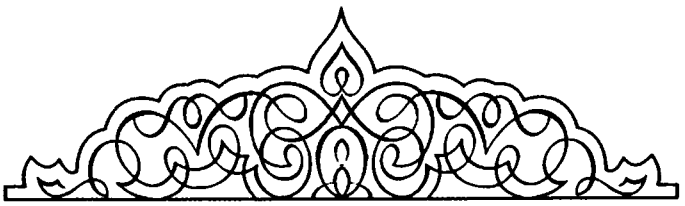

سورة الطور

قال تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[1].

١/٢٠٦ قال الشاطبي: «ومثله[2] في الفحش من تسمّى بالكِسْف[3]، ثم زعم أنه المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية؛ فأي معنى يكون للآية على زعمه الفاسد؟ كما تقول: وإن يروا

---

(١) سورة الطور: ٤٤.

(٢) ومثله: أي ومثل قول بيان بن سمعان في الفحش حيث زعم أنه المراد بقوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾.
وقد أورد الشاطبي هذا الموضع في سياق حديثه: بأن كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي؛ فليس من علوم القرآن، لا مما يستفاد منه، ولا مما يستفاد به، ومن ادعى ذلك فهو في دعواه مبطل، ثم ذكر هذا المثال. [انظر: الموافقات ٤/ ٢٢٤، ٢٢٥].

(٣) من تسمَّى بالكسف: هو أبو منصور العجلي، وإليه تنسب فرقة المنصورية، وهي فرقة من فرق الشيعة الغالية، وهو الذي عزا نفسه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر، فلّما تبرأ منه الباقر وطرده، زعم أنه هو الإمام، ودعا الناس إلى نفسه، وله مزاعم كفرية خبيثة كزعمه أنه عرج به إلى السماء، وأن الله أمره بالتبليغ عنه، وكفره بالجنة والنار، واستحلال المحرمات، وأنه الكسف المذكور في سورة الطور، وقتله يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك [انظر: مقالات: الأشعريين ١/ ٧٤، ٧٥، الملل والنحل ص١٨١ ـ ١٨٣].

رجلًا من السماء ساقطًا يقولوا: سحاب مركوم ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا»[(١)].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قول من تسمّى بالكسف وزعم أنه المراد بقوله: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾؛ أن قوله باطل وفاسد؛ لأنه منافٍ لمعنى الآية.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه المفسرون[(٢)]؛ من حيث إنهم لم يذكروا هذا القول، وأن معنى قوله: ﴿كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾؛ أي: قطعًا وعذابًا من السماء، وأن الآية خطاب لمشركي قريش.

قال ابن جرير في الآية: «يقول تعالى ذكره: وإن يَرَ هؤلاء المشركون قطعًا من السماء ساقطًا، والكسف: جمع كِسْفة مثل التمر: جمع تمرة، والسِّدر: جمع سدرة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»[(٣)].

---

(١) الموافقات ٤/ ٢٢٥.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/ ٤٩٧، ٤٩٨، معاني القرآن للزجاج ٥/ ٦٧، ٦٨، بحر العلوم ٣/ ٢٨٦، النكت والعيون ٥/ ٣٨٦، معالم التنْزيل ٧/ ٣٩٤، الكشاف ٤/ ٣٦، المحرر الوجيز ٥/ ١٩٣، زاد المسير ٧/ ٢٧٠، التفسير الكبير ١٤/ ٢٨/ ٢٣٠، ٢٣١، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٧/ ٥٢، مدارك التنْزيل ٢/ ٦١٠، البحر المحيط ٨/ ١٥٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٢٦٢، تفسير الجلالين ٢/ ٢٢٨، فتح القدير ٥/ ١٠٢، محاسن التأويل ٦/ ٣٥٦، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٢٠٠.

(٣) جامع البيان ١١/ ٤٩٧

وقال النسفي ـ في الآية ـ: «والكسف القطعة، وهو جواب قولهم: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾[١]»[٢].

وقال القاسمي ـ في الآية ـ: «هذا جواب لمشركي قريش الذين كانوا يستعجلون العذاب ويقترحون الآيات»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) سورة الإسراء: ٩٢.
(٢) مدارك التنْزيل ٢/ ٦١٠.
(٣) محاسن التأويل ٦/ ٣٥٦.

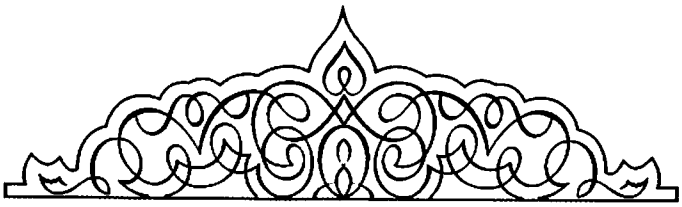

سورة النجم

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[1].

١/٢٠٧ قال الشاطبي: «وقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ فقد حصر الأمر في شيئين: الوحي ـ وهو الشريعة ـ، والهوى؛ فلا ثالث لهما، وإذا كان كذلك؛ فهما متضادان، وحين تعين الحق في الوحي توجه للهوى ضده؛ فاتباع الهوى مضاد للحق»[2].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن الوحي في قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ هو الشريعة.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جماعة من المفسرين؛ من حيث إن هذا الوحي يشمل الدين والشريعة في الكتاب والسنة.

---

(١) سورة النجم: ٣، ٤.

(٢) الموافقات ٢/ ٢٩١.

ومن ذهب إليه: البغوي[١]، وابن القيم[٢]، وابن كثير[٣]، والصاوي[٤]، والشوكاني[٥]، والسعدي[٦].

وذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد به القرآن[٧].

ونسبه ابن جرير لأهل التأويل[٨]، وحكى ابن عطية الإجماع عليه[٩].

والذي يظهر: أنه لا تعارض بين القولين ـ في الجملة ـ؛ إذ هما متلازمان؛ لأن الشريعة في القرآن ومعه السنة، والقرآن هو الشريعة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[١٠].

قال ابن كثير: «﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾؛ أي: إنما يقول ما أمر به يبلغه إلى الناس كاملًا موفورًا من غير زيادة ولا نقصان»[١١].

---

(١) انظر: معالم التنْزيل ٧/ ٤٠٠.
(٢) انظر: بدائع التفسير ٤/ ٢٧٦، ٢٧٧.
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٦٤.
(٤) انظر: حاشية الصاوي ٤/ ٢٣١.
(٥) انظر: فتح القدير ٥/ ١٠٥.
(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٢٠٤.
(٧) انظر: جامع البيان ١١/ ٥٠٤، بحر العلوم ٣/ ٢٨٨، المحرر الوجيز ٥/ ١٩٦، زاد المسير ٧/ ٧٠١، ٧٠٢، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٧/ ٥٧، مدارك التنْزيل ٢/ ٦١٢، التسهيل ٢/ ٣٨٠، روح المعاني ١٤/ ٤٦، ٤٧، محاسن التأويل ٦/ ٣٥٩.
(٨) انظر: جامع البيان ١١/ ٥٠٤.
(٩) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ١٩٦، الإجماع في التفسير ص٣٩٦، ٦٩٧.
(١٠) سورة الشورى: ١٣.
(١١) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٦٤.

وقال البيضاوي: «﴿إِنْ هُوَ﴾ ما القرآن أو الذي ينطق به ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ أي إلا وحي يوحيه الله إليه»[١].

(١) أنوار التنزيل ٢/ ٤٣٨.

● قال تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾[1].

٢٠٨/ ٢ قال الشاطبي: «وربما احتج طائفة من نابغة المبتدعة على رد الأحاديث بأنها إنما تفيد الظن، وقد ذم الظن في القرآن؛ كقوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ وقال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ وما جاء في معناه حتى أحلّوا أشياء مما حرمها الله تعالى على لسان نبيه ﷺ، وليس تحريمها في القرآن نصًا، وإنما قصدوا بذلك أن يثبت لهم من أنظار عقولهم ما استحسنوا[2].

والظن المراد في الآيات وفي الحديث[3] ـ أيضًا ـ غير ما زعموا، وقد وجدنا له محامل ثلاثة:

أحدها: أنه الظن في أصول الدين؛ فإنه لا يغني عند العلماء؛ لاحتماله النقيض عند الظان؛ بخلاف الظن في الفروع؛ فإنه معمول به

---

(١) سورة النجم: ٢٣ ـ ٢٨.

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٥٧، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٦/ ٢١٧.

(٣) يعني قوله ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» وقد أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ برقم٦٠٦٦، ص١٠٥٩، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

عند أهل الشريعة؛ للدليل الدال على إعماله، فكأن الظن مذموم إلا ما تعلق بالفروع منه، وهذا صحيح ذكره العلماء في هذا الموضع[١].

والثاني: أن الظن هنا هو ترجيح أحد النقيضين على الآخر من غير دليل مرجح، ولا شك أنه مذموم هنا؛ لأنه من التحكم، ولذلك أتبع في الآية بهوى النفس في قوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ فكأنهم مالوا إلى أمر بمجرد الفرض والهوى، لا باتباع الهدى المنبّه عليه بقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ ولذلك أثبت ذمَّه، بخلاف الظن الذي أثاره دليل، فإنه غير مذموم في الجملة؛ لأنه خارج عن اتباع الهوى، ولذلك أُثبت وعمل بمقتضاه حيث يليق العمل بمثله؛ كالفروع.

والثالث: أن الظن على ضربين:

ظن يستند إلى أصل قطعي، وهذه هي الظنون المعمول بها في الشريعة أينما وقعت؛ لأنها إذا استندت إلى أصل معلوم، فهي من قبيل المعلوم ومن جنسه، وظن لا يستند إلى قطعي، بل إما غير مستند إلى شيء أصلًا، وهو مذموم ـ كما تقدم ـ، وإما مستند إلى ظن مثله، فذلك الظن إن استند ـ أيضًا ـ إلى قطعي؛ فكالأول، أو إلى ظني؛ رجعنا إليه، فلابد أن يستند إلى قطعي، وهو محمود، أو إلى غير شيء، وهو مذموم.

فعلى كل تقدير؛ كل خبر واحد صحّ سنده، فلابد من استناده إلى

---

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٥٧، المحرر الوجيز ٥/ ٢٠٣، التفسير الكبير ١٤/ ٢٥٩، ٢٦٠، أنوار التنْزيل ٢/ ٤٤٠، وانظر: بيان هذا الأمر في مجموع الفتاوى١٣/ ١١١ ـ ١٢٥، مذكرة في أصول الفقه ص١٢٢ ـ ١٢٦.

أصل في الشريعة قطعي؛ فيجب قبوله، ومن هنا قبلناه مطلقًا، كما أن ظنون الكفار غير مستندة إلى شيء، فلابد من ردِّها وعدم اعتبارها»[١].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن الظن المراد في قوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾.

وقوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ محمول على ثلاثة محامل:

الأول: الظن في أصول الدين؛ فإنه لا يغني عند العلماء؛ لاحتماله النقيض عند الظان.

الثاني: أن الظن هنا هو ترجيح أحد النقيضين على الآخر من غير دليل مرجح، ولاشك أنه مذموم هنا؛ لأنه من التحكم.

الثالث: أنه الظن الذي لا يستند إلى شيء أصلًا.

وما ذهب إليه الشاطبي فيه تفصيل:

أما ما ذهب إليه بأن الظن في أصول الدين داخل في الذم المذكور في الآيتين؛ فقد ذهب إليه جماعة من المفسرين؛ كابن عطية[٢]، والرازي[٣]، والبيضاوي[٤]، والصاوي[٥]، والشوكاني[٦]، والألوسي[٧].

---

(١) الاعتصام ٢/ ٣١ ـ ٣٥.
(٢) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٢٠٣.
(٣) انظر: التفسير الكبير ١٤/ ٢٨/ ٢٥٩، ٢٦٠.
(٤) انظر: أنوار التنْزيل ٢/ ٤٤١.
(٥) انظر: حاشية الصاوي ٤/ ٢٣٨.
(٦) انظر: فتح القدير ٥/ ١٠٩.
(٧) انظر: روح المعاني ١٤/ ٥٩.

وذلك عندهم: أن الأمور العلمية الاعتقادية يطلب فيها العلم، بخلاف الأمور العملية فإن الظن فيها كافٍ.

ومرادهم في ذلك ـ فيما يظهر ـ أن أخبار الآحاد[١] وغيرها لا تثبت به الأحكام الاعتقادية لأنها ظنية لا توجب العلم.

وهذا مذهب أكثر المعتزلة وبعض الأشاعرة[٢].

ومذهب أهل السنة والجماعة أن أخبار الآحاد تفيد العلم، وتثبت بها العقيدة، إذا تلقتها الأمة بالقبول.

قال ابن تيمية: «جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقًا له أو عملًا به أنه يوجب العلم»[٣].

ومذهب الشاطبي: أن كل خبر صح سنده فلابد من استناده إلى أصلٍ في الشريعة قطعي، وأن هذا هو الذي أوجب قبوله[٤].

وعلى هذا: فما ذهبوا إليه في المراد بالظن وفق هذا المعتقد

---

(١) المراد بالآحاد: ما لم يجمع شروط المتواتر [انظر: شرح مختصر الروضة ٢/ ١٠٣، إرشاد الفحول ص٤١ ـ ٤٣].

(٢) انظر: المعتمد في أصول الفقه ٢/ ٩٢ ـ ٩٦، الأحكام في أصول الأحكام ١/ ١١٥، شرح مختصر الروضة ٢/ ١٠٣ ـ ١١١، مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٤٥٥ ـ ٥٠٩، إرشاد الفحول ص٤٣، مذكرة في أصول الفقه ص١٢٢ ـ ١٢٦.

(٣) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٥١، وانظر: مجموع الفتاوى ٢٠/ ٢٥٧، ٢٥٨، ١٨/ ٤١، مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٤٥٥ ـ ٥٠٩، مذكرة في أصول الفقه ص١٢٢ ـ ١٢٦.

(٤) انظر: الاعتصام ٢/ ٣١ ـ ٣٥، الموافقات ٣٦/ ١٨٤ ـ ٢٠٧، ٤/ ١٩٧، ٢٩٤، الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع وأهلها ص١٦٤ ـ ١٧٣، الإعلام بمخالفات الموافقات والاعتصام ص١٥٠ ـ ١٥٣.

المذكور فيه نظر؛ لأن الظن المذكور في الآيتين هو الظن الذي لا يستند إلى شيء أصلًا، ولذا لا يسمى علمًا، فلا يقبل في الأمور العلمية ولا العملية، وليس هو الظن الذي استند إلى أخبار الآحاد الشرعية ونحوها؛ لأن الآيتين جاءتا في النعي على المشركين في عبادة الأصنام، وتسميتها بأسماء الله، ووصف الملائكة بأنهم إناث ونحو ذلك كما في سياق الآيات، وكل ذلك ظن باطل.

وأما ما ذهب إليه الشاطبي بأن الظن هنا هو ترجيح أحد النقيضين على الآخر من غير دليل مرجح، لأنه تحكم؛ فقد ذهب إليه بعض المفسرين؛ كابن عطية[(١)]، وأبي حيان[(٢)].

وهذا داخل في حكم الآية؛ لأنه اتباع للشيء من غير علم؛ كما هي أحوال المشركين.

كما أن هذا الظن داخل في الظن الذي لا يستند إلى شيء ـ كما سيأتي ـ.

وأما ما ذهب إليه الشاطبي بأن الظن الذي لا يستند إلى شيء داخل في الذم المذكور في الآيتين؛ فقد ذهب إليه أكثر المفسرين[(٣)].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٢٠٢.

(٢) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٦٠، وانظر: مجموع الفتاوى ١٣/ ١٢٠.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/ ٥٢٣، ٥٢٤، بحر العلوم ٣/ ٢٩١، ٢٩٢، معالم التنْزيل ٧/ ٤٠٩، الكشاف ٤/ ٤٠، زاد المسير ٧/ ٢٨٠، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٧/ ٣٨، ٦٩، مدارك التنْزيل ٢/ ٦١٥، مجموع الفتاوى ٣/ ٦٦، ٦٧، ٣٨٤، ١٣/ ١١٥ ـ ١٢٠، ١٥/ ١٧٦، التسهيل ٢/ ٣٨٣، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٢٧٣، أنوار التنْزيل ٢/ ٤٤٠، محاسن التأويل ٦/ ٣٧٣، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٢٠٩، التحرير والتنوير ٢٧/ ١١٤، ١٢٠.

وهذا داخل في حكم الآية؛ لأنه ظن لم يستند إلى شيء فلا يسمى علمًا؛ بل هو توهم وتخيل واتباع للباطل، كما تدل عليه الآيتان.

ففي قوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ عطف اتباعهم للهوى على اتباعهم للظن؛ إذ كل منهما ليس عليه أثارة من علم.

وفي قوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ التصريح بأن الظن ليس من الحق في شيء.

قال ابن جرير: «﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يقول: ما يتبعون في ذلك إلا الظن؛ يعني أنهم يقولون ذلك ظنًا بغير علم.

وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ يقول: وإن الظن لا ينفع من الحق شيئًا فيقوم مقامة»(١).

وقال ابن تيمية: «والقرآن ذم من لا يتبع إلا الظن فلم يستند ظنه إلى علم بأن هذا أرجح من غيره؛ كما قال: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾(٢) وقال: ﴿هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾(٣) وهكذا في سائر المواضع يذم الذين إن يتبعون إلا الظن، فعندهم ظن مجرد لا علم معه، وهم يتبعونه»(٤).

وقال ـ أيضًا ـ: «وأما الظن الذي لا يعلم رجحانه فلا يجوز اتباعه، وذلك هو الذي ذم الله به من قال فيه: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ فهم

---

(١) جامع البيان ١١/ ٥٢٤.
(٢) سورة النساء: ١٥٧.
(٣) سورة الأنعام: ١٤٨.
(٤) مجموع الفتاوى ١٣/ ١١٥.

لا يتبعون إلا الظن، ليس عندهم علم. ولو كانوا عالمين بأنه ظن راجح لكانوا قد اتبعوا علمًا لم يكونوا ممن يتبع إلا الظن»[١].

وقال ابن جزي: «﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يعني أنهم يقولون أقوالًا بغير حجة، كقولهم: إن الملائكة بنات الله، وقولهم: إن الأصنام تشفع لهم وغير ذلك»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ١٢٠.
(٢) التسهيل ٢/ ٣٨٣.

● قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾[١].

٣/٢٠٩ قال الشاطبي[٢]: «قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾؛ فعيِّن هذا الكوكب لكون العرب عبدته، وهم خزاعة[٣]، ابتدع ذلك لهم أبو كبشة[٤]، ولم تعبد العرب من الكواكب غيرها؛ فلذلك عينت»[٥].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن الله تعالى عيّن كوكب الشِّعرى في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾؛ لكون العرب عبدته.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[٦].

---

(١) سورة النجم: ٤٩.

(٢) أورد الشاطبي هذا المثال؛ لبيان أن معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنْزيل؛ يعين على فهم القرآن [انظر: الموافقات ٤/ ١٥٤، ١٥٥].

(٣) خزاعة: هم بنو عمرو بن عامر من اليمن، وقيل هم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة، وقيل هم بنو حارثة بن عمرو بن عامر، سُمِّيت خزاعة؛ لأنهم تخزعوا (تأخروا وانقطعوا) من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فنَزلوا بمرّ الظهران فأقاموا بها [انظر: السيرة النبوية ١/ ٩٤].

(٤) أبو كبشة: رجل من خزاعة خالف قريشًا في عبادة الأصنام فعبد الشِّعرى، قيل بأن اسمه وجز بن عامر بن غالب، وقيل غير ذلك [انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٢٠٨، لسان العرب ٦/ ٣٣٨، فتح الباري ١/ ٤٠، روح المعاني ١٤/ ٦٩، التحرير والتنوير ٢٧/ ١٥١].

(٥) الموافقات ٤/ ١٥٥.

(٦) انظر: جامع البيان ١١/ ٥٣٦، معاني القرآن للزجاج ٥/ ٧٦، ٧٧، بحر العلوم ٣/ ٣٩٥، النكت والعيون ٥/ ٤٠٥، معالم التنْزيل ٧/ ٤١٩، الكشاف ٤/ ٤٢، المحرر الوجيز ٥/ ٢٠٨، زاد المسير ٧/ ٢٨٧، التفسير الكبير ١٥/ ٢٩/ ٢١، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٧/ ٧٨، مدارك التنْزيل ٢/ ٦١٨، التسهيل ٢/ ٣٨٥، البحر المحيط ٨/ ١٦٥، عمدة=

قال ابن جرير: «وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ يقول تعالى ذكره: وأن ربك يا محمد هو رب الشعرى، يعني بالشعرى: النجم الذي يُسمّى هذا الاسم، وهو نجم كان بعض أهل الجاهلية يعبده من دون الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»[١].

وقال ابن جزي: «﴿ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ نجم في السماء، وتسمى كلب الجبّار، وهما شعريان، وهما الغيمصاء، والعَبور، وخصها بالذكر دون سائر النجوم؛ لأن بعض العرب كان يعبدها»[٢].

وقال السمين الحلبي: «والشِّعرى: نجم معروف، وتخصيصه بالذكر في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾؛ لأن خزاعة كانت تعبدها»[٣].

وقال الشوكاني: «وإنما ذكر سبحانه أنه رب الشعرى مع كونه ربًا لكل الأشياء؛ للرد على من كان يعبدها، وأول من عبدها أبو كبشة، وكان من أشراف العرب»[٤].

❁ ❁ ❁

=الحفاظ ٢/ ٣١٦، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٢٧٨، نظم الدرر ٦/ ١٧١، ١٧٢، أنوار التنْزيل ٢/ ٤٤٣، تفسير الجلالين ٤/ ٢٢٣، حاشية الصاوي ٤/ ٢٢٣، فتح القدير ٥/ ١١٧، روح المعاني ١٤/ ٦٨، ٦٩، محاسن التأويل ٦/ ٣٨٠، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٢٢٠، ٢٢١.

(١) جامع البيان ١١/ ٥٣٦.

(٢) التسهيل ٢/ ٣٨٥.

(٣) عمدة الحفاظ ٢/ ٣١٦.

(٤) فتح القدير ٥/ ١١٧.

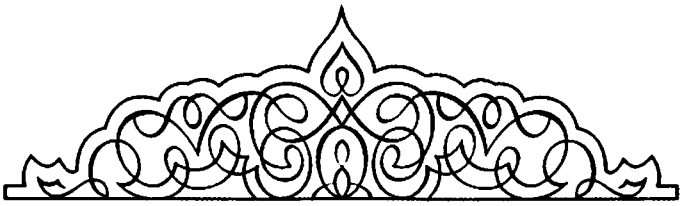

سورة القمر

● قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[1].

١/٢١٠ قال الشاطبي[2]: «نقل المفسرون أن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ نزل في أهل القدر فروى عبد بن حميد[3] عن أبي هريرة؛ قال: جاء مشركو قريش إلى النبي ﷺ يخاصمونه في القدر؛ فنَزلت الآية[4].

---

(١) سورة القمر: ٤٨، ٤٩.

(٢) أورده الشاطبي في سياق حديثه عن افتراق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، وأنه لا ينبغي للراسخ في العلم أن يقول: هؤلاء الفرق هم بنو فلان وبنو فلان، وإن كان يعرفهم بعلاماتهم بحسب اجتهاده؛ إلا في موضعين: أحدهما: حيث نبّه الشرع على تعيينهم كالخوارج، ثم ذكر قوله هذا في نهاية هذا الموضع: بأن الآية إن صح نزولها في أهل القدر؛ فإن هذا دليل على تعيينها كالخوارج. [انظر: الاعتصام ٣/ ٢١٤ ـ ٢٢٩].

(٣) عبد بن حميد: هو الإمام الحافظ الحجة الجوّال أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكَشّي، ويقال: الكَسّي، ويقال: اسمه عبد الحميد، كان ممن جمع وصنف، وله: تفسير للقرآن، والمسند في الحديث، توفي سنة ٢٤٩هـ [انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٨، تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٢، ٤٠٣].

(٤) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب القدر، باب كل شيء بقدر ٤/ ٢٠٤٦، برقم ٢٦٥٦، وعزاه في الدر المنثور ٦/ ١٨٥، إلى عبد بن حميد وغيره.

وروي عن مجاهد وغيره: أنها نزلت في المكذبين بالقدر[١].

ولكن إن صح، ففيه دليل، وإلا فليس في الآية ما يعين أنهم من الفرق، وكلامنا فيه»[٢].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ إن صح بأنه نزل في أهل القدر؛ ففيه دليل على تعيين أنهم من الفرق المبتدعة الضالة، وإن لم يصح نزولها فيهم، فليس في الآية ما يعين أن القدرية من الفرق المبتدعة الضالة.

وقوله هذا هو من حيث تعيينها ونزول النص فيها مع الاتفاق على ضلالها.

وما ذهب إليه الشاطبي يتبين بما يلي:

أولًا: أن سبب نزول الآية في أهل القدر صحيح.

ومما يدل عليه: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنَزلت ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾»[٣].

---

(١) أخرجه عن مجاهد: عبد بن حميد؛ كما في الدر المنثور ٦/ ١٨٦، ١٨٧، وروي عن غيره؛ كمحمد بن كعب القرظي [انظر: جامع البيان ١١/ ٥٦٩، الدر المنثور ٦/ ١٨٥ - ١٨٧].

(٢) الاعتصام ٣/ ٢٢٨، ٢٢٩.

(٣) **الحديث**: سبق تخريجه انظر: ص٨٣١.

ثانيًا: ذهب أكثر المفسرين إلى أن الآية نزلت في أهل القدر[١].

قال ابن جرير: «وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ يقول تعالى ذكره: إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدرناه وقضيناه.

وفي هذا بيان أن الله ـ جل ثناؤه ـ توعد هؤلاء المجرمين على تكذيبهم في القدر مع كفرهم به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»[٢].

وقال الرازي: «أكثر المفسرين اتفقوا على أنها نازلة في القدرية»[٣].

وقال الصاوي: «وفي هذه الآية رد على القدرية القائلين بأن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية، والقائلين بأن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها ـ تعالى الله عن قولهم ـ»[٤].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: جامع البيان ١١/ ٥٦٨، بحر العلوم ٣/ ٣٠٢، ٣٠٣، النكت والعيون ٥/ ٤٢٠، أسباب النّزول ص٤٠٠، ٤٠١، معالم التنْزيل ٧/ ٤٣٥، ٤٣٦، المحرر الوجيز ٥/ ٢٢١، زاد المسير ٧/ ٢٩٩، ٣٠٠، التفسير الكبير ١٥/ ٢٩/ ٦٢، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٧/ ٩٥، ٩٦، مدارك التنْزيل ٢/ ٦٢٦، التسهيل ٢/ ٣٩١، بدائع التفسير ٤/ ٣١٥، ٣١٦، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٢٨٦، لباب النقول ص٢٠٢، الدر المنثور ٦/ ١٨٥ ـ ١٨٧، حاشية الصاوي ٤/ ٢٥٧، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٢٤١، ٢٤٢.

(٢) جامع البيان ١١/ ٥٦٨.

(٣) التفسير الكبير ١٥/ ٢٩/ ٦٢.

(٤) حاشية الصاوي ٤/ ٢٥٧.

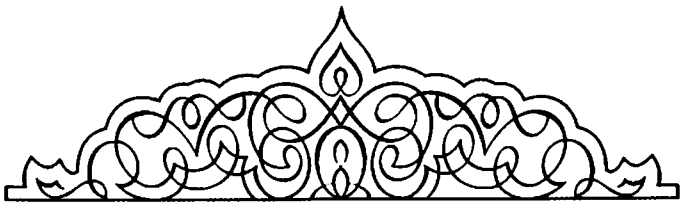

سورة الواقعة

● **قال تعالى:** ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾[1].

٢١١/ ١ قال الشاطبي: «والثالث[2]: أن يذكر أحد الأقوال على تفسير اللغة، ويذكر الآخر على التفسير المعنوي، وفرق بين تقرير الإعراب وتفسير المعنى، وهما معًا يرجعان إلى حكم واحد؛ لأن النظر اللغوي راجع إلى تقرير أصل الوضع، والآخر راجع إلى تقرير المعنى في الاستعمال، كما قالوا في قوله تعالى: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾؛ أي: المسافرين، وقيل: النازلين بالأرض القواء وهي القفر»[3].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ بمعنى المسافرين، أو بمعنى النازلين بالأرض القواء وهي القفر؛ بأن هذين

---

(١) سورة الواقعة: ٧٣.

(٢) الثالث: أي الثالث من أسباب نقل الخلاف في التفسير، فيما ظاهره الخلاف، وليس في الحقيقة كذلك [انظر: الموافقات ٥/ ٢١٠ ـ ٢١٢].

(٣) الموافقات ٥/ ٢١٢.

التفسيرين يرجعان إلى حكم واحد، فلا خلاف بينهما؛ لأن الأول من باب التفسير المعنوي أو الاستعمالي.

والثاني من باب التفسير اللغوي.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[١].

وهذا هو الظاهر؛ لأن التفسير منه ما يكون تفسيرًا على اللفظ، ومنه ما يكون تفسيرًا على المعنى، ولا تعارض بينهما ولا اختلاف ـ إذا كانا صحيحين ـ؛ لاختلاف نوعي التفسير.

والتفسير ههنا ظاهر؛ لأن المسافرين ـ في الغالب ـ هم الذين ينْزلون الأرض القواء.

قال ابن جرير ـ في الآية ـ: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: عُني بذلك المسافر الذي لا زاد معه، ولا شيء له، وأصله من قولهم: أقوت الدار: إذا خلت من أهلها وسكانها»[٢].

وقال البغوي: «﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾؛ المسافرين، والمقوي: النازل في الأرض، والقِيُّ والقَوا هو: القفر الخالية البعيدة من العمران، يقال: أقوت الدار؛ إذا خلت من سكانها. والمعنى: أنه ينتفع بها أهل البوادي

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/ ٦٥٦، ٦٥٧، النكت والعيون ٥/ ٤٦١، ٤٦٢، معالم التنْزيل ٨/ ٢١، ٢٢، الكشاف ٤/ ٦١، زاد المسير ٧/ ٣٣٦، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٧/ ١٤٤، مدارك التنْزيل ٢/ ٦٤١، التسهيل ٢/ ٤٠٤، البحر المحيط ٨/ ٢١٢، بدائع التفسير ٤/ ٣٥٦، أنوار التنْزيل ٢/ ٤٦٣، تفسير الجلالين ٤/ ٢٨٢، فتح القدير ٥/ ١٥٨، ١٥٩، روح المعاني ١٤/ ١٤٩، ١٥٠، محاسن التأويل ٧/ ١٦، أضواء البيان ٧/ ٧٩٦.

(٢) جامع البيان ١١/ ٦٥٧.

والأسفار؛ فإن منفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم، وذلك أنهم يوقدونها ليلًا لتهرب منهم السباع، ويهتدي بها الضُّلاَّل وغير ذلك من المنافع، هذا قول أكثر المفسرين»[١].

وقال ابن جزي: «ويحتمل المقوين أن يكون من الأرض القواء وهي الفيافي، ومعنى المقوين الذين دخلوا في القواء، ولذلك عبر ابن عباس عنه بالمسافرين»[٢].

وقال أبو حيان: «﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾؛ أي: النازلين الأرض القَوا، وهي القفر.

وقيل: للمسافرين، وهو قريب مما قبله»[٣].

وقال الشنقيطي: «وقوله تعالى: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾؛ أي: منفعة للنازلين بالقواء من الأرض، وهو الخلاء والفلاة التي ليس بها أحد، وهم المسافرون؛ لأنهم ينتفعون بالنار انتفاعًا عظيمًا في الاستدفاء بها والاستضاءة وإصلاح الزاد»[٤].

(١) معالم التنْزيل ٨/ ٢١، ٢٢.
(٢) التسهيل ٢/ ٤٠٤.
(٣) البحر المحيط ٨/ ٢١٢.
(٤) أضواء البيان ٧/ ٧٩٦.

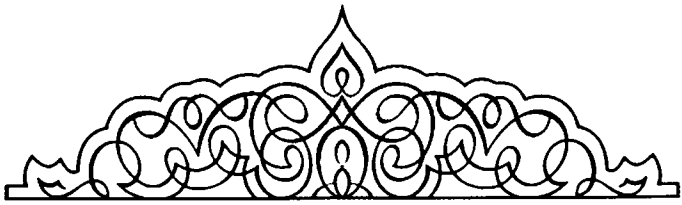

سورة الحديد

● **قال تعالى:** ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[1].

١/٢١٢ قال الشاطبي: «فظاهر النقل في مواضع من الشريعة أن كل طائفة من اليهود والنصارى لابد أن وجد فيها من آمن بكتابه وعمل به؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾؛ ففيه إشارة إلى أن منهم من لم يفسق.

وقال تعالى ـ في النصارى ـ: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[3].

وقال: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾[4]، وهذا كالنص.

---

(١) سورة الحديد: ١٦.

(٢) سورة الحديد: ٢٧.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٩.

(٤) سورة المائدة: ٦٦. وتمام الآية: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.

وفي الحديث الصحيح عن أبي موسى: أن رسول الله ﷺ قال: «أيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي فله أجران»[١] فهذا يدلُّ بإشارته على العمل بما جاء به نبيه»[٢].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾؛ فيه إشارة إلى أن من أهل الكتاب من لم يفسق.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذكره جماعة من المفسرين؛ كالسمرقندي[٣]، والقرطبي[٤]، والنسفي[٥]، والصاوي[٦].

وهذا ما دلت عليه الآية؛ حيث حكمت بأن أكثرهم فاسقون، وليسوا كلهم، وهذا يدل على أن منهم من لم يفسق.

ويدل على هذا الاستدلال النصوص الشرعية التي ذكرها الشاطبي.

كما أن مما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٧].

---

(١) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري، ومن أعتق جارية ثم تزوجها، ص٩٠٩، برقم ٥٠٨٣، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بلفظه.

(٢) الاعتصام ٣/ ٢٥٤.

(٣) انظر: بحر العلوم ٣/ ٣٢٦.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٧/ ١٦٢.

(٥) انظر: مدارك التنْزيل ٢/ ٦٤٩.

(٦) انظر: حاشية الصاوي ٤/ ٢٩٤، وانظر: زاد المسير ٧/ ٣٤٧، أضواء البيان ٧/ ٨١٣.

(٧) سورة آل عمران: ١١٠.

قال القرطبي ـ عن أهل الكتاب في الآية ـ: «ثبتت طائفة منهم على دين عيسى حتى بُعث النبي ﷺ فآمنوا به، وطائفة منهم رجعوا عن دين عيسى وهم الذين فسقهم الله»[١].

وقال النسفي: «﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن دينهم، رافضون لما في الكتابين؛ أي وقليل منهم مؤمنون»[٢].

وقال الصاوي: «قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾؛ أي: خارجون عن طاعة الله وطاعة نبيهم، والقليل متمسك بشرع نبيه.

وهذا الإخبار عنهم قبل ظهوره ﷺ، وأما بعده ظهوره فكل من لم يؤمن به فهو فاسق خارج عن طاعة الله تعالى»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٧/ ١٦٢.
(٢) مدارك التنزيل ٢/ ٦٤٩.
(٣) حاشية الصاوي ٤/ ٢٩٤.

● قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ﴾[1].

٢/٢١٣ قال الشاطبي[2]: «قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ الآية.

فأخبر أنها مثل اللعب واللهو الذي لا يوجد في شيء، ولا نفع فيه إلا مجرد الحركات والسكنات التي لا طائل تحتها ولا فائدة وراءها.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ﴾.

فحصر فائدتها في الغرور المذموم العاقبة»[3].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ﴾ يدل على حصر فائدة الدنيا في الغرور المذموم العاقبة.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جماعة من المفسرين؛ كابن

---

(١) سورة الحديد: ٢٠.

(٢) أورده الشاطبي في سياق حديثه بأن الله وصف الدنيا بوصفين كالمتضادين: وصف يقتضي ذمها، ووصف يقتضي مدحها، والمذكور في سياق الأدلة في وصف الدنيا بما يقتضي ذمها [انظر: الموافقات ٥/ ٣٥٤، ٣٥٥].

(٣) الموافقات ٥/ ٣٥٥.

جرير[١]، والرازي[٢]، والقرطبي[٣]، وابن كثير[٤]، والبيضاوي[٥]، والألوسي[٦]، والسعدي[٧].

إلا أنهم بينوا أن هذا الاغترار إنما هو لمن اغتر بها وأقبل عليها كالكافرين.

والشاطبي ـ فيما يظهر ـ يتفق مع هؤلاء المفسرين ـ في الجملة ـ بأن هذا الاغترار إنما هو لمن اغتر بها وركن إليها؛ لأنه أورد هذا الاستدلال في سياق ذكره للأدلة الدالة على وصف الدنيا بما يقتضي ذمها، ثم أورد الأدلة الأخرى التي تدل على مدحها؛ من حيث إنها تدل على وحدانية الله ونحو ذلك[٨].

قال ابن جرير: «وقوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ يقول تعالى ذكره: وما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس إلا متاع الغرور»[٩].

وقال القرطبي: «﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ هذا تأكيد ما سبق؛ أي تغر الكفار، فأما المؤمن فالدنيا له متاع بلاغ إلى الجنة»[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/ ٦٨٥.
(٢) انظر: التفسير الكبير ١٥/ ٢٩/ ٢٠٤.
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٧/ ١٦٦.
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٣٥.
(٥) انظر: أنوار التنْزيل ٢/ ٤٧٠.
(٦) انظر: روح المعاني ١٤/ ١٨٥.
(٧) انظر: تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٢٩٨.
(٨) الموافقات ٥/ ٣٥٤ ـ ٣٦٦.
(٩) جامع البيان ١١/ ٦٨٥.
(١٠) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٧/ ١٦٦.

وقال ابن كثير: «وقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾؛ أي: هي متاع فانٍ غارٌ لمن ركن إليه، فإنه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أن لا دار سواها ولا معاد وراءها، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة»[1].

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٣٣٥.

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾[1].

٣/٢١٤ قال الشاطبي: «قال الله سبحانه ـ في شأن عيسى عليه السلام ومن اتبعه ـ ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾.

فخرج عبد بن حميد وإسماعيل بن إسحاق القاضي وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «هل تدري أيُّ الناس أعلم؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: أعلمُ الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس، وإن كان مُقصرًا في العمل، وإن كان يزحف على إسته[2].

واختلف من كان قبلنا على ثنتين وسبعين فرقة، نجا منها ثلاث، وهلك سائرها: فرقة أزّت[3] الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى بن مريم حتى قتلوا.

وفرقة لم تكن لهم طاقة بمؤاذاة الملوك، فأقاموا على دين الله بين

---

(١) سورة الحديد: ٢٧.

(٢) إسته: الإست اسم من أسماء الدبر [انظر: شرح صحيح مسلم ١/ ٢٣٧].

(٣) أزّت: الأزّ يطلق على التهييج والإغراء والإزعاج الشديد [انظر: لسان العرب ٥/ ٣٠٧ مادة «أزز»].

ظهراني قومهم، فدعوهم إلى دين الله ودين عيسى بن مريم، فأخذتهم الملوك؛ فقتلهم وقطعتهم بالمناشير، وفرقة لم تكن لهم طاقة بمؤاذاة الملوك، ولا بأن يقيموا بين ظهراني قومهم فيدعوهم إلى دين الله ودين عيسى بن مريم، فساحوا في الجبال، وترهبوا فيها، هم الذين قال الله ـ عز وجل ـ فيهم: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾.

فالمؤمنون الذين آمنوا بي وصدّقوا بي، والفاسقون: الذين كذبوا بي وجحدوا بي»[1]. وهذا الحديث من أحاديث الكوفيين.

والرهبانية فيه بمعنى اعتزال الخلق بالسياحة في الجبال، واطِّراح الدنيا ولذّاتها من النساء وغير ذلك، ومنه لزوم الصوامع والدِّيارات ـ على ما كان عليه كثير من النصارى قبل الإسلام ـ مع التزام العبادة، وعلى هذا التفسير جماعة من المفسِّرين.

ويحتمل أن يكون الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ متَّصلًا ومنفصلًا:

فإذا بنينا على الاتصال؛ فكأنه يقول: ما كتبناها عليهم إلا على هذا الوجه الذي هو العمل بها ابتغاء رضوان الله، فالمعنى أنها مما كُتِبَ لهم ـ أي: مما شرع لهم ـ لكن بشرط قصد الرِّضوان.

---

(١) الحديث: أخرجه ابن جرير في تفسيره ١١/ ٦٩١، بلفظ: «إحدى وسبعين» بدل «ثنتين وسبعين» والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، تفسير سورة الحديد ٢/ ٥٢٢، برقم ٣٧٩٠ بنحوه، وصححه الحاكم، وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «ليس بصحيح فإن الصعق وإن كان موثقًا فإن شيخه منكر الحديث، قاله البخاري [حاشية مستدرك الحاكم ٢/ ٥٢٢] وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٦٣: «رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وفيه عقيل بن الجعد، قال البخاري: منكر الحديث».

﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾؛ يريد أنهم تركوا رعايتها حين لم يؤمنوا برسول الله ﷺ، وهو قول طائفة من المفسِّرين؛ لأن قصد الرضوان إذا كان شرطًا في العمل بما شُرع لهم؛ فمن حقِّهم أن يتبعوا ذلك القصد، فإلى أين سار بهم ساروا، وإنما شرع لهم على شرط أنه إذا نسخ بغيره؛ رجعوا إلى ما أُحكم، وتركوا ما نُسخ، وهو معنى ابتغاء الرضوان على الحقيقة، فإذا لم يفعلوا وأصرُّوا على الأول؛ كان ذلك اتِّباعًا للهوى، لا اتِّباعًا للمشروع، واتباع المشروع هو الذي يحصل به الرضوان، وقصد الرضوان، فلذلك قال تعالى: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾ فالذين آمنوا: هم الذين اتبعوا الرهبانية ابتغاء رضوان الله، والفاسقون: هم الخارجون عن الدخول فيها بشرطها؛ إذ لم يؤمنوا برسول الله ﷺ.

إلا أن هذا التقرير يقتضي أن المشروع يسمّى ابتداعًا، وهو خلاف ما دل عليه حد البدعة.

والجواب: أنه سُمِّي بدعة من حيث أخلُّوا بشرط المشروع، إذ شُرِطَ عليهم فيه شرط فلم يقوموا به، وإذا كانت العبادة مشروطة بشرط، فعمل بها دون شرطها؛ لم تكن عبادة على وجهها، وصارت بدعة؛ كالمخل قصدًا بشرط من شروط الصلاة؛ مثل استقبال القبلة أو الطهارة أو غيرها، فحيث عُرِّف بذلك وعلمه، فلم يلتزمه، ودأب على الصلاة دون شرطها؛ فذلك العمل من قبيل البدع، فيكون ترهب النصارى صحيحًا قبل بعث محمد رسول الله ﷺ، فلما بُعِث؛ وجب الرجوع عن ذلك كله إلى ملته، فالبقاء عليه مع نسخه بقاء على ما هو باطل بالشرع، وهو عين البدعة.

وإذا بنينا على أن الاستثناء منقطع ـ وهو قول فريق من المفسرين ـ؛ فالمعنى: ما كتبناها عليهم أصلًا، ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله، فلم يعملوا بها بشرطها، وهو الإيمان برسول الله ﷺ، إذ بُعث إلى الناس كافة.

وإنما سميت بدعة على هذا الوجه لأمرين:

أحدهما: يرجع إلى أنها بدعة حقيقية ـ كما تقدم ـ؛ لأنها داخلة تحت حد البدعة.

والثاني: يرجع إلى أنها بدعة إضافية؛ لأن ظاهر القرآن دلّ على أنها لم تكن مذمومة في حقهم بإطلاق، بل لأنهم أخلُّوا بشرطها، فمن لم يُخِلّ منهم بشرطها، أو عمل بها قبل بعث النبي ﷺ؛ حصل له فيها أجر؛ حسبما دلّ عليه قوله: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾؛ أي: أن من عمل بها في وقتها ثم آمن بالنبي ﷺ بعد بعثه؛ وفَّيناه أجره.

وإنما قلنا: إنها في هذا الوجه إضافية؛ لأنها لو كانت حقيقية؛ لخالفوا بها شرعهم الذي كانوا عليه؛ لأن هذا حقيقة البدعة، فلم يكن لهم بها أجر، بل كانوا يستحقون بها العقاب، لمخالفتهم لأوامر الله ونواهيه، فدلّ على أنهم إنما فعلوا ما كان جائزًا لهم فعله، وعند ذلك تكون بدعتهم جائزًا لهم فعلها، فلا تكون بدعتهم حقيقية، لكنه ينظر على أي معنى أطلق عليها لفظ البدعة ـ وسيأتي بعد بحول الله ـ.

وعلى كل تقدير؛ فهذا القول لا يتعلق بهذه الأمة منه حكم؛ لأنه قد نسخ في شريعتنا، فلا رهبانية في الإسلام، وقال النبي ﷺ: «من رغب عن سنتي فليس مني»[1].

---

(١) الحديث: سبق تخريجه، انظر: ص٤٠٧.

على أن ابن العربي[١] نقل في الآية أربعة أقوال:

الأول: ما تقدم[٢].

والثاني: أن الرهبانية رفض النساء، وهو المنسوخ في شريعتنا.

والثالث: أنها اتخاذ الصوامع للعزلة.

والرابع: أنها السياحة.

قال: وهو مندوب إليه في ديننا عند فساد الزمان[٣].

وظاهره يقتضي أنها بدعة؛ لأن الذين ترهّبوا قبل الإسلام إنما فعلوا ذلك فرارًا منهم بدينهم، ثم سُمِّيت بدعة، والندب إليها يقتضي أن لا ابتداع فيها، فكيف يجتمعان؟ ولكن للمسألة فقه يذكر بحول الله[٤].

وقيل[٥]: إن قوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ معناه: أنهم تركوا الحق، وأكلوا لحوم الخنازير، وشربوا الخمر، ولم يغتسلوا من جنابة، وتركوا

---

(١) ابن العربي: هو الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، برع في فنون العلم، وكان فقهيًا عالمًا، زاهدًا عابدًا، فصيحًا بليغًا خطيبًا، له تصانيف كثيرة، منها: أحكام القرآن، وعارضة الأحوذي، توفي سنة ٥٤٣هـ وقيل غير ذلك [انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٩٧ ـ ٣٠٤، البداية والنهاية ١٦/ ٣٦١].

(٢) يعني ما جاء في الحديث الذي رواه ابن مسعود في أول هذا الموضع، انظر: ص٨٤٢، ٨٤٣.

(٣) انظر: أحكام القرآن ٤/ ١٨٢، ولكن قول ابن العربي: «وذلك مندوب إليه عند فساد الزمان» ذكره بعد قوله: «الثاني: اتخاذ الصوامع للعزلة»، وليس بعد قوله أنها السياحة.

(٤) انظر: الاعتصام ٢/ ١٣٤ ـ ١٣٩.

(٥) نقل هذا القول: الثعلبي في تفسيره ٩/ ٢٤٧، والبغوي في تفسيره ٨/ ٤٤، ونسبوه إلى مجاهد.

الختان ﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾ يعني: الطاعة والملة ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَآ﴾ فالهاء راجعة إلى غير مذكور، وهو الملّة، المفهوم معناها من قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾؛ لأنه يفهم منه أن ثم ملَّة متّبعة، كما دلّ قوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾[١]، على معنى الشمس حتى عاد عليها الضمير في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾[٢]، وكان المعنى على هذا القول: ما كتبناها عليهم على الوجه الذي فعلوه، وإنما أمرناهم بالحق، فالبدعة فيه إذن حقيقية لا إضافية.

وعلى كل تقدير؛ فهذا الوجه هو الذي قال به أكثر العلماء، فلا نظر فيه بالنسبة إلى هذه الأمة»[٣].

■ الدِّراسة:

تحدث الشاطبي في هذا الموضع عن ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن الرهبانية في قوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ معناها: اعتزال الخلق بالسياحة في الجبال، واطِّراح الدنيا ولذاتها من النساء وغير ذلك، ومنه لزوم الصوامع والدِّيارات ـ على ما كان عليه كثير من النصارى قبل الإسلام ـ مع التزام العبادة.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جماعة من المفسرين؛

---

(١) سورة ص: ٣١.
(٢) سورة ص: ٣٢.
(٣) الاعتصام ٢/ ١٢٩ ـ ١٣٥.

كالبغوي[١]، وابن عطية[٢]، والرازي[٣]، وابن جزي[٤]، وأبي حيان[٥]، وغيرهم[٦].

قال البغوي: «الرهبانية: ما حملوا أنفسهم من المشاق في الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد في الجبال»[٧].

وقال ابن جزي: «الرهبانية: هي الانفراد في الجبال، والانقطاع عن الناس في الصوامع، ورفض النساء، وترك الدنيا»[٨].

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون متصلًا ومنفصلًا.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه بعض المفسرين؛ كالألوسي[٩].

وذهب بعض المفسِّرين إلى استظهار الاتصال؛ كأبي حيان[١٠].

وذهب جمهور المفسرين إلى أن الاستثناء منفصل؛ أي منقطع[١١].

---

(١) انظر: معالم التنْزيل ٨/ ٤٢.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٢٧٠.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٥/ ٢٩/ ٢١٤.

(٤) انظر: التسهيل ٢/ ٤١٦.

(٥) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢٢٦.

(٦) انظر: تفسير الجلالين ٤/ ٣٠٠.

(٧) معالم التنْزيل ٨/ ٤٢.

(٨) التسهيل٢/ ٤١٦.

(٩) انظر: روح المعاني ١٤/ ١٩٠، ١٩١.

(١٠) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢٢٧.

(١١) انظر: جامع البيان ١١/ ٦٩٠، بحر العلوم ٣/ ٣٣٠، الوجيز ٢/ ١٠٧١، الكشف والبيان ٩/ ٢٤٧، معالم التنْزيل ٨/ ٤٢، الكشاف ٤/ ٦٩. مدارك التنْزيل ٢/ ٦٥٢، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ١٨٨ ـ ١٩٢، التسهيل ٢/ ٤١٦، بدائع التفسير ٤/ ٣٩١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٣٣٨، أنوار التنْزيل ٢/ ٤٧١،=

وهذا هو الظاهر؛ فإن الآية وإن وقع الخلاف في معنى الاستثناء؛ فإن فيها ما يرجح الانقطاع، بلا خلاف في هذا المرجح، وهو أن الرهبانية وصفت بأنهم ابتدعوها في قوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ وهذا يدل على أنه لم يشرعها لهم؛ فتكون هذه الآية ـ على أن الاستثناء منقطع ـ؛ كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾[1] ونحو ذلك[2].

وكل استدلال في الآية ـ فيما ذكره الشاطبي عن المفسرين ـ يتوجه إليه الاحتمال والاعتراض، والدليل إذا توجه إليه الاحتمال الوجيه سقط به الاستدلال، كما أن جمهور المفسرين على هذا القول، ولم يَردُّه المُخالِف، وإنما جوّز الاحتمالين أو استظهر الاتصال.

قال ابن تيمية: «﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾؛ أي: لم يكتب عليهم إلا ابتغاء رضوان الله، وابتغاء رضوان الله بفعل ما أمر به لا بما يبتدع، وهذا يسمّى استثناء منقطعًا؛ كما في قوله: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ﴾[3]» «وهذا أصح الأقوال في هذه الآية، كما هو مبسوط في موضع آخر».

«ولا يجوز أن يكون المعنى أن الله كتبها عليهم ابتغاء رضوان الله؛

=تفسير الجلالين ٤/ ٣٠٠، ٣٠١، فتح القدير ٥/ ١٧٨، ١٧٩، محاسن التأويل ٧/ ٤٠، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٣٠٣، ٣٠٤.

(١) سورة الواقعة: ٢٥، ٢٦.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ١٩٢.

(٣) سورة النساء: ١٥٧.

فإن الله لا يفعل شيئًا ابتغاء رضوان نفسه، ولا أن المعنى أنهم ابتدعوها ابتغاء رضوانه، كما يظن هذا وهذا بعض الغالطين».

«فإن قيل: قد قال بعض الناس: إن قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ عطف على رأفة ورحمة، وإن المعنى أن الله جعل في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ـ أيضًا ـ ابتدعوها، وجعلوا الجعل شرعيًا ممدوحًا.

قيل: هذا غلط لوجوه:

منها: أن الرهبانية لم تكن في كل من اتبعه؛ بل الذين صحبوه كالحواريين لم يكن فيهم راهب، وإنما ابتدعت الرهبانية بعد ذلك بخلاف الرأفة والرحمة فإنها جعلت في قلب كل من اتبعه.

ومنها: أنه أخبر أنهم ابتدعوا الرهبانية بخلاف الرأفة والرحمة، فإنهم لم يبتدعوها، وإذا كانوا ابتدعوها لم يكن قد شرعها لهم، فإن كان المراد هو الجعل الشرعي الديني لا الجعل الكوني القدري فلم تدخل الرهبانية في ذلك، وإن كان المراد الجعل الخلقي الكوني فلا مدح للرهبانية في ذلك.

ومنها: أن الرأفة والرحمة جعلها في القلوب، والرهبانية لا تختص بالقلوب، بل الرهبانية ترك المباحات من النكاح واللحم وغير ذلك...».

«...فإن الرهبانية لم يكتبها الله عليهم، بل لم يشرعها لا إيجابًا ولا استحبابًا، ولكن ذهب طائفة إلى أنهم لما ابتدعوها كتب عليهم إتمامها، وليس في الآية ما يدل على ذلك، فإنه قال: ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ فلم يذكر أنه كتب عليهم نفس

الرهبانية ولا إتمامها ولا رعايتها، بل أخبر أنهم ابتدعوا بدعة، وأن تلك البدعة لم يرعوها حق رعايتها.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ يدل على أنهم لو رعوها حق رعايتها لكانوا ممدوحين.

قيل: ليس في الكلام ما يدل على ذلك، بل يدل على أنهم - مع عدم الرعاية - يستحقون من الذم ما لا يستحقونه بدون ذلك، فيكون ذم من ابتدع البدعة ولم يرعها حق رعايتها أعظم من ذم من رعاها، وإن لم يكن واحد منهما محمودًا، بل مذمومًا..." "فعلم أن القول الذي ذكرناه هو الصواب، وأنه استثناء منقطع، فتقديره: وابتدعوا رهبانية ما كتبناها عليهم، لكن كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله، فإن إرضاء الله واجب مكتوب على الخلق، وذلك بفعل المأمور، وبترك المحظور، لا بفعل ما لم يأمر بفعله وبترك ما لم ينه عن تركه، والرهبانية فيها فعل ما لم يؤمر به وترك ما لم ينه عنه»[(١)].

وقال القاسمي: «﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: ما فرضناها عليهم، وإنما هم التزموها من عند أنفسهم ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ استثناء منقطع؛ أي: ولكنهم ابتدعوها طلب مرضاة الله عنهم»[(٢)].

المسألة الثالثة: ذهب الشاطبي إلى أن ظاهر القرآن يدل على أن الرهبانية المبتدعة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ لم تكن مذمومة في حق النصارى بإطلاق، بل لأنهم أخلُّوا بشرطها، فمن لم يُخلَّ منهم بشرطها، أو عمل بها قبل بعث النبي ﷺ حصل له فيها أجر؛

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ١٩١ - ٢٠٠.
(٢) محاسن التأويل ٧/ ٤٠.

حسبما دلّ عليه قوله: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ أي: أن من عمل بها في وقتها ثم آمن بالنبي ﷺ بعد بعثه؛ وفّيناه أ جره.

وما ذهب إليه الشاطبي فيه تفصيل:

فما ذهب إليه الشاطبي من أن الرهبانية المذكورة في الآية لم تكن مذمومة في حق النصارى بإطلاق؛ ذهب إليه بعض المفسرين؛ كالرازي[١]، وابن عاشور[٢].

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن الرهبانية المذكورة في الآية مذمومة؛ كابن تيمية[٣]، وابن القيم[٤]، وابن كثير[٥]، والشوكاني[٦]، والمراغي[٧].

وما ذهب إليه الشاطبي من أن قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ معناه: أن من عمل بالرهبانية في وقتها ثم آمن بالنبي ﷺ بعد بعثه، وفّيناه أجره؛ ذهب إليه بعض المفسرين؛ كابن جرير[٨]، والبغوي[٩]، والألوسي[١٠].

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٥/ ٢٩/ ٢١٤.
(٢) انظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٣٨١.
(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ١٨٨ ـ ٢٠٠.
(٤) انظر: بدائع التفسير ٤/ ٣٩١، ٣٩٢.
(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٣٨.
(٦) انظر: فتح القدير ٥/ ١٧٨، ١٧٩.
(٧) انظر: تفسير المراغي ٩/ ٤٤٢، ٤٤٣، وانظر: الإكليل ٣/ ١٢٣٤.
(٨) انظر: جامع البيان ١١/ ٦٩٢.
(٩) انظر: معالم التنْزيل ٨/ ٤٢ ـ ٤٤.
(١٠) انظر: روح المعاني ١٤/ ١٩٠، ١٩١.

وبهذا التفسير بنى الشاطبي استدلاله بأن ظاهر القرآن يدل على أن الرهبانية لم تكن مذمومة بإطلاق، بل لأنهم أخلوا بشرطها.

وذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بقوله: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ هم الذين آمنوا إيمانًا صحيحًا بمحمد ﷺ أو بعيسى عليه السلام أو بهما[1].

فعلى هذا التفسير؛ فالأجر المؤتى لأجل إيمانهم الصحيح بمحمد وعيسى ـ عليهما الصلاة والسلام ـ وليس بابتداعهم الرهبانية وتمسكهم بها ثم إيمانهم بمحمد ﷺ.

وعلى هذا؛ فهذا التفسير يتناسب مع القائلين بأن الاستثناء متصل، وأما القائلون بأن الاستثناء منقطع فأكثرهم على خلاف التفسير الذي ذكره الشاطبي.

قال ابن تيمية ـ في الآية ـ: «وَذَكَر أنهم ابتدعوا الرهبانية، وما رعوها حق رعايتها، وليس في ذلك مدح لهم بل هو ذم، ثم قال تعالى: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ وهم الذين آمنوا بمحمد ﷺ، وكثير منهم فاسقون، ولو أريد الذين آمنوا بالمسيح أيضًا؛ فالمراد من اتبعه على دينه الذي لم يبدل، وإلا فكلهم يقولون إنهم مؤمنون بالمسيح، وبكل حال فلم يمدح سبحانه إلا من اتبع المسيح على دينه

(١) انظر: مدارك التنْزيل ٢/ ٦٥٣، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ١٩٣ ـ ٢٠٠، البحر المحيط ٨/ ٢٢٧، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٣٣٨، أنوار التنْزيل ٢/ ٤٧٢، تفسير الجلالين ٤/ ٣٠٠، ٣٠١، حاشية الصاوي ٤/ ٣٠٠، ٣٠١، فتح القدير ٥/ ١٧٨، ١٧٩، محاسن التأويل ٧/ ٤٠، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٣٠٤.

الذي لم يبدل، ومن آمن بمحمد ﷺ، لم يمدح النصارى الذين بدلوا دين المسيح ولا الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ»[١].

ثم قال: «وأما قول من قال: ما فعلوها إلا ابتغاء رضوان الله؛ فهذا المعنى لو دل عليه الكلام لم يكن في ذلك مدح للرهبانية فإن من فعل ما لم يأمر الله به، بل نهاه عنه مع حسن مقصده، غايته أن يثاب على قصده لا يثاب على ما نهي عنه، ولا على ما ليس بواجب ولا مستحب، فكيف والكلام لا يدل عليه؛ فإن الله قال: ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ ولم يقل ما فعلوها إلا ابتغاء رضوان الله، ولا قال: ما ابتدعوها إلا ابتغاء رضوان، ولو كان المراد ما فعلوها أو ما ابتدعوها إلا ابتغاء رضوان الله؛ لكان منصوبًا على المفعولية، ولم يتقدم لفظ الفعل ليعمل فيه ولا نفي الابتداع، بل أثبته لهم، وإنما تقدم لفظ الكتابة، فعلم أن القول الذي ذكرناه هو الصواب»[٢].

وقال القاسمي: «﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾؛ يعني: الذين آمنوا الإيمان الخالص عن شوائب الشرك والابتداع، ومنه الإيمان بمحمد ـ صلوات الله عليه ـ المبشر به عندهم»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ١٩٣.
(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ١٩٩، ٢٠٠.
(٣) محاسن التأويل ٧/ ٤٠.

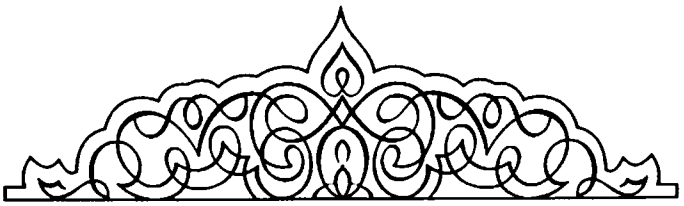

سورة الحشر

● **قال تعالى:** ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[1].

١/٢١٥ قال الشاطبي: «أهل الصفة لمّا لم يجدوا منْزلًا آواهم النبي ﷺ إلى المسجد حتى يجدوا، كما أنهم حين لم يجدوا ما يقوتهم ندب النبي ﷺ إلى إعانتهم...». «وفيهم ـ أيضًا ـ نزل قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾.

ألا ترى كيف قال: ﴿أُخْرِجُوا۟﴾ ولم يقل: خرجوا من ديارهم وأموالهم، فإنه قد كان يحتمل أن يخرجوا اختيارًا، فبان أنهم إنما أُخرجوا منها اضطرارًا، ولو وجدوا سبيلًا إلى إخراجها لفعلوا؛ ففيه ما يدل على أن الخروج عن المال اختيارًا ليس بمقصود للشارع، وهو الذي تدل عليه أدلة الشريعة.

فلأجل ذلك بوَّأهم رسول الله ﷺ الصُّفَّة»[2].

---

(١) سورة الحشر: ٨.

(٢) الاعتصام ١/ ٣٤٢، ٣٤٤.

■ **الدِّراسة:**

تحدث الشاطبي في هذا الموضع عن مسألتين:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ نزل في أهل الصفة.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه ابن تيمية؛ من حيث إنه وصف لأهل الصفة(١).

وذكر أكثر المفسرين أنها نزلت في المهاجرين(٢).

ولا خلاف بين القولين؛ لأن أهل الصفة هم الفقراء المهاجرون.

ولم يرد سبب في نزول هذه الآية، ولكن هذا الوصف المذكور في الآية هو وصف لهؤلاء المهاجرين أهل الصفة؛ كقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾(٣).

قال قتادة ـ في الآية ـ: «هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، خرجوا حبًا لله ولرسوله، واختاروا الإسلام على ما فيه من الشدة، حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ١١/ ٧٢ ـ ٨٠.

(٢) نسبه ابن الجوزي في تفسيره ٨/ ٢٣ للمفسرين، وانظر: جامع البيان ١٢/ ٣٩، بحر العلوم ٣/ ٣٤٥، النكت والعيون ٥/ ٥٠٥، معالم التنْزيل ٨/ ٧٥، المحرر الوجيز ٢٨٦، ٢٨٧، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٨/ ١٥، التسهيل ٢/ ٤٢٨، ٤٢٩، الدر المنثور ٦/ ٢٨٨، حاشية الصاوي ٤/ ٣٢٢، فتح القدير ٥/ ٢٠٠، روح المعاني ١٤/ ٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٧٣، وانظر: ص٢٤٠، ٢٤١.

ليقيم به صلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها»[١].

وقال الماوردي ـ في الآية ـ: «يعني بالمهاجرين: من هاجر عن وطنه من المسلمين إلى رسول الله ﷺ في دار هجرته، وهي المدينة، خوفًا من أذى قومه، ورغبة في نصرة نبيه»[٢].

وقال ابن الجوزي ـ في الآية ـ: «قال المفسرون: يعني بهم المهاجرين»[٣].

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَأُخْرِجُوا﴾ يدل على أنهم أخرجوا منها اضطرارًا، إذ لم يقل: خرجوا من ديارهم وأموالهم.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه كثير من المفسرين؛ كالسمرقندي[٤]، وابن عطية[٥]، والرازي[٦]، والقرطبي[٧]، والبيضاوي[٨]، والصاوي[٩]، والشوكاني[١٠]، والألوسي[١١].

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٣٩، وحسن إسناده حكمت بشير ياسين في التفسير الصحيح ٤/ ٤٦٥.

(٢) النكت والعيون ٥/ ٥٠٥.

(٣) زاد المسير ٨/ ٢٣.

(٤) انظر: بحر العلوم ٣/ ٣٤٥.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٢٨٦، ٢٨٧.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٥/ ٢٩/ ٢٤٩.

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٨/ ١٥.

(٨) انظر: أنوار التنْزيل ٢/ ٤٨١.

(٩) انظر: حاشية الصاوي ٤/ ٣٢٢.

(١٠) انظر: فتح القدير ٥/ ٢٠٠.

(١١) انظر: روح المعاني ١٤/ ٢٤٤، ٢٤٥.

قال القرطبي: «ومعنى: ﴿وَأَخْرِجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾؛ أي: أخرجهم كفار مكة، أي: أحوجوهم إلى الخروج»[(١)].

وقال الشوكاني: «ومعنى: ﴿وَأَخْرِجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾؛ أن كفار مكة أخرجوهم منها واضطروهم إلى الخروج»[(٢)].

وقال الألوسي: «﴿أُخْرِجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾؛ حيث اضطرهم كفار مكة وأحوجوهم إلى الخروج؛ فخرجوا منها، وهذا وصف باعتبار الغالب»[(٣)].

(١) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٨/ ١٥.
(٢) فتح القدير ٥/ ٢٠٠.
(٣) روح المعاني ١٤/ ٢٤٤، ٢٤٥.

● قال تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[(١)].

٢١٦/ ٢ قال الشاطبي: «وقال تعالى ـ في المنافقين ـ: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ وهذا عدم فقه منهم؛ لأن من علم أن الله هو الذي بيده ملكوت كل شيء، وأنه هو مصرف الأمور؛ فهو الفقيه، ولذلك قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾»[(٢)].

■ الدِّراسة:

تحدث الشاطبي في هذا الموضع عن مسألتين:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ في المنافقين.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جماعة من المفسرين؛ كالزمخشري[(٣)]، والرازي[(٤)]، والنسفي[(٥)]، وابن تيمية[(٦)]، وغيرهم[(٧)].

وذهب بعض المفسرين إلى أنها في اليهود.

---

(١) سورة الحشر: ١٣.
(٢) الموافقات ٤/ ٢١٣، ٢١٤.
(٣) انظر: الكشاف ٤/ ٨٣.
(٤) انظر: التفسير الكبير ١٥/ ٢٩/ ٢٥٢.
(٥) انظر: مدارك التنْزيل ٢/ ٦٦٧.
(٦) انظر: مجموع الفتاوى ٧/ ٤٦٤ ـ ٤٦٩.
(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٣٦٤، أنوار التنْزيل ٢/ ٤٨٢، تفسير الجلالين ٤/ ٣٢٥.

وممن ذهب إليه: ابن جرير[١]، والقرطبي[٢].

وذهب جماعة من المفسرين إلى جواز كونها في المنافقين واليهود.

وممن ذهب إليه: الزمخشري[٣]، وابن عطية[٤]، والقرطبي[٥]، وابن جزي[٦]، والبقاعي[٧]، والقاسمي[٨].

والذي يظهر: أن الآية في المنافقين واليهود؛ إذ سياق الآيات في الحديث عنهما، والوصف يصدق عليهما، والآية تحتملها، وإن كانت في المنافقين أظهر.

ففي أول الآيات: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾[٩].

وفي وسطها ـ مخاطبًا المؤمنين ـ: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾[١٠].

وفي نهايتها: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٥.
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٨/ ٢٤.
(٣) انظر: الكشاف ٤/ ٨٣.
(٤) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٢٨٩.
(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٨/ ٢٤.
(٦) انظر: التسهيل ٢/ ٤٣٠.
(٧) انظر: نظم الدرر ١٩/ ٤٤٩، ٤٥٠.
(٨) انظر: محاسن التأويل ٧/ ٦٩.
(٩) سورة الحشر: ١١.
(١٠) سورة الحشر: ١٣.
(١١) سورة الحشر: ١٦، ١٧.

ولذا من اقتصر على أحدهما من المفسرين لم يَرُدَّ الآخر.

قال الزمخشري: «وقوله: ﴿تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ دلالة على نفاقهم، يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله، وأنتم أهيب في صدورهم من الله» «ويجوز أن يريد أن اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله؛ لأنهم كانوا قومًا أولي بأس ونجدة، فكانوا يتشجعون لهم مع إضمار الخيفة في صدورهم»[(١)].

وقال ابن عطية ـ في الآية ـ: «ثم خاطب تعالى أمة محمد مخبرًا أن اليهود والمنافقين أشد خوفًا من المؤمنين منهم من الله تعالى؛ لأنهم يتوقعون عاجل الشر من المؤمنين، ولا يؤمنون بآجل العذاب من الله تعالى، وذلك لقلة فهمهم بالأمور وفقههم بالحق»[(٢)].

قال ابن جزي: «﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ الرهبة: هي الخوف، والمعنى: أن المنافقين واليهود يخافون الناس أكثر مما يخافون الله»[(٣)].

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ يدل على عدم فقههم.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[(٤)].

---

(١) التسهيل ٢/ ٤٣٠.

(٢) الكشاف ٤/ ٨٣.

(٣) المحرر الوجيز ٥/ ٢٨٩.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٥، بحر العلوم ٣/ ٣٤٦، معالم التنزيل ٨/ ٨١، الكشاف ٤/ ٨٣، المحرر الوجيز ٥/ ٢٨٩، التفسير الكبير ١٥/ ٢٩/ ٢٥٢، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٨/ ٢٤، مدارك التنزيل ٢/ ٦٦٧، البحر المحيط ٨/ ٢٤٧، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٣٦٤، أنوار التنزيل ٢/ ٤٨٢، نظم الدرر ١٩/ ٤٤٩، ٤٥٠، فتح القدير=

كما أن الآية حكمت بأن من هذا شأنه فإنه لا يفقه؛ إذ لو كان عندهم فقه لعلموا أن الله بيده ملكوت كل شيء، ومن كان هذا شأنه فهو أحق بالرهبة ممن سواه.

قال أبو حيان ـ في الآية ـ: «ثم خاطب المؤمنين بأن هؤلاء يخافونكم أشد خيفة من الله تعالى؛ لأنهم يتوقعون عاجل شركم، ولعدم إيمانهم لا يتوقعون آجل عذاب الله؛ وذلك لقلة فهمهم»[(١)].

وقال الشوكاني: «﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾؛ أي: ما ذكر من الرهبة الموصوفة بسبب عدم فقههم لشيء من الأشياء، ولو كان لهم فقه لعلموا أن الله سبحانه هو الذي سلطكم عليهم، فهو أحق بالرهبة منه دونكم»[(٢)].

وقال السعدي: «وإنما الفقه كل الفقه أن يكون خوف الخالق ورجاؤه ومحبته مقدمة على غيرها، وغيرها تبعًا لها»[(٣)].

❁ ❁ ❁

=٥/ ٢٠٤، روح المعاني ١٤/ ٢٥١، محاسن التأويل ٧/ ٦٩، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٣٣٩.

(١) البحر المحيط ٨/ ٢٤٧.

(٢) فتح القدير ٥/ ٢٠٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٣٣٩.

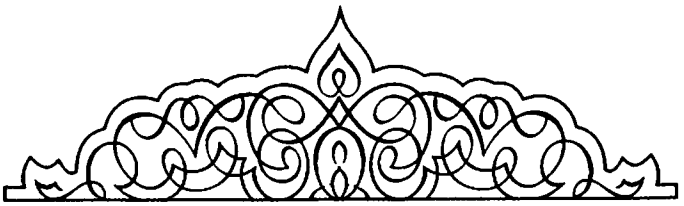

سورة الممتحنة

● قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾[1].

١/٢١٧ قال الشاطبي: «وقال ـ في إبراهيم ـ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الآية إلى آخر القصة.

والتأسي: إيقاع الفعل على الوجه الذي فعله»[2].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن التأسي: هو إيقاع الفعل على الوجه الذي فعله.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذكره بعض المفسرين؛ كالراغب[3]، والسمين الحلبي[4]، وغيرهم[5]، كما أن أقوال عامة المفسرين في

---

(١) سورة الممتحنة: ٤.

(٢) الموافقات ٥/ ٢٦٠، ٢٦١.

(٣) انظر: المفردات ص١٨.

(٤) انظر: عمدة الحفاظ ١/ ١٠١.

(٥) انظر: أضواء البيان ٨/ ١٣٨.

معنى الأسوة في الآية تدور حول الاقتداء والاتباع والتأسي، فلا اختلاف بينها[١].

قال أبو حيان: «معنى الأسوة: هو الاقتداء والتأسي»[٢].

وقال السمين الحلبي: «الأُسوة والإِسوة ـ بالضم والكسر ـ مثل القُدوة والقِدوة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره سواء في حسن أو قبح، نفع أو خير، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٣] ـ قرئ بالوجهين ـ؛ أي اتباعه واجب عليكم يقال: تأسّيت به؛ أي: اتبعته في فعله مثل اقتديت»[٤].

وقال عطية سالم: «الأسوة كالقدوة، وهي اتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة»[٥].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٩، بحر العلوم ٣/ ٣٥٢، النكت والعيون ٥/ ٥١٨، معالم التنْزيل ٨/ ٩٤، المحرر الوجيز ٥/ ٢٩٥، زاد المسير ٨/ ٣٧، التفسير الكبير ١٥/ ٢٩/ ٢٦٠، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٨/ ٣٨، التسهيل ٢/ ٤٣٥، البحر المحيط ٨/ ٢٥٢، أنوار التنْزيل ٢/ ٤٨٦، حاشية الصاوي ٤/ ٣٣٣، فتح القدير ٥/ ٢١٢، روح المعاني ١٤/ ٢٦٣، تيسير الكريم الرحمن ٨/ ٣٥٢.

(٢) البحر المحيط ٨/ ٢٥٢.

(٣) سورة الأحزاب: ٢١.

(٤) عمدة الحفاظ ١/ ١٠١.

(٥) أضواء البيان ٨/ ١٣٨.

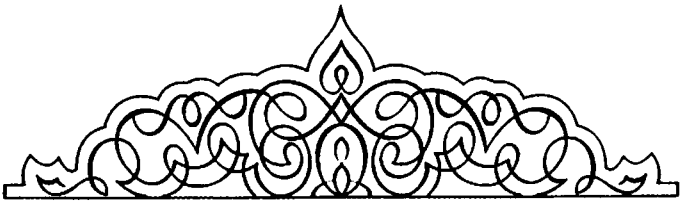

سورة الجمعة

● قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

١/٢١٨ قال الشاطبي[2]: «قوله: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ مقصوده الحفظ على إقامة الجمعة وعدم التفريط فيها، لا الأمر بالسعي إليها فقط.

وقوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ جار مجرى التوكيد لذلك بالنهي عن ملابسة الشاغل عن السعي، لا أن المقصود النهي عن البيع مطلقًا في ذلك الوقت، على حد النهي عن بيع الغرر، أو بيع الربا، أو نحوهما»[3].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «الأمر أو النهي الذي قصد به غيره؛ كقوله تعالى: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾؛ فإن النهي عن البيع ليس

---

(١) سورة الجمعة: ٩.

(٢) أورده الشاطبي في سياق حديثه: بأنه يفهم من الأوامر والنواهي قصد شرعي بحسب الاستقراء وما يقترن بها من القرائن الحالية أو المقالية الدالة على أعيان المصالح في المأمورات، والمفاسد في المنهيات[انظر: الموافقات ٣/ ٤١٢ ـ ٤١٣].

(٣) الموافقات ٣/ ٤١٣.

نهيًا مبتدأ، بل هو تأكيد للأمر بالسعي؛ فهو من النهي المقصود بالقصد الثاني، فالبيع ليس منهيًا عنه بالقصد الأول، كما نهي عن الربا والزنا مثلًا، بل لأجل تعطيل السعي عند الاشتغال به»[١].

■ **الدِّراسة:**

تحدث الشاطبي في هذا الموضع عن مسألتين:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن المقصود بقوله: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الحفظ على إقامة الجمعة وعدم التفريط فيها، لا الأمر بالسعي إليها فقط.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ يؤيده فعله ﷺ وفعل الصحابة في المحافظة على إقامة الجمعة[٢].

كما يؤيده قوله ﷺ: «لينتهين أقوام عن وَدْعِهم الجُمُعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكُونُنَّ من الغافلين»[٣].

وظاهر الآية يدل على ذلك؛ إذ فيها: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إذ السعي مطلوب عند كل جمعة ينادى لها، وليست جمعة واحدة، وهذا يستلزم المحافظة على إقامتها.

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن النهي عن البيع في قوله

---

(١) الموافقات ٣/ ١٣٤، وانظر: الموافقات ٢/ ١٥٦ ـ ١٦٢.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ٢/ ٥٩٥، رقم ٨٧٢، ٨٧٣.

(٣) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، ٢/ ٥٩١، برقم ٨٦٥ من حديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم.

تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ تأكيد للأمر بالسعي؛ لكونه يعطل السعي إلى الجمعة.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذكره كثير من المفسرين(١).

وهذا هو الظاهر، ويدل عليه سياق الآية في لاحقها ـ أيضًا ـ؛ إذ يقول تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾(٢) فأباح البيع بعد انقضاء الصلاة.

قال ابن العربي: «البيع إنما مُنع للاشتغال به، فكلُّ أمر يشغل عن الجمعة من العقود كلها فهو حرام شرعًا مفسوخ ردعًا»(٣).

وقال النسفي: «﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ أراد الأمر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا، وإنما خص البيع من بينها؛ لأن يوم الجمعة يتكاثر فيه البيع والشراء عند الزوال، فقيل لهم: بادروا تجارة الآخرة، واتركوا تجارة الدنيا، واسعوا إلى ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأربح، وذروا البيع الذي نفعه يسير»(٤).

وقال ابن عاشور: «وإنما نهوا عن البيع؛ لأنه الذي يشغلهم، ولأن سبب نزول الآية كان لترك فريق منهم الجمعة إقبالًا على عير وردت»(٥).

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٥٩٩، ٦٠٠، بحر العلوم ٣/ ٣٦٣، أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ٢٤٩، زاد المسير ٨/ ٥٤، التفسير الكبير ١٥/ ٣٠/ ١٠، مدارك التنْزيل ٢/ ٦٨٤، مجموع الفتاوى ٢٤/ ٢٢٤، البحر المحيط ٨/ ٢٦٥، بدائع التفسير ٤/ ٤٤٩، نظم الدرر ٢٠/ ٦٥، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٣٨٤، التحرير والتنوير ٢٨/ ٢٠٢.

(٢) سورة الجمعة: ١٠.

(٣) أحكام القرآن ٤/ ٢٥٠.

(٤) مدارك التنْزيل ٢/ ٦٨٤.

(٥) التحرير والتنوير ٢٨/ ٢٠٢.

● قال تعالى: «﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[(١)].

٢/٢١٩ قال الشاطبي: «الأمر قد يكون للإباحة؛ كقوله تعالى: «﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾»[(٢)].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن الأمر في قوله تعالى: ﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ للإباحة.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[(٣)]، وحكى ابن عطية وابن جزي الاتفاق عليه.

قال ابن جرير ـ في الآية ـ: «يقول تعالى ذكره: فإذا قضيت صلاة الجمعة يوم الجمعة، فانتشروا في الأرض إن شئتم، ذلك رخصة من الله لكم في ذلك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»[(٤)].

---

(١) سورة الجمعة: ١٠.

(٢) الموافقات ٣/ ٤٦٧.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٩٧، معاني القرآن للزجاج ٥/ ١٧٢، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٦٠١، بحر العلوم ٣/ ٣٦٣، أحكام القرآن للهراسي ٢/ ٤١٦، معالم التنزيل ٨/ ١٢٣، زاد المسير ٨/ ٥٥، التفسير الكبير ١٥/ ٣٠/ ٩، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٨/ ٧١، مدارك التنزيل ٢/ ٦٨٤، التسهيل ٢/ ٤٤٦، البحر المحيط ٨/ ٢٦٥، نظم الدرر ٢٠/ ٦٧، تفسير الجلالين ٤/ ٣٥١، روح المعاني ١٤/ ٢٩٨.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٩٧.

وقال ابن عطية: «وقوله: ﴿فَٱنتَشِرُواْ﴾ أجمع الناس على أن مقتضى هذا الأمر الإباحة، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أنه الإباحة في طلب المعاش، وأن ذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ﴾[1] إلا ما روي عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «ذلك الفضل المبتغى هو عيادة مريض أو صلة صديق أو اتباع جنازة»»[2].

وقال ابن جزي: «﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ هذا الأمر للإباحة باتفاق»[3].

❁ ❁ ❁

(١) سورة المائدة: ٢.
(٢) المحرر الوجيز ٥/ ٣٠٩.
(٣) التسهيل ٢/ ٤٤٦.

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[١].

٣/٢٢٠ قال الشاطبي: «وجاء: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾؛ وهو الطبل أو ما في معناه»[٢].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾؛ يعني: الطبل أو المزمار أو الغناء أو اللعب على حسب اختلاف المفسرين»[٣].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن اللهو في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾؛ هو الطبل أو ما في معناه.

وما ذهب إليه الشاطبي بأن اللهو هو الطبل؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[٤].

والقول الثاني: أن اللهو هو المزمار[٥].

---

(١) سورة الجمعة: ١١.

(٢) الموافقات ١/ ٢٢٨.

(٣) الموافقات ٣/ ٥١٥، ٥١٦.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/ ٩٩، بحر العلوم ٣/ ٣٦٣، معالم التنْزيل ٨/ ١٢٤، الكشاف ٤/ ٩٩، زاد المسير ٨/ ٥٦، التفسير الكبير ١٥/ ٣٠/ ١٠، مدارك التنْزيل ٢/ ٦٨٥، أنوار التنْزيل ٢/ ٤٩٣، روح المعاني ١٤/ ٢٩٩.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢/ ٩٩ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وذهب إليه ابن جرير.

والقول الثالث: أنه اللعب[١].

والقول الرابع: أنه الغناء[٢].

والذي يظهر من حيث حكم الآية؛ فإن لفظ اللهو في الآية جاء نكرة، فيشمل كل ما يُلهى به، فيدخل في معنى اللهو جميع الأقوال السابقة[٣].

وأما من حيث تعيين المراد باللهو الذي نزلت فيه الآية فإنه الطبل والمزمار؛ كما جاء من حديث جابر ﷺ قال: «كان الجواري إذا نكحوا كان يمرون بالكَبَر والمزامير، ويتركون النبي ﷺ قائمًا على المنبر، وينفضون إليها، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾»[٤].

قال الزجاج: «والكَبَر: هو الطبل[٥]. واللهو ههنا قيل الطبل، وهو ـ والله أعلم ـ كل ما يُلهى به»[٦].

وقال ابن الجوزي: «المراد باللهو: ضرب الطبل»[٧].

❁ ❁ ❁

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره ٦/ ١١، عن ابن عباس ﷺ.

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره ٦/ ١١، ولم ينسبه.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج ٥/ ١٧٣، نظم الدرر ٢٠/ ٦٩، محاسن التأويل ٧/ ١٠١.

(٤) الحديث: أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٩٩. قال عنه مقبل الوادعي في الصحيح المسند ص٢٤٨، ٢٤٩: «رجاله رجال الصحيح».

(٥) انظر: القاموس المحيط ص٦٠٢، لسان العرب ٥/ ١٣٠، مادة «كبر».

(٦) معاني القرآن ٥/ ١٧٣.

(٧) زاد المسير ٨/ ٥٦.

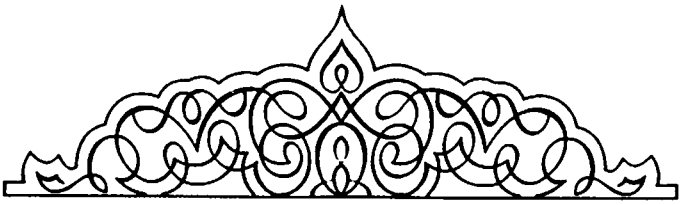

سورة المنافقون

● **قال تعالى:** ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[1].

١/٢٢١ قال الشاطبي: «ومن تتبع مجاري الحكايات في القرآن عرف مداخلها، وما هو حق مما هو باطل.

فقد قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ إلى آخرها.

فإن هذه الحكاية ممزوجة الحق بالباطل، فظاهرها حق وباطنها كذب؛ من حيث كان إخبارًا عن المعتقد وهو غير مطابق، فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾؛ تصحيحًا لظاهر القول، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾؛ إبطالًا لما قصدوا به»[2].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ

---

(١) سورة المنافقون: ١.

(٢) الموافقات ٤/ ١٦٣.

لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ بأن هذه الحكاية عن المنافقين ممزوجة الحق بالباطل، فظاهرها حق، وباطنها كذب؛ من حيث كان إخبارًا عن المعتقد وهو غير مطابق؛ فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾؛ تصحيحًا لظاهر القول، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾؛ إبطالًا لما قصدوا به.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[(١)].

وهو ظاهر الآية، وتدل عليه النصوص الشرعية؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[(٢)].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾[(٣)].

قال ابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ يعني: عبد الله بن أُبيّ وأصحابه ﴿قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ وههنا تم الخبر عنهم، ثم ابتدأ فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ وإنما جعلهم كاذبين؛ لأنهم أضمروا غير ما أظهروا»[(٤)].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ١٠٠، معاني القرآن للزجاج ٥/ ١٧٥، بحر العلوم ٣/ ٣٦٤، النكت والعيون ٦/ ١٣، ١٤، معالم التنزيل ٨/ ١٢٩، أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ٢٥٧، المحرر الوجيز ٥/ ٣١١، زاد المسير ٨/ ٥٨، التفسير الكبير ١٥/ ٣٠/ ١٣، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٨/ ٨٠، التسهيل ٨/ ٥٨، البحر المحيط ٨/ ٢٦٧، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٣٩٣، نظم الدرر ٢٠/ ٧٤ ـ ٧٦، تفسير الجلالين ٤/ ٣٥٣، فتح القدير ٥/ ٢٣٠، روح المعاني ١٤/ ٣٠٣، ٣٠٤، محاسن التأويل ٧/ ١٠٤.

(٢) سورة البقرة: ١٤.

(٣) سورة النساء: ١٤٢، ١٤٣.

(٤) زاد المسير ٨/ ٥٨.

وقال ابن جزي: «﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ كانوا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم؛ فلذلك كذبهم الله بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي: كذبوا في دعواهم الشهادة بالرسالة.

وأما قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ فليس من كلام المنافقين، وإنما هو من كلام الله تعالى، ولو لم يذكره لكان يوهم أن قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ إبطال للرسالة، فوسطه بين حكاية المنافقين وبين تكذيبهم؛ ليُزيل هذا الوهم، وليحقق الرسالة»[1].

وقال ابن كثير ـ في الآية ـ: «يقول تعالى مخبرًا عن المنافقين أنهم يتفوهون بالإسلام إذا جاؤوا النبي ﷺ، فأما في باطن الأمر فليسوا كذلك، بل على الضد من ذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾؛ أي: إذا حضروا عندك واجهوك بذلك، وأظهروا لك ذلك، وليس كما يقولون، ولهذا اعترض بجملة مخبرة أنه رسول الله، فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ ثم قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي: فيما أخبروا به، وإن كان مطابقًا للخارج؛ لأنهم لم يكونوا يعتقدون صحة ما يقولون ولا صدقه، ولهذا كذبهم بالنسبة إلى اعتقادهم»[2].

(١) التسهيل ٢/ ٤٤٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٩٣.

● **قال تعالى:** ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١].

٢/٢٢٢ قال الشاطبي: «وقال: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ﴾ فنظروا إلى ظاهر الحياة الدنيا، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾»[٢].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «وقرأ الحسن[٣]: (لَنُخْرِجَنَّ الأَعَزَّ منها الأَذَلَّ)[٤]؛ معناها: ذليلًا أو أذل من غيره»[٥].

■ الدِّراسة:

تحدَّث الشاطبي في هذا الموضع عن مسألتين:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى ـ عن المنافقين ـ: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ﴾ يبيّن أنهم نظروا إلى ظاهر الحياة الدنيا.

---

(١) سورة المنافقون: ٨.

(٢) الموافقات ٤/ ٢١٣.

(٣) **الحسن:** هو الحسن البصري [انظر: إتحاف فضلاء البشر ١/ ٧٦].

(٤) قرأ بها الحسن البصري، وابن أبي عبلة، وهي (لَنُخْرِجَنَّ) بالنون مضمومة، وكسر الراء، ونصب الاسمين بعدها (الأعزَّ) و(الأذلَّ) الأول على المفعولية، والثاني على الحال وهي قراءة شاذة.
[انظر: الكشاف ٤/ ١٠٢، المحرر الوجيز ٥/ ٣١٥، زاد المسير ٨/ ٦٠، البحر المحيط ٨/ ٢٧، الدر المصون ١٠/ ٣٤٣، إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٥٤٠، روح المعاني ١٤/ ٣١٠، القراءات الشاذة ص٨٨].

(٥) المقاصد الشافية ٢/ ٢٣.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذكره بعض المفسرين؛ كالقرطبي[١]، والبقاعي[٢].

وتدل عليه النصوص الشرعية، من حيث إنهم ينظرون إلى العزة نظرة دنيوية؛ كما قال تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ﴾[٤].

قال القرطبي ـ في الآية ـ: «توهّمُوا أن العزة بكثرة الأموال والأتباع؛ فبين الله أن العزة والمنعة والقوة لله»[٥].

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن قراءة الحسن: (لَنُخْرِجَنَّ الأَعَزَّ منها الأَذَلَّ) معناها: ذليلًا أو أذل من غيره.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذكره بعض المفسرين؛ كالنحاس[٦]، والزمخشري[٧]، وابن الجوزي[٨]، والسمين الحلبي[٩]، والألوسي[١٠]، وغيرهم[١١].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٨/ ٨٤.
(٢) انظر: نظم الدرر ٢٠/ ٨٨ ـ ٩٢.
(٣) سورة النساء: ١٣٨، ١٣٩.
(٤) سورة النساء: ١٤١.
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٨/ ٨٤.
(٦) انظر: إعراب القرآن ٤/ ٤٣٥.
(٧) انظر: الكشاف ٤/ ١٠٢.
(٨) انظر: زاد المسير ٨/ ٦٠.
(٩) انظر: الدر المصون ١٠/ ٣٤٣.
(١٠) انظر: روح المعاني ١٤/ ٣١٠.
(١١) انظر: إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٥٤٠، القراءات الشاذة ص٨٨.

قال ابن الجوزي: «وقرأ الحسن: (لنُخْرِجَنَّ) بالنون مضمومة وكسر الراء، (الأعزَّ) بنصب الزاي، والأذل: منصوب على الحال ـ بناءً على جواز تعريف الحال، أو زيادة (أل) فيه، أو بتقدير (مثل). المعنى: لنخرجنه ذليلًا على أيِّ حال ذل»[1].

❁ ❁ ❁

(١) زاد المسير ٨/ ٦٠.

● قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[١].

٣/٢٢٣ قال الشاطبي: «ومنها[٢]: أن يقع اللفظ المخاطب به مجملًا[٣]، بحيث لا يفهم المقصود به ابتداءً؛ فيفتقر المكلف عند العمل إلى بيانه، وهذا الإجمال قد يقع لعامة المكلفين، وقد يقع لبعضهم دون بعض؛ فمثال العام قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم﴾ فإنه لا يفهم المقصود به من أول وهلة؛ فجاءت أقوال النبي ﷺ وأفعاله مبيِّنة لذلك»[٤].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم﴾ بأن هذا اللفظ وقع مجملًا، وأنه لا يفهم المقصود به من أول وهلة؛ فجاءت أقوال النبي ﷺ وأفعاله مبيِّنة لذلك.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ هو الظاهر؛ لأن الأمر بالإنفاق مجمل،

---

(١) سورة المنافقون: ١٠.

(٢) ومنها: أي من مواضع تعيّن المناط؛ أي تعليق الحكم [انظر: الموافقات ٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨].

(٣) المجمل: عرفه الشوكاني في إرشاد الفحول ص١٤٧، بقوله: «والأولى أن يقال هو ما دل دلالة لا يتعين المراد بها إلا بمعين، سواء كان عدم التعيين بوضع اللغة، أو بعرف الشرع أو بالاستعمال».

(٤) الموافقات ٣/ ٢٩٨.

وهذا من حيث دلالة هذا اللفظ في الآية، وليس من حيث المراد به بعد وقوع تفسيرها؛ إذ للمفسرين فيها أقوال:

القول الأول: أنها في الزكاة المفروضة، وذهب إليه جمهور المفسرين[١].

القول الثاني: أنها عامة في المفروض والمندوب، وذهب إليه بعض المفسرين[٢].

والشاطبي أورد هذا من باب أن قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ من الألفاظ المجملة التي تحتاج إلى بيان، ولذا بينّه ﷺ بأقواله وأفعاله.

ولم يتعرض الشاطبي هنا إلى تعيين المراد بالآية هل هي عامة أو خاصة بالزكاة المفروضة.

قال الماوردي: «﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنها الزكاة المفروضة من المال، قاله الضحاك.

الثاني: أنها صدقة التطوع ورفد المحتاج ومعونة المضطر»[٣].

وقال ابن عطية: «قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾.

---

(١) نسبه للجمهور: ابن عطية في تفسيره ٥/ ٣١٥، وأبو حيان في تفسيره ٨/ ٢٧٠، وانظر: الكشاف ٤/ ١٠٣، أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ٢٥٩، مدارك التنزيل ٢/ ٦٨٩، تفسير الجلالين ٤/ ٣٥٧.

(٢) ممن ذهب إليه: ابن جزي في تفسيره ٢/ ٤٥٠، والبقاعي في تفسيره ٢٠/ ٩٣، والشوكاني في تفسيره ٥/ ٢٣٣، والألوسي في تفسيره ١٤/ ٤١٢، والسعدي في تفسيره ٧/ ٣٩٠.

(٣) النكت والعيون ٦/ ١٩.

قال جمهور من المتأولين: المراد الزكاة، وقال آخرون: ذلك عام في مفروض ومندوب»[(١)].

وقال الألوسي: «جَعلَ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[(٢)] إلخ، تمهيدًا وتوطئة للأمر بالإنفاق لكن على وجه العموم في قوله سبحانه: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾»[(٣)].

(١) المحرر الوجيز ٥/ ٣١٥.

(٢) سورة المنافقون: ٩.

(٣) روح المعاني ١٤/ ٣١٢.

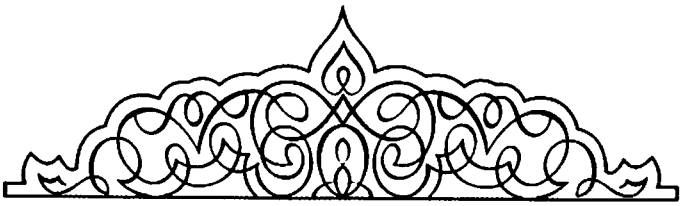

سورة الطلاق

● قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[1].

١/٢٢٤ قال الشاطبي: «قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ومفهوم الشرط أن من لا يتقي الله لا يجعل له مخرجًا»[2].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن مفهوم الشرط في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ أن من لا يتقي الله لا يجعل له مخرجًا.

---

(١) سورة الطلاق: ٢، ٣.

(٢) الموافقات ١/ ٥٣٢.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذكره جماعة من المفسرين؛ كابن جرير[١]، وابن الجوزي[٢]، والسعدي[٣]، وغيرهم[٤].

ومفهوم الشرط في الآية واضح، كما أن مفهوم الشرط معتبر عند أكثر العلماء[٥].

قال ابن الجوزي ـ في الآية ـ: «والصحيح أن هذا عام، فإن الله تعالى يجعل للتقي مخرجًا من كل ما يضيق عليه، ومن لا يتقي؛ يقع في كل شدة»[٦].

وقال السعدي: «فكل من اتقى الله، ولازم مرضاته في جميع أحواله؛ فإن الله يثيبه في الدنيا والآخرة، ومن جملة ثوابه؛ أن يجعل له مخرجًا من كل شدة ومشقة.

وكما أن من اتقى الله؛ جعل له فرجًا ومخرجًا، فمن لم يتق الله؛ يقع في الآصار والأغلال التي لا يقدرون على التخلص منها والخروج من تبعتها»[٧].

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ١٢٩، ١٣٠.
(٢) انظر: زاد المسير ٨/ ٧١.
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٤١٠.
(٤) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٣٢٤، مجموع الفتاوى ١٦/ ٥٢ ـ ٥٧، ٣٣/ ٣٤، ٣٥، بدائع التفسير ٤/ ٤٦٩، ٤٧٠، الروض الريان ص٤٩٦، ٤٩٧.
(٥) انظر: إرشاد الفحول ص١٥٧، ١٥٩.
(٦) زاد المسير ٨/ ٧١.
(٧) تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٤١٠.

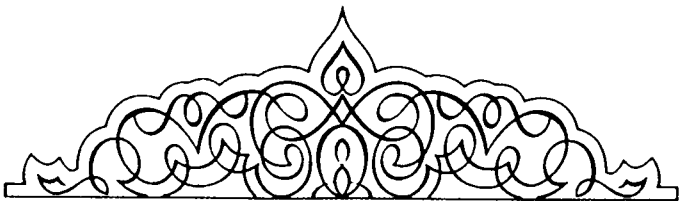

سورة التحريم

● **قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1].

٢٢٥/١ قال الشاطبي: «مما يسأل عنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ الآية؛ لأن فيها إخبارًا بأنه عليه السلام حرّم على نفسه ما أحل له، وقد نزل عليه: ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾[2]، ومثل هذا يُجلُّ مقام النبي ﷺ عن مقتضى الظاهر فيه، وأن يكون منهيًا عن شيء هو اعتداء ثم يأتيه، حتى يقال له فيه: لِمَ تفعل؟ فلابد من النظر في هذا المعارض.

والجواب: أن آية التحريم إن كانت هي السابقة على آية العقود[3]؛ فظاهر أنها مختصة بالنبي ﷺ؛ إذ لو أريد الأمة ـ على قول من قال به من الأصوليين ـ؛ لقال: لِمَ تحرمون ما أحل الله لكم؟ كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[4] الآية، وهو بيِّن؛ لأن سورة التحريم قبل آية

---

(١) سورة التحريم: ١، ٢.

(٢) سورة المائدة: ٨٧.

(٣) المراد بالعقود: سورة المائدة، وهي اسم من أسمائها [انظر: الإتقان ١/ ٧١].

(٤) سورة الطلاق: ١.

الأحزاب، ولذلك لما آلى النبي ﷺ[١] من نسائه شهرًا بسبب هذه القصة؛ نزل عليه في سورة الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[٢] إلى آخرها[٣].

وأيضًا فيحتمل أن يكون التحريم بمعنى الحلف على أن لا يفعل، والحلف إذا وقع؛ فصاحبه مخيَّر بين أن يترك المحلوف عليه وبين أن يفعله ويكفِّر، وقد جاء في آية التحريم: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾؛ فدل على أنه كان يمينًا حلّ عليه السلام بها.

وذلك أن الناس اختلفوا في هذا التحريم:

فقال جماعة: إنه كان تحريمًا لأم ولده مارية القبطية[٤]؛ بناءً على

---

(١) الإيلاء: هو الحلف، وهو أن يحلف الرجل ألا يجامع زوجته [انظر: القاموس المحيط ص١٦٢٧ مادة «ألى» تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٢٧٥].

(٢) سورة الأحزاب: ٢٨.

(٣) يشير الشاطبي بهذا إلى ما جاء في صحيح البخاري، في كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، ص٩٢٧ ـ ٩٢٩، برقم ٥١٩١ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه: «فاعتزل النبي ﷺ نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة؛ تسعًا وعشرين ليلة، وكان قال: ما أنا بداخل عليهن شهرًا، من شدة مَوْجِدَتِه عليهن حين عاتبه الله ـ عز وجل ـ فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة؛ فبدأ بها، فقالت له عائشة: يا رسول الله، إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهرًا، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة، أَعُدُّها عدًا، فقال: الشهر تسع وعشرون ليلة ـ وكان ذلك الشهر تسعًا وعشرين ليلة، قالت عائشة: ثم أنزل الله تعالى آية التخيير فبدأ بي أول امرأة من نسائه فاخترته، ثم خيَّر نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة».

(٤) مارية القبطية: هي مارية القبطية، مولاة رسول الله ﷺ وسُرِّيَّته، وهي أم ولده إبراهيم، أهداها له المقوقس صاحب الإسكندرية، توفيت سنة ١٦هـ. [انظر: أسد الغابة ٧/ ٢٦١، الإصابة ٤/ ٨/ ١٨٥].

أن الآية نزلت في شأنها[١]، وممن قال به: الحسن[٢]، وقتادة[٣]، والشعبي[٤]، ونافع مولى ابن عمر[٥].

أو كان تحريمًا لعسل زينب[٦]، وهو قول عطاء[٧]، وعبد الله بن عتبة[٨].

---

(١) أخرج الأثر ـ في نزول آية التحريم في شأن مارية القبطية: النسائي في سننه، في كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، ص٦١٢، برقم ٣٩٥٩، والحاكم في المستدرك، في كتاب التفسير، تفسير سورة التحريم، ٢/ ٥٣٥، ٥٣٦، برقم ٣٨٢٤، والواحدي في أسباب النّزول ص٤٣٤، ٤٣٥، وابن جرير في تفسيره ١٢/ ١٤٧ ـ ١٤٩، وسيأتي في الدراسة.

(٢) ذكره عن الحسن: الماوردي في تفسيره ٦/ ٣٨، ٣٩، وابن الجوزي في تفسيره ٨/ ٨٠.

(٣) أخرجه عن قتادة: ابن جرير في تفسيره ١٢/ ١٤٩، وذكره الماوردي في تفسيره ٦/ ٣٨، ٣٩، وابن الجوزي في تفسيره ٨/ ٨٠.

(٤) أخرجه عن الشعبي: ابن جرير في تفسيره ١٢/ ١٤٨، وذكره الماوردي في تفسيره ٦/ ٣٨، ٣٩، وابن الجوزي في تفسيره ٨/ ٨٠.
والشعبي: هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي، كان حافظًا عالمًا فقيهًا، مات بعد المائة [انظر: تهذيب التهذيب ٥/ ٥٧ ـ ٦٠، تقريب التهذيب ص٢٨٧].

(٥) الذي يظهر: أن القائل هو ابن عمر، وأما نافع فقد روى عنه هذا القول، كما ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤١٢ مسندًا إلى ابن عمر، نقلًا عن الهيثم بن كليب في مسنده، وانظر: الدر المنثور ٦/ ٣٦٨.
ونافع: هو أبو عبد الله نافع المدني، مولى ابن عمر، كان من أئمة التابعين، عالمًا فقيهًا محدثًا، توفي سنة ١١٧هـ، وقيل غير ذلك. [انظر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٦٨ ـ ٣٧٠، تقريب التهذيب ص٥٥٩].

(٦) زينب: هي أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، أم الحكم زينب بنت جحش الأسدية، كانت قديمة الإسلام، ومن المهاجرات، تزوجها زيد بن حارثة، ثم طلقها، ثم تزوجها النبي ﷺ، كانت كثيرة الصدقة، وأول نسائه لحوقًا به بعد وفاته، توفيت سنة ٢٠هـ [انظر: أسد الغابة ٧/ ١٢٥ ـ ١٢٧، الإصابة ٤/ ٨/ ٩٢، ٩٣].

(٧) قول عطاء: لم أجد من نسبه إليه، سوى أن عطاء هو أحد رواة حديث عائشة في قصة عسل زينب بنت جحش رضي الله عنها [انظر: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب: لم تحرم ما أحل الله لك، ص٩٤٠، رقم ٥٢٦٧]. والمراد بعطاء ـ أحد رواة الحديث ـ هو عطاء بن أبي رباح [انظر: فتح الباري ٩/ ٣٧٧].

(٨) قول عبد الله بن عتبة: عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٦ إلى ابن سعد وعبد بن حميد. =

وقال جماعة: إنما كان تحريمًا بيمين[١].

قال إسماعيل بن إسحاق[٢]: يمكن أن يكون النبي ﷺ حرّمها ـ يعني جاريته ـ بيمين الله؛ لأن الرجل إذا قال لأمته: والله لا أقربك؛ فقد حرمها على نفسه باليمين فإذا غشيها؛ وجبت عليه كفارة اليمين، ثم أتى بمسألة ابن مقرِّن[٣].

ويمكن أن يكون السبب شرب العسل، وهو الذي وقع في البخاري[٤]، من طريق هشام[٥]، عن ابن جريج[٦]؛ قال فيه: «شربت عسلًا عند زينب بنت جحش، فلن أعود له، وقد حلفت، فلا تخبري بذلك أحدًا»[٧]، وإذا كان كذلك؛ لم يبق في المسألة إشكال ولا فرق

= وعبد الله بن عتبة: إما أنه عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، وإما أنه عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، توفي سنة ٧٣هـ، وقيل غير ذلك، وكلاهما من أهل العلم [انظر: تهذيب التهذيب ٥/ ٢٧١، ٢٧٢].

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ١٤٧، ١٤٨، وسيأتي في الدراسة.

(٢) **إسماعيل بن إسحاق**: هو إسماعيل بن إسحاق القاضي، انظر: ترجمته في ص٢٧٣.

(٣) مسألة ابن مقرن: ذكرها الشاطبي في الاعتصام ٢/ ٢٠١، قال: «ومن ذلك ما ذكر إسماعيل القاضي عن معقل: أنه سأل ابن مسعود، فقال: إني حلفت ألاَّ أنام على فراشي سنة؟ فتلا عبد الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ﴾ الآية [المائدة: ٨٧] كفر عن يمينك، ونم على فراشك» وانظر: الاعتصام ٢/ ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٦.

(٤) في البخاري: أي في صحيح البخاري.

(٥) هشام: هو أبو عبد الرحمن هشام بن يوسف الصنعاني، قاضي صنعاء، توفي سنة ١٩٧هـ [انظر: تهذيب التهذيب ١١/ ٥١، ٥٢، تقريب التهذيب ص٥٧٣].

(٦) ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، المكي، توفي سنة ١٥٠هـ، وقيل غير ذلك. [انظر: تهذيب التهذيب ٦/ ٣٥٧ ـ ٣٦٠، تقريب التهذيب ص٣٦٣].

(٧) **الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك، ص٨٧٢، برقم ٤٩١٢، من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ مقارب.

بين الجارية والعسل في الحكم؛ لأن تحريم الجارية كيف ما كانت بمنْزلة تحريم ما يؤكل ويشرب.

وأما إن فرضنا أن آية العقود هي السابقة على آية التحريم؛ فيحتمل وجهين كالأول:

أحدهما: أن يكون التحريم في سورة التحريم بمعنى الحلف.

والثاني: أن تكون آية العقود غير متناولة للنبي ﷺ، وأن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ﴾[1] لا يدخل فيه؛ بناءً على قول من قال بذلك من الأصوليين، وعند ذلك لا يبقى في القضية ما ينظر فيه، ولا يكون للمحتج بالآية متعلق، والله أعلم»[2].

■ **الدِّراسة**:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ فيه إخبار بأنه عليه السلام حرم على نفسه ما أحل له، وقد نزل عليه: ﴿لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾[3] ومثل هذا يُجَلُّ مقام النبي ﷺ عن مقتضى الظاهر فيه، وأن يكون منهيًا عن شيء هو اعتداء ثم يأتيه، وأن هذا التعارض يجاب عنه: بأن آية التحريم إن كانت هي السابقة على آية العقود؛ فيحتمل وجهين:

الوجه الأول: أن تكون آية التحريم مختصة بالرسول ﷺ.

---

(١) سورة المائدة: ٨٧.

(٢) الاعتصام ٢/ ٢١٢ ـ ٢١٥.

(٣) سورة المائدة: ٨٧.

الوجه الثاني: أن يكون التحريم في سورة التحريم بمعنى الحلف على أن لا يفعل.

وإن فرض أن آية المائدة هي السابقة على آية التحريم، فيحتمل وجهين:

الوجه الأول: أن يكون التحريم في سورة التحريم بمعنى الحلف.

الوجه الثاني: أن تكون آية المائدة غير متناولة للنبي ﷺ.

وما ذهب إليه الشاطبي من بيان هذا التعارض والجواب عنه بهذا التفصيل؛ لم أجد أحدًا من المفسرين ذكره، وهو في الجملة تخريج حسن، وأما من حيث الجزئيات فتحتاج إلى تفصيل:

الجزئية الأولى: أن هذا التعارض بناءً على أن آية المائدة في تحريم الحلال من غير اعتقاد للتحريم، وأما إذا قيل بأن آية المائدة في اعتقاد تحريم الحلال فقط فلا تعارض؛ من حيث إن آية المائدة نهت عن اعتقاد التحريم دون التحريم من غير اعتقاد.

وعلى هذا؛ فالتعارض الذي ذكره الشاطبي إنما هو في كون الآيتين تدلان على النهي عن تحريم الحلال من غير اعتقاد لتحريمه.

الجزئية الثانية: ما ذكره الشاطبي بأن مقام النبي ﷺ يُجَلُّ أن يكون منهيًا عن شيء هو اعتداء ثم يأتيه؛ بأن هذا يتصور في هاتين الآيتين إذا قيل بأن آية المائدة سابقة على آية التحريم.

وأما إذا كانت آية التحريم سابقة على آية المائدة فلا إشكال؛ لأنه لم ينه عن التحريم حتى يقال بأن مقام النبي ﷺ يُجَلُّ أن يكون منهيًا عن شيء هو اعتداء ثم يأتيه.

وعلى هذا؛ فما وقع منه ﷺ من التحريم كان باجتهاده حيث لم ينه عنه، ثم نهي عنه، ولم يُقَرَّ عليه، كما نُهي في آيات كثيرة؛ كقوله تعالى ـ في المنافقين ـ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[1]، ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[2].

وقوله ـ في المشركين ـ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾[3].

وقوله ـ في أسرى بدر ـ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[4].

والأنبياء معصومون من الكبائر، وليسوا معصومين من الصغائر، سوى أنهم لا يقرون عليها، كما هو رأي أكثر العلماء.

قال ابن تيمية: «فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول».

«وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر[5]، ولا يقرون عليها، ولا يقولون إنها لا تقع بحال،

---

(١) سورة التوبة: ٤٣.

(٢) سورة التوبة: ٨٤.

(٣) سورة التوبة: ١١٣.

(٤) سورة الأنفال: ٦٧.

(٥) كذا في الفتاوى، ولعله: «غير معصومين عن الصغائر».

وأول من نقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقًا وأعظمهم قولًا لذلك: الرافضة»[١].

الجزئية الثالثة: ذهب الشاطبي إلى أن آية التحريم إن كانت هي السابقة على آية المائدة؛ فظاهر أنها مختصة بالنبي ﷺ.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جمهور الأصوليين من حيث إن الخطاب المختص بالرسول نحو: يا أيها الرسول، يا أيها النبي؛ لا يدخل تحته الأمة إلا بدليل من خارج[٢].

وذهب بعض الأصوليين إلى أن الخطاب المختص بالرسول يشمل الأمة[٣].

وهذا الخلاف إنما هو من حيث اللفظ، فيما إذا لم تدل قرينة على أحدهما.

وأما إذا دلت قرينة على أحدهما فيحمل الحكم عليها من حيث العموم والخصوص.

وفي آية التحريم قرينة على إرادة العموم، وهي قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، كما حمل الشاطبي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[٤] على العموم لقرينة في الآية؛ فلا يظهر أن آية التحريم مختصة بالنبي ﷺ إلا من حيث سبب النّزول.

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٣١٩، ٣٢٠، وانظر: مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٨٧ ـ ٢٩٣، ١٥/ ١٣٨ ـ ١٥١.

(٢) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه ٣/ ١٨٦، الإتقان ٢/ ٢٤، إرشاد الفحول ص١١٤.

(٣) نسب الزركشي في البحر المحيط ٣/ ١٨٦ هذا القول إلى أبي حنيفة وأحمد وإمام الحرمين وابن السَّمعاني وغيرهم.

(٤) سورة الطلاق: ١.

وكما سبق فإن آية التحريم إن كانت سابقة على آية المائدة فلا إشكال حتى يجمع بينهما.

قال الزركشي ـ في الخطاب المختص بالرسول ـ: «واعلم أن مثل هذا الخطاب نوعان: نوع مختص لفظه بالنبي ﷺ، ولكن يتناول غيره بطريق الأولى، كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ ثم قال: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[1].

ونوع يكون الخطاب له وللأمة، وأفرده بالخطاب، لكونه هو المواجه بالوحي...»[2].

الجزئية الرابعة: ذهب الشاطبي أن التحريم في آية التحريم يمكن أن يكون بمعنى الحلف على أن لا يفعل.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ مروي عن جماعة من التابعين؛ كزيد بن أسلم، ومسروق، والشعبي، وابن زيد، والضحاك[3].

وذهب بعض المفسرين إلى أن التحريم في آية التحريم بلا يمين، فجعل الله تحريمه الحلال يمينًا، وهو مروي عن ابن عباس وقتادة[4].

والقولان محتملان في الآية ولكل منهما دليله.

---

(١) سورة الطلاق: ١.

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه ٣/ ١٨٨، وانظر: قواعد التفسير ٢/ ٥٧٨ ـ ٥٨٠.

(٣) أخرجه عنهم: ابن جرير في تفسيره ١٢/ ١٤٧، ١٤٨، وانظر: النكت والعيون ٦/ ٣٩، زاد المسير ٨/ ٨٠.

(٤) أخرجه عنهما: ابن جرير في تفسيره ١٢/ ١٤٨ ـ ١٤٩، وانظر: النكت والعيون ٦/ ٣٩، زاد المسير ٨/ ٨٠.

أما القول الأول: فيدل عليه قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، إذ يحتمل أن يكون تحريمًا بيمين، ولذا شرعت كفارة اليمين للتحلل منها.

وأما القول الثاني: فيدل عليه أن الآية لم تصرح بأنه كان تحريمًا بيمين، وذِكْرُ كفارةِ اليمين يدل على أن تحريم الحلال كالحلف على الامتناع عن الحلال في وجوب الكفارة فيهما(١).

والذي يظهر: أن الشاطبي ذهب إلى أن التحريم في آية التحريم بمعنى الحلف من باب تعظيم النبي ﷺ بأن يكون حرم شيئًا هو حلال له، وهو نوع من الاعتداء ـ وقد سبق بيان ذلك في الجزئية الثانية.

الجزئية الخامسة: ذهب الشاطبي بأنه يمكن أن يكون سبب نزول آية التحريم شرب العسل.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه بعض المفسرين، كعائشة(٢)، وابن عباس(٣)، وابن العربي(٤)، وغيرهم(٥).

ويدل عليه حديث عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش، ويشرب عندها عسلًا، فتواصيت أنا وحفصة: أن أيتنا

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ١٥٠، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٦٢١ ـ ٦٢٣، مجموع الفتاوى ٣٥/ ٢٧١، ٢٧٢، ٣٢٩، ٣٣٠، فتح القدير ٥/ ٢٤٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب: لم تحرم ما أحل الله لك، ص٩٤٠، برقم ٥٢٦٧.

(٣) انظر: الدر المنثور ٦/ ٣٦٦، وصحح السيوطي إسناده إلى ابن عباس.

(٤) انظر: أحكام القرآن ٤/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ١٥٠ عن عبد الله بن شداد، وابن أبي مليكة.

دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني لأجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: لا بأس شربت عسلًا عند زينب بنت جحش ولن أعود له، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ إلى ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ لعائشة وحفصة: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ لقوله: بل شربت عسلًا»[(١)].

وذهب أكثر المفسرين إلى أنها نزلت في قصة تحريم مارية القبطية[(٢)].

ويدل عليه حديث أنس رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها على نفسه، فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ إلى آخر الآية»[(٣)].

والذي يظهر: أن الآية نزلت في السببين معًا، إذ هما سببان

---

(١) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الطلاق، باب: لم تحرم ما أحل الله لك، ص٩٤٠، برقم ٥٢٦٧.

(٢) نسبه للمفسرين أو للأكثر: الواحدي في الوسيط ٤/ ٣١٧، والبغوي في تفسيره ٨/ ١٦١، وابن عطية في تفسيره ٥/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، والقرطبي في تفسيره ٩/ ١٨/ ١٢١، والشوكاني في تفسيره ٥/ ٢٤٩، وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٦٢١، بحر العلوم ٣٢/ ٣٧٨، أحكام القرآن للهراسي ٢/ ٤٢٥، مدارك التنْزيل ٢/ ٧٠٠، التسهيل ٢/ ٤٦١، ٤٦٢، البحر المحيط ٨/ ٢٨٤، تفسير الجلالين ٤/ ٣٧٤، ٣٧٥، حاشية الصاوي ٤/ ٣٧٤، محاسن التأويل ٧/ ١٣٣، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٤١٨، ٤١٩.

(٣) الحديث: أخرجه النسائي في سننه، في كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، ص٦١٢، برقم ٣٨٥٩، والحاكم في المستدرك، في كتاب التفسير، تفسير سورة التحريم ٢/ ٥٣٥، ٥٣٦، برقم ٣٨٢٤، وصححه، وصحح إسناده: ابن حجر في فتح الباري ٩/ ٣٧٦، وانظر: مجمع الزوائد ٧/ ١٢٦، فتح القدير ٥/ ٢٥١، ٢٥٢، التفسير الصحيح ٤/ ٥٠٦، ٥٠٧، الصحيح المسند من أسباب النّزول ص٢٥٣، ٢٥٤.

صحيحان، وإذا أمكن الجمع فلا يصار إلى الترجيح إلا بدليل، ونزولها في مارية أظهر؛ لأن فيها ابتغاء مرضاة أزواجه، وأما العسل فلكونه يكره ما فيه رائحة كريهة، وليس فيه ابتغاء مرضاة أزواجه.

وذهب إلى هذا الجمع جماعة من المفسرين؛ كالجصاص[١]، وابن حجر[٢]، والشوكاني[٣]، وصديق خان[٤]، وابن عاشور[٥].

ومنهم من جوّز السببين؛ كابن جرير[٦]، وابن تيمية[٧].

قال الجصاص: «وجائز أن يكون الأمران جميعًا قد كانا من تحريم مارية وتحريم العسل، إلا أن الأظهر أنه حرم مارية، وأن الآية فيها نزلت؛ لأنه قال: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ وليس في ترك شرب العسل رضا أزواجه، وفي ترك قرب مارية رضاهن»[٨].

وقال الشوكاني: «فهذان سببان صحيحان لنُزول الآية، والجمع ممكن بوقوع القصتين، قصة العسل، وقصة مارية، وأن القرآن نزل فيهما جميعًا، وفي كل واحد منهما أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه»[٩].

---

(١) انظر: أحكام القرآن ٣/ ٦٢١.
(٢) انظر: فتح الباري ٨/ ٦٥٧.
(٣) انظر: فتح القدير ٥/ ٢٥٢.
(٤) انظر: نيل المرام ٢/ ٧٣٧.
(٥) انظر: التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٠٨.
(٦) انظر: جامع البيان ١٢/ ١٥٠.
(٧) انظر: مجموع الفتاوى ٣٥/ ٢٧١، ٢٧٢.
(٨) أحكام القرآن ٣/ ٦٢١.
(٩) فتح القدير ٥/ ٢٥٢.

الجزئية السادسة: ذهب الشاطبي إلى أنه إن فرضنا أن آية المائدة هي السابقة على آية التحريم؛ فيحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون التحريم في سورة التحريم بمعنى الحلف.

والثاني: أن تكون آية العقود غير متناولة للنبي ﷺ، وأن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ﴾[1] لا يدخل فيه؛ بناءً على قول من قال بذلك من الأصوليين.

وما ذهب إليه الشاطبي من الاحتمال الأول؛ فقد سبق الحديث عنه في الجزئية الثانية والرابعة.

وأما الاحتمال الثاني: فهو مبني على مسألة اختلف فيها العلماء، وهي: هل خطاب الأمة بلفظ يشمل الرسول نحو يا أيها الناس، ويا أيها الذين آمنوا؛ يدخل فيه الرسول أو لا؟

فذهبت طائفة من الفقهاء والمتكلمين إلى أنه لا يشمل الرسول، وهو ما ذكره الشاطبي.

وذهب أكثر الأصوليين وجماهير العلماء إلى أنه يشمل الرسول، وهو ما تدل عليه النصوص الشرعية[2].

قال الطوفي: «والصحيح أنه يتناوله مطلقًا؛ لعموم الصيغة، ولأن الصحابة ﷺ فهموا تناول الخطاب العام له، وأقرّهم على ذلك حيث

---

(١) سورة المائدة: ٨٧.

(٢) انظر: شرح مختصر الروضة ٢/ ٥٤١، البحر المحيط في أصول الفقه ٣/ ١٨٩، إرشاد الفحول ص١١٣، ١١٤، قواعد التفسير ٢/ ٥٧٨، ٥٧٩.

أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة، فتوقفوا، وقالوا: أمرتنا بالفسخ ولم تفسخ»[(١)].

وذِكْرُ الشاطبي لهذا الاحتمال من باب التوجيه والتخريج، وهو أوسع من باب الترجيح.

ولعل من أوجه الجمع بين الآيتين:

أن آية المائدة تدل على النهي عن تحريم الحلال؛ إذا كان على وجه التعبد ونحو ذلك، ولذا سمّته الآية اعتداء؛ لأنه من باب العبادات، ويدل على هذا الآثار الواردة في نزول آية المائدة.

وأما الاستفهام في تحريم الحلال في سورة التحريم؛ فلكونه ﷺ حرّم شيئًا على نفسه ابتغاء مرضاة أزواجه، وليس تعبدًا لله، ولذا لم يسمّ اعتداءً؛ لأنه من باب العادات.

ومقامه ﷺ عظيم وكريم عند الله، فأزواجه هن اللاتي يبتغين مرضاته لئلا يهلكن، ولذا جاءت الآيات في تحذيرهن: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾[(٢)(٣)].

❁ ❁ ❁

(١) شرح مختصر الروضة٢/ ٥٤١، ٥٤٢، وانظر: البحر المحيط في أصول الفقه ٣/ ١٨٩، إرشاد الفحول ص١١٣، ١١٤.

(٢) سورة التحريم: ٤، ٥.

(٣) انظر: تفسير آيات الأحكام ٤/ ٥٩١، ٥٩٢.

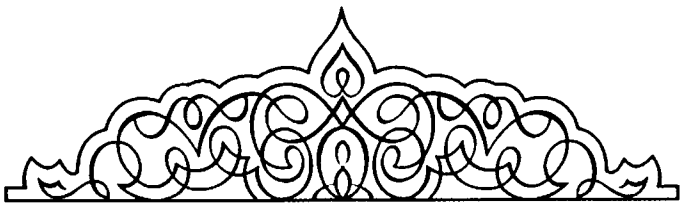

سورة القلم

● قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾[1].

١/٢٢٦ قال الشاطبي: «قوله عز وجل: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟﴾ الآية؛ فإنها تضمّنت الإخبار بعقابهم على قصد التحيل لإسقاط حق المساكين، بتحريمهم المانع من إتيانهم؛ وهو وقت الصبح، الذي لا يُبكِّر في مثله المساكين عادة، والعقاب إنما يكون لفعل محرم»[2].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «وقال تعالى ـ في أصحاب الجنة ـ: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ الآية إلى قوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾؛ لما احتالوا على إمساك حق المساكين بما قصدوا الصرام في غير وقت إتيانهم؛ عذبهم الله تعالى بإهلاك مالهم»[3].

وقال ـ في موضع ثالث ـ: «ومثل ذلك[4]: قوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ

---

(١) سورة القلم: ١٧ ـ ٢٠.

(٢) الموافقات ١/ ٤٤٦.

(٣) الموافقات ٣/ ١١٠.

(٤) أورده الشاطبي في سياق بيانه: بأن من الخلاف ما لا يعتد به في الخلاف، ومن ذلك: أن يقع الخلاف في تنزيل المعنى الواحد؛ فيحمله قوم على المجاز ـ مثلًا ـ، وقوم على=

﴿كَٱلصَّرِيمِ﴾؛ فقيل: كالنهار بيضاء لا شيء فيها[١]، وقيل: كالليل سوداء لا شيء فيها[٢]؛ فالمقصود شيء واحد، وإن شُبِّهَ بالمتضادين اللذين لا يتلاقيان»[٣].

■ الدِّراسة:

تحدث الشاطبي في هذا الموضع عن مسألتين:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن الآيات تدل على عقاب أصحاب الجنة؛ لأنهم احتالوا لإسقاط حق المساكين.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذكره بعض المفسرين، كابن عطية[٤]، وابن تيمية[٥]، وابن القيم[٦]، وابن كثير[٧]، والسعدي[٨].

وهو ما يدل عليه سياق الآيات المذكورة في سورة القلم، ومنها

=الحقيقة، والمطلوب أمر واحد، وذكر مثالين على ذلك، منها: هذا المثال. [انظر: الموافقات ٥/ ٢١٠ ـ ٢١٦].

(١) وممن نسب إليه هذا القول: المبرد؛ كما ذكره القرطبي في تفسيره ٩/ ١٨/ ١٥٨، وأبو حيان في تفسيره ٨/ ٣٠٦.

(٢) ذهب إلى هذا القول: جماعة من المفسرين؛ كالزجاج في معاني القرآن ٥/ ٢٠٨، والسمرقندي في تفسيره ٣/ ٣٩٤، والسعدي في تفسيره ٧/ ٤٤٩، وانظر: جامع البيان١٢/ ١٩٠، المحرر الوجيز٥/ ٣٤٩، البحر المحيط ٨/ ٣٠٦.

(٣) الموافقات ٥/ ٢١٥، ٢١٦.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٣٤٩.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ١٦/ ٦٩.

(٦) انظر: بدائع التفسير ٤/ ٥١١، ٥١٢.

(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٣٣، ٤٣٤.

(٨) انظر: تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٤٤٩، ٤٥٠.

اعتراف أصحاب الجنة بأنهم كانوا ظالمين وطاغين، كما قال تعالى ـ في شأنهم ـ: ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾[1].

قال ابن القيم: «...أن الله سبحانه أخبر عن أهل الجنة الذين بلاهم مما بلاهم به في سورة (ن)، وهم قوم كان للمساكين حق في أموالهم إذا وجدوا نهارًا؛ بأن يلتقط المساكين ما يتساقط من التمر، فأرادوا أن يجذوا ليلًا ليسقط ذلك الحق، ولئلا يأتيهم مسكين، وأنه عاقبهم بأنه أرسل على جنتهم طائفًا وهم نائمون فأصبحت كالصريم، وذلك لما تحيلوا على إسقاط نصيب المساكين بأن يصرموها مصبحين قبل مجيء المساكين، فكان في ذلك عبرة لكل محتال على إسقاط حق من حقوق الله تعالى أو حقوق عباده»[2].

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن ما قيل في معنى قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ أنها كالنهار بيضاء لا شيء فيها، أو أنها كالليل سوداء لا شيء فيها؛ بأن المقصود على كلا المعنيين شيء واحد؛ أي أنه لم يبق فيها شيء.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ لم أجد من خالفه من حيث النتيجة؛ إذ أقوال المفسرين حول هذه النتيجة.

قال البيضاوي: «﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾؛ كالبستان الذي صرم ثماره

---

(١) سورة القلم: ٢٩ ـ ٣١.

(٢) بدائع التفسير ٤/ ٥١١، ٥١٢.

بحيث لم يبق فيه شيء، فعيل بمعنى مفعول، أو كالليل باحتراقها واسوادها، أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس، سُمِّيا بالصريم؛ لأن كلا منهما ينصرم عن صاحبه»[١].

وقال محيي الدين شيخ زاده: «ويطلق الصريم على الليل المظلم، وعلى النهار ـ أيضًا ـ؛ لانصرام كل واحد منهما عن الآخر، فهما من الأضداد، ويقال لهما الصريمان.

فيحتمل أن يكون المراد بالصريم في الآية الليل المظلم؛ لأن الجنة لما احترقت واسودت صارت كالليل، ويحتمل أن يراد به النهار؛ لأنها لما يبست وذهبت خضرتها لم يبق فيها شيء»[٢].

(١) أنوار التنْزيل ٢/ ٥١٦.

(٢) حاشية محيي الدين شيخ زاده ٨/ ٢٩٦.

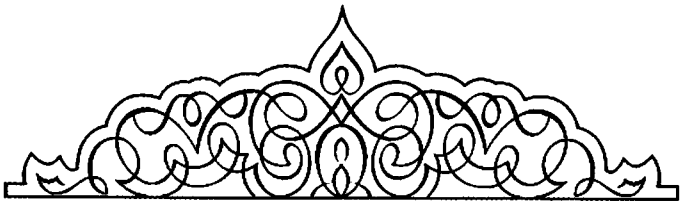

سورة المزمِّل

● **قال تعالى:** ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾[1].

١/٢٢٧ **قال الشاطبي**[2]: «﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾؛ أي: فكما أنه وكيل لك بالنسبة إلى ما ليس من كسبك؛ فكذلك هو وكيل على ما هو داخل تحت كسبك، مما هو تكليف في حقك، ومن جملة ما توكل لك فيه أن لا تُدْخِل نفسك في عَمَل تُحْرج بسببه حالًا أو مآلًا»[3].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن معنى قوله: ﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾؛ أي: فكما أنه وكيل لك بالنسبة إلى ما ليس من كسبك؛ فكذلك هو وكيل على ما هو

---

(١) سورة المزمل: ٩.

(٢) أورده في سياق بيانه بأن التبتّل هو ما كان عليه الصحابة، مقتدين بسيرة النبي ﷺ، وأن هذا التبتل ليس منافيًا لاكتساب المال، واتخاذ الأهل والولد ونحو ذلك، ولذا جاء بيانه لهذه الآية المذكورة بهذه الصورة تأكيدًا لما ذهب إليه في شأن التبتل المذكور في قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨] [انظر: الاعتصام ٢/ ٢١٥ ـ ٢١٩].

(٣) الاعتصام ٢/ ٢١٩.

داخل تحت كسبك، مما هو تكليف في حقك، وأن من جملة ما توكل لك فيه أن لا تُدخل نفسك في عمل تُحرج بسبب حالًا أو مآلًا.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ داخل في إطلاق الآية باتخاذه وكيلًا، وأن هذا يعم ما كان تحت كسب الإنسان وما ليس من كسبه.

كما أنه سبحانه نفى الحرج عن هذه الأمة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[١].

قال ابن جزي: «الوكيل: هو القائم بالأمور والذي توكل إليه الأشياء»[٢].

وقال السعدي: «﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ أي: حافظًا ومدبرًا لأمورك كلها»[٣].

(١) سورة الحج: ٧٨.
(٢) التسهيل ٢/ ٥٠٢.
(٣) تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٥٠٠، ٥٠١.

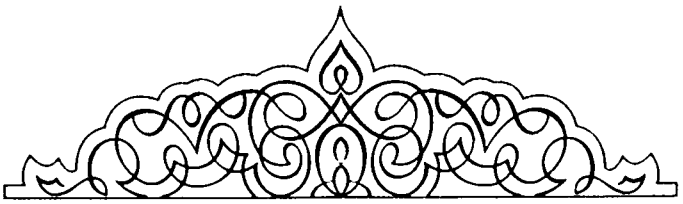

سورة المدثر

● **قال تعالى:** ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾[1].

٢٢٨/ ١ قال الشاطبي: «ولما قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ نظر الكفار إلى ظاهر العدد؛ فقال أبو جهل ـ فيما روي ـ: لا يعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم[2]؛ فبين الله تعالى باطن الأمر بقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ﴾»[3].

---

(١) سورة المدثر: ٣٠، ٣١.

(٢) **الأثر:** أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٣١٢ عن ابن عباس، قال عنه أبو عبيدة في تحقيقه للموافقات: «بإسناد ضعيف فيه مجاهيل» [الموافقات ٤/ ٢١٢]، وأخرجه ـ أيضًا ـ عن قتادة، وانظر: الدر المنثور ٦/ ٤٥٦.

(٣) الموافقات ٤/ ٢١٢.

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن الكفار نظروا إلى ظاهر العدد في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ فبين الله تعالى باطن الأمر بقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً...﴾ الآية.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين(١).

قال البغوي: «﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾؛ أي: عددهم في القلة ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي: ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا»(٢).

وقال ابن كثير: «يقول تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾؛ أي: خزنتها: ﴿إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾؛ أي: زبانية غلاظًا شدادًا، وذلك رد على مشركي قريش حين ذكروا عدد الخزنة، فقال أبو جهل: يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة منكم لواحد منهم فتغلبونهم؟ فقال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾؛ أي: شديدي الخلق لا يقاومون ولا يغالبون»(٣).

❁ ❁ ❁

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣١٢، ٣١٣، بحر العلوم ٣/ ٤٢٢، ٤٢٣، النكت والعيون ٦/ ١٤٥، معالم التنْزيل ٨/ ٢٧٠، ٢٧١، المحرر الوجيز ٥/ ٣٩٦، زاد المسير ٨/ ١٥٠، ١٥١، التفسير الكبير ١٥/ ٣٠/ ١٧٩، ١٨٠، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ١٩/ ٥٢ ـ ٥٤، مدارك التنْزيل ٢/ ٧٤٨، ٧٤٩، التسهيل ٢/ ٥٠٨، ٥٠٩، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٤٧٤، تفسير الجلالين ٤/ ٤٥٥، فتح القدير ٥/ ٣٢٩، ٣٣٠، روح المعاني ١٥/ ١٣٩، ١٤٠، محاسن التأويل ٧/ ٢١٢، ٢١٣.

(٢) معالم التنْزيل ٨/ ٢٧١.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٣، ٤٧٤.

● قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾[١].

٢/٢٢٩ قال الشاطبي: «استدل جماعة من الأصوليين[٢] على أن الكفار مخاطبون بالفروع؛ بقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ الآية؛ إذ لو كان قولهم باطلًا لرد عند حكايته»[٣].

■ الدِّراسة:

ذكر الشاطبي أن جماعة من الأصوليين استدلوا على أن الكفار مخاطبون بالفروع بقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ إذ لو كان قولهم باطلًا لرد عند حكايته.

وقد ذكر هذا الاستدلال جماعة من المفسرين؛ كالبيضاوي[٤]، والبقاعي[٥]، والصاوي[٦]، والشوكاني[٧]، والشنقيطي[٨]، وغيرهم[٩].

قال الصاوي: «وفي هذه الآية دليل على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة، فمعذبون عليها زيادة على عذاب الكفر»[١٠].

---

(١) سورة المدثر: ٤٣، ٤٤.
(٢) ممن استدل بهذه الآية: الطوفي في شرح مختصر الروضة ١/ ٢١٠ ـ ٢١٤، والزركشي في البحر المحيط ١/ ٣٩٨، والشنقيطي في مذكرة أصول الفقه ص٤٠.
(٣) الموافقات ٤/ ١٦١.
(٤) انظر: أنوار التنزيل ٢/ ٥٤٥.
(٥) انظر: نظم الدرر ٢١/ ٧٥.
(٦) انظر: حاشية الصاوي ٤/ ٤٥٧.
(٧) انظر: فتح القدير ٥/ ٣٣٣.
(٨) انظر: أضواء البيان ٧/ ١١٤، مذكرة في أصول الفقه ص٤٠.
(٩) انظر: التفسير الكبير ١٥/ ٣٠/ ١٨٦، روح المعاني ١٥/ ١٤٧، التحرير والتنوير ١/ ٩٤.
(١٠) حاشية الصاوي ٤/ ٤٥٧.

وقال الألوسي ـ في الآية ـ: «والمقصود من حكاية السؤال والجواب التحذير، فلو كان الجواب كذبًا أو خطأ لم يكن في ذكره فائدة»[١].

وقال الشنقيطي ـ في الآية ـ: «فصرح تعالى عنهم، مقررًا له أن من الأسباب التي سلكتهم في سقر ـ أي: أدخلتهم النار ـ؛ عدم الصلاة، وعدم إطعام المسكين، وعد ذلك مع الكفر بسبب التكذيب بيوم الدين»[٢].

وقال ـ أيضًا ـ: «ففي الآية التصريح بأن من الأسباب التي سلكتهم في سقر؛ عدم إطعام المسكين، وهو فرع من الفروع»[٣].

وقد ذكر الشاطبي هذا المثال في سياق بيانه بأن كل حكاية وقعت في القرآن؛ فلا يخلو أن يقع قبلها أو بعدها وهو الأكثر رد لها أو لا، فإن وقع رد؛ فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه، وإن لم يقع معها رد؛ فذلك دليلُ صحةِ المحكي وصدقه[٤].

ثم ذكر الدليل ـ فيما إذا كان صحيحًا ـ فقال: «الدليل على صحته من نفس الحكاية وإقرارها، فإن القرآن سمي فرقانًا، وهدىً، وبرهانًا، وبيانًا، وتبيانًا لكل شيء.

وهو حجة الله على الخلق على الجملة والتفصيل والإطلاق

---

(١) روح المعاني ١٥/ ١٤٧.
(٢) أضواء البيان ٧/ ١١٤.
(٣) مذكرة في أصول الفقه ص٤٠.
(٤) انظر: الموافقات ٤/ ١٥٨ ـ ١٦١.

والعموم، وهذا المعنى يأبى أن يحكى فيه ما ليس بحق ثم لا ينبه عليه»[١].

وقد ذكر هذه القاعدة بعض المفسرين؛ كالقاسمي[٢]، وابن عاشور[٣]، وغيرهما[٤].

(١) الموافقات ٤/ ١٦٠.
(٢) انظر: محاسن التأويل ١/ ٧١.
(٣) انظر: التحرير والتنوير ١/ ٩٤.
(٤) انظر: روح المعاني ٥/ ١٤٧، قواعد التفسير ٢/ ٧٥٨ ـ ٧٦٢.

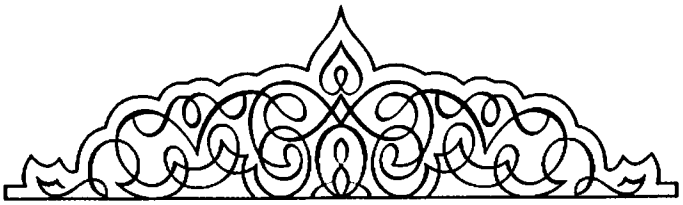

سورة الإنسان

● **قال تعالى:** ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[1].

٢٣٠/ ١ قال الشاطبي: «قوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ بمعنى: يشرب منها»[2].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ بمعنى: يشرب منها.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جماعة من المفسرين؛ كالزجاج[3]، والسمعاني[4]، والنسفي[5]، والقاسمي[6]، وغيرهم[7].

والقول الثاني: أن الباء للإلصاق؛ لأن الكافور يمزج به شرابهم،

---

(١) سورة الإنسان: ٦.

(٢) المقاصد الشافية ٢/ ٢٢٥.

(٣) انظر: معاني القرآن ٥/ ٢٥٨.

(٤) انظر: تفسير القرآن ٦/ ١١٥.

(٥) انظر: مدارك التنْزيل ٢/ ٧٥٧.

(٦) انظر: محاسن التأويل ٧/ ٢٣٠.

(٧) انظر: تفسير الجلالين ٤/ ٤٦٧.

وأن التقدير: عينًا يشرب عباد الله خمرهم بها؛ أي مصحوبًا بمائها، وهو كقولك: شربت الماء بالعسل.

وذهب إليه جماعة من المفسرين؛ كالزمخشري[١]، والرازي[٢]، وابن جزي[٣]، وأبي حيان[٤]، وأبي السعود[٥]، وابن عاشور[٦]، وغيرهم[٧].

والقول الثالث: أن الباء صلة أو زائدة، وأن المعنى: يشربها.

وذهب إليه جماعة من المفسرين؛ كالثعلبي[٨]، وابن عطية[٩]، والثعالبي[١٠]، وغيرهم[١١].

والقول الرابع: أن الباء للتعدية، وأن فعل ﴿يَشْرَبُ﴾ ضمن معنى فعل آخر؛ فعدي بالباء، والتقدير: عينًا يروى بها، ونحو ذلك.

وذهب إليه جماعة من المفسرين؛ كابن جرير[١٢]، والعكبري[١٣]، وابن تيمية[١٤]، وابن كثير[١٥]، وغيرهم[١٦].

---

(١) انظر: الكشاف ٤/ ١٦٨.
(٢) انظر: التفسير الكبير ١٥/ ٣٠/ ٢١٣.
(٣) انظر: التسهيل ٢/ ٥١٨.
(٤) انظر: البحر المحيط ٨/ ٣٨٧.
(٥) انظر: إرشاد العقل السليم ٥/ ٤٣٥.
(٦) انظر: التحرير والتنوير ٢٩/ ٣٥٤.
(٧) انظر: نظم الدرر ٢١/ ١٣٦، ١٣٧.
(٨) انظر: الكشف والبيان ١٠/ ٩٥.
(٩) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٤١٠.
(١٠) انظر: الجواهر الحسان ٣/ ٤٢٠.
(١١) انظر: مدارك التنزيل ٢/ ٧٥٧.
(١٢) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٥٨.
(١٣) انظر: إملاء ما مَن به الرحمن ص٥٢٤.
(١٤) انظر: مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٤٢، ٢٠/ ٤٧٤، ٢١/ ١٣٦، ١٣٧.
(١٥) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٤.
(١٦) انظر: البحر المحيط ٨/ ٣٨٧، أضواء البيان ٨/ ٦٧٤.

ولكل من هذه الأقوال وجهه اللغوي، وهي في الجملة ـ من حيث المعنى ـ لا تضاد بينها؛ حيث إنهم متفقون على شرابهم من هذه العين، سوى أن القول الرابع له وجاهته؛ من حيث إفادته معنى الري أو اللذة ونحوها علاوة على شرابهم.

قال ابن جرير: «ويعني بقوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ يروى بها وينتفع»(١).

وقال العكبري: «قوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ قيل الباء زائدة، وقيل هي معنى (مِن)، وقيل هو حال أن يشرب ممزوجًا بها، والأولى أن يكون محمولًا على المعنى، والمعنى: يلتذ بها»(٢).

وقال ابن تيمية: «والعرب تضمن الفعل معنى الفعل وتعديه تعديته، ومن هنا غلط من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض، كما يقولون في قوله: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾(٣)؛ أي: مع نعاجه، و﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى اللَّهِ﴾(٤)؛ أي: مع الله، ونحو ذلك، والتحقيق ما قاله نحاة البصرة من التضمين، فسؤال النعجة يتضمن جمعها وضمها إلى نعاجه...».

«وكذلك قوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ ضُمِّن يروى بها»(٥).

وقال ـ أيضًا ـ: «وليس في القرآن لفظ إلا مقرون بما يبين به

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٣٥٨.
(٢) إملاء ما مَن به الرحمن ص٥٢٤.
(٣) سورة ص: ٢٤.
(٤) سورة الصف: ١٤.
(٥) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٤٢.

المراد، ومن غلط في فهم القرآن؛ فمن قصوره أو تقصيره، فإذا قال القائل: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ أن الباء زائدة؛ كان من قبل علمه، فإن الشارب قد يشرب ولا يروى.

فإن قيل: يشرب منها؛ لم يدل على الري.

وإذا ضمن معنى الري فقيل: (يشرب بها) كان دليلًا على الشرب الذي يحصل به الري، وهذا شرب خاص دل عليه لفظ الباء»[١].

وقال ابن كثير: «﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾؛ أي: هذا الذي مزج لهؤلاء الأبرار من الكافور هو عين يشرب بها المقربون من عباد الله صرفًا بلا مزج، ويروون بها، ولهذا ضمن يشرب معنى يروى، حتى عداه بالباء»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٤٧٤، وانظر: مجموع الفتاوى ٢١/ ١٢٣، ١٢٤.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٤.

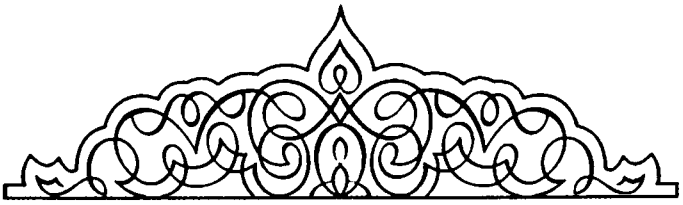

سورة النازعات

● **قال تعالى:** ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾[1].

٢٣١/ ١ قال الشاطبي: «وقال تعالى: بعد سؤالهم عن الساعة أيان مرساها: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾؛ أي: إن السؤال عن هذا سؤال عمّا لا يعني؛ إذ يكفي من علمها أنه لابد منها، ولذلك لما سئل عليه الصلاة والسلام عن الساعة؛ قال للسائل: «ما أعددت لها"؟[2]؛ إعراضًا عن صريح سؤاله إلى ما يتعلق بها مما فيه فائدة، ولم يجبه عمّا سأل»[3].

■ **الدِّراسة:**

ذكر الشاطبي أن قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ يدل على أن

---

(١) سورة النازعات: ٤٢، ٤٣.

(٢) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب علامة الحب في الله، ص١٠٧٥، برقم ٦١٧١، ومسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، ٤/ ٢٠٣٢، برقم ٢٦٣٩، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) الموافقات ١/ ٤٥.

السؤال عن وقت الساعة سؤال عمّا لا يعني؛ إذ يكفي من علمها أنه لابد منها.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين[١].

ويدل عليه سياق الآية، إذ بعدها: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾[٢].

قال ابن كثير ـ في الآية ـ: «أي: ليس علمها إليك ولا إلى أحد من الخلق؛ بل مردها ومرجعها إلى الله ـ عز وجل ـ فهو الذي يعلم وقتها على التعيين»[٣].

وقال السعدي: «﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾؛ أي: ما الفائدة لك ولهم في ذكرها، ومعرفة وقت مجيئها؟ فليست تحت ذلك نتيجة.

ولهذا لما كان علم العباد للساعة، ليس لهم فيه مصلحة دينية ولا دنيوية، بل المصلحة في إخفائه عليهم؛ طوى علم ذلك عن جميع الخلق، واستأثر بعلمه فقال: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾؛ أي: ينتهي علمها»[٤].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٤١، بحر العلوم ٣/ ٤٤٥، النكت والعيون ٦/ ٢٠٠، معالم التنزيل ٨/ ٣٣٠، الكشاف ٤/ ١٨٤ المحرر الوجيز ٥/ ٤٣٥، زاد المسير ٨/ ١٩٩، التفسير الكبير ١٦/ ٣١/ ٤٨، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ١٩/ ١٣٦، مدارك التنزيل ٢/ ٧٧٤، التسهيل ٢/ ٥٣٤، البحر المحيط ٨/ ٤١٦، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٥٠١، نظم الدرر ٢١/ ٢٤٥، فتح القدير ٥/ ٣٨٠، روح المعاني ١٥/ ٢٣٩، محاسن التأويل ٧/ ٢٥٦، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٥٦٥.

(٢) سورة النازعات: ٤٤، ٤٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٠١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٥٦٥.

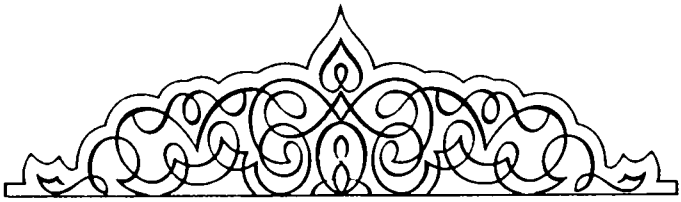

سورة عبس

● **قال تعالى:** ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾[1].

٢٣٢/ ١ قال الشاطبي: «وتأمل في هذا المساق معنى قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ حيث عوتب النبي ﷺ بهذا المقدار من هذا العتاب، لكن على حال تقتضي الغيبة التي شأنها أخف بالنسبة إلى المعاتَب، ثم رجع الكلام إلى الخطاب؛ إلا أنه بعتاب أخف من الأول، ولذلك ختمت الآية بقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾»[2].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن النبي ﷺ عوتب في قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ بلفظ الغيبة، ثم رجع الكلام إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ الآيات.

---

(١) سورة عبس: ١ ـ ١١.

(٢) الموافقات ٢/ ١٦٦.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذكره جماعة من المفسرين؛ كالزمخشري[١]، والرازي[٢]، والقرطبي[٣]، وغيرهم[٤]. وهو ما يدل عليه سياق الآيات وألفاظها.

قال الصاوي: «قوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب»[٥].

وقال الشوكاني: «﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ التفت سبحانه إلى خطاب نبيه ﷺ؛ لأن المشافهة أدخل في العتاب»[٦].

(١) انظر: الكشاف ٤/ ١٨٥.
(٢) انظر: التفسير الكبير ١٦/ ٣١/ ٥١، ٥٢.
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ١٩/ ١٣٩.
(٤) انظر: البحر المحيط ٨/ ٤١٩، أنوار التنزيل ٢/ ٥٦٨، نظم الدرر ٢١/ ٢٥١، حاشية الصاوي ٤/ ٤٩٨، فتح القدير ٥/ ٣٨٢، روح المعاني ١٥/ ٢٤٢، محاسن التأويل ٧/ ٢٥٨، في ظلال القرآن ٦/ ٣٨٢٤، ٣٨٢٥.
(٥) حاشية الصاوي ٤/ ٤٩٨.
(٦) فتح القدير ٥/ ٣٨٢.

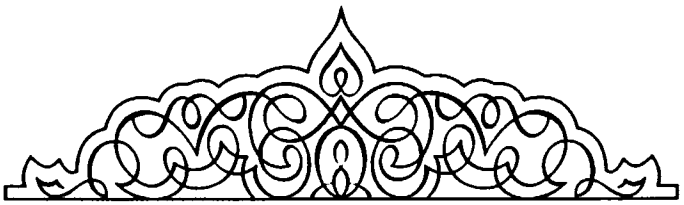

سورة الانفطار

● قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[1].

١/٢٣٣ قال الشاطبي: «أمور الآخرة لا يملك فيها أحد عن أحد شيئًا؛ كقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾؛ فهذا عام في نقل الأجور أو حمل الأوزار ونحوها»[2].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ بأنه عام في نقل الأجور أو حمل الأوزار ونحوها.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه عامة المفسرين[3].

---

(١) سورة الانفطار: ١٩.

(٢) الموافقات ٢/ ٣٨٢.

(٣) نسبه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٤٨١ إلى أهل التأويل، وانظر: النكت والعيون ٦/ ٢٢٤، الكشاف ٤/ ١٩٣، المحرر الوجيز ٦/ ٤٤٨، زاد المسير ٨/ ٢١٧، التفسير الكبير ١٦/ ٣١/ ٧٩، مدارك التنزيل ٢/ ٧٨٣، التسهيل ٢/ ٥٤٥، البحر المحيط ٨/ ٤٢٩، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٥١٥، نظم الدرر ٢١/ ٣٠٩، فتح القدير ٥/ ٣٩٦، روح المعاني ١٥/ ٢٧١، محاسن التأويل ٧/ ٢٧٩، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٥٨٥.

وتدل عليه النصوص الشرعية؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[١] وقوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[٢].

كما أن سياق هذه الآية في ختامها يدل على ذلك؛ حيث نسب الأمر كله لله في قوله: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾.

قال الماوردي: «﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾؛ يعني لا يملك مخلوق لمخلوق نفعًا ولا ضرًا»[٣].

قال أبو حيان: «﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾ عام، كقوله: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾[٤]»[٥].

وقال ابن كثير: «﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾؛ أي: لا يقدر أحد على نفع أحد ولا خلاصه مما هو فيه إلا أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى»[٦].

(١) سورة الإسراء: ١٥.
(٢) سورة البقرة: ٤٨.
(٣) النكت والعيون ٦/ ٢٢٤.
(٤) سورة سبأ: ٤٢.
(٥) البحر المحيط ٨/ ٤٢٩.
(٦) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٥.

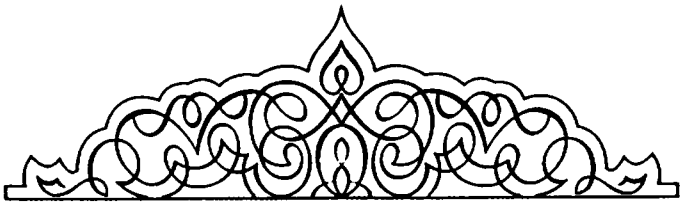

سورة الانشقاق

● قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[1].

٢٣٤/ ١ قال الشاطبي: «وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ وفسره النبي ﷺ بأنه العَرْض، لا الحساب الذي فيه مناقشة وعذاب[2]»[3].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «ولما قال عليه الصلاة والسلام: «من نوقش الحساب عذب"؛ بناءً على تأصيل قاعدة أخروية، سألت عائشة عن معنى قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؛ لأنه يشكل دخوله تحت عموم الحديث، فبين عليه الصلاة والسلام أن ذلك العرض لا الحساب المناقش فيه»[4].

---

(١) سورة الانشقاق: ٧، ٨.

(٢) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب: «فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا» ص٨٨١، برقم ٤٩٣٩، ومسلم في صحيحه، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٤/ ٢٢٠، برقم ٢٨٧٦ من حديث عائشة رضي الله عنها وسيأتي في الدراسة.

(٣) الموافقات ١/ ١٨٣، ١٨٤.

(٤) الموافقات ٣/ ٢٩٣، ٢٩٤.

■ الدِّراسة:

ذكر الشاطبي أن النبي ﷺ فسر قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ بأنه العرض، لا الحساب الذي فيه مناقشة.

وما ذكره الشاطبي؛ صحيح، وذهب إليه عامة المفسرين(١).

وقد جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: ليس أحد يحاسب إلا هلك، قالت: قلت: يا رسول الله: جعلني الله فداءك، أليس يقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال: ذاك العَرْض يُعْرَضُون، ومن نوقش الحساب هلك»(٢).

قال ابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ وهو أن تعرض عليه سيئاته، ثم يغفرها الله له»(٣).

وقال السعدي: «﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ وهو العرض اليسير على

---

(١) نسبه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٥٠٧، إلى أهل التأويل، وانظر: معاني القرآن للزجاج ٥/ ٣٠٤، بحر العلوم ٣/ ٤٦٠، النكت والعيون ٦/ ٢٣٥، ٢٣٦، معالم التنْزيل ٨/ ٣٧٤، الكشاف ٤/ ١٩٨، المحرر الوجيز ٥/ ٤٥٧، زاد المسير ٨/ ٢٢٨، التفسير الكبير ١٦/ ٣١/ ٩٧، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ١٩/ ١٧٩، مدارك التنْزيل ٢/ ٧٨٨، ٧٨٩، التسهيل ٢/ ٢٥٢، البحر المحيط ٨/ ٤٣٩، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٥٢١، تفسير الجلالين ٤/ ٥١٩، نظم الدرر ٢١/ ٣٤٠، ٣٤١، فتح القدير ٥/ ٤٠٦ ـ ٤٠٩، روح المعاني ١٥/ ٢٨٨، ٢٨٩، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٥٩٦.

(٢) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب: «فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا»، ص٨٨١، برقم ٤٩٣٩.

(٣) زاد المسير ٨/ ٢٨٨.

الله فيقرره الله بذنوبه حتى إذا ظن العبد أنه قد هلك؛ قال الله تعالى: إني قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أسترها لك اليوم»[١].

(١) تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٥٩٦.

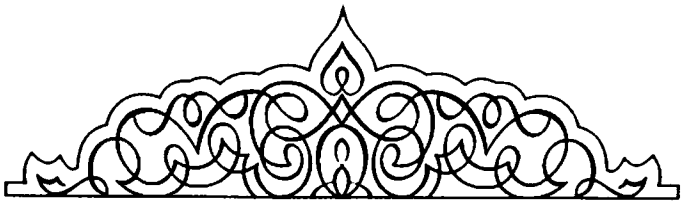

سورة الشرح

● **قال تعالى:** ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[1].

٢٣٥/ ١ قال الشاطبي: «قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.

وذُكر أن معناه: قرن اسمه باسمه في عقد الإيمان، وفي كلمة الأذان؛ فصار ذكره ـ عليه الصلاة والسلام ـ مرفوعًا مُنوّها به»[2].

■ **الدِّراسة:**

ذكر الشاطبي بأن قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ذُكر أن معناه قرن اسمه باسمه في عقد الإيمان، وفي كلمة الأذان.

وما ذكره الشاطبي؛ ذهب إليه جمهور المفسرين[3].

---

(١) سورة الشرح: ٤.

(٢) الموافقات ٢/ ٤٢٨.

(٣) نسبه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٦٢٧ لأهل التأويل، وابن الجوزي في تفسيره ٨/ ٢٨٤، ٢٨٥ لجمهور المفسرين، وانظر: معاني القرآن للزجاج ٥/ ٣٤١، بحر العلوم ٣/ ٤٨٩، النكت والعيون ٦/ ٢٩٧، معالم التنْزيل ٨/ ٤٦٣، الكشاف ٤/ ٢٢١، أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ٤١٢، المحرر الوجيز ٥/ ٤٩٧، التفسير الكبير ١٦/ ٣٢/ ٦، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٠/ ٧٢، ٧٣، مدارك التنْزيل ٢/ ٨١٦، مجموع الفتاوى ١٩/ ١٠٣، ١٠٤ التسهيل ٢/ ٥٨٦، البحر المحيط ٨/ ٤٨٤، بدائع التفسير ٤/ ٢٦٤، ٢٦٥، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٥٦١، تفسير الجلالين ٤/ ٥٧٠، فتح القدير ٥/ ٤٦٢، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٦٤٥.

كما أن جميع الأقوال التي ذكرها المفسرون في معنى الآية داخلة فيها، وإنما ذكروها من باب المثال، ولم يردُّوا ما سواها.

قال الزمخشري: «ورَفَع ذِكْره؛ أن قُرِن بذكر الله في كلمة الشهادة، والأذان، والإقامة والتشهد، والخطب، وفي غير موضع من القرآن...» «وفي تسميته رسول الله ونبي الله، ومنه ذِكْره في كتب الأولين، والأخذ على الأنبياء وأممهم أن يؤمنوا به»[١].

وقال الرازي: «قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ اعلم أنه عام في كل ما ذكروه»[٢].

وقال الشوكاني: «ثم ذكر سبحانه منته عليه وكرامته فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قال الحسن: وذلك أن الله لا يُذكر في موضع إلا ذُكِر معه ﷺ. قال قتادة: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله. قال مجاهد: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ يعني بالتأذين. وقيل المعنى: ذكرناك في الكتب المنزلة على الأنبياء قبله، وأمرناهم بالبشارة به. وقيل: رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء، وعند المؤمنين في الأرض.

والظاهر: أن هذا الرفع لذكره الذي امتن الله به عليه؛ يتناول جميع هذه الأمور، فكل واحد منها من أسباب رفع الذكر...» «وبالجملة فقد ملأ ذكره الجليل السموات والأرض»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) الكشاف ٤/ ٢٢١.
(٢) التفسير الكبير ١٦/ ٣٢/ ٦.
(٣) فتح القدير ٥/ ٤٦٢.

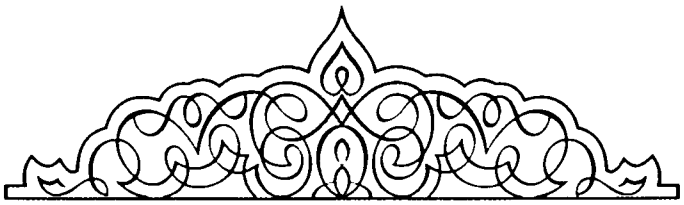

سورة العلق

● قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾[1].

٢٣٦/١ قال الشاطبي: «وسورة (اقرأ)[2] نازلة في قضيتين:

الأولى: إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

والأخرى: إلى ما بقي إلى آخر السورة»[3].

---

(١) سورة العلق: ١ ـ ١٩.

(٢) سورة اقرأ: أي سورة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ويقال لها: سورة العلق [انظر: فتح القدير ٥/ ٤٦٧].

(٣) الموافقات ٤/ ٢٦٩.

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن سورة (اقرأ): نازلة في قضيتين:

الأولى: إلى قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

والأخرى: إلى ما بقي إلى آخر السورة.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه أكثر المفسرين(١).

ويدل على ذلك: أن الآيات الخمس الأولى منها نزلت في بدء الوحي، كما يدل عليه حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي ـ وفيه: «فجاءه المَلَك فقال: اقرأ. فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ الآيات»(٢).

وأما بقية آيات السورة فقد نزلت في أبي جهل، كما يدل عليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٦٤٧، بحر العلوم ٣/ ٥٩٤، ٥٩٥، معالم التنْزيل ٨/ ٤٧٧، المحرر الوجيز ٥/ ٥٠٢، زاد المسير ٧/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤، التفسير الكبير ١٦/ ٣٢/ ١٨، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٠/ ٨٣ ـ ٨٦، مدارك التنْزيل ٢/ ٨٢١، التسهيل ٢/ ٥٩٠، البحر المحيط ٨/ ٤٨٨، ٤٨٩، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٥٦٥، ٥٦٦، أنوار التنْزيل ٢/ ٦١٠، تفسير الجلالين ٤/ ٥٧٨، ٥٧٩، فتح القدير ٥/ ٤٦٨، روح المعاني ١٥/ ٤٠٦، محاسن التأويل ٧/ ٣٥٩، ٣٦١.

(٢) **الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، سورة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ ص٨٨٦، برقم ٤٩٥٣، ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١/ ١٣٩ ـ ١٤٢، برقم ١٦٠.

أظهركم؟ قال: فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأُعَفِّرنَّ وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فَجِئَهُم منه إلا وهو يَنْكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال فقيل له مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار وهولًا وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: لودنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا؛ فأنزل الله ـ عز وجل ـ لا ندري في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أو شيء بلغه ـ ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾»[1].

قال ابن عطية ـ في سورة العلق ـ: «نزل صدرها في غار حراء، حسبما ثبت في صحيح البخاري وغيره...» ثم قال: «فهذه السورة من قوله: ﴿وَكَلَّا﴾ إلى آخرها نزلت في أبي جهل»[2].

وقال ابن جزي ـ في سورة العلق ـ: «﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ نزل هذا وما بعده إلى آخر السورة في أبي جهل، بعد نزول صدرها بمدة»[3].

(١) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ ٤/ ٢١٥٤، ٢١٥٥، برقم ٢٧٩٧.

(٢) المحرر الوجيز ٥/ ٥٠١، ٥٠٢.

(٣) التسهيل ٢/ ٥٨٩، ٥٩٠.

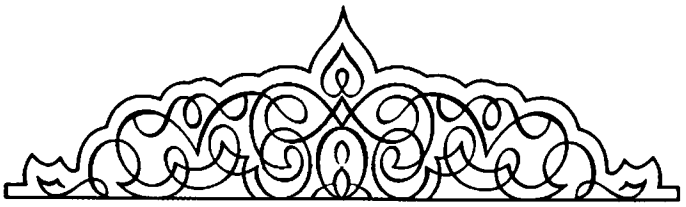

سورة الهمزة

● **قال تعالى:** ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾[1].

١/٢٣٧ قال الشاطبي[2]: «فإن قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قضية عَين في رجل مُعَيِّن من الكفار، بسبب أمر مُعَيِّن، من همزه النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ وعيبه إياه؛ فهو إخبار عن جزائه على ذلك العمل القبيح، لا أنه جرى مجرى التخويف، فليس مما نحن فيه»[3].

■ **الدِّراسة:**

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قضية

---

(١) سورة الهمزة: ١ ـ ٩.

(٢) أورده في سياق بيانه: بأن التخويف يأتي معه الترجيه وبالعكس، وأن الاعتراض بهذه السورة على أن الأمر غير مطرد، في كون هذه السورة جاء فيها التخويف من غير ترجية. وأجاب عن هذا الاعتراض: بأن هذه السورة نزلت في قضية عين في رجل معين من الكفار [انظر: الموافقات ٤/ ١٦٧ ـ ١٧٦].

(٣) الموافقات ٤/ ١٧٥، ١٧٦.

عين في رجل معين من الكفار، بسبب أمر معين، من همزه النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ وعيبه إياه.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ ذهب إليه جماعة من المفسرين، مع اختلافهم في تعيين المراد.

وممن ذهب إليه: السمرقندي[١]، وابن جزي[٢]، وأبو حيان[٣]، والبيضاوي[٤]، والصاوي[٥]، وغيرهم[٦].

ودليلهم: أن ورود اللفظ بصيغة الجمع لا يمنع نزولها في شخص معين، كغيرها من الآيات التي جاءت بصيغ العموم مع نزولها في أشخاص بأعيانهم[٧].

وذهب أكثر المفسرين إلى أنها عامة غير مختصة بشخص معين[٨].

والقولان محتملان، سوى أن الآثار المروية في تعيين الأشخاص؛

---

(١) انظر: بحر العلوم ٣/ ٥١٠.
(٢) انظر: التسهيل ٢/ ٦٠٨.
(٣) انظر: البحر المحيط ٨/ ٥٠٩.
(٤) انظر: أنوار التنْزيل ٢/ ٦٢١.
(٥) انظر: حاشية الصاوي ٤/ ٦٠٦.
(٦) انظر: أنوار التنْزيل ٢/ ٦٢١.
(٧) انظر: التفسير الكبير ١٦/ ٣٢/ ٨٦.
(٨) نسبه للأكثرين: الماوردي في تفسيره ٦/ ٣٣٦، والقرطبي في تفسيره ١٠/ ٢٠/ ١٢٥، وأخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢/ ٦٨٨ عن مجاهد.

لم أجد فيها أثرًا صحيحًا مرفوعًا، ولم أجد أحدًا من المفسرين صححها، وإنما نقلوها من غير تصحيح.

وبناء على هذا؛ فما ذهب إليه الشاطبي؛ فيه نظر، إذ لم يثبت بسند صحيح مرفوع أنها في رجل معين من الكفار(١).

قال ابن جرير: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عم بالقول كل همزة لمزة، كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها، سبيله سبيله كائنًا من كان من الناس»(٢).

وقال الماوردي: «واختلفوا فيمن نزلت فيه على خمسة أقاويل:

أحدها: في أبي بن خلف، قاله عمار.

الثاني: في جميل بن عامر الجمحي، قاله مجاهد.

الثالث: في الأخنس بن شريق الثقفي، قاله السدي.

الرابع: في الوليد بن المغيرة، قاله ابن جريج.

الخامس: أنها مرسلة على العموم من غير تخصيص، وهو قول الأكثرين»(٣).

والسادس: أنها في العاص بن وائل السهمي(٤).

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨، الكشف والبيان ١٠/ ٢٨٦، معالم التنْزيل ٨/ ٥٣٠، لباب النقول ص٢٣٤، ٢٣٥، روح المعاني ١٥/ ٤٦٠.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٦٨٨.

(٣) النكت والعيون ٦/ ٣٣٦.

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٨/ ٣١٨ ونسبه لعروة.

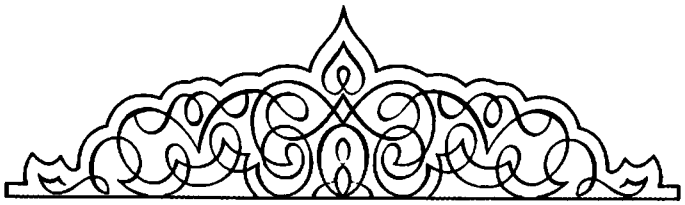

سورة الكوثر

● قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾[1].

١/٢٣٨ قال الشاطبي: «وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ نازلة في قضية واحدة»[2].

■ الدِّراسة:

ذهب الشاطبي إلى أن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ نازلة في قضية واحدة.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ هو ظاهر الآية، ويدل عليه حديث أنس رضي الله عنه قال: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءه، ثم رفع رأسه مبتسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت عليّ آنفًا سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾[3] ثم قال:

---

(١) سورة الكوثر: ١ ـ ٣.

(٢) الموافقات ٤/ ٢٦٩.

(٣) سورة الكوثر: ١ ـ ٣.

أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله الله أعلم. قال: فإنه نهر وعدنيه ربي - عز وجل -، عليه خير كثير، وهو حوض تَرِدُ عليه أمتي يوم القيامة»[١].

قال الفيروزابادي: «معظم مقصود السورة: بيان المنة على سيد المرسلين، وأمره بالصلاة والقربان، وإخباره بإهلاك أعدائه أهل الخيبة والخذلان»[٢].

وقال البقاعي: «مقصودها: المنحة بكل خير يمكن أن يكون، واسمها الكوثر واضح في ذلك»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة ١/ ٣٠٠، برقم ٤٠٠.

(٢) بصائر ذوي التمييز ١/ ٥٤٧.

(٣) نظم الدرر ٢٢/ ٢٨٧، وانظر: في ظلال القرآن ٦/ ٣٩٨٧.

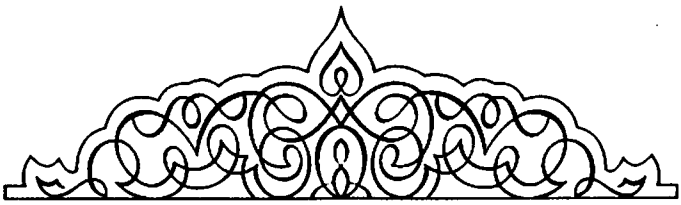

سورة النصر

● **قال تعالى:** ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾[1].

٢٣٩/١ قال الشاطبي: «فعن ابن عباس قال: «كان عمر يدخلني مع أصحاب النبي ﷺ فقال له عبد الرحمن بن عوف[2]: أتدخله ولنا بنون مثله؟ فقال له عمر: إنه من حيث تعلم. فسألني عن هذه الآية: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فقلت: إنما هو أجل رسول ﷺ أعلمه إياه، وقرأ السورة إلى آخرها. فقال عمر: والله ما أعلم منها إلا ما تعلم»[3].

---

(١) سورة النصر: ١ ـ ٣.

(٢) **عبد الرحمن بن عوف:** هو الصحابي الجليل أبو محمد عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذي جعل عمر الخلافة فيهم، أسلم قديمًا، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، كان كثير المال والإنفاق، ومناقبه كثيرة، توفي سنة ٣١هـ، وقيل ٣٢هـ [انظر: أسد الغابة ٣/ ٤٨٠ ـ ٤٨٥، الإصابة ٢/ ٤/ ١٧٦ ـ ١٧٨].

(٣) **الحديث:** أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ص٦٠٨، ٦٠٩، برقم ٣٦٢٧، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه.

فظاهر هذه السورة أن الله أمر نبيه ﷺ أن يسبح بحمد ربه ويستغفره إذا نصره وفتح عليه، وباطنها أن الله نعى إليه نفسه[١]»[٢].

وقال ـ في موضع آخر ـ: «وحكى بعض العلماء أن عبيد الله الشيعي المسمى بالمهدي[٣]، حين ملك إفريقية واستولى عليها؛ كان له صاحبان من كُتَامة[٤] ينتصر بهما على أمره، وكان أحدهما يسمى بنصر الله، والآخر بالفتح؛ فكان يقول لهما: أنتما اللذان ذكركما الله في كتابه فقال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾.

قالوا: وقد كان عمل ذلك في آيات من كتاب الله تعالى؛ فبدل قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٥] بقوله: كتامة خير أمة أخرجت للناس، ومن كان في عقله لا يقول مثل هذا؛ لأن المتسمين بنصر الله والفتح المذكورين إنما وجدا بعد مئين من السنين من وفاة

---

(١) مراده بالظاهر: هو المفهوم العربي، ومراده بالباطن: هو مراد الله تعالى من كلامه وخطابه [انظر: الموافقات ٤/ ٢١٠، ٢١١].

(٢) الموافقات ٤/ ٢١٠.

(٣) عبيدالله الشيعي: هو أبو محمد عبيد الله المدعي أنه علوي، الملقب بالمهدي، باني المدينة بمدينة المهدية، أول الخلفاء الفاطميين، كانت ولايته وإمامته قرابة أربع وعشرين سنة، كان شهمًا شجاعًا، واختلف في نسبه اختلافًا كثيرًا، فقيل: بأن نسبه يرجع إلى علي بن أبي طالب، وقيل بأنه ليس له نسب صحيح إلى علي بن أبي طالب، وأن والده كان يهوديًا صباغًا، توفي سنة ٣٢٢هـ، والفاطميون يبطنون الكفر المحض [انظر: الكامل ٦/ ٢٣٨، البداية والنهاية ١٥/ ٨٣ ـ ٨٥، ٣٦٦].

(٤) كُتَامة: ـ بضم الكاف وفتح التاء ـ قبيلة من البربر، نزلت ناحية من بلاد المغرب [انظر: الأنساب ٤/ ١٢٥].

(٥) سورة آل عمران: ١١٠.

رسول الله ﷺ؛ فيصير المعنى: إذا مت يا محمد ثم خلق هذان: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ﴾ الآية؛ فأي تناقض وراء هذا الإفك الذي افتراه الشيعي قاتله الله»[(١)].

■ الدِّراسة:

تحدث الشاطبي في هذا الموضع عن مسألتين:

المسألة الأولى: ذهب الشاطبي إلى أن ظاهر سورة النصر أن الله أمر نبيه ﷺ أن يسبح بحمد ربه ويستغفره إذ نصره الله وفتح عليه، وباطنها أن الله نعى إليه نفسه.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ دل عليه حديث ابن عباس الذي ذكره، وذهب إليه عامة المفسرين[(٢)].

وقد حكى الرازي[(٣)]، والصاوي[(٤)]، اتفاق الصحابة على دلالة هذه

---

(١) الموافقات ٤/ ٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/ ٧٣٠، معاني القرآن للزجاج ٥/ ٣٧٣، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٦٤٦، بحر العلوم ٣/ ٥٢٢، النكت والعيون ٦/ ٣٦١، ٣٦٢، معالم التنزيل ٨/ ٥٧٦، ٥٧٧، الكشاف ٤/ ٢٣٩، أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ٤٦٣، المحرر الوجيز ٥/ ٥٣٢، زاد المسير ٨/ ٣٣٦، التفسير الكبير ١٦/ ٣٢/ ١٥١، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٠/ ١٥٨، ١٥٩، مدارك التنزيل ٢/ ٨٣٨، مجموع الفتاوى ١٦/ ٤١٧، ٤١٨، التسهيل ٢/ ٦٢٠، ٦٢١، البحر المحيط ٨/ ٥٢٤، بدائع التفسير ٥/ ٣٥٩، ٣٦٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٦٠١، ٦٠٢، أنوار التنزيل ٢/ ٦٢٨، تفسير الجلالين ٤/ ٦٢٩، حاشية الصاوي ٤/ ٦٢٥، ٦٢٩، فتح القدير ٥/ ٥٠٩، روح المعاني ١٥/ ٤٩١، محاسن التأويل ٧/ ٤٠٢ ـ ٤٠٤، تيسير الكريم الرحمن ٧/ ٦٨٣.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٦/ ٣٢/ ١٥١.

(٤) انظر: حاشية الصاوي ٤/ ٦٢٥.

السورة على نعيه ﷺ، والآثار الواردة عن الصحابة دالة على ذلك، ومنها: ما ذكره الشاطبي في سؤال عمر بن الخطاب ابن عباس عن هذه السورة(١).

قال الرازي: «الصحابة اتفقوا على أن هذه السورة دلت على أنه نعي لرسول الله ﷺ»(٢).

وقال ابن تيمية: «وقد كان عمر يسأل ويسأل عن معاني الآيات الدقيقة، وقد سأل أصحابه عن قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾؛ فذكروا ظاهر لفظها، ولما فسرها ابن عباس بأنها إعلام النبي ﷺ بقرب وفاته قال: ما أعلم منها إلا ما تعلم.

وهذا باطن الآية الموافق لظاهرها؛ فإنه لما أمر بالاستغفار عند ظهور الدين، والاستغفار يؤمر به عند ختام الأعمال، وبظهور الدين حصل مقصود الرسالة، علموا أنه إعلام بقرب الأجل مع أمور أخر، وفوق كل ذي علم عليم»(٣).

المسألة الثانية: ذهب الشاطبي إلى أن ما ادّعاه عبيد الله الشيعي في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ بأن المراد بهما رجلان من كتامة، أحدهما يسمى نصر الله، والثاني الفتح؛ بأن هذا ادّعاء باطل وإفك مفترى.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٧٣٠ ـ ٧٣٢، الدر المنثور ٦/ ٦٩٦ ـ ٦٩٩، التفسير الصحيح ٤/ ٦٧٧ ـ ٦٧٨.

(٢) التفسير الكبير ١٦/ ٣٢/ ١٥١.

(٣) مجموع الفتاوى ١٦/ ٤١٧، ٤١٨.

وما ذهب إليه الشاطبي؛ صحيح، إذ لم يقل به أحد من المفسرين.

كما أن الصحابة اتفقوا على أن هذه السورة علامة على انتهاء أجل رسول الله ﷺ، وقد توفي قبل ظهور هذين الرجلين بمئات السنين.

قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: إذا جاء نصر الله يا محمد على قومك من قريش، والفتح: فتح مكة، ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ﴾ من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم، وقبائل نزار ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ يقول: في دين الله الذي ابتعثك به، وطاعتك التي دعاهم إليها ﴿أَفْوَاجًا﴾ يعني: زُمرًا، فوجًا فوجًا، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»[1].

قال الماوردي: «وفي المعني بهذا النصر قولان:

أحدهما: نصر الرسول على قريش، قاله الطبري.

الثاني: نصره على كل من قاتله من أعدائه، فإن عاقبة النصر كانت له..."

«وفي هذا الفتح قولان:

أحدهما: فتح مكة، قاله الحسن ومجاهد.

الثاني: فتح المدائن والقصور، قاله ابن عباس، وابن جبير، وقيل: ما فتحه عليه من العلوم»[2].

❁ ❁ ❁

(١) جامع البيان ١٢/ ٧٢٩.

(٢) النكت والعيون ٦/ ٣٥٩، ٣٦٠.

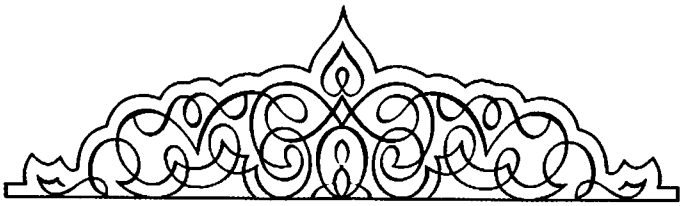

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فمن خلال هذا البحث تتضح عدة فوائد ونتائج، من أهمها:

الفائدة الأولى: أهمية تفسير الشاطبي؛ حيث إن للشاطبي عناية خاصة بكتاب الله تعالى؛ تفسيرًا وبيانًا واستنباطًا واستدلالًا.

وقد اتضح ذلك من خلال هذه الأقوال المجموعة من تفسيره التي وصلت إلى (٢٣٩) موضعًا، وبعضها يصل إلى عدة صفحات.

الفائدة الثانية: أن من جوانب الاهتمام عند الشاطبي في تفسيره ما يلي:

١ ـ الاهتمام بالتفسير المأثور.

٢ ـ الاهتمام بالقراءات الصحيحة والشاذة وتوجيهها.

٣ ـ الاهتمام بالجانب اللغوي ودلالة السياق في إيضاح معاني الآيات.

٤ ـ الاهتمام ببيان الآيات المشكلة، وبيان وجه الإشكال فيها وتوجيهه.

٥ ـ الاهتمام بالجمع بين الآيات والأحاديث التي يوهم ظاهرها التعارض لدى الناظر ابتداءً.

٦ ـ الاهتمام بالرد على الأقوال الضعيفة والشاذة في التفسير من الجانب الشرعي واللغوي، وتوجيه ما احتمل التوجيه من الأقوال الضعيفة.

٧ ـ الاهتمام بتقرير الأحكام الشرعية واستخراج الفوائد من الآيات مع عنايته ببيان الحكمة في بعض الأحكام.

٨ ـ اهتمامه ببيان مقاصد السلف في إطلاق النسخ في الآيات وتوجيهها، وأنه أعم مما يطلقه الأصوليون والمتأخرون.

٩ ـ اهتمامه بأسباب النّزول.

الفائدة الثالثة: أن منهج الشاطبي في تفسيره واستخراج الفوائد والأحكام من الآيات والرد على الأقوال الضعيفة والشاذة؛ مبني على قواعد صحيحة ظاهرة من دلالة الكتاب والسنة واللغة.

الفائدة الرابعة: أن للشاطبي اهتمامًا بعلوم القرآن؛ كأسباب النّزول، والناسخ والمنسوخ وغيرها، مع تقريرات حسنة فيها.

الفائدة الخامسة: أن للشاطبي عناية خاصة ببيان القواعد التفسيرية وتأصيلها.

الفائدة السادسة: أن عقيدة الشاطبي قائمة على تعظيم الله ودينه وشرعه واتباع الكتاب والسنة والذب عنهما؛ إلا أنه خالف السلف في

آيات الصفات؛ فأخذ بمذهب الأشاعرة في تأويلها أو تفويض معانيها، ظنًا منه أن هذا مذهب السلف.

الفائدة السابعة: أن الشاطبي يعتبر من أئمة الفقه المالكي المجتهدين الذين يبنون تفاسيرهم وأحكامهم على دلالة الكتاب والسنة ومذهب السلف الصالح.

الفائدة الثامنة: أن المذهب المالكي كان هو السائد في بلاد الأندلس. كما أن كثيرًا من أهل العلم بالأندلس كانوا متأثرين بمذهب الأشاعرة ـ ظنًا منهم أن هذا هو مذهب السلف.

الفائدة التاسعة: اهتمام علماء التفسير بالأندلس بالقراءات واللغة والإعراب اهتمامًا ملحوظًا.

الفائدة العاشرة: أن تفاسير علماء الأندلس كانت في الجملة بعيدة عن آراء الفرق الضالة والمبتدعة، كما كانت بعيدة عن الآراء الفلسفية والطرق الجدلية، كما أنهم يحاربونها وأهلها.

الفائدة الحادية عشرة: أن الأخبار الإسرائيلية في تفاسيرهم كانت قليلة جدًا؛ لأنهم يحذرون منها ويحاربونها.

ومن المواضيع التي يمكن أن تكون مناسبة للبحث في مؤلفات الشاطبي ما يلي:

١ ـ إعراب القرآن عند الشاطبي.

٢ ـ دراسة ضوابط التفسير وعلوم القرآن عند الشاطبي دراسة مفصلة.

٣ ـ القواعد والضوابط الشرعية العامة عند الشاطبي.

وفي ختام هذا البحث أحمد الله أولًا وآخرًا على إتمام هذا البحث، وأن يعفو عن الزلل والخطأ والتقصير؛ إذ النقص من صفة البشر، والكمال لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد
وآله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الآيات القرآنية
٢ ـ فهرس القراءات الصحيحة والشاذة
٣ ـ فهرس الأحاديث والآثار
٤ ـ فهرس الأبيات الشعرية
٥ ـ فهرس الأعلام
٦ ـ فهرس الفرق والمذاهب والأديان
٧ ـ فهرس الأماكن والبلدان
٨ ـ فهرس المصادر والمراجع
٩ ـ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾	٦، ٧	١٥٧
سورة البقرة		
﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	٢	١٨٢، ٦٧٢
﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٣	١٦٨
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	٨-١٤	١٧١، ١٧٢، ٤٦٥
﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟...﴾	١٤، ١٥	٤٦٥، ٦٥٢
﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾	١٧	١٨٥، ٩٥٣
﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾	١٩	١٨٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	٢٠	١٧١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾	٢١	٨٣، ١٧٣
﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾	٢٢	٦٨، ١٧٥، ١٧٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً...﴾	٢٦	١٨١، ١٨٣
﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾	٢٧	٧٠

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	٣٠	١٨٨
﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ...﴾	٣٥	١٩٠
﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ...﴾	٤٥، ٤٦	١٩٦
﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾	٤٨	١٠٧٤
﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾	٥٧	١٩٩
﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ...﴾	٦١	٦٠٨
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ...﴾	٦٥	٢٠٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾	٦٧	٧٦٧
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾	٦٧-٧١	٢٠٦
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	٨٣	١٦٨
﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ...﴾	٨٩، ٩٠	١٦٣
﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾	٩٠	١٦٠
﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾	٩٣	٣٢٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا...﴾	١٠٤	٢٠٩
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾	١١٤	١٣٠، ٢١٢
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا...﴾	١١٧	٢١٥
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾	١٢١	٣٥٧
﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ...﴾	١٣٢	١٢٤، ١٥١، ٢١٧

﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾	١٣٧	٩٢٩
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ...﴾	١٤٣	٢١٩، ٣٩٨، ٣٩٩
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾	١٤٦	١٥٨
﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾	١٥٢	٦٩٦
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ...﴾	١٥٥-١٥٧	١١٤، ٢٢١
﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾	١٥٨	١٢٤، ٢٢٢
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا...﴾	١٦٥	٥٣٦
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾	١٧٠	٩٣٦
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾	١٧٣	٢٢٦
﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾	١٧٧	٨٣، ١٧٣، ١٧٤
﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾	١٨٤	٧٣١
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾	١٨٥	٨٤، ٧٩٢
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾	١٨٧	٢٣١
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾	١٨٩	١٠٠، ٢٣٦
﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾	١٩٦	١١٤، ١٢١، ١٤٨، ٢٥٤، ٣٠٦
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾	١٩٨	٢٥٠
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	٢١٣	٢٥٢، ٣٩٠، ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٦٥

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾	٢١٩	٢٥٤، ٢٥٨، ٥١١، ٥١٤
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾	٢٢٠	٢٥٩
﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾	٢٢٣	١١٤، ١٢٢، ٢٦٣
﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾	٢٢٨	٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٢
﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾	٢٢٩	٢٧٠
﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾	٢٣١	٢٧٤
﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾	٢٣٣	١٥٢، ٢٧٧
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾	٢٣٤	٨٦، ٢٨٠
﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾	٢٣٨	١٠٠، ٢٨٤
﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾	٢٤٥	٢٨٥
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾	٢٥٥	١٠٦، ٢٨٨
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾	٢٥٨	٢٩٢، ٢٩٦
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾	٢٦٠	٢٩٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم﴾	٢٦٤	٢٨٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾	٢٦٧-٢٧٣	٣٠١
﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٢٧٣	١٠١٠
﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾	٢٧٥-٢٧٩	٣٠٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾	٢٨٢	١١٥، ١١٢، ٣١٢، ٣١٧
﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾	٢٨٣	٩٠، ٣٢٢

﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾	٢٨٤	٩٠، ١٠٠، ٣٢١
﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	٢٨٦	٥٣، ٩٠، ٣٢١
سورة آل عمران		
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾	٧	٧٦، ٧٧، ٨٠، ١٠٤، ٣٢٥، ٦٧٥
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾	٨	٣٤١
﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾	١٥	٣٦٤
﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾	١٩	٣٩٤
﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾	٢٦	٣٦٧
﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾	٢٧	٦٥٥
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾	٥٩	٣٧٠
﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾	٦٤	٣٣١
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ﴾	٦٥	٣٧٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾	٧٧	٣١٣، ٣١٥
﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾	٩٣	١٢٥، ٣٧٤
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾	٩٦	١٠٦، ١٣٠، ٣٧٧
﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾	٩٧	١١٤، ١٢٢، ١٨٤، ٣٧٩، ٥٢٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾	١٠٢	٩، ٩٤، ١٣٤، ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٩٧
﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾	١٠٣	٣٨٧، ٦٦٣، ٨٤٦
﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟﴾	١٠٥	٣٣٧، ٣٨٩، ٣٩٢

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾	١٠٦	٣٣٩، ٣٩٥، ٦٧٥
﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	١٠٧	٣٣٧
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	١١٠	٣٩٨، ٩٩٠، ١٠٩٢
﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾	١٣٨	١٣٠، ١٣١، ١٤٧، ٤١٠
﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾	١٤٨	٧٢٥
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾	١٧٩	٥٤٥، ٥٤٧
﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾	١٨١	
سورة النساء		
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾	١	٩
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾	٣	٣١٣، ٤٠٣
﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾	٨	٩٤، ٤٠٨
﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾	١١	٤١٠
﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾	١٢	١٢٢، ٤١٤، ٤١٤
﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾	٢٣	٤١٧
﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾	٢٤	١٢٨، ٤١٧
﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ﴾	٢٥	١٢٨، ٤٢٢
﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾	٢٨	٨٤، ٧٩٢
﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾	٣٥	١١٨، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤

﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾	٣٦	٤٢٧
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾	٤٣	٢٥٦
﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	٤٦	٢١٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾	٤٨	٨٩٦، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾	٥٩	١٠٥، ١١٥، ١١٨، ٤٣٠، ٦٦٦
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾	٦٠	١٣٩، ٤٣٥
﴿إِحْسَـٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾	٦٢	٤٣٧
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾	٧١	١٠٤، ٤٤٠
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾	٨٠	١٠٥، ٤٤٢
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾	٨٢	١٢٣، ٤٤٣
﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾	٩٣	٨٩٦، ٨٩٨، ٩٠٠
﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٩٥	٤٤٦
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾	١٠٥	٧٠٨، ٧٠٩
﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾	١٢٣	٩٣٣
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾	١٢٥	١٠٧، ٤٤٨
﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ﴾	١٢٧	٤٥٤
﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	١٣٨، ١٣٩	١٠١٣
﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ﴾	١٤٠	٥٥١
﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾	١٤١	١٢٥، ١٢٥، ٤٥٩، ١٠٣١

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾	١٤٢، ١٤٣	٤٣٤، ١٠٢٨
﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾	١٥٧	٩٧٧، ١٠٠٢
﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	١٦٥	٧٣٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	١٦٧	١٥٨
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾	١٧١	٤٨٦
سورة المائدة		
﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾	٢	١٠٢٣
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾	٣	٤٦٨، ٦٩٩، ٧٠١
﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾	٥	٩٠، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ﴾	٨	٤٧٩
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾	٤٨	٤٨١
﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾	٦٦	٩٨٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾	٦٧	
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾	٧٢، ٧٣	
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾	٧٧	
﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾	٨٣	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟﴾	٨٧، ٨٨	
﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾	٨٩	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾	٩٠، ٩١	

﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾	٩٣	
﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا﴾	٩٥	٩١، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾	١٠١	٤٢٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾	١٠٣-١٠٥	٤٣١
﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾	١٠٤	٧٢٢
سورة الأنعام		
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾	١	٥٣١، ٥٣٥
﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾	١٢	٥٣١
﴿إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى﴾	١٥	٥٣٢
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾	١٧	٥٣٢
﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾	١٩	٥٣٨
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾	٢٠	١١٥، ٥٣٧
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	٢١	١١٠، ٥٥٤
و﴿وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ﴾	٣٢	٥٣٢
﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾	٣٦	٥٣٢
﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾	٣٩	٥٣٢
﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	٤٨	٥٣٢
﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾	٥٢	٥٣٩، ٥٤٠
﴿إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾	٥٧	٥٤٢
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾	٥٩	١١٩، ٥٤٥

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾	٦٥	٩١، ٥٤٨
﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾	٦٩	٥١١
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾	٨٢	١١٠، ٥٥٣، ٨٥٢
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾	٩٠	١١٦، ٤٨٢، ٥٥٩
﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾	٩١	١٤٩، ٥٦١
﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	١٠٨	٥٦٣
﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾	١١١	٩٨، ٥٦٥
﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	١١٦	٦٨٩
﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾	١٢١	٩٠، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧
﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾	١٣١	٧٣٩
﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾	١٣٦	٥٧٦
﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	١٣٧	٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٣، ٥٧٦
﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾	١٣٨	٥٧٥، ٥٧٦
﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًا﴾	١٤٠	٥٧١، ٥٧٣، ٥٧٦، ٥٧٧، ٦٠٧
﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾	١٤٣، ١٤٤	٥٧٩، ٥٨٠
﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾	١٤٥	٢٢٩

﴿هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾	١٤٨	٩٧٧
﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾	١٥٠	٥٧٥
﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾	١٥١	٥٨٧
﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾	١٥٢	٢٦٠
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾	١٥٣	٦٧، ١٥٩، ٥٨٢، ٦٧٥، ٧٠٦، ٨٤٦
إ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾	١٥٩	٨٦، ٩٨، ٥٩٢، ٨٤٦، ٨٤٧
سورة الأعراف		
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾	١١	٦١٦
﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾	٢٢	١٩٤
﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾	٣٢	٥٩٧، ٦٩٦، ٩٤٥، ٩٤٦
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾	٣٣	٢٥٧
﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾	٥٥	٨٧، ٦٠٢
﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ﴾	٧٠	٩٣٨
﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾	٩٩	٦٠٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ﴾	١٥٢	٦٠٧
﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾	١٥٧	٨٤، ٧٩٢
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾	١٥٨	٦١٠

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾	١٥٩	٩٨٩
﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾	١٦٣	٢٠٤
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾	١٧٢	١٢٩، ٦١٣، ٦١٤
﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾	١٧٩	٦١٤
﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾	١٨٦	٩٤٠
سورة الأنفال		
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾	١	٦٢١
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾	٢	٦٢٤
﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾	١٦	٦٢٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾	٢٩	٣١٩
﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾	٤١	٦٢١، ٦٢٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟﴾	٤٥	٨٥٦
﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾	٦٥	٦٢٦، ٦٢٧
﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾	٦٦	٦٢٩
﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾	٦٧	١٠٤٥
سورة التوبة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾	٢٨	٦٣١
﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	٣١	١٧٧

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ﴾	٣٤	٦٣٤
﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	٣٩	٦٣٨، ٦٤٤
﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾	٤١	٦٣٨، ٦٤٤
﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾	٤٣	١٠٤٥
﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى﴾	٤٩	٦٤٣
﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ﴾	٦١	٦٤٦
﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ﴾	٨١	٦٤٣
﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم﴾	٨٤	١٠٤٥
﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾	٩١	٦٤٣
﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾	٩٧، ٩٨	٦٤٨
﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾{	٩٩	٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾	١٠٠	٤٩٩، ٦٧٦
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾	١٠٣	٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾	١١٣	١٠٤٥
﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾	١٢٢	٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ﴾	١٢٤، ١٢٥	١٨٦
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾	١٢٧	٦٥١
سورة يونس		
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٣١	٦٥٣
﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾	٥٩	٥٩٨، ٧١٥، ٧١٨

﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾	٨١	٧٧٠
سورة هود		
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾	٢٥	٩٨، ٦٥٧
﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى﴾	٣٥	٨٥٩
﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا﴾	٥٨	٩٤٩
﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾	٨٨	٦٥٨
﴿فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾	١٠٥	٦٧٨، ٦٧٩
﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ﴾	١١٨، ١١٩	٧٧، ٨٧، ٧٩، ٦٦١، ٦٧٣
سورة يوسف		
﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾	١	٦٦٢
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾	٢	١٠٢، ٦٨٣
﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾	٢٦	٥٦٨
﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾	٢٧	٥٦٨
﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾	٤٠	١١٨، ٥٤٢
﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾	٦٧	٥٤٩
﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾	٨٠	٧٥، ١١١، ٦٨٤، ٦٨٧
﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟﴾	٨١	٦٨٧
﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾	٨٢	٧٣
﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾	١٠٣	٦٨٨

سورة الرعد		
﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾	١٦	٥٣٦
﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾	٣١	٦٩٢
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾	٣٥	٩٥٤
سورة إبراهيم		
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	٧	٦٩٦، ٦٩٧
﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	٢٥	٨٤٣
﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾	٤٦	٣٥٥، ٣٦٣
سورة الحجر		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ﴾	٩	٦٩٩
سورة النحل		
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾	٩	٦٨، ٧٠٣
﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾	٢٦	١٩٩، ٧١٠
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾	٤٤	٧٥، ٤٧١، ٤٨٤، ٧٠٧، ٧٠٨
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾	٥٠	١١٩، ٧١٠
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ﴾	٥٨، ٥٩	٥٧٠
﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾	٦٠	٩٥٤
﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ﴾	٦٤	٧٠٩
﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾	٦٧	٧١٥
﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى﴾	٦٨	٧٥٣

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾	٨٩	٤٦٩، ٤٧١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾	٩٠	٧٢٠
﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾	٩٧	٧٢٤، ٧٢٥
﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾	١٠٣	١٤٦، ٧٢٧، ٩١٨
﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾	١٠٦	٧٣١
﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ﴾	١١٦	٤٩٦، ٤٩٨
سورة الإسراء		
﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾	٧	٩٢١
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾	٩	٧٣٥
﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾	١٥	٧٣٨، ١٠٧٤
﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾	١٨	١٣٥، ١٥٤، ٧٤٠
﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾	٣١	٥٧٠
﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾	٣٢	١٩٤
﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾	٧٩	٧٤٣
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾	٨٥	٧٤٥
﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾	٩٢	٩٦٧
﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾	١٠٦	٤٨٤
سورة الكهف		
﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾	١٧	٩٤٠
﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾	٢٢	١٥٠، ٧٤٩

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾	٢٨	٥٣٩، ٨٨٢
﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾	٢٩	١٣٤، ٧٣٨، ٩١٣، ٩١٥
﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾	٤٥	٦١٨
﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾	٦٥	٧٥٣
﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ﴾	٨٢	٧٥٢
﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾	١٠٣	٧٠، ٧٥٦، ٧٥٨
﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	١٠٤	٦٨، ٦٩، ٩١، ١٣٩، ٧٥٦، ٨٥٧
﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾	١٠٥	٧٥٨
سورة مريم		
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	٧١	٧٦١، ٧٨٠
﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾	٧٢	٧٦١
سورة طه		
﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾	١٢	١٣١، ٧٥٦
﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾	٢٤	٧٦٧
﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	٦١	٧٧٠
﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾	٦٥-٦٩	٧٦٩، ٧٧١
﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾	١٢١	١٠٧، ١٩٤، ٤٤٨، ٤٥٣، ٧٧٢
﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ﴾	١٣٤	٧٣٩

سورة الأنبياء		
﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾	٣٧	٧٧٥
﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾	٧٨، ٧٩	٧٧٧
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	٩٨-١٠١	٧٨٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾	١٠١	٧٦٢، ٧٦٣، ٧٨٠
سورة الحج		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٢٥	٧٨٩
﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾	٧٣	١٨٣
﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ﴾	٧٨	٨٤، ٢٦١، ٣٨٤، ٧٩٢، ١٠٥٨
سورة المؤمنون		
﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	١	٧٩٦، ٨٠٣
﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾	٢	١٠١، ٨٠٣
﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	١١	٧٩٦
﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ﴾	٢٤	٧٩٧، ٧٩٩، ٩٣٨
﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾	٣٣	٧٩٧، ٧٩٩، ٨٠١
﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾	٣٤	٧٩٧
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ﴾	٣٨	٧٩٧
﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾	٤٤	٧٩٧
﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ﴾	٤٧	٧٩٧، ٧٩٩

﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾	٥٠	٧٩٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾	٥١	٧٩٨
﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾	٥٢	١٠٥، ٧٩٨، ٨٠٦
﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾	٥٤	٧٩٩
﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾	٥٦	٧٩٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾	٥٧	٧٩٨، ٧٩٩
﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾	٦١	٧٩٨
﴿ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٧٩	٦١٨
﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ﴾	٨٤-٨٩	٨٠٩
سورة النور		
﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾	٤	٧٢
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾	٥	٧٢
﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾	٦	٨١١
﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	٩	٨١٣
﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾	٢٢	٨١٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا﴾	٢٧-٢٩	٨١٨
﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾	٣١	٨٢٢
﴿عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾	٥٤	٣٣٨
﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾	٦٠	٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤
سورة الفرقان		
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾	٥٨	٨٣٧

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾	٦٨	٨٩٧
سورة الشعراء		
﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ...﴾	٦٩-٧٤	٨٢٧
﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾	٩٧، ٩٨	٥٣٥
﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ...﴾	١٩٢-١٩٥	٩١٨
﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾	١٩٥	١٤٦
﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ...﴾	٢٢٤-٢٢٦	٨٧٧
سورة النمل		
﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾	٤٠	٦٩٧
﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	٦٥	٥٤٥
سورة القصص		
﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾	٧	٧٥٣
﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ...﴾	٥٠	٨٣١
﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾	٨٨	٨٣٤
سورة العنكبوت		
﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا...﴾	٤٠	٩٣٣
﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ...﴾	٤١	١٨١
﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ...﴾	٤٣	٨٤١
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ...﴾	٦١	٨٤٣
سورة الروم		
﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ...﴾	٣١، ٣٢	٨٤٥، ٨٤٦

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ...﴾	٥٨، ٥٩	٨٤٢، ٨٧٧
سورة لقمان		
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ...﴾	٦	٨٤٩
﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ...﴾	١٣	٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٦، ٨٥٢
﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾	٢١	٩٣٦
﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...﴾	٣٤	١١٩، ٤٥٤
سورة الأحزاب		
﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ...﴾	١٠-٢٣	٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	٢١	١٠١٨
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾	٢٨	١٠٤٠
﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾	٣٨	٨٤، ٧٩٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾	٤١	٨٥٦
﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾	٤٩	٢٦٦
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾	٧٠، ٧١	٩
سورة سبأ		
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	٢٤	٨٥٩
﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا...﴾	٣٣	٨٦٢
﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾	٤٢	١٠٧٤
سورة فاطر		
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ...﴾	١٥	٤٥٢

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾	٢٨	٣١٩، ٨٦٥، ٨٦٢
سورة يس		
﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً...﴾	٢٣، ٢٤	٨٦٧
﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ...﴾	٣٣	٨٧١
﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ...﴾	٣٧	٨٧١
﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا...﴾	٣٨، ٣٩	٨٦٩
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ...﴾	٤٧	٨٧٢، ٨٧٥
﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	٤٨	٨٧٥
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾	٦٠، ٦١	٩٦٢
﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾	٦٩	٨٧٧
سورة الصافات		
﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا...﴾	٣٦، ٣٧	٨٧٧
سورة ص		
﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾	٢٤	١٠٦٧
﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	٢٦	٨٨١
﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾	٣١	١٠٠٠
﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾	٣٢	١٠٠٠
سورة الزمر		
﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾	٣	٥٣٠، ٨٨٥
﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ﴾	٧	٨٨٨
﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ...﴾	٩	٨٩٠

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَٰبًا﴾	٢٣	٧٠، ١٠٠، ٦٢٥، ٦٨١، ٦٨٣، ٨٩٢
﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾	٤٣	٨٥٩
﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ...﴾	٥٣	٨٩٥
﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾	٥٤	٨٩٩، ٩٠١
﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ...﴾	٥٦	٩٠٢
﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ...﴾	٦٧	٧٥، ٩٠٥
سورة غافر		
﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟...﴾	٧	١٣٥، ٢٩١، ٩٣٢، ٩٢٦
﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾	٤٦	٦١٥
سورة فصلت		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا...﴾	٤٠	١٣٤، ٩١٣
﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟...﴾	٤٤	١٤٦، ٩١٧
﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ...﴾	٤٦	٩٢٠
سورة الشورى		
﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ...﴾	٥	١٣٥، ٩٢٣
﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾	٧	٦٧٩
﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾	١١	١٤٠، ٩٢٧
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا...﴾	١٣	٤٨٢، ٩٧٠
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾	٢٠	١٣٥، ١٥٤، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢

﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾	٣٠	٩٣٣
سورة الزخرف		
﴿أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ كِتَـٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ....﴾	٢١-٢٤	٩٣٥
﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ﴾	٢٣	٨٣٠
﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾	٨١	٨٥٩
سورة الجاثية		
﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾	٢٣	٩٤٠
سورة الأحقاف		
﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ...﴾	٩	٩٤١
﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ...﴾	٢٠	١٧٨، ٩٤٣
﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾	٢٥	١٤٥، ٩٤٨
﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾	٣٥	٥٦٠
سورة محمد		
﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ...﴾	٤	١٠٥، ٩٥١
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ...﴾	١٥	٩٣١، ٩٥٣
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ...﴾	٣١	٦٣٨
سورة الحجرات		
﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ...﴾	٧	٩٥٥
سورة ق		
﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ﴾	٦	١٣٢، ٩٥٩
سورة الذاريات		
﴿مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾	٤٢	١٤٥

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ...﴾	٥٦، ٥٧	٦٧٩، ٩٦١
سورة الطور		
﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾	٤٤	١٤٧، ٩٦٥
سورة النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ...﴾	٣، ٤	٩٦٩
﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾	٢٣	٥٧٨
﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ...﴾	٢٣-٢٨	٩٧٢
﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾	٤٩	١٤٨، ٩٧٩
سورة القمر		
﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ...﴾	٤٨، ٤٩	٧٩، ٩٥، ٩٨١
سورة الرحمن		
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ...﴾	٢٦، ٢٧	٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٧
سورة الواقعة		
﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا...﴾	٢٥، ٢٦	١٠٠٢
﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾	٧٣	٦٩٢، ٩٨٥
سورة الحديد		
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟...﴾	١٦	٩٨٩
﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ...﴾	٢٠	٩٩٢
﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا...﴾	٢٧	٦٧، ٩٨٩، ٩٩٥
﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ...﴾	٢٨	٣١٩
سورة الحشر		
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾	٧	٤٢٠

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا...﴾	٨	١٠٠٩
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا...﴾	١١	١٠١٤
﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ...﴾	١٣	٦٥١، ١٠١٣، ١٠١٤
﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ...﴾	١٦، ١٧	١٠١٤
﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ...﴾	٢١	٨٤٢
سورة الممتحنة		
﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾	٤	١٠١٧
سورة الصف		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ...﴾	٢، ٣	٦٥٩
﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾	٥	٦٩
﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾	١٤	١٠٦٧
سورة الجمعة		
﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾	٢	٦١٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ...﴾	٩	١٠٦٩
﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ...﴾	١٠	٨٥٦، ١٠٢١، ١٠٢٢
﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾	١١	١٠٢٤
سورة المنافقون		
﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ...﴾	١	١٠٢٨
﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ...﴾	٨	٩٨، ١٠٣٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ...﴾	٩	١٠٣٣

﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم...﴾	١٠	٩٤، ١٣٤، ٣٨٢، ٢٨٣، ٣٨٤، ٣٨٦
سورة التغابن		
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	١٦	١٠٣٩، ١٠٤٦، ١٠٤٦
سورة الطلاق		
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾	١	١٠٣٩، ١٠٤٦، ١٠٤٧
﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ...﴾	٢، ٣	١٠٣٧
﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ...﴾	٤	٨٦، ٢٦٦، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣
سورة التحريم		
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾	١	٦٦، ٩٥، ٥٠٠، ٥١٠، ١٠٣٩
﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾	٢	٥١٠، ١٠٣٩
﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾	٤، ٥	١٠٥٢
سورة الملك		
﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾	١٦	١١٩، ٧١٠، ٧١٢
سورة القلم		
﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ...﴾	١٧-٢٠	١٠٣٥
﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ...﴾	٢٩-٣١	١٠٥٥

سورة الجن		
﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا...﴾	٢٦، ٢٧	١١٩، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧
سورة المزمل		
﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾	٨	١٠٥٧
﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾	٩	١٠٥٧
سورة المدثر		
﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ...﴾	٣٠، ٣١	١٠٥٩
﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ...﴾	٤٣، ٤٤	١٥٠، ١٠٦١
سورة القيامة		
﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾	٣٦	٩٦٢
سورة الإنسان		
﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ...﴾	٦	١٠٧٥
﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾	٩	٨٣٤
سورة النازعات		
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ...﴾	٤٢، ٤٣	١٠٦٩
﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ...﴾	٤٤، ٤٥	١٠٧٠
سورة عبس		
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ...﴾	١-١١	١٠٧١
سورة التكوير		
﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ...﴾	٨، ٩	٥٧٠

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾	٢٨	١٣٥، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	٢٩	١٣٥، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥
سورة الانفطار		
﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾	١٩	١٠٧٣
سورة الانشقاق		
﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ....﴾	٧، ٨	١٠٧٥
سورة الشرح		
﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾	٤	١٠٧٩
سورة العلق		
﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ...﴾	١-١٩	١٠٨١
سورة البينة		
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ...﴾	٥	٩٦٢
سورة الزلزلة		
﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾	٧، ٨	٩٢١
سورة الهمزة		
﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ...﴾	١-٩	١٠٨٥
سورة الكوثر		
﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ...﴾	١-٣	١٠٨٩
سورة النصر		
﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ...﴾	١-٣	١٠٩١

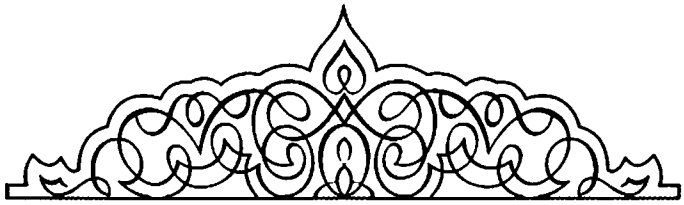

فهرس القراءات الصحيحة والشاذة

الآيـــة	القراءة	رقم الصفحة
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]	(فضلاً من ربكم في مواسم الحج) شاذة	٢٥١
﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾[الأنعام: ٦٥]	(يُلْبِسَكُمْ) صحيحة	٥٤٨
﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام: ١١١]	(قِبَلاً) صحيحة	٩٨ ، ٥٦٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾[الأنعام: ١٥٩]	(فَارَقوا) صحيحة	٩٨ ، ٥٩٦
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]	(ذُرِّيَاتهم) صحيحة	٦١٤
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٢٥]	(أنِّي) صحيحة	٩٨ ، ٦٥٧
﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]	(لَتَزُولُ) صحيحة	٣٥٥ ، ٣٦٣

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المؤمنون: ٥٢]	(وَأَنَّ) (وَأَنْ) صحيحتان	١٠٥ ، ٨٠٦
﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]	(وَالقَمَرُ) صحيحة	٨٦٩
﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]	(لَنُخْرِجَنَّ الأَعَزَّ منها الأَذَلَّ) شاذة	٩٨ ، ١٠٣٠

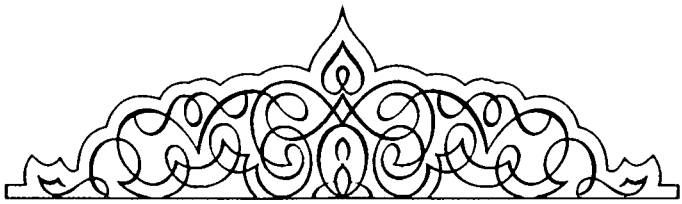

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
ائذن لي في التخلف عن الغزو	٦٤٣
أتي عبد الله بضرع؛ فقال للقوم	٤٩٥
اجتمع عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد	٦٦٨
أخطأت التأويل: إذا إن اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله عليك	٥١٧
إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران	٢٥٣
أراد ناس من أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ	٦٦، ٤٨٧
أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين	١٧١
ألا وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده	٤٢٢
أما أهل رحمة الله	٦٦٦
أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله	٥٤٤
أن أصحاب النبي ﷺ ملُّوا ملة	٧٠، ١٠٠، ٦٨١، ٨٩٢
إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء	٥٢٣
أن البحيرة من الإبل هي التي يمنع درها	٥٢٩

إن الجاهلية كانوا يحرمون أشياء	٥٩٨
إن الدين يسر	٧٩٣
أن الرجل كان يأتي بالقنو من الحشف	٣٠٣
إن الرضاعة يحرم منها ما يحرم من الولادة	٤١٧
إن الكافر إذا عمل حسنة	٩٤٥
إن الله تبارك وتعالى قد أعطى لكل ذي حق حقه	٤١٥
إن الله كريم استقرض منا ما أعطانا	٢٨٥
إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة	٧٢٣
إن الله لما خلق آدم مسح ظهره بيمينه	١٢٨، ٦١٣، ٦١٤
إن المغضوب عليهم اليهود	١٥٨، ١٦٠
إن الملائكة الذين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾	١٨٨
أن النبي ﷺ رجم ورجمت الأئمة بعده	١٢٨، ٤٢٢
أن النبي ﷺ كان له أمة يطؤها	١٠٤٩
أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب	١٠٣٨
إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم	٤٨٨
أن رسول الله ﷺ قضى بيمين وشاهد	٣١٣
أن عثمان بن مظعون أتى النبي ﷺ فقال:	٧٨، ٤٩٣
أن عثمان بن مظعون هم بالسياحة	٤٩١
أن معقلاً كان يكثر الصوم والصلاة	٤٩٤
أن ناساً من أهل الشرك	٨٩٥، ٨٩٧

إن ناساً يزعمون أن هذه الآية نسخت	٤٠٨
إن هذه الآية لأمة محمد ﷺ	٥٤٨
أن هلال بن أمية قذف امرأته	٨١٣
أن يطاع فلا يعصى	٣٨٥
أنا من ذلك القليل	٧٥٠
أنزل على النبي ﷺ القرآن	٦٨٢
أنزلت: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ ولم ينزل: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾	٢٣٤
إنما هي أعمالكم أحصيها لكم	٩٢٠
أنه سأل ابن مسعود فقال: إني حلفت	٤٩٤
إنه كان لهم عبدان من أهل عير اليمن	٧٢٧
أنهم كانوا يلتفتون في الصلاة	١٠١
إني بعثت إلى أمة أميين	٦١٠
إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث	٩٧٢
أيما رجل من أهل الكتاب	٩٩٠
أين تذهب بكم هذه الآية	٩٤٣
أين تذهب بكم هذه الآية	١٧٨
بعثت إلى أمة أمية	٦١٠
بينا رسول الله ﷺ ذات يوم	١٠٨٩
تركنا رسول الله ﷺ في أدناه	٥٨٤
تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ﴾	٣٣٦

ثم استفتى الناس رسول الله ﷺ	٤٥٦
جاء الحارث الغطفاني إلى رسول الله ﷺ	٨٥٤
جاء مشركو قريش إلى النبي ﷺ	٨٠، ٩٥، ٩٨١، ٩٨٢
جاء يهودي إلى رسول الله ﷺ فقال	٩٠٥، ٩٠٧
خط لنا رسول الله ﷺ يوماً	٥٨٣، ٥٨٦
خلق أهل الرحمة أن لا يختلفوا	٧٧، ٧٩، ٦٦٣، ١٦٦٣
خلقهم فريقين؛ فريقاً يرحم	٦٧٨
ذكر لابن عباس الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن	٧٨، ٣٣٩
ذلك الفضل المبتغى	٨٦٩
رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل	٧٤، ٤٩٣
سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ﴾	٣٣٥
سألت أبي ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ هم الحرورية	٧٩
سألت رسول الله ﷺ عن قول: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾	٣٣٥
سألت عائشة (رضي الله عنها) فقلت لها	٢٢٣
سألوا نبي الله ﷺ عن ذلك: لم جعلت هذه الأهلة؟	٢٣٧
سمعت رجلاً يسأل جابر بن يزيد الجعفي	٦٨٤
شارك المسلمون الكفار في الطيبات	٦٠٠
شرب نفر من أهل الشام الخمر	٥١٥
شربت عسلاً عند زينت	١٠٤٢
صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح	٨٨٥

فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه	٣٢٨
فاعتزل النبي ﷺ نساءه	١٠٤٠
فجاءه الملك فقال: اقرأ	١٠٨٢
فقال أحدهم: أما أنا أصلي الليل أبدا	٥٠٤
فقال بعض القوم: قد قتل قوم وهي في بطونهم	٥١٩
فقيل: يا أبا أمامة، تقول لهم هذا القول ثم تبكي	٧٧، ٣٣٩
فكان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة	٤٥٦
فهذا يوم أخذ ميثاقهم	٦٦٤
في خمس لا يعلمهن إلا الله	١١٩، ٥٤٥
قال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) وكان ينفق على مسطح	٨١٦، ٨١٧
قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟	١٠٨٢
قال الكفار: ما بال العنكبوت والذباب يذكر في القرآن؟	١٨١
قال رجل: يا نبي الله من أبي؟	٥٢٦
قال رسول الله ﷺ: ليس أحد يحاسب إلا هلك	١٠٧٦
قال عويمر: والله لا أنتهي	٨١٣
قال لي رسول الله ﷺ غداة العقبة	٤٨٥
قال: ألا ترى ما فيه السواد الأعظم	٣٣٨
قالوا: إنما يعلم محمداً عبد ابن الحضرمي	٧٢٧
قالوا: يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا	٥٦٣، ٥٦٤
قرأ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ الآية فقال رجل	٥٢٤

قلت لإبراهيم في هذه الآية	٤٩٥
قلت لأبي: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ أهم الحرورية؟	٧٠
كان أبو برزة الأسلمي كاهناً	٤٣٧
كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أبصارهم	٨٠٣
كان الجلاس بن الصامت. قبل توبته فيما بلغني -	٤٣٩
كان الجواري إذا نكحوا	١٠٢٥
كان الرجل يطلق المرأة ثم يراجعها	٢٧٥
كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها	٢٧٦
كان المسلمون يسبون أصنام الكفار	٥٦٣
كان الناس والرجل يطلق امرأته ما شاء	٢٧٠
كان النبي ﷺ يعودني وأنا مريض بمكة	٤١٥
كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى نظر إلى السماء	٨٠٣، ٨٠٥
كان عمر يدخلني مع أصحاب النبي ﷺ	١٠٩١
كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاءً	٥٢٦
كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ هموا بترك النساء	٤٩٢
كان يلتفت في الصلاة	٨٠٣
كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها	٢٦٥
كانت عكاظ ومَجَنَّة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية	٢٥٠
كانوا إذا أحرموا في الجاهلية	٢٤٣
الكرسي موضع القدمين	٢٩٠

كل بدعة ضلالة	٧٥٦
الكمأة من المنّ الذي أنزل الله على بني إسرائيل	١٣٨، ٢٠٠
كنا جلوساً في حلقة ابن مسعود	٥٨٤
كنا مع النبي ﷺ في ستة نفر	٥٤٠
كنا مع النبي ﷺ في سفر	٨٧، ٦٠٢
كنا نتكلم في الصلاة	٢٨٤
كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية	٢٢٤
كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس معنا نساء	٤٩٠
كنا نقول: ما لمفتتن توبة	٨٩٧
كنت بالشام فبعث المهلب سبعين رأساً من الخوارج	٣٣٦
كنت ساقي القوم في منْزل أبي طلحة	٢٥٦
لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم	٥٢٢
لا تنكح المرأة على عمتها	٤١٩
لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب	١٥٩
لا يجمع بين المرأة وعمتها	٤١٧
لا يعجز كل عشرة منكم	١٠٥٩، ١٠٦٠
لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة	٦٧٥
لقد أعجبني قول عمر بن عبد العزيز	٦٦٨
لقد نفع الله باختلاف أصحاب رسول الله ﷺ	٧٩
لقد نفع الله باختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في العمل	٦٦٨
لما حضر النبي ﷺ؛ قال	٦٧٠

لما ذكر الله العنكبوت والذباب	١٨٣
لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين	١٨٤
لما نزل تحريم الخمر؛ قال عمر	٢٥٥
لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء	٢٣٣
لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾	٣٢٣
لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾	١٠٠، ٥٥٣، ٥٥٥
لما نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٤٤٧
لما نزلت: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال أبو الدحداح	٢٨٥
لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام	٦٣٣
لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها	٢٠٧
لو خرج الذين يباهلون النبي ﷺ	٣٤٦
لو ذبحوا بقرة ما لأجزأتهم	٢٠٧
لو كنت متخذاً خليلاً	٤٤٩، ٤٥١
لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات	١٠٢٠
ما أجهلك بلغة قومك	٧٨١، ٧٨٢
ما أعددت لها؟	١٠٦٩
ما بال الهلال يبدو رقيقاً؟	١٠٠، ٢٣٧، ٢٣٨
ما رأيت من ناقصات عقل ودين	١١٥، ١٢٢، ٣١٢
مر يهودي بالنبي ﷺ فقال له النبي: حدثنا يا يهودي	٧٥، ٩٠٧
من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل	٥٢٣، ٥٢٤

من استطاع منكم الباءة فليتزوج	٥٠١
من أطاعني فقد أطاع الله	٤٤٢
من حلف على يمين صبر	٣١٥
من حلف على يمين فاجرة	٣١٦
من رغب عن سنتي فليس مني	٥٠٢، ٥٠٣، ٩٩٨
من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن	١٥٧
نحن الآخرون السابقون يوم القيامة	٦٦٤
نحن أمة أمية	٦١٠
نحن أولى بالشك من إبراهيم	٢٩٧
نزلت في عثمان بن مظعون وأصحابه	٧٦، ٤٩٢
نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن عَنَمَة	٢٣٦
نزلت في ناس من أصحاب رسول الله ﷺ	٤٩٢
نزلت فينا معشر الأنصار	٣٠٣
نزلت هذه الآية في رهط من أصحاب رسول الله ﷺ	٤٨٨
نُفِست بعد وفاة زوجها بليالٍ	٢٨١
هل تدري أي الناس أعلم؟	٩٩٥
هم رهط من أصحاب النبي ﷺ قالوا: نقطع مذاكيرنا	٥٠٥
هن أربع: ظهر ثنتان بعد وفاة النبي ﷺ	٥٤٩
هي محكمة وليست بمنسوخة	٤٠٨
والإحسان: أن تعبد الله	٧٢٣
والخير في يديك والشر ليس إليك	٣٦٧

والذي بعثك بالحق إني لصادق	٨١١
والذي نفسي بيده لو قلتها لوجبت	٣٧٩
وإني أعطيتك لأمتك	٤٦١
وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة	٦٣٦
وذلك أن الرجل إذا طلق امرأته	٢٧١، ٢٧٢
وذلك أن الله ذكر آلهة المشركين	١٨٣
وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحوّل	٢٢٠
ولدت سبيعة بعد وفاة زوجها بنصف شهر	٨٦، ٢٨٠
وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده	١٦٧
يا عائشة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ من هم؟	٨٦، ٥٩٢
يا عائشة: إن الله خلق للجنة أهلاً	٦٧٧
يا معاذ؛ أتدري ما حق الله على العباد	٩٦٢
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب	٤١٩
اليهود مغضوب عليهم	١٦١

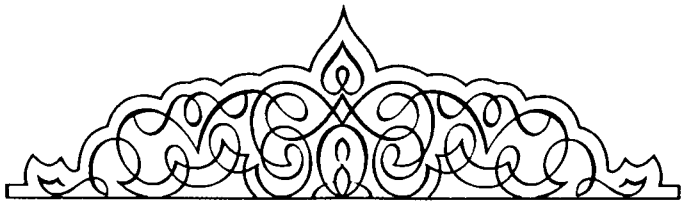

فهرس الأبيات الشعرية

الشعـــر		رقم الصفحة
وقتلي كمثل جذوع النخيل	تغشَّـاهـم مسـبل منهمـر	٩٢٩
مالي بأمرك كرسي أكاتمه	ولا يُكَرْسِئ عـلم الله مخلوق	١٠٦، ٢٨٨، ٢٨٩
وإن أتاه خليل يوم مسألة	يقول لا غالب مالي ولا حرم	٤٤٩
تقول إذا ذَرَأتُ لها وضيني	أهــذا دِينُــهُ أبــداً ودينـــي	٦١٨
وصاليات ككما يَؤُثَفين		٩٢٨
ما إن نديت بشيء أنت تكرهه		٩٢٩

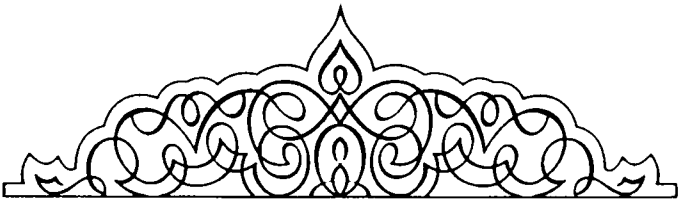

فهرس الأعلام

العلـــم	رقم الصفحة
إبراهيم - عليه السلام -	١١٠، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٧٢، ٥٢٨، ٥٧٢، ٨٢٧، ٨٢٨
إبراهيم النخعي	٤٩٥
ابن أبي حاتم	١٦٠، ١٦٢، ٩٤٢
ابن أبي مريم	٥٦٧
ابن إسحاق	٨٠، ٣٣٠، ٤٠٢
ابن أم مكتوم	٤٤٦،
ابن الأنباري	٧٧٤، ٩٢٨، ٩٣٠
ابن تيمية	١٠، ٨٣، ٨٥، ٨٩، ٩٣، ٩٧، ٩٩، ١٠٩، ١٦١، ١٨٠، ٢٠٧، ٢٢٤، ٢٤٦، ٢٦٨، ٢٩١، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٦٨، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٣، ٣٩٧، ٤٣٣، ٤٧٢، ٤٨٤، ٤٨٦، ٥٠٥، ٥١٠، ٥٤٤، ٦٢٣، ٦٧٥، ٧٣٩، ٧٥٠، ٨٣٨، ٩٠٠، ٩١٠، ٩١١، ٩٦٢، ٩٧٥، ٩٧٧، ١٠٠٢، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٤، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٣٤، ١٠٥٤، ١٠٦٦، ١٠٨٣

ابن جريج	١٨٣، ١٠٤٢، ١٠٨٧
ابن جرير الطبري	١٦٩، ١٧٢، ١٧٩، ١٨٤، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٥، ٢٤١، ٢٦٠، ٢٦٣، ٣١١، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٥، ٤٥٤، ٤٦١، ٥٥٩، ٥٩٠، ٦٠٣، ٦١٩، ٦٥٢، ٦٧٣، ٦٧٨، ٧٠٤، ٧٣٩، ٨١٢، ٨١٩، ٨٢٩، ٨٤٣، ٨٥٠، ٨٧٣، ٨٧٥، ٨٧٨، ٩٠٤، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٤٠، ٩٤٢، ٩٤٩، ٩٥٧، ٩٦٠، ٩٧٠، ٩٧٧، ٩٨٠، ٩٨٣، ٩٨٦، ٩٩٣، ١٠٠٥، ١٠١٤، ١٠٢٢، ١٠٣٨، ١٠٥٠، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٩٥
ابن جزي	٢١، ٢٣، ٣٩، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٥٧، ٢٩٣، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٢، ٤٥٢، ٥٠٧، ٥١٨، ٥٢١، ٥٦٧، ٥٧٤، ٥٩٩، ٦٨٩، ٧٥٤، ٨٣٧، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٦٠، ٨٦٨، ٨٧٣، ٩٣٤، ٩٣٨، ٩٥٤، ٩٧٨، ٩٨٠، ٩٨٧، ١٠٠١
ابن الجوزي	٢٣٠، ٢٤١، ٢٦٩، ٢٩٣، ٣٨٥، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤١٢، ٤٢٠، ٤٧٦، ٥٢٧، ٥٥٢، ٥٧٨، ٧٧١، ٧٨٤، ٨٠١، ٨١٢، ٨١٦، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢٣، ٨٢٥، ٨٦٣، ٩٢٥، ٩٤٩، ٩٥٤، ١٠١١، ١٠٢٥، ١٠٢٨، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٨، ١٠٧٦
ابن حجر	١٠، ١٦٦، ١٦٧، ٢٣٩، ١٨٣، ٢٣٤، ٤١٢، ٥٢٦، ٥٢٧، ٦٤٥، ٨١٤، ١٠٥٠
ابن حزم	١٠، ٧٨٥، ٨٢٠، ٨٢٣، ٨٣٥
ابن الزبعري	٧٨١

ابن زنجلة	٥٦٦
ابن زيد	٩٤، ١٣٤، ٣٨٢، ١٠٤٧
ابن شهاب الزهري	٢٤٤، ٤٧٧، ٦٣٤،
ابن عاشور	٢٠٢، ٢٠٣، ٢٢٥، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٧٨، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٤٩، ٣٥٠، ٤٥٧، ٥٠٦، ٥٧٤، ٦١٥، ٨٧٤، ٨٦١، ١٠٠٥، ١٠١٢، ١٠٦٣، ١٠٦٦
ابن عامر الشامي	٩٨، ٥٦٥، ٥٦٨، ٨٠٨
ابن عباد	٤٩، ٥٧
ابن عباس	٧٢، ٧٥، ٧٨، ٩٠، ٩١، ١٣٥، ١٥٤، ١٨٣، ١٨٤، ٢٠٧، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٦٠، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٦٢، ٣٨٥، ٤١٢، ٤٣٢، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٥٥، ٤٨٥، ٤٨٨، ٥٠٥، ٥١٠، ٥٤٤، ٥٤٨، ٥٥٢، ٦٠٠، ٦٣٣، ٦٣٩، ٦٧٠، ٧٥٠، ٨١٠، ٨٢١، ٨٢٤، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٩٧، ٨٤٢، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٩١، ١٠٩٣، ١٠٩٥
ابن عبد البر	٧٨، ٥٣٤
ابن العربي	٢٣، ٦٦، ٦٧، ٧١، ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٧٨، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٨٠، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤١٣، ٤٣٣، ٤٧٦، ٥١٨، ٥٣٠، ٦٤٩، ٦٧٣، ٧٣٣، ٨٠٥، ٨١٩، ٨٢٣، ٨٢٥، ٨٩٨، ٩١٠، ٩١٤، ٩١٥، ٩٢٥، ٩٤٤، ٩٤٦، ٩٩٩، ١٠٢١، ١٠٤٨

ابن عرفة	٤٩، ٥٧
ابن عطاء	٧٦٥
ابن عطية	٦٧، ١٦٨، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٩، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٤٨، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩٣، ٤٠٠، ٤٢٥، ٤٦١، ٥١٨، ٥١٩، ٥٥٠، ٥٨٠، ٦٠٩، ٦٢٨، ٦٥٢، ٧٢٩، ٧٣٦، ٧٥٤، ٨٠١، ٨١٢، ٨١٦، ٨١٩، ٨٢٩، ٨٦٠، ٨٦٠، ٨٧٣، ٩١٦، ٩٢٧، ٩٤٩، ٩٧٠، ٩٧٤، ١٠٠١، ١٠١١، ١٠١٤، ١٠٢٢، ١٠٣٤، ١٠٥٤، ١٠٦٦، ١٠٨٣
ابن عمر	٧٢٣
ابن فرحون برهان الدين إبراهيم	٤٠
ابن قتيبة	٧٣، ٢٨٩، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٥٦٦، ٦١٨، ٩٢٧، ٩٣٠، ٩٥٤
ابن القيم	١٠، ١٨٦، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١١، ٢٤١، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٩، ٣١٤، ٣٦٨، ٤٠٠، ٤٣٣، ٤٦٢، ٥٥٧، ٦٩٣، ٨٣٣، ٨٥١، ٨٨٣، ٩٢١، ٨٣٢، ٩٤٩، ٩٥٨، ٩٦٣، ٩٧٠، ١٠٠٥، ١٠٥٤، ١٠٥٥
ابن كثير الدمشقي	١٦١، ١٦٦، ١٦٧، ١٨٤، ١٨٩، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٤٧، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٩٣، ٣٠٤، ٣١٨، ٣٤٨، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨١، ٤١٥، ٤١٩، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٦٥، ٤٧٧، ٤٨٠، ٥٠٦، ٥٣٠، ٥٩١، ٥٩٩، ٦٠٩، ٦٥٢، ٦٥٥، ٦٧٤، ٧٣٩، ٨١٠، ٨٢١، ٨٢٩، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٦٦، ٨٦٨، ٨٧٤، ٨٨٦، ٩٤٢

ابن كثير المكي	٦٥٨
ابن مالك	٢٦، ٥٩، ٦٠
ابن المبارك	٧٨، ٤٩٣
ابن مرزويه	٦٤٥
ابن مرزوق الحفيد	٥٦،
ابن منظور	٣٤٨
ابن وهب	٧٧، ٧٩، ٦٦٢
أبو أمامة	٧٧، ٣٣٧، ٣٤٠، ٤١٥
أبو برزة الأسلمي	٤٣٧
أبو بكر الجزائري	٦٣٣، ٦٨٩
أبو بكر الصديق	٦٦، ٤٣٢، ٤٤٩، ٤٨٨، ٦٣١، ٨١٥، ٨١٦
أبو بكر محمد بن عاصم القيسي	٤٩
أبو جعفر أحمد القصار	٥٠
أبو جعفر أحمد بن آدم الشقوري	٤٤
أبو جعفر أحمد بن الزيات	٤٢
أبو جعفر البلوي	٤٩، ٥٠، ٥٦
أبو جهل	٩٠٧
أبو الجيوش نصر بن محمد بن الأحمر	١٠٨٣
أبو الحجاج - يوسف (الأول) بن إسماعيل بن فرج	٣٤، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٠

أبو الحسن الكحيلي	٤٨،
أبو الحسن بن سمعت	٥٠
أبو حنيفة	٤٩٦، ٥٠٩
أبو حيان	٢١، ٢٦، ١٨٦، ٢١٠، ٢٢٩، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٨، ٣١٨، ٣٢٥، ٣٤٨. ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٩٣، ٥٤٦، ٧١١، ٧٢٥، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٨، ٨١٩، ٨٢٨، ٨٣٣، ٨٣٧، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٩٣، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٥٢، ٩٦٠، ٩٨٧، ١٠٠١، ١٠١٦، ١٠١٨، ١٠٦٦، ١٠٧٤، ١٠٨٦
أبو داود	٣٠٣
أبو الدحداح	٢٨٥
أبو الدرداء	٩٠
أبو ذر	١٥٨، ٩٢٠، ١٠٦٦
أبو السعود	١٦٩، ١٠٦٦
أبو سعيد فرج بن لب	٤٠، ٤٤، ٥٧
أبو صالح	١٨٤، ٢٣٩
أبو العالية	٩٣، ٢٠٧، ٥٤٨
أبو العباس أحمد بن قاسم القباب	٤٨، ٥٧
أبو عبد الله الحفار	٤٥، ٤٨
أبو عبد الله محمد البياني	٤٩
أبو عبد الله محمد المجاري	٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٦، ٦١
أبو عبد الله محمد بن أبي الحجاج يوسف اللوشي	٤٧

أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني	٤٤
أبو عبد الله محمد بن علي البلنسي الأوسي	٤٧
أبو عبد الله محمد بن علي الفخار البيري	٣٩، ٤٦
أبو عبد الله محمد بن محمد المقّري الكبير	٤٧
أبو عبيد القاسم بن سلام	٧٠، ٧١، ٧٢
أبو عبيدة	٢٤٢، ٤٤٠، ٨٣٦
أبو عبيدة مشهور آل سليمان	٥٨، ٥٩،
أبو علي منصور بن علي الزواوي	٤٨
أبو عمرو الداني	٢٥
أبو عمرو بن الحاجب	٤٤
أبو عمرو بن العلاء	٦٥٨، ٨٠٨، ٨٦٩
أبو القاسم الشاطبي	٢٥،
أبو القاسم بن سلمون	٤٠
أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسني السبتي	٤٥
أبو قلابة	٦٦، ٤٨٧، ٥٠٥
أبو كبشة	١٤٨

أبو مالك	٧٦، ٤٩٢، ٥٠٥
أبو موسى	٨٧، ٦٠٢
أبو نعيم	٦٤٥
أبو هريرة	٨٠، ٩٥، ٣٢٣، ٤٣٣، ٤٤٢، ٩٨١، ٩٨٢، ١٠٨٢
أبو وائل	٥٨٢
أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن يوسف	٣٣
أبو الوليد إسماعيل بن يوسف (الثاني)	٣٩
أبو يحيى محمد بن عاصم القيسي	٤٩
أبيّ بن خلف	١٠٨٧
أبي بن كعب	٣٦٢
الآجري	٧٧، ٧٨، ٣٣٩
أحمد - الإمام أحمد -	٥٠٩، ٩٠٨، ٩٠٩
أحمد الغامدي	٥٢
أحمد بابا التنبكتي	٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١
أحمد شاكر	٣٤٦
الأخفش	٥٦٦
الأخنس بن شريق	١٠٨٧
الأزهري	١٠، ٢٨٩

إسماعيل بن إسحاق	٦٥، ٦٦، ٧٩، ٣٣٨، ٤٨٧، ٥١٥، ٩٩٥، ١٠٤٢
إسماعيل بن فرج بن إسماعيل	٣٥
إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل	
الأشعث بن قيس	٣١٥، ٣١٦
الأعمش	٩٠٨، ٩٠٩
الألوسي	١٦٩، ١٨٩، ٢٤١، ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣١١، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٦٨، ٤٥٧، ٥٥٩، ٧١١، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٩١١، ٩٥٢، ٩٧٤، ٩٩٣، ١٠٠١، ١٠٠٥، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠٣١، ١٠٣٥، ١٠٦٢
أم حكيم ابنة أبي أمية بن حارثة	٤٨٩،
أنس بن مالك	٢٢٤، ٢٥٦، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٢٦، ٨١٣، ١٠٤٩
البارزي	٨٢٠، ٨٢٣، ٩١٠
البازري	٧٨٥
البخاري	٤٥، ٥٩، ٧٤، ٧٥، ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٤٣، ٤٩٨، ٨٣٦، ١٠٤٢
البراء بن عازب	٢٢٠، ٢٣٣، ٢٤٣، ٣٠٣، ٤٤٧
بشير	٤٣٩
البغوي	١٦٩، ١٧٠، ١٧٩، ١٩٢، ٢١٦، ٢١٧، ٢٣٠، ٢٤٧، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٤، ٣٤٨، ٤٤١، ٤٥٢، ٤٧٧، ٥١٢، ٥٥٩، ٥٩٥، ٦١٥، ٦٩٢، ٧٣٣، ٨٠٧، ٨١٠، ٨٢٩، ٨٣٧، ٨٦٢، ٨٧٤، ٨٩٣، ٩٦٠، ٩٧٠، ٩٨٦، ١٠٠١، ١٠٠٥، ١٠٦٠

البقاعي	١٦٨، ٢٢٥، ٧١٥، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٧٤، ١٠١٤، ١٠٣١، ١٠٦١، ١٠٩٠
بكر أبو زيد	٥٧
بكر بن العلاء	٥٨٣
بلال	٥٤٠
البنّا	٥٦٦
بيان بن سمعان	١٣٠، ١٤٧، ٤٠١، ٨٣٥، ٨٣٩
البيضاوي	١٦٩، ٢٣٠، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٨١، ٢٩٣، ٣١٤، ٣١٨، ٣٦٨، ٣٩٩، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٨٠، ٥٦٧، ٨١٠، ٨١٢، ٨٢٩، ٨٣٧، ٨٧٣، ٨٧٤، ٩٧٠، ٩٧٤، ١٠١١، ١٠٥٥، ١٠٦١، ١٠٨٦
الترمذي	٧٥، ٧٦، ٣٣٨، ٤٨٨، ٩٠٥، ٩٠٩
الثعالبي	٢٢٥، ٤٥٥، ٩٢٨
الثعلبي	٤٥٥، ٥٦٧، ٧٧٤، ٩٢٩، ١٠٦٦
جابر بن عبد الله	٢٦٥، ٦٤٥
جابر بن يزيد الجعفي	٧٥، ١١١، ٦٨٤
الجدّ بن قيس	٦٤٣
الجصاص	١٦٩، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٥٦، ٣٧٥، ٣٨٠، ٤٢٤، ٥٥٩، ٦٣٦
الجلاس بن الصامت	٤٣٩، ٩٤٦، ١٠٥٠
جميل بن عامر الجمحي	١٠٨٧
حذافة	٥٢٢

حزّور - أبو غالب -	٣٣٦
الحسن البصري	٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ٢٠٤، ٢٧٥، ٤٠٢، ٤١٠، ٦٦١، ٩٠٤، ١٠٤١، ١٠٩٥
حصين	٧٦، ٤٩٢
حفصة	١٠٤٨
حكمت بشير ياسين	١٨٤
حماد بن زيد	٥٨٢
حمزة	٥٩٥
الحميدان	١٨٣، ١٨٤، ٢٧٦، ٥٠٦
الحميدي	١١١، ٦٨٤
الخضر	١٤٩، ٧٥٢
داود بن علي	٢٢٧
داود - عليه السلام -	٧٧٧
الدهلوي	٢٦٨
الدوسري	٣٤٨
ذو القرنين	١٤٩
الرازي	١٦٩، ١٩٧، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٥٧، ٢٩٣، ٣٩٦، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣١١، ٣٤٨، ٣٩٠، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٨٢، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٧٨، ٦١٥، ٦٤٢، ٧١١، ٨٢٩، ٨٧٤، ٨٩٠، ٨٩١، ٩٧٤، ٩٨٣، ٩٩٣، ١٠٠١، ١٠٠٥، ١٠١١، ١٠١٣، ١٠٨٠، ١٠٩٣، ١٠٩٤
الراغب	٣٠٦، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٨، ٣٦٣، ١٠١٧

رافع بن زيد	٤٣٩
الربيع بن أنس	٩٣، ٩٤، ١٣٤، ٢٧٥، ٣٨٢
ربيعة	٤٧٧
رجاء بن جميل	٦٦٨
رشيد رضا	١٧٤، ١٨٦، ٣٨٨، ٤٥٦، ٥٥٧، ٥٧٤، ٥٩١
الزجاج	٢٠٢، ٢٨٩، ٣٥٨، ٤٥٤، ٧٣٦، ٨٣٦، ٨٦٢، ٨٧٠، ٨٨٨، ٩٢٧، ٩٥٧، ١٠٢٥، ١٠٦٥
الزركشي	١٠٣، ١٠٩، ١٢٣، ١٣٣، ١٠٤٧
الزركلي	٥٥، ٣٧٨
زغلول	١٨٣
الزمخشري	٢٢٢، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤١، ٢٧٨، ٢٩٣ ٣١١، ٣٢٥، ٣٤٥، ٣٥٩، ٣٦٥، ٤٧٩، ٥٨٠، ٨٣٧، ٨٦٠، ٨٧٣، ٨٩٠، ٩٣٠، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠٣١، ١٠٦٦، ١٠٧٢، ١٠٨٠
زهير	٤٤٨
زيد بن أرقم	٢٨٤
زيد بن أسلم	٦٦٤، ١٠٤٧
زينب بنت جحش	٩٥، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٨
سالم مولى أبي حذيفة	٤٨٩
سبيعة الأسلمية	٨٦، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢
السدي	٩٤، ١٣٤، ٢٠٧، ٣٠٥، ٣٨٢، ٤٠٩، ٩٠٤، ٩٢٦، ١٠٨٧

سعد بن أبي وقاص	٦٩، ٧٤، ٤١٥، ٥٤٠، ٧٥٦
السعدي	١٢٣، ١٦٢، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١١، ٢٢٥، ٢٤٧، ٢٦١، ٢٩٣، ٣٦٩، ٣٧٣، ٣٩٠، ٤٣٤، ٤٨٤، ٥٠٩، ٥٥٠، ٦٠٩، ٧٧١، ٨٥٥، ٨٧٤، ٩٢١، ٩٣٢، ٩٣٤، ٩٤٠، ٩٥٨، ٩٧٠، ٩٩٣، ١٠١٦، ١٠٣٨، ١٠٥٤، ١٠٥٨، ١٠٧٠، ١٠٧٦
سعيد بن المسيب	٩٣، ٩٤، ٤٠٩، ٥٢٩
سعيد بن جبير	٩٣، ٢٨٩، ٦٠٠، ١٠٩٥
سعيد بن منصور	٦٨، ٦٩، ٧٦، ٤٩٢
سفيان الثوري	٦٩، ٢٨٩، ٨٣٦
سفيان بن عيينة	١١٠، ١١١
السكاكي	٢٤٠
سلمان الفارسي	٧٢٨
سليم الهلالي	٥٩
سليمان اللاحم	١٦
سليمان بن المعتمر	٩٠٨
سليمان بن حرب	٥٨٢
سليمان - عليه السلام -	٧٧٧
السمرقندي	١٦٠، ١٦٨، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٩٣، ٣٠٤، ٣١١، ٤١٩، ٤٨١، ٥٠٧، ٥٦٦، ٦١٥، ٨٣٦، ٩٩٠، ١٠١١، ١٠٨٦
السمعاني	٤٥٠، ١٠٦٥
السمين الحلبي	٢٢٢، ٣١٨، ٤٥٧، ٥٦٧، ٩٣٠، ٩٣٠، ٩٨٠، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠٣١

سهل بن سعد	١٩٠، ٢٣٤، ٢٣٥
سهل بن عبد الله التستري	٦٨، ١٧٥، ١٧٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ٣٧٧
سيبويه	٢٦، ٥٥٤
سيد قطب	٧١٥
السيوطي	١٨٣، ٣١٨، ٨٠٢، ٩٠٨
الشافعي	٧٣، ٧٤، ٨٥، ٤٩٦، ٥٠٩
الشبلي	٧٦٥
الشعبي	٩٥، ٤٣٨، ٤٧٧، ١٠٤١، ١٠٤٧
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق	٤٥
الشنقيطي	٢٨٢، ٤٠٧، ٤٥٥، ٥٤٦، ٦٣٦، ٧٠٢، ٧٢٦، ٧٢٩، ٧٥٤، ٧٥٩، ٨١٠، ٨٨٣، ٨٨٧، ٩٠٠، ٩٤٢، ٩٤٤، ٩٤٦، ٩٨٨، ٩٠٦١، ٩٠٦٢
الشهرستاني	٨٣٥، ٥٣٦
الشوكاني	١٦٠، ١٦٩، ٢١١، ٢٢٢، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣١١، ٣١٨، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٩، ٣٩٠، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤١٦، ٤٤٥، ٤٧٦، ٤٨٠، ٥٠٧، ٥٢٧، ٥٩٥، ٥٩٩، ٦٠٣، ٦٢٨، ٧٤٧، ٧٥٩، ٨٠١، ٨٣٧، ٨٤٧، ٨٥١، ٨٦٦، ٩٠٠، ٩٣٠، ٩٥٧، ٩٧٠، ٩٧٤، ٩٨٠، ١٠٠٥، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٦، ١٠٥٠، ١٠٦١، ١٠٧٢، ١٠٨٠
الصاوي	٤٥٩، ٤٦٠، ٥٠٧، ٧١٧، ٨٤٢، ٩٧٠، ٩٧٤، ٩٨٣، ٩٩٠، ٩٩١، ١٠١١، ١٠٦١، ١٠٧٢، ١٠٨٦

الضحاك بن مزاحم	٩٣، ٩٤، ٢٧٥، ٤٠٩، ٨٣٦، ١٠٤٧، ١٠٥٠
ضمرة بن ربيعة	٦٦٨
طاوس بن كيسان	٧٧، ٧٨، ٣٣٩، ٦٦٣
الطحاوي	٧٦، ٧٧، ٣٣٩
طلحة بن عبيد الله	٦٣٦
عائشة	٨٦، ١٦٧، ٢٢٣، ٣٣٥، ٣٣٦، ٤٥٥، ٤٥٦، ٥٩٢، ٦٧٧، ١٠٤٨، ١٠٧٦، ١٠٨٢
العاص بن وائل	١٠٨٧
عاصم بن بهدلة	٥٨٢
عبادة بن الصامت	٩٠، ١٥٩، ٤٧٤
عبد الرحمن آدم	٥٢
عبد الرحمن بن عوف	١٠٩١
عبد الرحمن بن مهدي	٥٨٥
عبد الرزاق	١٨٣
عبد الغني بن سعيد	١٨٣
عبد الله بن أبيّ	١٠٢٨
عبد الله بن حذافة السهمي	٥٢٣، ٥٢٥
عبد الله بن عتبة	٩٥، ١٠٤١
عبد الله بن مسعود - أبو عبد الرحمن	٩٠، ٣١٥، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٨٥، ٤٨٨، ٤٩٤، ٥١٠، ٥٥٥، ٥٨٣، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٩٥
عبد الله دراز	٥٨
عبد المطلب	٥٧٢

عبد الملك - الخليفة الأموي	٣٣٨
عبد الملك بن حبيب	١٣٤، ٦٤٨، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥
عبد بن حميد	٦٩، ٧٠، ٧٩، ٨٠، ٩٥
عبيد الله الشيعي	١٠٩٢، ١٠٩٤
عبيد الله بن عمر بن الخطاب	٥٨٤
عبيد بن حميد	٩٨١، ٩٩٥
عبيدة	٢٠٧،
عثمان بن سعيد الدارمي	٩٠٣، ٩١٠
عثمان بن عفان	٥١٠
عثمان بن مظعون	٧٤، ٧٦، ٧٨، ٤٨٩، ٥٠٥
عدي بن حاتم	١٦٠، ٢٣٢، ٢٣٣
عراك بن مالك	٦٣٤
عروة بن الزبير	٢٢٣
عزير	٧٨٤
عطاء بن السائب	٩٠٩، ١٠٤١
عطاء بن أبي رباح	٩٣، ٩٥، ١٨٣، ٤٢٠، ٥٦٢
عطية سالم	١٠١٨
العظيم آبادي	٨٤٧
العكبري	٦٥٨، ٧٧٤، ٩٢٨، ٩٣١، ١٠٦٦، ١٠٦٧
عكرمة مولى ابن عباس	٩٣، ٩٤، ٢٠٧، ٤٠٩، ٤٩٢

علي بن أبي طالب	١١١، ٢٨٢، ٤٨٨، ٥١٥، ٥٤٤، ٧٥٦
علي بن أبي طلحة	٥٠٥
عمار	١٠٨٧
عمر بن الخطاب	٦٦، ٢٥٥، ٤٣٢، ٤٧٧، ٤٨٨، ٥١٠، ٥١٥، ٥١٧، ٥٢٣، ٦٧٠، ٩٤٣، ١٠٩١
عمر بن عبد العزيز	٧٧، ٧٩، ٦٣٤، ٦٦٣
عمرو بن سلمة الهمداني	٥٨٤
العوفي	٦٩٣
عويمر العجلاني	٨١٣، ٨١٤
عياد الثبيتي	٦٠
عيسى - عليه السلام -	١٥٨، ١٦٠، ١٦٣، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٠، ٣٧١
الفراء	٤٥٤، ٥٦٦، ٧٤٧
الفشتالي	٤٩، ٥٧
الفيروزابادي	٢٩٠، ٤٥٠، ٤٥٢، ٨٠١، ٩٥٤، ١٠٩٠
القاسم بن محمد	٧٩، ٦٦٨
القاسمي	١٦٢، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠، ١٨٦، ٢١٨، ٢٦٤، ٢٧٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٤٧١، ٥٥٩، ٥٦٠، ٦٢٨، ٦٥٢، ٧٢٩، ٨٤٤، ٨٧٤، ٩٦٧، ١٠٠٤، ١٠٠٧، ١٠١٤، ١٠٦٣، ١٠٦٥
قتادة	٩٣، ٩٤، ٩٥، ١٣٤، ١٨٣، ١٨٤، ٢٤٠، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٥، ٣٨٢، ٤٣٨، ٤٤٥، ٤٩٢، ٩٤٢، ١٠١٠، ١٠٤١، ١٠٤٧
قدامة	٥٢١

القرطبي	٢٣، ١٦٩، ١٧٩، ١٩٢، ١٩٧، ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣١٨، ٣١٩، ٣٦٥، ٣٨٦، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٥، ٤١٥، ٤٤٥، ٥١٢، ٥٢٠، ٥٤٦، ٥٩٠، ٥٩٦، ٦١٥، ٦٢٥، ٦٥٥، ٦٩٣، ٧٣٣، ٧٥٤، ٨٠١، ٨٨٩، ٩١٠، ٩١٨، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٣، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٤، ١٠٣١، ١٠٧٢
الكسائي	٥٩٥، ٦٥٨، ٨٠٧
كعب بن الأشرف	١٣٩، ٤٣٦
الكلبي	٢٣٩، ٤٣٨
لسان الدين بن الخطيب	٣٥، ٣٩، ٥٣
لوط	١٠٤٠، ١٠٤٩
مارية	٩٥، ٥١٠،
مالك بن أنس	٣٦، ٤٦، ٥٣، ٥٤، ٧٧، ٣٥٣، ٤٩٦، ٥٠٩، ٥٨٥، ٦٦١
الماوردي	١٦٦، ٢١٤، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٥٣٠، ٨٣٦، ٩٠٤، ١٠٧٤، ١٠٨٧، ١٠٩٥
المباركفوري	٨٤٧
مجاهد بن جبر	٩٣، ٩٥، ٢٠٧، ٢٧٥، ٣٠٥، ٣٤٤، ٥٤٨، ٨٣٦، ٩٠٤، ٩٤٢، ٩٨٢، ١٠٨٧، ١٠٩٥
محمد (الثالث) بن محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر	٣٢، ٣٨
محمد (الثاني) بن محمد بن يوسف بن الأحمر	٣٢

محمد (الرابع) بن إسماعيل بن فرج	٣٤، ٣٥
محمد أبو الأجفان	٤٢، ٥٥، ٥٩، ٦٠
محمد بن إبراهيم	٤٣٥
محمد بن سيرين	٦٦، ٨٠٥
محمد بن يوسف النصري - الغالب بالله	٣٢
محمد بن يوسف بن إسماعيل - الغني بالله	٣٤، ٣٥، ٣٩
محمد عنان	٣٧
محمد محيي الدين عبد الحميد	٥٨
محيي الدين شيخ زاده	١٠٥٦
مخلوف	٥٤
المراغي - عبد الله مصطفى-	٦١
مرعي الحنبلي	٧٨٥
مسروق بن الأجدع	٩٣، ٢٧٥، ٤٩٥، ١٠٤٧
مسطح بن أثاثة	٨١٥، ٨١٦، ٨١٧
مسلم	٧٥، ١١٠، ٦٨٤
مصعب بن سعد	٦٩
معتب بن قشير	٤٣٩

معقل بن مقرن	٤٩٤، ١٠٤٢
معمر	١٨٣، ١٨٤
المغيرة	٤٩٥
مقاتل بن سليمان	٢٣٩، ٢٧٥، ٤٠٢، ٩٢٦
مقبل الوادعي	١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ٣٤٥، ٩٠٧
المقداد بن الأسود الكندي	٤٨٩
المقري	٤٦
مكحول	٤٧٥، ٤٧٧
مكي بن أبي طالب	٧٢، ٤١٢، ٤٢٠، ٤٢٤، ٤٢٦، ٥٥٢، ٥٦٧، ٥٦٨، ٦٢٢، ٦٢٨، ٦٣٦، ٦٤٩، ٧٨٠، ٨٠٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٩٨، ٩١٤
مناع القطان	٧١٥
المناوي	٨٤٧
المهلّب الأندلسي	٧٥، ٤٩٨
المُهلّب بن أبي صفرة	٣٣٦
موسى بن عبد الرحمن	١٨٣
موسى - عليه السلام -	١٤٩، ٤٤٩
نافع المدني	٩٨، ٥٦٥، ٥٦٨
نافع مولى ابن عمر	٩٥، ١٠٤١
النحاس	٧١، ٧٢، ٣٨٣، ٣٨٥، ٥٥٢، ٦٢٨، ٨٠٧، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٧، ١٠٣١
النسفي	٣٤٥، ٣٥٩، ٣٦٥، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٦٥، ٥٠٨، ٥١٣، ٦٤٧، ٨٢١، ٨٣٣، ٨٣٧، ٨٤٤، ٨٦٦، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٨٩، ٨٩٠، ٩٩٠، ٩٩١، ١٠١٣، ١٠٢١، ١٠٦٥
نصر بن محمد (الثاني)	٣٣

النضر بن الحارث	٨٥١
النقاش	٩٠٤
النمرود	٢٩٦
النووي	٩١٠
الهراسي	٢٤٢، ٣٢٥، ٣٤٨، ٣٨٠، ٤١١، ٤٢٤، ٥٥٩، ٩١٨
هشام الصنعاني	١٠٤٢
هلال بن أمية	٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤
الواحدي	١٦٦، ١٨٢، ١٨٤، ٤٥٥، ٥٦٧، ٨٥١
وحشي بن حرب	٧٥٣، ٨٩٨
الوليد بن المغيرة	١٠٨٧
وهب بن منبه	١٣٥، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٦
يحيى بن يعمر	٤٩١
يزيد بن أبي سفيان	٥١٥
يعقوب - إسرائيل- عليه السلام	٣٧٥، ٣٧٦
يعقوب - القارئ -	٦٥٨

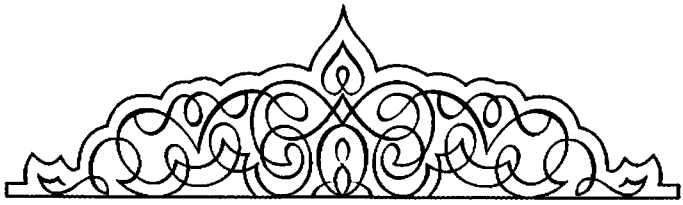

فهرس الفرق والمذاهب والأديان

المذهب أو الفرقة أو الديانة	رقم الصفحة
الأشاعرة	٢٤، ٥٠، ٥٢، ١١٧، ٣٥٢، ٩٧٥، ١٠٤٥
أهل التفويض - أهل التجهل	٣٥٢
أهل الكتاب	٩٠، ٩١، ١٣٩
الباطنية	١٨٠، ٤٢٨
الجهمية	١٨٠، ٧١١
الحرورية	٦٩، ٧٠، ٣٩٤، ٣٩٦
الخوارج	٢٤، ٢٥، ٧٨، ١١٨، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٩٧، ٥٤٢، ٥٤٣
الرافضة	٢٤، ٢٥، ١١١، ٤٠٥، ٦٨٦
الصوفية	٢١٣، ٣٧٨، ٤٢٨، ٦٩٣، ٧٦٧
الظاهرية	٢٢٧
غلاة الصوفية	٢٥
الفلاسفة	٢٤، ٢٥، ٧٦٧، ٧٦٨
القدرية	٢٤، ٣٩٦
القرامطة	١٨٠

المتكلمون	٧٧٨
المجوسية	٥٩٠
المعتزلة	٢٤، ٢٥، ٧١١
النصارى - النصرانية	٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٧٠، ٨٠، ٩١، ١٣٩، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ٣٣٠، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٧٢، ٣٩٤، ٤٨٦، ٥٩٠، ٦٦٥، ٩٨٩
النظار	١٤٩، ٢٩٤
اليهود - اليهودية	٧٠، ٩١، ١٣٩، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٧٢، ٣٩٤، ٥٩٠، ٦٦٥، ٩٠٥، ٩٨٩، ١٠١٣، ١٠١٤

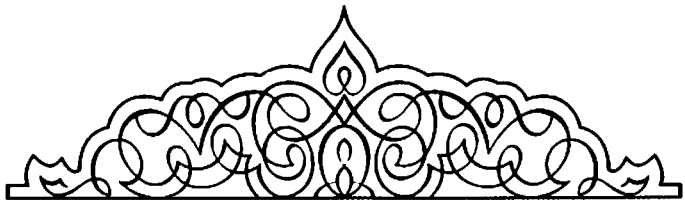

فهرس الأماكن والبلدان

المكـان أو البلـد	رقم الصفحة
إسبانيا	٣٧
إفريقية	٣٧، ١٠٩٢
أم القرى	١٠٤
الأندلس	٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٢، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٥٣، ٥٥
أوروبا	٣٧
بيت المقدس	٢١٩
تركستان	٢٠٣
جبل طارق	٣٣، ٣٤
الجزيرة الخضراء	٣٣، ٣٥
ذو المجاز	٢٥٠
سينا	٢٠٣
شاطبة	٤٢
الشام	٥١٥
عرفة	١١٤، ١٢٢، ١٤٨، ٢٤٥

عكاظ	٢٥٠
غرناطة	٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٦٠، ٦١
مجَنَّة	٢٥٠
المدينة	١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ٢٥٦، ٣٠٥
المرية	٣٣
المُشَلّل	٢٢٤
مصر	٤٥
مكة	١٠٤، ٦٣٤، ١٠٩٥
نجران	٣٣٠، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٥
الهند	١٣٨، ٢٠٢
اليمن	٩٧٦، ١٠٩٥

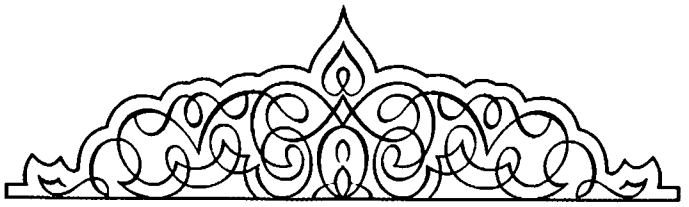

فهرس المصادر والمراجع[1]

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ ابن جزي ومنهجه في التفسير.
لعلي محمد الزبيري، دار القلم، ط.الأولى، سنة ١٤٠٧هـ.

٣ ـ الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها.
للدكتور محمد حسين الذهبي، دار الاعتصام، ط.الثانية، سنة ١٣٩٨هـ.

٤ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ـ المسمى: منتهى الأماني والمسرَّات في علوم القراءات.
لأحمد بن محمد البنا، تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب ومكتبة الكليات الأزهرية، ط.الأولى، سنة ١٤٠٧هـ.

٥ ـ الإتقان في علوم القرآن.
لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، توزيع دار الباز.

---

(١) ههنا تنبيهان:
الأول: أن المراجع هنا مرتبة حسب ترتيب حروف المعجم.
الثاني: أن الطريقة في ذكر المراجع هنا كالتالي: أذكر اسم الكتاب، ثم اسم المؤلف، ثم اسم المحقق، ثم الناشر أو الطابع، ثم رقم الطبعة ـ عددها ـ، ثم سنة الطبع، وما ترك شيء منها ـ كعدم ذكر المحقق مثلاً ـ فلعدم ذكره في المرجع الذي رجعت إليه.

٦ ـ الإجماع في التفسير.
لمحمد بن عبد العزيز الخضيري، دار الوطن، ط.الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.

٧ ـ الأحاديث المختارة، أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.
للإمام ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن الحنبلي المقدسي، تحقيق: الدكتور عبد الملك بن دهيش، دار خضر، ط.الرابعة، سنة ١٤٢١هـ.

٨ ـ الإحاطة في أخبار غرناطة.
لأبي عبد الله محمد بن عبد الله السَّلماني الشهير بلسان الدين بن الخطيب، شرحه وضبطه: الدكتور يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤٢٤هـ.

٩ ـ أحكام القرآن.
لأبي بكر أحمد بن علي الرَّازي الجصَّاص، ضبط نصه وخرج آياته: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

١٠ ـ أحكام القرآن.
لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٦هـ.

١١ ـ أحكام القرآن.
لعماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهرَّاسي، دار الكتب العلمية، سنة ١٤٢٢هـ.

١٢ ـ أحكام أهل الذمة.
لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

١٣ ـ الأحكام في أصول الأحكام.
لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤٠٥هـ.

١٤ ـ الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبِّهة.
للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤٠٥هـ.

١٥ ـ الأدب المفرد.
للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، عني به صالح أحمد الشامي، دار القلم، ط.الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

١٦ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.
لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، وضع حواشيه عبداللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

١٧ ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.
لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة.

١٨ ـ إرواء الغليل في تخريج منار السبيل.
لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط.الثانية، سنة ١٤٠٥هـ.

١٩ ـ أسباب النّزول ـ الطبعة المعتمدة ـ .
لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تخريج وتدقيق: عصام الحميدان، دار الذخائر ومؤسسة الريان، سنة ١٤٢٠هـ.

٢٠ ـ أسباب النّزول ـ طبعة أخرى ـ .
لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تخريج وتحقيق ودراسة: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٩هـ.

٢١ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة.
لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: محمد البنا، ومحمد عاشور، ومحمود فايد، دار الشعب، سنة ١٩٧٠م.

٢٢ ـ الإصابة في تمييز الصحابة.
للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية.

٢٣ ـ الأصول من علم الأصول.
لمحمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الرسالة ومكتبة الرشد، ط.الثالثة، سنة ١٤٠٦هـ.

٢٤ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.
لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، طبع وتوزيع: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، سنة ١٤٠٣هـ.

٢٥ ـ الاعتصام.
لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، ط.الأولى، سنة ١٤٢١هـ.

٢٦ ـ الاعتصام ـ طبعة أخرى ـ .
لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، ط.الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

٢٧ ـ إعراب القرآن.
لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ط.الثانية، سنة ، ١٤٠٥هـ.

٢٨ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين.
لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، توزيع دار الباز.

٢٩ ـ الأعلام.
لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط.السادسة، سنة ١٩٨٤م.

٣٠ ـ الإعلام بمخالفات الموافقات والاعتصام.
لناصر بن حمد الفهد، مكتبة الرشد، ط.الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.

٣١ ـ الإفادات والإنشادات.
لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: الدكتور محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، ط.الثانية، سنة ١٤٠٦هـ.

٣٢ ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم.
لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، ط.الأولى، سنة ١٤٠٤هـ.

٣٣ ـ الإكليل في استنباط التنْزيل.
للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: الدكتور عامر العرابي، دار الأندلس الخضراء، ط.الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

٣٤ ـ الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع وأهلها.
لعبد الرحمن آدم علي، مكتبة الرشد وشركة الرياض، ط.الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

٣٥ ـ إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن.
لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، راجعه وعلق عليه: نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، ط.الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

٣٦ ـ الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء.
للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر الأندلسي، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدَّة، مكتب المطبوعات الإسلامي بحلب، ط.الأولى، سنة ١٤١٧هـ.

٣٧ ـ الأنساب.
لأبي سعد عبد الكريم بن محمد الخرساني المروزي التميمي السمعاني، تقديم: محمد حلاَّق، دار إحياء التراث الإسلامي، ط.الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٣٨ ـ أنوار التنْزيل وأسرار التأويل.
لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤٠٨هـ.

٣٩ ـ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير.
لأبي بكر جابر الجزائري، ط.الأولى، سنة ١٤١٤هـ.

٤٠ ـ الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه.
لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المنارة، ط.الأولى، سنة ١٤٠٦هـ.

٤١ ـ بحر العلوم.

لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، وزكريا النوتي، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٣هـ.

٤٢ ـ البحر المحيط.

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، وزكريا النوتي، وأحمد الجمل، دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٣هـ.

٤٣ ـ البحر المحيط في أصول الفقه.

لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي، تحرير: عبد القادر عبد الله العاني، مراجعة: الدكتور عمر الأشقر، دار الصفوة، ط.الثانية، سنة ١٤١٣هـ.

٤٤ ـ بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية.

جمعه ووثق نصوصه وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، ط.الأولى، سنة ١٤١٤هـ.

٤٥ ـ البداية والنهاية.

للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، دار هجر، ط.الأولى، سنة ١٤١٧هـ.

٤٦ ـ البدع والنهي عنها.

لمحمد بن وضَّاح القرطبي، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

٤٧ ـ برنامج المجاري.

لأبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي، تحقيق: الدكتور محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، ط.الأولى، سنة ١٩٨٢م.

٤٨ ـ البرهان في علوم القرآن.

لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ط.الثانية، سنة ١٤٠٠هـ.

٤٩ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.
لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية.

٥٠ ـ البيان في غريب إعراب القرآن.
لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السَّقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥١ ـ تاريخ مدينة دمشق.
للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، سنة ١٤١٥هـ.

٥٢ ـ تأويل مختلف الحديث.
لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، صححه وضبطه: محمد زهري النجار، دار الجيل، سنة ١٣٩٣هـ.

٥٣ ـ تأويل مشكل القرآن.
لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، شرحه ونشره: أحمد صقر، المكتبة العلمية.

٥٤ ـ التبصرة في القراءات السبع.
للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني القرطبي، اعتنى به: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث.

٥٥ ـ التبيان في أقسام القرآن.
للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تصحيح وتعليق: طه يوسف شاهين، دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٢هـ.

٥٦ ـ التحرير والتنوير.
لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ، ط.الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.

٥٧ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.
للحافظ أبي العُلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ضبط وتوثيق: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، سنة ١٤١٥هـ.

٥٨ ـ تحكيم القوانين.
لمحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط.الثانية، سنة ١٤٠٣هـ.
٥٩ ـ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف.
للحافظ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، اعتنى به: سلطان الطبيشي، دار ابن خزيمة، ط.الأولى، سنة ١٤١٤هـ.
٦٠ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي.
لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، سنة ١٤٠٩هـ.
٦١ ـ التذكرة في القراءات.
لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، تحقيق: الدكتور سعيد صالح زعيمه، دار ابن خلدون، ط.الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.
٦٢ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك.
للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، تحقيق: الدكتور أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة.
٦٣ ـ التسهيل لعلوم التنْزيل.
لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٥هـ.
٦٤ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة.
للحافظ أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي.
٦٥ ـ التعريفات.
لعلي بن محمد الجرجاني، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤٠٣هـ.
٦٦ ـ تفسير آيات الأحكام.
أشرف على تنقيحه وتصحيح أصوله: محمد علي السايس، وعبد اللطيف السبكي، ومحمد كرسون، دار ابن كثير، ودار القادري، ط.الثالثة، سنة ١٤٢٠هـ.

٦٧ ـ تفسير ابن رجب الحنبلي.
للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، جمع وتأليف وتعليق: طارق ابن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، ط.الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

٦٨ ـ تفسير ابن المنذر.
للإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: الدكتور سعد بن محمد سعد، دار المآثر، ط.الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

٦٩ ـ تفسير التستري.
لأبي محمد سهل بن عبد الله التستري، علق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

٧٠ ـ تفسير الجلالين ـ ومعه حاشية الصاوي ـ .
للإمامين جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، اعتنى به: نجيب الماجدي، وأحمد أبو الشباب، المكتبة العصرية، ط.الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

٧١ ـ تفسير القرآن.
للإمام أبي المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، وأبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، ط.الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

٧٢ ـ تفسير القرآن الحكيم ـ الشهير بتفسير المنار.
لمحمد رشيد رضا، دار الفكر، ط.الثانية.

٧٣ ـ تفسير القرآن العزيز.
لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنين، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنْز، الفاروق الحديثة، ط.الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

٧٤ ـ تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ـ الطبعة المعتمدة.
للإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، ط.الثالثة، سنة ١٤٢٤هـ.

٧٥ ـ تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ـ طبعة أخرى.
للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حقق الجزء الأول ـ

القسم الأول من سورة البقرة ـ : الدكتور أحمد عبد الله العماري الزهراني، وحقق الجزء الثاني ـ القسم الأول من سورة آل عمران ـ : الدكتور حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، ودار طيبة، ودار ابن القيم، ط.الأولى، سنة ١٤٠٨هـ.

٧٦ ـ تفسير القرآن العظيم ـ الطبعة المعتمدة ـ .

للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تقديم: الدكتور يوسف المرعشلي، دار المعرفة، سنة ١٤١٣هـ.

٧٧ ـ تفسير القرآن العظيم ـ طبعة أخرى ـ .

لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: أبي إسحاق الحويني، دار ابن الجوزي، ط.الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

٧٨ ـ تفسير القرآن العظيم ـ طبعة أخرى ـ .

لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تخريج: مقبل بن هادي الوادعي، دار الراية، ط.الأولى، سنة ١٤١٤هـ.

٧٩ ـ تفسير القرآن العظيم أصوله وضوابطه.

للدكتور علي بن سليمان العبيد، مكتبة التوبة، ط.الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

٨٠ ـ تفسير المراغي.

لأحمد مصطفى المراغي، خرج آياته وأحاديثه: باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

٨١ ـ تفسير عبد الرزاق ـ تفسير القرآن.

للإمام عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني، تحقيق: الدكتور مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، ط.الأولى، سنة ١٤١٠هـ.

٨٢ ـ تفسير غريب القرآن.

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، سنة ١٣٩٨هـ.

٨٣ ـ تفسير النسائي.

للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: صبري عبد الخالق

الشافعي، وسيد بن عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط.الأولى، سنة ١٤١٠هـ.

٨٤ ـ التفسير الصحيح ـ موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور.
إعداد: أ.د/ حكمت بشير ياسين، دار المآثر، ط.الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.

٨٥ ـ التفسير الكبير ـ مفاتيح الغيب ـ .
لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن التميمي البكري الرازي، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١١هـ.

٨٦ ـ التفسير والمفسرون.
للدكتور محمد حسين الذهبي، دار القلم، ط. الأولى.

٨٧ ـ تقريب التدمرية لابن تيمية.
لمحمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، ط.الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

٨٨ ـ تقريب التهذيب.
للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوَّامة، دار الرشيد، ط.الرابعة، سنة ١٤١٢هـ.

٨٩ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.
للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، سنة ١٣٨٧هـ.

٩٠ ـ تهذيب التهذيب.
لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، ط.الأولى، سنة ١٤٠٤هـ.

٩١ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال.
للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط.الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

٩٢ ـ تهذيب اللغة.
لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

٩٣ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.
لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، سنة ١٤٠٤هـ.

٩٤ ـ التيسير في القراءات السبع.
لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه: أوتو يرتزل، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

٩٥ ـ ثَبَت أبي جعفر البلوي.
لأبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، تحقيق: الدكتور عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، ط.الأولى، سنة ١٤٠٣هـ.

٩٦ ـ جامع البيان في تأويل القرآن ـ الطبعة المعتمدة ـ .
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

٩٧ ـ جامع البيان في تأويل القرآن ـ طبعة أخرى ـ .
لمحمد بن جرير الطبري، حققه: محمود محمد شاكر، وراجعه وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ط.الثانية.

٩٨ ـ جامع بيان العلم وفضله.
لأبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، ط.الخامسة، سنة ١٤٢٢هـ.

٩٩ ـ جامع الترمذي ـ سنن الترمذي ـ .
للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، اعتنى بها: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط.الأولى.

١٠٠ ـ الجامع لأحكام القرآن.
لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤٠٨هـ.

١٠١ ـ الجرح والتعديل.
للحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط.الأولى.

١٠٢ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.
لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: الدكتور علي بن ناصر، والدكتور عبد العزيز العسكر، والدكتور حمد الحمدان، دار العاصمة، ط.الأولى، سنة ١٤١٤هـ.

١٠٣ ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن.
للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: أبي محمد الغُماري، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

١٠٤ ـ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين.
لأحمد بن محمد الخلوتي الشهير بالصاوي، اعتنى به: نجيب الماجدي، وأحمد أبو الشباب، المكتبة العصرية، ط.الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

١٠٥ ـ حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي.
لمحمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، ضبطه وصححه وخرَّج آياته: محمد عبدالقادر شاهين، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

١٠٦ ـ حجة القراءات.
للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط.الخامسة، سنة ١٤١٨هـ.

١٠٧ ـ الخوارج ـ أول الفرق في تاريخ الإسلام، مناهجهم وأصولهم وسماتهم، قديماً وحديثاً، وموقف السلف منهم ـ .
للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، ط.الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

١٠٨ ـ درء تعارض العقل والنقل.
لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط.الثانية، سنة ١٤١١هـ.

١٠٩ ـ دُرَّة الحجال في أسماء الرِّجال.
لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث والمكتبة العتيقة، ط.الأولى، سنة ١٣٩٠هـ.

١١٠ ـ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب.
لمحمد الأمين الجكني الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية.
١١١ ـ دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية.
تحقيق: الدكتور محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، ط.الثانية، سنة ١٤٠٤هـ.
١١٢ ـ ديوان زهير بن أبي سلمى.
اعتنى به وشرحه: حمدُو طمَّاس، دار المعرفة، ط.الأولى، سنة ١٤٢٤هـ.
١١٣ ـ الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون.
لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، ط.الأولى، سنة ١٤٠٦هـ.
١١٤ ـ الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور.
لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١١هـ.
١١٥ ـ الدِّيباج المُذَهَّب في معرفة أعيان علماء المذهب.
لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، تحقيق: الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط.الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.
١١٦ ـ الرسالة.
للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية.
١١٧ ـ روح البيان.
لإسماعيل حقي البروسوي، دار إحياء التراث العربي، ط.السابعة، سنة ١٤٠٥هـ.
١١٨ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.
لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٥هـ.
١١٩ ـ الروح.
لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط.السادسة، سنة ١٤١٤هـ.

١٢٠ ـ الروض الريان في أسئلة القرآن.
لشرف الدين الحسين بن سليمان بن ريَّان، تحقيق: عبد الحليم بن محمد نصَّار السلفي، مكتبة العلوم والحكم، ط.الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

١٢١ ـ زاد المسير في علم التفسير.
للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، خرَّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٤هـ.

١٢٢ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد.
لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، حققه: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية، ط.السابعة والعشرون، سنة ١٤١٤هـ.

١٢٣ ـ سنن ابن ماجه.
لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط.الأولى.

١٢٤ ـ سنن أبي داود.
لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط.الأولى.

١٢٥ ـ سنن الدارقطني.
للحافظ علي بن عمر الدارقطني، علق عليه وخرَّج أحاديثه، مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٧هـ.

١٢٦ ـ سنن الدارمي.
للحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، الناشر: حديث اكادمى، سنة ١٤٠٤هـ.

١٢٧ ـ سنن النسائي.
لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط.الأولى.

١٢٨ ـ سنن سعيد بن منصور.
للإمام أبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة البزار الخرساني النيسابوري، تحقيق: الدكتور سعد آل حميد، دار الصميعي، ط.الثانية، سنة ١٤٢٠هـ.

١٢٩ ـ السنن الكبرى.
للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٤ه، وبحاشيته تعليقات ابن التركماني.

١٣٠ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.
لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، سنة ١٤١٥هـ.

١٣١ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة.
لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط.الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

١٣٢ ـ سير أعلام النبلاء.
للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط.التاسعة، سنة ١٤١٣هـ.

١٣٣ ـ السيرة النبوية.
لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث.

١٣٤ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية.
لمحمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، تخريج وتعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤٢٤هـ.

١٣٥ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم.
للإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: الدكتور أحمد الغامدي، دار طيبة، ط.السابعة، سنة ١٤٢٢هـ.

١٣٦ ـ شرح العقيدة الطحاوية.
لصدر الدين علي بن علاء الدين بن أبي العز الحنفي، حققها جماعة من العلماء،

وخرَّج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط.الثامنة، سنة ١٤٠٤هـ.

١٣٧ ـ شرح مختصر الروضة.
لنجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، توزيع: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ط.الثانية، سنة ١٤١٩هـ.

١٣٨ ـ شرح النووي على صحيح مسلم ـ صحيح مسلم بشرح النووي ـ .
للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الريان، ط.الأولى، سنة ١٤٠٧هـ.

١٣٩ ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل.
لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤٠٧هـ.

١٤٠ ـ الشيعة والتشيع فرق وتاريخ.
لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، ط.الأولى، سنة ١٤٠٤هـ.

١٤١ ـ صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري.
لمحمد بن ناصر الدين الألباني، دار الصِّدِّيق، ط.الأولى، سنة ١٤١٤هـ.

١٤٢ ـ صحيح البخاري.
للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، ط.الثانية، سنة ١٤١٩هـ.

١٤٣ ـ صحيح الجامع الصغير وزياداته.
لمحمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط.الثالثة، سنة ١٤٠٨هـ.

١٤٤ ـ صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند.
لمحمد بن ناصر الدين الألباني، أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط.الثالثة، سنة ١٤٠٨هـ.

١٤٥ ـ صحيح سنن أبي داود.
لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط.الثانية، سنة ١٤٢١هـ.

١٤٦ ـ صحيح سنن الترمذي.
لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط.الثانية، سنة ١٤٢٢هـ.

١٤٧ ـ صحيح مسلم.
للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، ط.الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

١٤٨ ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، ط.الثانية، سنة ١٣٩٩هـ.

١٤٩ ـ الصحيح المسند من أسباب النّزول.
لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار ابن حزم ومكتبة دار القدس، ط.الثانية، سنة ١٤١٥هـ.

١٥٠ ـ الصحيح من أسباب النّزول.
لعصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الذخائر ومؤسسة الريان، ط.الثانية، سنة ١٤٢٥هـ.

١٥١ ـ صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم.
لعبد الرحمن بن محمد الدوسري، مكتبة دار الأرقم، ط.الأولى، سنة ١٤٠١هـ.

١٥٢ ـ ضعيف سنن الترمذي.
لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط.الثانية، سنة ١٤٢٢هـ.

١٥٣ ـ طبقات المفسرين.
للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، راجع النسخة: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية.

١٥٤ ـ عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي.
للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي الإشبيلي، إعداد: هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، ط.الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

١٥٥ ـ العجاب في بيان الأسباب.
لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، ط.الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

١٥٦ ـ العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير.
اعتنى به وعلق عليه: خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم وابن عفان، ط.الأولى، سنة ١٤٢٤هـ.

١٥٧ ـ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير.
اختصار وتحقيق: أحمد محمد شاكر، تراث الإسلام.

١٥٨ ـ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ.
لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور محمد ألتُونْجي، عالم الكتب، ط.الأولى، سنة ١٤١٤هـ.

١٥٩ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود.
لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٠هـ.

١٦٠ ـ غرائب آي التنْزيل.
للإمام زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن المطرودي، دار عالم الكتب، ط.الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

١٦١ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان.
لنظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمّي النيسابوري، تحقيق: إبراهيم عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط.الأولى، سنة ١٣٨١هـ.

١٦٢ ـ فتاوى الإمام الشاطبي.
لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، جمع وتحقيق: الدكتور محمد أبو الأجفان، مكتبة العبيكان، ط.الرابعة، سنة ١٤٢١هـ.

١٦٣ ـ فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، سنة ١٣٨٠هـ.

١٦٤ ـ فتح البيان في مقاصد القرآن.
لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.

١٦٥ ـ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن.
لأبي يحيى زكريا الأنصاري، تحقيق: محمد علي الصابوني، عالم الكتب، ط.الأولى، سنة ١٤٠٥هـ.

١٦٦ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.
لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة، ودار الفكر.

١٦٧ ـ الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي.
لزين الدين عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد مجتبى بن نذير عالم السلفي، دار العاصمة، ط.الأولى، سنة ١٤٠٩هـ.

١٦٨ ـ الفتح المبين في طبقات الأصوليين.
لعبد الله مصطفى المراغي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط.الثانية.

١٦٩ ـ الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية.
لسليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل، دار الفكر، سنة ١٤١٥هـ.

١٧٠ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل.
للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم نصر، والدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل.

١٧١ ـ فصول في أصول التفسير.
لمساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط.الثالثة، سنة ١٤٢٠هـ.

١٧٢ ـ فضائل القرآن.
للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: وهبي سليمان غوجي، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١١هـ.

١٧٣ ـ الفوز الكبير في أصول التفسير.
لأحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي، عرَّبه من الفارسية: سلمان النَّدوي، دار الصحوة، ط.الثانية، سنة ١٤٠٧هـ.

١٧٤ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النَّذير.
لمحمد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

١٧٥ ـ في ظلال القرآن.
لسيد قطب، دار الشروق، ط.التاسعة، سنة ١٤٠٠هـ.

١٧٦ ـ القاموس المحيط.
للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط.الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٧٧ ـ قانون التأويل.
لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي، تحقيق: محمد السليماني، دار الغرب الإسلامي، ط.الثانية، سنة ١٩٩٠م.

١٧٨ ـ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب.
لعبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، ط.الأولى، سنة ١٤٠١هـ.

١٧٩ ـ قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن.
لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق: الدكتور محمد الرحيِّل غرايبة، والدكتور محمد علي الزغلول، دار الفرقان، ط.الأولى، سنة ١٤٢١هـ.

١٨٠ ـ قواعد التفسير.
لخالد بن عثمان السبت، دار عفان، ط.الأولى، سنة ١٤١٧هـ.

١٨١ ـ القواعد الحسان لتفسير القرآن.
لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة المعارف، سنة ١٤٠٢هـ.

١٨٢ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة.
للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، قدَّم له وعلَّق عليه: محمد عوَّامة، خرج نصوصه: أحمد الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن، ط.الأولى، سنة ١٤١٣هـ.

١٨٣ ـ الكامل في التاريخ.
لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، عُني به: نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، ط.الرابعة، سنة ١٤٠٣هـ.

١٨٤ ـ كتاب الزهد.

للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: ضياء الحسن السلفي، الدار السلفية، ط.الأولى، سنة ١٤١٣هـ.

١٨٥ ـ كتاب الزهد.

للإمام عبد الله بن المبارك المروزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية.

١٨٦ ـ كتاب الشريعة.

لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري الشافعي، تحقيق: محمد بن الحسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

١٨٧ ـ الكشاف عن حقائق التنْزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار المعرفة.

١٨٨ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط.الخامسة، سنة ١٤١٨، ط.الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

١٨٩ ـ الكشف والبيان.

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: أبي محمد ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي.

١٩٠ ـ كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج.

لأحمد بابا التنبكتي، ضبط النص وعلَّق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم، ط.الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

١٩١ ـ لباب النقول في أسباب النّزول.

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار إحياء العلوم، ط.الأولى، سنة ١٩٧٨م.

١٩٢ ـ اللباب في علوم الكتاب.

للإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل

عبدالموجود، وعلي معوض، والدكتور محمد سعد رمضان حسن، والدكتور محمد المتولي الدسوقي حرب، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

١٩٣ ـ لسان العرب.

للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، ط.الثالثة، سنة ١٤١٤هـ.

١٩٤ ـ اللمحة البدرية في الدولة النصرية.

للسان الدين بن الخطيب، تحقيق: الدكتور محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، ط.الأولى، سنة ١٤٢٥هـ.

١٩٥ ـ مباحث في علوم القرآن.

لمناع القطان، مكتبة المعارف، ط.الأولى، سنة ١٤١٣هـ.

١٩٦ ـ مجاز القرآن.

لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، عارضه بأصوله وعلق عليه: الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي.

١٩٧ ـ مجمع الأمثال.

لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة.

١٩٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.

للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، ط.الثالثة، سنة ١٤٠٢هـ.

١٩٩ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، طبعت بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، سنة ١٤١٦هـ.

٢٠٠ ـ محاسن التأويل.

لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط.الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

٢٠١ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.
لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٣هـ.

٢٠٢ ـ المحلى بالآثار.
للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، سنة ١٤٠٨هـ.

٢٠٣ ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية.
اختصره: محمد بن الموصلي، دار الكتب العلمية.

٢٠٤ ـ مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد.
للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: صبري بن عبد الخالق أبو ذر، مؤسسة الكتب الثقافية، ط.الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

٢٠٥ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.
للعلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، ط.الأولى.

٢٠٦ ـ مدارك التنْزيل وحقائق الأقاويل.
لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

٢٠٧ ـ مدرسة التفسير في الأندلس.
لمصطفى إبراهيم المشيني، مؤسسة الرسالة، ط.الأولى، سنة ١٤٠٦هـ.

٢٠٨ ـ مذكرة في أصول الفقه.
لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، ط.الرابعة، سنة ١٤١٨هـ.

٢٠٩ ـ المراسيل لأبي داود.
للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط.الثانية، سنة ١٤١٨هـ.

٢١٠ ـ مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير.
جمع وتخريج: حكمت بشير ياسين، مكتبة المؤيد، ط.الأولى، سنة ١٤١٤هـ.

٢١١ ـ مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة.
للدكتور ناصر بن عبد الله القفاري، دار طيبة، ط.الثالثة، سنة ١٤١٤هـ.

٢١٢ ـ المستدرك على الصحيحين.
للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١١ه، وبحاشيته التلخيص للذهبي.

٢١٣ ـ مسند أبي داود الطيالسي.
لسليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط.الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٢١٤ ـ المسند.
للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، شرحه ووضع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، ط.الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

٢١٥ ـ مشكل الآثار.
لأبي جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي المصري الحنفي، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

٢١٦ ـ المصنف في الأحاديث والآثار.
للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

٢١٧ ـ المطالبة العالية بزوائد المسانيد الثمانية.
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تنسيق: الدكتور سعد الشثري، دار العاصمة ودار الغيث، ط.الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٢١٨ ـ معالم التنْزيل.
للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحرش، دار طيبة، سنة ١٤٠٩هـ.

٢١٩ ـ معاني القرآن.
للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، تحيق: الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، ط.الأولى، سنة ١٤٠٥هـ.

٢٢٠ ـ معاني القرآن.
لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، قدَّم عليه وعلَّق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

٢٢١ ـ معاني القرآن وإعرابه.
للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السَّري، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط.الأولى، سنة ١٤٠٨هـ.

٢٢٢ ـ معاني القرآن الكريم.
للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى، ط.الأولى، سنة ١٤٠٩هـ.

٢٢٣ ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن.
لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤٠٨هـ.

٢٢٤ ـ المعتمد في أصول الفقه.
لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي، قدَّم له وضبطه: خليل الميس، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤٠٣هـ.

٢٢٥ ـ معجم البلدان.
لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٠هـ.

٢٢٦ ـ معجم المؤلفين.
لعمر رضا كحَّالة، دار إحياء التراث العربي.

٢٢٧ ـ المعجم الصغير.
للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، دار الكتب العلمية.

٢٢٨ ـ المعجم الكبير.
للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط.الثانية.

٢٢٩ ـ المعجم الوسيط.
إخراج: الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور عبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد، دار إحياء التراث العربي، ط.الثانية.

٢٣٠ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.
للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط.الأولى، سنة ١٤٠٤هـ.

٢٣١ ـ المعلم بفوائد مسلم.
للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، ط.الثانية، سنة ١٩٩٢م.

٢٣٢ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.
لأبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، سنة ١٤٠٧هـ.

٢٣٣ ـ مفتاح العلوم.
لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤٠٧هـ.

٢٣٤ ـ المفردات في غريب القرآن.
لأبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة.

٢٣٥ ـ المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات.
لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي، مؤسسة الرسالة ودار الفرقان، ط.الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.

٢٣٦ ـ المفهم بفوائد مسلم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.
للحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين مستو، ويوسف بديوي، وأحمد السيد، ومحمود بزَّال، دار ابن كثير، ط.الثانية، سنة ١٤٢٠هـ.

٢٣٧ ـ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ـ شرح ألفية ابن مالك ـ .
للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: الدكتور عيَّاد الثبيتي، مكتبة دار التراث، ط.الأولى، سنة ١٤١٧هـ.

٢٣٨ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.
لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط.الثانية، سنة ١٣٨٩هـ.

٢٣٩ ـ المكي والمدني في القرآن الكريم.
لعبد الرَّزاق حسين أحمد، دار ابن عفان، ط.الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.

٢٤٠ ـ الملل والنِّحل.
لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، صححه وعلَّق عليه: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية.

٢٤١ ـ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية.
لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط.الثانية، سنة ١٤١١هـ.

٢٤٢ ـ منهج المدرسة الأندلسية في التفسير ـ صفاته وخصائصه ـ .
للدكتور فهد الرومي، مكتبة التوبة، ط.الأولى، سنة ١٤١٧هـ.

٢٤٣ ـ الموافقات.
لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط.الأولى، سنة ١٤١٧هـ.

٢٤٤ ـ موافقة الخُبر الخبَر في تخريج أحاديث المختصر.
للحافظ علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي السلفي، وصبحي السامرائي، مكتبة الرشد، ط.الثالثة، سنة ١٤١٩هـ.

٢٤٥ ـ المورد الزلال في التنبيه على أخطاء تفسير الظلال.
لعبد الله بن محمد الدويش، دار العليان، ط.الأولى، سنة ١٤٠٧هـ.

٢٤٦ ـ الموضِّح في وجوه القراءات وعللها.
للإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: الدكتور عمر الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط.الأولى، سنة ١٤١٤هـ.

٢٤٧ ـ الموطأ.
للإمام مالك بن أنس ـ إمام دار الهجرة، تقديم ومراجعة: فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، ط.الثانية، سنة ١٤٠١هـ.

٢٤٨ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال.
لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر.

٢٤٩ ـ ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه.
لشرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزيّ، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط.الثانية، سنة ١٤٠٣هـ.

٢٥٠ ـ ناسخ القرآن ومنسوخه ـ نواسخ القرآن ـ .
لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: حسين الداراني، دار الثقافة العربية، ط.الأولى، سنة ١٤١١هـ.

٢٥١ ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن.
لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: الدكتور محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد وشركة الرياض، ط.الثانية، سنة ١٤١٨هـ.

٢٥٢ ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.
للعلامة أبي عبد الله محمد بن حزم الأندلسي، تحقيق: الدكتور عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤٠٦هـ.

٢٥٣ ـ الناسخ والمنسوخ.
لمحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن العربي المعافري، تحقيق: رضا فرج الهمامي، المكتبة العصرية، ط.الأولى، سنة ١٤٢٤هـ.

٢٥٤ ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ـ الطبعة المعتمدة ـ .

لأبي جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل الصفار المرادي المعروف بأبي جعفر النحاس، مصححة ومقروءة على أحمد بن الأمين الشنقيطي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط.الأولى، سنة ١٤٠٩هـ.

٢٥٥ ـ الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك ـ طبعة أخرى.

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: الدكتور سليمان اللاحم، مؤسسة الرسالة، ط.الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

٢٥٦ ـ الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل.

لهبة الله بن سلامة بن نصر المقري، تحقيق: زهير الشاويش ومحمد كنعان، المكتب الإسلامي، ط.الثانية، سنة ١٤٠٦هـ.

٢٥٧ ـ نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان.

للأمير أبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الغرناطي الأندلسي، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط.الأولى، سنة ١٣٩٦هـ.

٢٥٨ ـ النحو الوافي.

لعباس حسن، دار المعارف بمصر، ط.الخامسة.

٢٥٩ ـ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر.

لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط.الثالثة، سنة ١٤٠٧هـ.

٢٦٠ ـ النشر في القراءات العشر.

للإمام أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، خرج آياته: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

٢٦١ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.

لأحمد بن محمد المقّري التلمساني، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، سنة ١٣٨٨هـ.

٢٦٢ ـ نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد.
للحافظ أبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد التميمي الدارمي السجستاني، تحقيق: الدكتور رشيد الألمعي، مكتبة الرشد وشركة الرياض، ط.الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

٢٦٣ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.
لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، مكتبة ابن تيمية، ط.الأولى، سنة ١٣٨٩هـ.

٢٦٤ ـ النكت والعيون.
لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية.

٢٦٥ ـ نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصِّرين.
لمحمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط.الرابعة، سنة ١٤١٧هـ.

٢٦٦ ـ نيل الابتهاج بتطريج الديباج.
لأحمد بابا التنبكتي، تحقيق الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط.الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

٢٦٧ ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.
لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم والدار الشامية، ط.الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

٢٦٨ ـ الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية.
للدكتور محمد صدقي بن أحمد البورنو، مكتبة المعارف، ط.الثانية، سنة ١٤١٠هـ.

٢٦٩ ـ الورقات.
لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تقديم وإعداد: الدكتور عبد اللطيف محمد العبد، دار التراث، ط. الأولى، سنة ١٣٩٧هـ.

٢٧٠ ـ الوسيط في تفسير القرآن المجيد.
لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: عادل عبدالموجود،

وعلي معوض، والدكتور أحمد صيرة، والدكتور أحمد الجمل، دار الكتب العلمية، ط.الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

٢٧١ ـ وضح البرهان في مشكلات القرآن.

للعلامة محمد بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغرنوي الملقب: بيان الحق النيسابوري، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم والدار الشامية، ط.الأولى، سنة ١٤١٠هـ.

٢٧٢ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر.

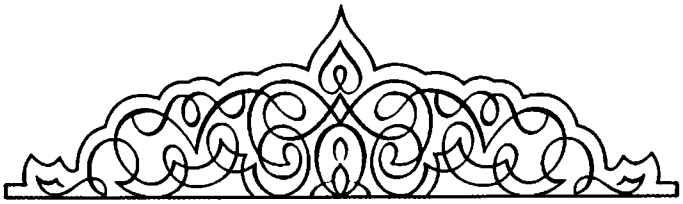

فهرس الموضوعات

الموضع	الموضوع	الصفحة
سورة الأنفال	.....	٦٢١
١/١١٢	قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [١]	٦٢١
٢/١١٣	قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [٢] ...	٦٢٤
٣/١١٤	قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا﴾ [١٦]	٦٢٦
سورة التوبة	.....	٦٣١
١/١١٥	قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [٢٨] ...	٦٣١
٢/١١٦	قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ﴾ [٣٤]	٦٣٤
٣/١١٧	قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [٤١]	٦٣٨
٤/١١٨	قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى﴾ [٤٩]	٦٤٣
٥/١١٩	قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [٦١] ...	٦٤٦
٦/١٢٠	قوله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [٩٧، ٩٨]	٦٤٨
٧/١٢١	قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [١٢٧] ...	٦٥١
سورة يونس	.....	٦٥٣
١/١٢٢	قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٣١]	٦٥٣

سورة هود ٦٥٧
١/١٢٣ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ [٢٥] ٦٥٧
٢/١٢٤ قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾ [٨٨] ٦٥٩
٣/١٢٥ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [١١٨، ١١٩] .. ٦٦١
سورة يوسف ٦٨١
١/١٢٦ نزول سورة يوسف ٦٨١
٢/١٢٧ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [٨٠] ٦٨٤
٣/١٢٨ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠٣] ... ٦٨٨
سورة الرعد ٦٩١
١/١٢٩ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ [٣١] ٦٩١
سورة إبراهيم ٦٩٥
١/١٣٠ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [٧] ٦٩٥
سورة الحجر ٦٩٩
١/١٣١ قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [٩] ٦٩٩
سورة النحل ٧٠٣
١/١٣٢ قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [٩] ٧٠٣
٢/١٣٣ قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [٤٤] ٧٠٧
٣/١٣٤ قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [٥٠] ٧١٠
٤/١٣٥ قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ [٦٧] . ٧١٥
٥/١٣٦ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [٩٠] ٧٢٠
٦/١٣٧ قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [٩٧] ... ٧٢٤

٧/١٣٨ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [١٠٣] .. ٧٢٧
٨/١٣٩ قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ [١٠٦] ٧٣١
سورة الإسراء ٧٣٥
١/١٤٠ قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [٩] ٧٣٥
٢/١٤١ قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ [١٥] ٧٣٨
٣/١٤٢ قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ [١٨] ٧٤٠
٤/١٤٣ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [٧٩] ٧٤٣
٥/١٤٤ قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [٨٥] ٧٤٥
سورة الكهف ٧٤٩
١/١٤٥ قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [٢٢] ٧٤٩
٢/١٤٦ قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [٨٢] ٧٥٢
٣/١٤٧ قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ [١٠٣، ١٠٤] ٧٥٦
سورة مريم ٧٦١
١/١٤٨ قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [٧١] ٧٦١
سورة طه ٧٦٥
١/١٤٩ قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [١٢] ٧٦٥
٢/١٥٠ قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ [٦٥-٦٩] ٧٦٩
٣/١٥١ قوله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ [١٢١] ٧٧٢
سورة الأنبياء ٧٧٥
١/١٥٢ قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [٣٧] ٧٧٥
٢/١٥٣ قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ [٧٨، ٧٩] ... ٧٧٧

٣/١٥٤ قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [٩٨-١٠١] ٧٨٠
سورة الحج ٧٨٩
١/١٥٥ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٢٥] ٧٨٩
٢/١٥٦ قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [٧٨] ٧٩٢
سورة المؤمنون ٧٩٥
١/١٥٧ نزول سورة المؤمنون ومقاصدها ٧٩٥
٢/١٥٨ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [٢] ٨٠٣
٣/١٥٩ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [٥٢] ... ٨٠٦
٤/١٦٠ قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٨٤-٨٩] .. ٨٠٩
سورة النور ٨١١
١/١٦١ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ﴾ [٦] ٨١١
٢/١٦٢ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ [٢٢] ٨١٥
٣/١٦٣ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ [٢٧-٢٩] ٨١٨
٤/١٦٤ قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ [٣١] ٨٢٢
سورة الشعراء ٨٢٧
١/١٦٥ قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [٦٩-٧٤] ٨٢٧
سورة القصص ٨٣١
١/١٦٦ قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [٥٠] . ٨٣١
٢/١٦٧ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [٨٨] ٨٣٤
سورة العنكبوت ٨٤١
١/١٦٨ قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ [٤٣] ٨٤١

٢/١٦٩ قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [٦١] ٨٤٣
سورة الروم ٨٤٥
١/١٧٠ قوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [٣١، ٣٢] ٨٤٥
سورة لقمان ٨٤٩
١/١٧١ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [٦] ٨٤٩
٢/١٧٢ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ [١٣] ٨٥٢
سورة الأحزاب ٨٥٣
١/١٧٣ قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [١٠-٢٣] ٨٥٣
٢/١٧٤ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [٤١] ٨٥٦
سورة سبأ ٨٥٩
١/١٧٥ قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٢٤] ٨٥٩
٢/١٧٦ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ [٣٣] ٨٦٢
سورة فاطر ٨٦٥
١/١٧٧ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ [٢٨] . ٨٦٥
سورة يس ٨٦٧
١/١٧٨ قوله تعالى: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ [٢٣، ٢٤] ٨٦٧
٢/١٧٩ قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [٣٨، ٣٩] ٨٦٩
٣/١٨٠ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [٤٧] ٨٧٢
سورة الصافات ٨٧٧
١/١٨١ قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [٣٦، ٣٧] ... ٨٧٧
سورة ص ٨٨١

١/١٨٢ قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٢٦] ٨٨١
سورة الزمر ٨٨٥
١/١٨٣ قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [٣] ٨٨٥
٢/١٨٤ قوله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ﴾ [٧] ٨٨٨
٣/١٨٥ قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [٩] ٨٩٠
٤/١٨٦ قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [٢٣] ٨٩٢
٥/١٨٧ قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [٥٣] ٨٩٥
٦/١٨٨ قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ [٥٦] ٩٠٢
٧/١٨٩ قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [٦٧] ٩٠٥
سورة فصلت ٩١٣
١/١٩٠ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ [٤٠] ٩١٣
٢/١٩١ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ [٤٤] ٩١٧
٣/١٩٢ قوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾ [٤٦] ٩٢٠
سورة الشورى ٩٢٣
١/١٩٣ قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ [٥] ٩٢٣
٢/١٩٤ قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١١] ٩٢٧
٣/١٩٥ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [٣٠] . ٩٣٣
سورة الزخرف ٩٣٥
١/١٩٦ قوله تعالى: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ [٢١-٢٤] ٩٣٥
سورة الجاثية ٩٣٩
١/١٩٧ قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [٢٣] ٩٣٩

سورة الأحقاف ٩٤١
١/١٩٨ قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [٩] ٩٤١
٢/١٩٩ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [٢٠] ٩٤٣
٣/٢٠٠ قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [٢٥] ٩٤٨
سورة محمد ٩٥١
١/٢٠١ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [٤] ٩٥١
٢/٢٠٢ قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [١٥] ٩٥٣
سورة الحجرات ٩٥٥
١/٢٠٣ قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ [٧] ٩٥٥
سورة ق ٩٥٩
١/٢٠٤ قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ﴾ [٦] ٩٥٩
سورة الذاريات ٩٦١
١/٢٠٥ قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦، ٥٧] ٩٦١
سورة الطور ٩٦٥
١/٢٠٦ قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ [٤٤] ٩٦٥
سورة النجم ٩٦٩
١/٢٠٧ قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [٣، ٤] ٩٦٩
٢/٢٠٨ قوله تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [٢٣-٢٨] ٩٧٢
٣/٢٠٩ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ [٤٩] ٩٧٩
سورة القمر ٩٨١
١/٢١٠ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [٤٨، ٤٩] ٩٨١

سورة الواقعة ٩٨٥
١/٢١١ قوله تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [٧٣] ٩٨٥
سورة الحديد ٩٨٩
١/٢١٢ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [١٦] ٩٨٩
٢/٢١٣ قوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ [٢٠] ٩٩٢
٣/٢١٤ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾ [٢٧] ٩٩٥
سورة الحشر ١٠٠٩
١/٢١٥ قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ [٨] ١٠٠٩
٢/٢١٦ قوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [١٣] ١٠١٣
سورة الممتحنة ١٠١٧
١/٢١٧ قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [٤] ١٠١٧
سورة الجمعة ١٠١٩
١/٢١٨ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [٩] . ١٠١٩
٢/٢١٩ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [١٠] ١٠٢٢
٣/٢٢٠ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾ [١١] ١٠٢٤
سورة المنافقون ١٠٢٧
١/٢٢١ قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [١] .. ١٠٢٧
٢/٢٢٢ قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [٨] ١٠٣٠
٣/٢٢٣ قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [١٠] ١٠٣٣
سورة الطلاق ١٠٣٧
١/٢٢٤ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [٢، ٣] ١٠٣٧

سورة التحريم ١٠٣٩
١/٢٢٥ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [١، ٢] ١٠٣٩
سورة القلم ١٠٥٣
١/٢٢٦ قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [١٧-٢٠] ١٠٥٣
سورة المزمل ١٠٥٧
١/٢٢٧ قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [٩] ١٠٥٧
سورة المدثر ١٠٥٩
١/٢٢٨ قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [٣٠، ٣١] ١٠٥٩
٢/٢٢٩ قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [٤٣، ٤٤] ١٠٦١
سورة الإنسان ١٠٦٥
١/٢٣٠ قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [٦] ١٠٦٥
سورة النازعات ١٠٦٩
١/٢٣١ قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [٤٢، ٤٣] ١٠٦٩
سورة عبس ١٠٧١
١/٢٣٢ قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [١-١١] ١٠٧١
سورة الانفطار ١٠٧٣
١/٢٣٣ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [١٩] ١٠٧٣
سورة الانشقاق ١٠٧٥
١/٢٣٤ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [٧، ٨] ١٠٧٥
سورة الشرح ١٠٧٩
١/٢٣٥ قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [٤] ١٠٧٩

سورة العلق ١٠٨١
١/٢٣٦ قوله تعالى: ﴿اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [١-١٩] ١٠٨١
سورة الهمزة ١٠٨٥
١/٢٣٧ قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [١-٩] ١٠٨٥
سورة الكوثر ١٠٨٩
١/٢٣٨ قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [١-٣] ١٠٨٩
سورة النصر ١٠٩١
١/٢٣٩ قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [١-٣] ١٠٩١
الخاتمة ١٠٩٧
الفهارس العامة ١١٠١
فهرس الآيات القرآنية ١١٠٣
فهرس القراءات الصحيحة والشاذة ١١٣٣
فهرس الأحاديث والآثار ١١٣٥
فهرس الأبيات الشعرية ١١٤٥
فهرس الأعلام ١١٤٧
فهرس الفرق والمذاهب والأديان ١١٦٩
فهرس الأماكن والبلدان ١١٧١
فهرس المصادر والمراجع ١١٧٣
فهرس الموضوعات ١٢٠٥